الأطلس اللغوي

في التراث العربي

دراسة في كتاب سيبويه

د. خالد نعيم



الاطلس اللغوي في التراث العربي
دراسة في كتاب سيبويه

الكتاب: الأطلس اللغوي في التراث العربي_ دراسة في كتاب سيبويه
المؤلف: أ. د. خالد نعيم الشناوي

الناشر: دار السياب (لندن)
للطباعة والنشر والتوزيع

المطبعة : تراست برنت للطباعة ت: 20237801855+

رقم الايداع في دار الكتب المصرية(٤٢٦٢) لسنة ٢٠١٠م

الترقيم الدولي: ISBN:978-1-906228-231

دار السياب

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ٢٠١٠

دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع
Fuiham SW6 3PA
London –UK
WWW.sayyab.co.uk
contact@sayyab.co.uk
+44790441604
+449066417178

الموزعون المعتمدون في الوطن العربي:

- في سوريا: دار اليقظة الفكرية. دمشق. الحليوني. جادة ابن سينا
- في مصر : دار اجيال ، ٥ ش المصانع، المهندسين، القاهرة
- في العراق وجميع أنحاء الوطن العربي : دار السياب . بريطانيا، لندن

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينِ وَالصَّلاة والسَّلامُ على الرَّسول الأمين وعلى آله (علي وفاطمة والحسن والحسين) وَصَحبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ بِإحسَانٍ إلى يوم الدين وبعد...

تكتسب دراسة التوزيع اللغوي الجغرافي (الأطلس اللغوي) أهمية خاصة في البحث اللساني العربي ، لاسيما موضوعته الَّتي لم تلق ما تستحقه من دراسات بحثية تطبيقية ، إذ لم نجد من بين الدارسين المحدثين الذين نظروا إلى موضوعة (الجغرافية اللغوية) – سواءً عند المختصين من الغربيين أو من قام بهذا العمل من المستشرقين في البيئة اللغوية العربية- من تجاوز هذه المرحلة ذاهبا بها إلى تطبيق ما ثَبُتَ من مبادئ وتقنيات عمل الجغرافية اللغوية والنزول بها أو توظيفها في التُّراث اللغوي العربي المُتَمَثِّل بالعَرَبِيَّةِ الفُصحَى ، أو في البحث الميداني للغة العربية المعاصرة ، على الرغم من الدعوات الَّتي صَدَرت عن بعض الدارسين والمختصين بهذا الضرب من الدراسات البحثية ، لا سيما دعوة الأستاذ الدكتور عبد الحسين المبارك ، في ثمانينيات القرن المنصرم.

وبعدما ترسمنا خطاه في هذا المشروع اللساني والنظر بمبادئ وتقنيات عمل الجغرافية اللغوية عند الغربيين وبعض المستشرقين –كالأستاذ برجسشتر آسر في (أطلس سوريا وفلسطين) وتشيم رابين في (اللهجات العربية القديمة...) ومرسي كوهن ودفيد كوهن في (أطلس المغرب العربي) وبنيشتيد في (أطلس مصر واليمن)- والإفادة منها في وضع الإطار العام والخطوط الرئيسة لعمل الجغرافية اللغوية بوصفها منهجا لدراسة اللغة ، سعت هذه الدراسة إلى تسجيل الفكر اللغوي الجغرافي في التراث العربي لا سيما كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر (ت ١٨٠هـ)، الذي يعد أول مصنف لغوي متكامل ، شَمِلَ مستويات اللغة كافة (المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي) فضلاً عن منهجيته ومعالجاته اللغوية ، وما ترشح لديه من مقولات وروايات وتعليلات واستعمالات لغوية تعود للعرب.

ان القارئ في كتاب سيبويه يجد بعض أصول ومبادئ عمل الجغرافية اللغوية ، وهذا ما تمثل بالمظهر التسجيلي وتحليل المادة اللغوية التي جمعت من محيطها الجغرافي ، وهذا ما تسعى الدراسة لبيانه مع المقاربة بين منابع الفكر اللغوي الجغرافي عند القدماء من العرب –لان اللغة العربية الفصحى عندهم مبنية على منطق جغرافي مرتبط وبشكل رئيس بمسافات البعد والقرب والامتزاج وهذا ما ثبت بمقولات ابن خلدون والفارابي من قبل في وصفهم اللغة العربية الفصحى –وما ترشح عن الدرس اللساني الغربي من منهج علمي جغرافي يعنى بدراسة الواقع اللغوي ويسجله كما هو مكتفيا بوصف المادة اللغوية وبيئتها الجغرافية ، وهذا ما يقودنا إلى مبدأ التأسيس لفكرٍ لغوي جغرافي عربي متجذر في التراث ، وربطه بالفكر اللساني الغربي أو العالمي (الأوربي ، الأمريكي) وفي ذلك شكل من أشكال التواصل بين الموروث اللغوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة.

وبعد الشروع بجمع المادة العلمية من كتاب سيبويه ، وتدوين كل ما يتمثل بعينة لغوية موصوفة بملامح الجغرافية اللغوية من حيث عملية التسجيل وتحديد الإطار الإقليمي لهذه العينة ، تبين -من خلال البحث- أن هناك مادة ضخمة فيها من التباين والتمايز إذا ما وضعت في إطار موضوعة الجغرافية اللغوية ، إذ كان لزاما علينا ترويض هذه المادة الضخمة المسجلة لتتلاءم ومنهجية الدراسة ، فسجلنا ما اعتقدناه استعمالا لغويا فصيحا مرفوعا إلى بيئة لغوية بالنص ، كقولهم: لغة تميم ، أهل الحجاز ، لغة أسد ، لغة هذيل ، لغة طيء... أو ما أثبته المسجل اللغوي بأنه استعمال لراو بعينه سواء كان استعمالا نثرياً أم شعريا ، وهذا ما يتطلب التعريف بهذا الراوي ليسهل الرجوع به إلى البيئة اللغوية التي صدر عنها ، لأنه وهذه الحال يمثل الراوي اللغوي الحق ، وعنه سجل ما سجل من استعمالات لغوية على شكل عينات صلح تبويبها وتصنيفها ووضع القواعد لها في ذلك الموضع الذي ثبت فيه من قبل.

إن الشروع بدراسة الجغرافية اللغوية في كتاب سيبويه ليس بالأمر الهين والميسور ، وذلك لسعة المادة اللغوية المسجلة في الكتاب ، فضلا عن كثر الروايات المجهولة التي برزت بشكل عينات لغوية مشفوعة بعبارات: قالت العرب... سمعنا عن العرب ... قالوا.... قال... سمعت... حدثني... اخبرني... وهذا الأمر يقف عقبة أمام عمل الباحث في تحديد البيئة اللغوية لمثل هذه العينات ، فضلا عن ضبابية المنهج اللغوي الجغرافي في التراث العربي تحديدا في موضوعة نسبة الظاهرة اللغوية إلى البيئة التي صدرت عنها ، لان مثل هذا الأمر يضارع ما يُسَقَّطُ على خرائط الميدان من ظواهر لغوية في الدراسات الحديثة ، وهذا ما يحتاج إلى جهد كبير لبيانه ، ومدار الأمر منوط بالدراسات والبحوث التي عنيت بالتوزيع اللغوي الجغرافي أو ما يقع في دائرة هذا الموضوع ، وهذا بحد ذاته عقبة ، لندرة الدراسات التي عنيت بموضوعة الجغرافية اللغوية عند العرب ، إذ لم نظفر بدراسة للغة العربية الفصحى وفق الإطار العلمي والعملي للجغرافية اللغوية صدرت عن باحثي اللغة العربية ، بل ما ألفيناه مجموعة بحوث لم تتخط الجانب النظري من وجهة نظر غربية ، فضلا عن بعض الدراسات اللغوية للعربية الفصحى التي قام بها بعض المستشرقين التي تعد اكثر نضوجا من سواها ، ويوازي هذا الجهد جهد لغوي تمثل باللغة المحلية وكان التركيز فيه على الجوانب الصوتية من اللغة ، إذ كانت نتائج هذه البحوث والدراسات سلبية بسبب التحديد الزمني المسبق لها والاعتماد على باحث ميداني واحد مما قلل مساحة الميدان المدروس فضلا عن انعدام الخبرة الميدانية لمسجلي اللغة.

وبناءً على هذه المعطيات سعينا للعودة إلى كتب التراث والنظر في تقنيات عمل الجغرافية اللغوية من وجهة نظر عربية وهذا ما اسهم بنسج هذه الدراسة ، التي توزعت على محاور بحثية لغوية جغرافية تتواءم مع ما سجله سيبويه من ظواهر لغوية إذ اقتضت طبيعة الدراسة والمادة المسجلة أن تبنى على أربعة فصول يتقدمها تمهيد وتتذيلها خاتمة فضلا عن أطلس لغوي جغرافي لكتاب سيبويه ملحقا بمتن الدراسة ممثلا بـ(٦٨) خريطة صوتية و (٧٠) خريطة صرفية و (٨٤) خريطة نحوية.

إذ عني التمهيد —في الجغرافية اللغوية- ببيان طبيعة عمل الجغرافية اللغوية الحديثة ، كونه فرعا حديثا من فروع الدراسات اللغوية الحديثة ، مستعرضين المنهج العلمي لعمل الجغرافية فضلاً عن مبادئ وتقنيات هذه المنهج ، والتعريف بأهم الأطالس اللغوية التي ظهرت في عقد السبعين من القرن التاسع عشر وما تلاها.

أما الفصل الأول –الفكر اللغوي الجغرافي عند العرب- فتمثل بدراسة تنظيرية للفكر الجغرافي اللغوي عند اللغوين العرب القدماء والمحدثين ، مشفوعا ببعض النماذج اللغوية التطبيقية التي أفصحت عن تلك المبادئ والتقنيات التي نظر لها من وجهة غربية ، وهذا ما انعقد في المبحث الأول –مبادئ علم الجغرافية اللغوية عند اللغوين العرب- أما المبحث الثاني من هذا الفصل فكان الحديث فيه عن البيئة اللغوية في الفكر اللغوي وكان القصد من ورائه بيان الفكر اللغوي وربطه بالتنوع المكاني (المتمثل بجزيرة العرب)، ومناقشة وثيقة الفارابي وابن خلدون اللذين اقتربا كثيرا من طبيعة عمل الجغرافية اللغوية في تحديد البيئة الفصيحة حسب معياري البعد والقرب من الحاضرة أو مناطق التخوم ، فضلا عن كونه –اعني هذا المبحث من الفصل- مقدمة صالحة للدخول في الجانب التطبيقي لموضوعة الدراسة.

أما الفصل الثاني فعني بدراسة التوزيع الصوتي في كتاب سيبويه الذي تمثل بعرض جميع الظواهر اللغوية الصوتية المرفوعة بالنص أو عن طريق الاستدلال والبحث ، إلى بيئاتها اللغوية.

أما الفصل الثالث فخص بالبنية الصرفية ، إذ سجل فيه ما ثبت من ظواهر صرفية تمثلت باستعمال لغوي صدر عن العرب ، مع بيان وتفسير ما يعتوره من تحول صرفي.

أما الفصل الرابع فكان مجاله التوزيع النحوي اذ قسم هذا الفصل على قسمين هما استعمالات اسمية ، واستعمالات فعلية مع مراعاة الأثر الإعرابي في عملية الوصف والتصنيف ، اذ وضع كل في موضعه من حيث المرفوعات والمنصوبات والمجزومات والمجرورات وكل ذلك يرجع في شؤون الاستعمال إلى البيئة اللغوية التي صدرن عنها ، وهذا ما يقتضيه المنهج وما سجله سيبويه عن العرب ، أما ما يعرف بالتوزيع الدلالي في هذه الدراسة فلم نظفر باستعمالات دلالية مرفوعة إلى العرب ، لان هذا الضرب من الدراسة ينشط في كتب المعجمات بفرعيها الاشتقاقي والدلالي ، وما برز في كتاب سيبويه مجموعة لا باس بها من مبان مفردة وتراكيب لغوية ، تعمل على إيصال مضامين أخبارية ظهرت من خلال استعمالات لغوية اتسمت بسمة العموم وابتعدت عن المجال الإقليمي الذي تمثلت به العربية ، إذ أثبتنا ما كان مرفوعا إلى العرب حسب طبيعته الاستعمالية الصوتية أو الصرفية أو النحوية.

ومن خلال هذه الفصول لا سيما الثاني والثالث والرابع المشفوعة بأطلس خرائط ، سعينا إلى بيان الفكر اللغوي الجغرافي لكتاب سيبويه وإرسائه بين الأفكار اللغوية التي تواترها الدارسون و الباحثون ، ليكون مقدمة صالحة جمعت بين أصالة الفكر اللغوي العربي الجغرافي وما هو كائن من نظريات ومناهج لغوية بحثية بنيت على أسس ومبادئ جغرافية ثبتت بالبحث الميداني.

ويبقى هذا الكتاب محاولة جادة لتأسيس أطلس لغوي يمثل اللسان الفصيح بدايته ما سجله سيبويه عن شيوخه والعرب ، ونأمل أن يستكمل هذا العمل من خلال النظر بالتصانيف التي صنفت بعد سيبويه لا سيما المعاجم اللغوية ، اخذين بنظر الاعتبار التسلسل الزمني والتاريخي لتلك المصنفات لكي يتسنى للباحث والقارئ فيما بعد مراقبة ومعرفة ما أصاب اللغة من تطور وتحول في بنيتها اللغوية حتى نصل إلى أطلس لغوي متكامل يمثل العربية الفصحى بقرونها العشرة على اقل تقدير ، وهذا ما يقودنا مستقبلا إلى النظر في هذه الأطالس اللغوية وما هو مستعملٌ أو ما اصبح من قبيل الركام اللغوي في لغة الاستعمال

العادي للغة ، وهذا ما يتطلب إعادة النظر في قواعد اللغة التي بنيت على فكر استعمالات في حال أثبتنا اطرادها في لغة الاستعمال اللغوي التي صدرت عن مستعملي اللغة.

وختاماً ندعو من الله العلي القدير ، التوفيق في هذا العمل عله ينال القبول والرضى من لدنه والقائمين على حفظ لغة القرآن. والحمد لله رب العالمين

المدخل: في الجغرافيـة اللغويـة

إنَّ علم الجُغرافية اللغوية (Linguistic geography) يُعَدُّ نوعاً حديثاً من فروعِ الدراساتِ اللغويةِ الحديثة الذي ظهر مع بداية القرن التاسع عشر ، على يد (مارتين سارمينتو) في كتابهِ المعجم (القاموس) الجغرافي للغاتِ الرومانسيةِ بيدَ أنَّهُ لمْ يُتابع البحث في هذا الموضوعِ(١)، وسرعانَ ما تطورَ هذا العلمُ نتيجة التحول الحاسمِ في تصحيحِ ما اضطرب في أيدي علماءِ اللسانِ —في فترةِ السبعيناتِ مِنَ القرنِ التاسعِ عَشَر— وعجزهم في أحيانٍ كثيرةٍ عن وضعِ قوانين التغير الصوتي لصيغٍ منضبطةٍ تمثلت عندهم باللسانِ الفصيح فكانَ لجوؤهمُ إلى اللهجاتِ المحليةِ لاثبات اطراد القوانين الصوتية وبراءتها مِنَ الشذوذِ ، وهكذا اقتنع علماء اللسان بأنَّ استقصاء صورَ التنوعِ اللهجي و المقاربة بينهما ضَرورةٌ لا مناصَ مِنها ، لذلكَ انطلق الباحثون يجمعون مادتهم اللغوية من محيطها الجغرافي(٢)، إذ بَرَزَتْ عندهم موضوعة الجغرافية اللغوية التي تَمَثَّلَتْ فيما بعد بالأطلس اللغوي الذي يُعدُّ من أحدثِ وسائل البحث في علم اللغات وفقهها.

وللأطلس اللغوي وظيفةٌ ذات أثرٍ بالغٍ في الدراساتِ اللغويةِ في العصرِ الحديثِ لأنَّهُ يُعطي صورةً شاملةً لتوزيع اللهجات المختلفة التي نُفذتْ على أسس بحوثٍ ميدانيةٍ دقيقةٍ لا على أساسِ عمومياتٍ غامضةٍ(٣). ويعدُّ الأطلسُ اللغوي نوعاً من العرضِ الجغرافي للغة ممثلةً في لهجاتها المختلفةِ ، وتوزيعِ تنوعاتها اللغويةِ المجموعة حسب انتماءاتها البيئية و الاجتماعية على مجموع الخرائط الخاصةِ بالميدان اللغوي(٤) ، إذ تختصُّ كلّ خريطةٍ بكلمةٍ أو ظاهرةٍ صَوتيةٍ مُعَيَّنَةٍ خاصةٍ بأصواتِ اللفظِ و حَركاتهِ ونبرهِ و طريقة النُّطقِ به ، أو صرفية تتناول صيغة اللفظ و بنيته ، فضلاً عن مجموعات الكلماتِ التي تخدم الغرض النحوي(٥) وتُطلِعُنا هذهِ الخرائطُ أيضاً على الاختلافاتِ الصوتيةِ بينَ المَنَاطقِ المُختلفةِ ، كما يبرز في هذهِ الخرائط الدّرس الواسع للمفرداتِ من حيث البنية و المترادفات المختلفةِ للمعنى الواحدِ ، و اختلاف الألفاظ باختلاف المناطقِ اللغويةِ وغير ذلك ، مما يُتيحُ للباحثِ معرفةِ الواقعِ اللغوي للغةٍ من اللغاتِ ، سواءً كانت لغاتٍ فصحى أو مُشْتَرَكَةً أو خاصةً(٦).

---

١) ينظر: لغات البشر: ٧٥.

٢) ينظر: أسس علم اللغة: ١٣٢ ، في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية: ١٥٩.

٣) ينظر: الأطلس اللغوي (د. خليل محمود عساكر) ٣٧٩ ، مجلة المجمع العلمي (القاهرة) ج٧ لسنة: ١٩٤٩م. وينظر:
David crystal, the comb rip Gee engye lopedia of language secoup edition, ((the linguistic atlas of England)) P: 30 -33.

٤) ينظر: الأطلس اللغوي (عساكر) ٣٧٩ ، و في البلاغة العربية .... ١٦٢ ، ومدخلٌ إلى علم اللغة و مناهج البحث ، ١٤٨.

٥) ينظر: أسس علم اللغة: ص١٣٣ ، الأطلس اللغوي (عساكر) : ٣٧٩ ، و الجغرافية اللغوية و أطلس برجستراسر : ١١٩ ، مجلة المجمع العلمي (القاهرة) ج٣٧ لسنة ١٩٧٦.

٦) ينظر: الجغرافيا اللغوية و أطلس برجتترابر : ١١٩-١٢٠.

المنهج العلمي لعمل الأطالس اللغوية

سلكت الجغرافية اللغوية –التي تعد من أحدث وسائل البحث اللغوي في الدرس اللساني- منهجاً علمياً في دراسة اللغة إذ يعنى بالواقع اللغوي و يسجله تسجيلاً أميناً دون النظر في الأسباب و الدواعي التي قادت إليه ، فضلاً عن ذلك أنه لا يعنى بأصول الظاهرة اللغوية(١) وهذا ما تمثل في عمل الأطالس اللغوية التي تعد من حيث الإعداد الأسبق ((في الوجودِ مِنْ مُعظمِ الإنجازاتِ الوصفيةِ الحديثةِ وهو يعتمدُ –إلى حدٍّ كبيرٍ- على مفرداتِ اللغةِ التي تُعدُّ في نظرِ الوصفيين في الدرجةِ الثانيةِ من الأهميةِ))(٢) ، لأنَّ الاهتمامَ الأولَ مِنْ وجهةِ نظرٍ وصفيةٍ ينصبُّ على الأصواتِ وعلى الصيغِ النحويةِ للغةِ المُتَكَلِّمِ(٣) أمَّا المُفرداتُ فهو❁ يهتمُّ بها من جانبِها الوظيفيّ لا من جانبِها الاشتقاقيّ التاريخي أو الدلاليّ(٤) ((ولكنّه مع ذلك اتّبعَ منهجاً يمكنُ أنْ يوصفَ على الأقلِّ بأنَّه وصفيٌّ ، و بأنَّهُ خيرُ مثلٍ للعملِ اللغويّ تحتَ ظروفِ البيئة المعينةِ))(٥). ومن خلالِ اهتمامِ علماءِ اللغةِ بالأطلسِ اللغويِّ مِنْ حيثُ الإعداد و التكنيك العلمي الذي ينتقلُ بهم إلى حقلِ التجربةِ اللغويةِ جعلَ مِنْ عملِهم هذا أقربَ إلى المجالِ الوصفيّ للغةِ(٦).

إنَّ الأطالسَ اللغوية مثالٌ مِن أمثلةِ تطبيقِ المنهجِ الوصفي -الذي يقومُ على أساسِ وصفِ اللغةِ أو اللهجةِ في مُستوياتِها المُختلفةِ أي في نواحي أصواتِها و مقاطعِها و أبنيتِها و دلالاتِها و تراكيبِها و ألفاظِها وهو في كلِّ ذلك لا يتخطّى مرحلةَ الوصفِ- على اللغاتِ و اللهجاتِ ، فهي لا تعرضُ علينا سوى الواقعِ اللغويِّ مصنَّفاً ، دون تدخلٍ من الباحثِ بتفسيرِ ظاهرةٍ أو تعليلٍ لاتجاهٍ لغويٍّ هنا أو هناك(٧).

---

١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث: ١٦٣.

٢)أسس علم اللغة : ١٣١.

٣) ينظر: أسس علم اللغة : ١١٩.

❁ أعني المنهج الوصفي

٤) ينظر: أسس علم اللغة : ٧٣.

٥) المصدر نفسه : ١٣١.

٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٢.

٧) ينظر : المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث/١٨٢.

تقنيات عمل الجغرافيـة اللغويـة (الأطلس اللغـوي)

أولاً: جمع المادة اللغوية:

ويشـمل تحديـد نـوع المـادة اللغويـة المطلـوب تسـجيلها و حجمهـا ، وهـذا مـا يتمثـل بعمـل جـورج فنكر(G.Wenker) و الذي بدأ بجمع الخصائص اللهجية عام ١٨٧٦ للإمبراطورية الألمانية كلها إذ تمثلت بـ ٤٩,٣٦٣ أي ما يقرب من خمسين ألف نقطة وقد وضع فنكر أربعين جملة كتبها باللغة الألمانية المشتركة ووزعها بمساعدة الحكومة على النقاط السابق ذكرها ، وتمت ترجمتها إلى اللهجات المحلية لكي تعطي هذه الجمل مادة للفروق اللهجية في اللهجات المنطوقة ، وقد دونت حسب قواعد الإملاء العادية ، وكانت طبيعتها أميل إلى كشف بعض الفروق الفولولوجية بين حوالي أربعين ألف لهجة(١).

أمَّا الفروقُ الصرفيةُ و المعجميةُ فلم تحظَ بعنايةٍ في هذا العملِ(٢)، إذ كانَ الهدفُ من تحديدِ مجالاتِ الأصواتِ و الصيغِ وتحديدِ المسالكِ التي سلكتْها في الانتشارِ.

أمَّا جلييرون الفرنسي ، فكانَ ميدانُ بحثِهِ المِنْطَقَةَ الفرنسيةَ و المناطقَ المتصلةَ بِها في سويسرا و إيطاليا و بلجيكا ، وقدْ ركَّزَ في جمعِ المادةِ على دراسةِ الألفاظِ في تحديدٍ دقيقٍ لجزئياتِ المُصطلحِ اللغوي ، ولا يهتمُ هذا الأطلسُ بالصوتياتِ إلا بالقدرِ الذي يُساعدُ على فهمِ تاريخِ تنوعِ اللهجاتِ داخلَ حدودِ فرنسا ، وقد تمثلَ عملُه بكراسةِ استفتاءٍ لغويٍ ، تدورُ حول ما يقربُ مِنْ ألفيَ كلمةٍ وجملةٍ ، وكانَ عدد نقاط البحثِ ٦٣٩ نقطة ، وتمَّ جمعُ المادةِ اللغويةِ مدونةً بالرموزِ الصوتيةِ الدوليةِ(٣).

أمَّا يعقوبُ (Docob Jud) و كارل بابرج (Karl Jabarg) الإيطاليان فكانَ مَيدانُ بَحثِهما إيطاليا: إذْ تناولا جانباً من لهجاتِها الاجتماعية.

أمَّا هانز كيوارث (H. Kurath) الأمريكيُّ ، فقد تأثرَ بما انتهى إليه الأطلسُ الإيطاليُّ ، إذ تمَّ جمعُ المادةِ الصوتيةِ التي سُجِّلتْ في ما بعدُ بالرموزِ الصوتيةِ الدولية مع إضافةِ عددٍ من العلاماتِ اقتضاءَ التسجيل ، وكذلك وُضِعَتْ رموزٌ لتسجيلِ الفروقِ في الأصواتِ استُنبِطَ منها حوالي أربعمائة فرقٍ في أصواتِ الحركاتِ وحـدها(٤)، و الملاحَـظُ علـى عمـلِ جـورج ونكـر (G.Wenker) وجلييـوون (Gillieron) و يعقـوب (Docob Jud) وكارل بايرج (Karl Jabarg) وهانزكيوارث (H. Kurath) من حيثُ المادةُ اللغويةُ التي تمَّ جمعُها قد اقتصر على تدوينٍ و مراقبةِ الظواهرِ الصوتيةِ بشكلٍ رئيسٍ فضلاً عن دراسةِ الألفاظِ في إطارِ المادةِ المعجميةِ و تحديدِ المصطلحاتِ.

أمَّا ما يتعلقُ بالرواةِ الذين تؤخَذُ عنهم اللغةُ فيجبُ أنْ تتوفرَ فيهم الأمورُ الآتيةُ(٥):

١. أنْ يكونَ من صميمِ أبناءِ البلدةِ التي يعيشُ فيها.

---

١) ينظر: في علم اللغة العام: ١٥٩-١٦٠ ، وعن مناهج العمل في الأطالس اللغوية: ١٠٩.

٢) ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية (د. سعد مصلوح) ١٠٩ ، حوليات كلية دار العلوم ع(٥) لسنة ١٩٧٤-١٩٧٥ ، الأطلس اللغوي ، إعداده ، و أهميته في الدراسات اللغوية د. عبد الحسين المبارك: ٥. (مخطوط)

٣) ينظر في علم اللغة العام: ١٥٢- ١٥٥.وينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية: ١١٠ – ١١١.

٤) ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية: ١١٢-١١٣.

٥) ينظر: مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ، ١٥٥.

٢. أنْ لا يكونَ قدْ نزحَ عنْ بلدتهِ إلى بلادٍ غيرِها ، ثُمَّ عادَ إليها ، حتى لا تتأثرَ لهجتُه الخاصةُ بمؤثراتٍ خارجيةٍ و تختلطَ باللهجاتِ الأخرى.

٣. أنْ يكونَ صريحاً صادقاً ، مخلصاً في الإجابةِ عمَّا يوجَّهُ إليهِ من أسئلةٍ لا يداورُ السائلَ ولا يطوي عنهُ شيئاً.

٤. أنْ لا يكونَ متأثراً بعواملَ ثقافيةٍ ، يكونُ لها دخلٌ في تغييرِ اللهجةِ.

٥. أنْ يكونَ سليمَ مخارجِ الأصواتِ ، تامَّ القدرةِ على فَهمِ السؤالِ و التعبيرِ عن نفسِه ، و على إدراكِ المرادِ إدراكَ يقظٍ خبيرٍ فَطِنٍ.

طريقةُ جمعِ المـادةِ

إنَّ الطريقةَ المستخدمةَ في جمعِ المادةِ اللغويةِ قدْ مرَّت بمراحلَ من التطورِ فبدأتِ المادةُ المطلوبةُ في الأطلسِ الألمانيِّ بعددٍ من الجُملِ المكتوبةِ بالألمانيةِ الفُصحى و طُلِبَ إلى الرواةِ كتابتُها باللهجاتِ المحليةِ ، على شكلِ استمارةٍ خاصةٍ بالاستبيانِ تضمنتْ معلوماتٍ يجبُ إثباتُها عن الراوي اللغويِّ و اللهجةُ التي ينتمي إليها وعن المسجِّلِ اللغويِّ الذي سَمِعَ اللهجةَ ودوَّنَها(١)-

صحيفةُ أسئلةٍ لغويةٍ خاصةٍ عن الأطلسِ الألمانيِّ بعد تعديلِها بما يوافقُ اللهجاتِ العربيةَ(٢)

الراوي اللغوي الذي نُقِلَتْ عنه اللهجة	المسجِّلُ اللغويُّ الذي سمعَ اللهجةَ و دوَّنها
الاسمُ: السنُ: المهنةُ: محلّ الميلادِ:	الاسمُ: السنُ: المهنةُ: محلّ الميلادِ:

الجملةُ في العربيةِ الفُصحى	الجملةُ في اللهجةِ العربيةِ الحديثةِ
١. .... ٢. .... ٣. .... ٤.	

- ثمَّ انتهتْ في الأطلسِ الفرنسيِّ و ما تلاهُ من أطالسَ لغويةٍ بكُرّاسٍ للاستبانةِ تشملُ على معلوماتٍ تخصُّ الروايةَ و المكانَ و أسئلةً مبوَّبةً في كلِّ شؤونِ الحياةِ الماديةِ و الروحيةِ للجماعةِ(٣). ((ويُرسلُ جامعو المادةِ اللغويةِ المطلوبةِ إلى الأماكنِ المحلية... مع الاستعانةِ براوٍ يُمثلُ المتكلمين المحليين ، و الغرضُ من ذلك السيرُ في الطريقِ السليمِ للتزودِ بمجموعاتِ الكلماتِ أو العباراتِ أو الجملِ –أو حتى مدلولاتِها- التي سبقَ إعدادُ مقابلتِها))(٤)، وإلى جانبِ ذلك يرى ماريوا باي في الراوي اللغويِّ أنهُ كلما كان أقلَّ ثقافةً كان أفضلَ لأنَّ المتعلمين أو الأكثرَ تعلماً في المنطقةِ ستتأثرُ لغتُهم بمعلوماتِهم و احترامِهم للغةِ الأدبيةِ الوطنيةِ(٥).

---

١) ينظر: في البلاغة العربية ...، ١٦١ وفي علم اللغة العام، ص١٥٨.
٢) ينظر: الأطلس اللغوي (عساكر)، ٣٨٠.
٣) ينظر: في البلاغة العربية.....:١٦١.
٤)أسس علم اللغة: ١٣٢.
٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٢-١٣٣ ، وينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث:١٥٦.

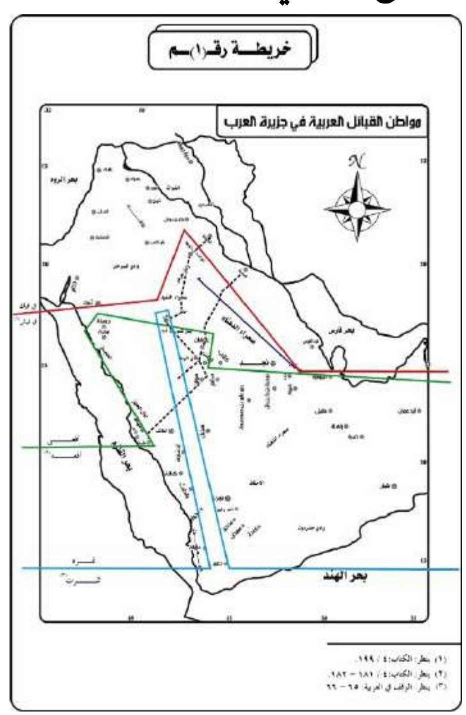
وبعد هذه المرحلةِ يتمُّ جمعُ المادةِ التي ينطقُها الراوي اللغويّ، إذ تُكتَبُ بالطريقةِ الصوتيةِ أو تُسجَّلُ على جهازِ تسجيلٍ أو تُستخدَمُ الطريقتان معاً(١)، وقد اختلفتْ تقنياتُ الجمعِ في الأطالسِ اللغويةِ إذ نجدُ الجمعَ غيرَ المباشرِ و غيرَ المقنَّنِ في الأطلسِ الألمانيِّ إذ عُهِدَ به إلى معلِّمي المدارسِ في القرى غيرِ المدرَّبين تدريباً لسانياً، أمَّا الجمعُ المباشرُ و المقننُ فيقومُ به عددٌ من الباحثينَ الميدانيينَ المدرَّبين لسانياً، و أولُ بوادرِ هذا العملِ كانت على يدِ باحثٍ ميدانيٍّ واحدٍ مدرَّبٍ في الأطلسِ الفرنسيِّ إذ قامَ به أدمون أدمونت (E. Edmout)، ولكنَّ الاعتمادَ على باحثٍ ميدانيٍّ واحدٍ قلّلَ إلى حدٍ كبيرٍ من عددِ النقاطِ المفحوصةِ و أدّى أحياناً إلى الإخلالِ بشبكةِ التوزيعِ(٢)، ونجدُ القائمينَ على أطلسِ نيو إنجلاند قد استدركوا عيوبَ الطريقتين السابقتين في عمليةِ الجمعِ إذ دفعُوا بعددٍ من الباحثينَ الميدانيينَ من ذوي الخبرةِ و المعرفةِ اللغويةِ إلى ميدانِ العملِ(٣).

ثانياً: رسمُ الخرائطِ و التوزيعُ اللغويُّ

بعدَ جَمع المعلومات اللازمة، نبدأ بالمرحلة الثانية و فيها توزيع المادة اللغوية المجموعة على خريطة ميدان الدراسة، وتتنوع الخرائط اللغوية حسب مستويات التحليل اللغوي إلى خرائط صوتية (Phonetic or Phonamic) أو صرفية (Morphic or morphemic) أو نحوية (syntactic) و تنتشر على كلّ خريطة نقاط التجمعات الإقليمية و اللغوية و الاجتماعية التي يحددها القائمون بالعمل ليجري توزيع التنوعات عليها(٤).

ومع فكرة الخريطة اللغوية برزت فكرة خط التوزيع (Isagrophs isoylass) وهو الخط الذي يفصل بين منطقتين متباينتين في الاستعمال اللغوي(٥).

وأشهرُ خطوطِ التوزيعِ المُستخدمةِ في الجغرافيةِ اللغويةِ، خطُّ التوزيع (Isophonic) ينظر الخريطة رق(١)م التي حملت توضيحاً لخطوط التوزيع الصوتي بعد تعديلها بما يوافق الظواهر الصوتية في لغة العرب:



١) ينظر: أسس علم اللغة: ١٣٣.
٢) ينظر: البلاغة العربية:١٦١.
٣) ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية:١١٣.و الأطلس اللغوي إعداده و أهميته في الدراسات اللغوية.
٤) ينظر: في البلاغة العربية:١٦٣، وعن مناهج العمل في الأطالس اللغوية: ١٢١ – ١٢٢.
٥) ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية:١٢٢

وخطُ التوزيعِ الصرفيِّ Isomotphic وخطُ التوزيعِ النحويِّ Isosyutactic وخطُ التوزيعِ الدلاليِّ (Isosemantic)(١)، ومن الشائعِ أيضاً أنْ تَستخدمَ الأطالسُ اللغويةُ علاماتِ التوزيعِ وهي أشكالٌ توزيعيةٌ على هيأةِ نقاطٍ أو دوائرَ أو أشكالٍ هندسيةٍ تُستَخدَمُ لِبيَانِ الاستعمالاتِ اللُغويةِ في البيئةِ الجغرافيةِ والفصلِ بينَ البيئاتِ المتجاورةِ والمتداخلةِ في الاستعمالاتِ اللغويةِ ، وتُستخدمُ هذهِ العلاماتُ حالَ تعقدِ البياناتِ اللغويةِ وصعوبةِ الاقتصارِ على خطوطِ التوزيعِ في بيانِها كما هو واقعٌ في الأطلسِ البريطانيِّ ، وعلى وجهِ الدقةِ في مدينتَي United ومقاطعة Wales(٢)

ثالثا: أنـواعُ الكيانـاتِ اللغـويـةِ (الجذبُ التوزيعيُّ)

من تقنيات عمل الجغرافية اللغوية موضوعة الجذب اللغوي و التي يراد بها تحديد البيئات اللغوية التي تمثلت بعدد من الظواهر اللغوية الصوتية أو الصرفية أو النحوية المشتركة إذ ((تبرز الكياناتُ اللغويةُ على خريطةِ الميدانِ نتيجةَ استقراءِ خطوطِ التوزيعِ على نحوٍ يُمكِّنُ من رسمِ الحدودِ الفاصلةِ بين مجموعاتِ النقاطِ التي تُبدي تجانساً لغوياً فيما بينها))(٣)، وقد أشارَ الأستاذُ (Materials) إلى هذا المعنى في كتابِهِ (Language files) تحتَ عنوانِ: (Language and Region)(٤):وعلى هذا الأساسِ يتمُّ رسمُ الحدودِ معتمدينَ في ذلك تحديدَ نقاطِ الجذبِ التوزيعيِّ ((Bundiles arfassicles of is isoglosses)) التي تتداخلُ فيها خطوطُ التوزيعِ(٥) وقد قَسَّمَ الباحثونَ الغربيونَ الكياناتِ اللغويةَ إلى مناطقَ لغويةٍ تعكسُ حجمَ وزيادةَ النوعِ اللغويِّ فضلاً عن التجانسِ في السلوكِ اللغويِّ والانعزالِ عما حولَه(٦).

---

١) ينظر البلاغة العربية. / ١٦٣.

٢: DAVID CRYSTAL. The CAMBRIDGE ENGYCLOPEDIA of IANGUAGE SECOND erition, (GEOGRAPHICAL IDENTITX ((The LINGUISTC ATLAS of WALES: p: 31. The linguistic ATLAS of the UNITED PHX of STATES: p: 31.

و عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية / ٣. ١٢

٣) ينظر في البلاغة العربية./ ١٦٤. و ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية: ١٢٤.

(٤) Language and Rgion: 373 of ((Language files)).

5)Language and Rgion: 373 of ((Language files)).

٦) ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية / ١٢٤ ، Language and Rgion: 373.

مناطقُ الكياناتِ اللغويةِ

١. المنطقةُ المركزيةُ(١): Focal area
وتكونُ هذه المنطقةُ ذاتَ سلوكٍ لغويٍّ متماثلٍ نسبياً ، وتحوي عدداً قليلاً من خطوطِ التوزيعِ كما في الخريط(١)ةِ ، الخاصة بالتوزيع اللغوي لبعض الظواهر اللغوية في لغة العرب أي إنها تحتوي ظاهرةً لغويةً معينةً أو مجموعةً من الظواهرِ التي تختلفُ عما سواها.

٢. المنطقةُ الانتقاليةُ: (Transition area):
أو ما يُسمّى بمناطقِ التدرجِ ، وهي المنطقةُ التي تتميزُ بوجودِ العددِ الكبيرِ من خطوطِ التوزيعِ(٢) .

٣. الجُزرُ اللغويةُ (Linguistic islands)
وهي المواقعُ التي تتميزُ بنطقٍ خاصٍّ يخالفُ ما هو عليه في المناطقِ المجاورةِ ، أي إنها معزولةٌ لغوياً عما حولَها ، إذ تمتازُ باستعمالٍ لغويٍّ تخالفُ فيه سائرَ النقاطِ المحيطةِ(٣) .

٤. منطقةُ المخلَّفاتِ اللغويةِ (Relic area)
وهي المناطقُ التي تحتفظُ بإحدى الخواصِّ اللغويةِ التي تنتمي إلى مراحلَ زمنيةٍ متقدمةٍ من تاريخِ اللغةِ(٤) .

تحليـلُ المـادةِ اللغويـةِ

بَعَدَ هذا العملِ يُمكنُ ملاحظةُ أدقّ الفروقِ و التنوعاتِ اللهجيةِ وتصنيفُها ، واكتشافُ الفصيحِ منها ، وهذا ما يتمثلُ بشكلٍ واضحٍ باللسانِ العربيّ المعاصرِ -في ضوءِ تأملِ المادةِ اللغويةِ ودراستِها— وفَهمِ القواعدِ التي تربطُ بعضَها ببعضٍ ، وبهذا يستطيعُ الباحثُ تحديدَ المتغيراتِ اللغويةِ بشكلٍ فرديٍّ —بعدَ ما كان العملُ وصفياً بحيثُ يُعنى بالواقعِ اللغويّ ويسجلُهُ ولا يُهِمُّهُ البحثُ عنِ الأسبابِ والدواعي التي قادتْ إليه ، أي لا يُعنى بأحوالِ الظاهرةِ اللغويةِ والقوانينِ التي أدتْ إلى تطورِها— بالاعتمادِ على ما تقررَ في الدرسِ اللغويّ من قواعدَ وأصولٍ.

ولعل الذي قدمناه من قراءة لمنهج وتقنيات عمل الجغرافية اللغوي عند اللسانيين الغربيين ، أن يكون صالحاً لدراسة المادة اللغوية في التراث العربي في إطار تلك المعطيات التي وقفوا عندها لا سيما المنهج الذي بني على وصف الظواهر اللغوية الذي عرف بالمنهج الوصفي ، و طريقة جمع المادة اللغوية التي اعتمدوا فيها على أسس علمية دقيقة إذ حددوا البيئة اللغوية المراد أخذ عينات لغوية منها لاثبات اطراد القوانين اللغوية لاسيما الصوتية وبراءتها من الشذوذ ، فضلاً عن رسم الخرائط وتحديد مناطق الجذب التوزيعي.

---

١) ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية: ١٢٤ وفي البلاغة العربية: ١٦٤.
٢) ينظر: في البلاغة العربية...:١٦٤.
٣) ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية/ ١٢٤ ، وفي البلاغة العربية../١٦٤ ، والأطلس اللغوي (عساكر): ٣٧٩-٣٨٠.
٤) ينظر:عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية/ ١٢٤ ، وفي البلاغة العربية../١٦٤.

وإذا ما نظرنا في تراثنا اللغوي نلحظ أن القدماء جمعوا اللغة من بيئاتها التي حددت ومن مصادرها البشرية وصنفوها على أساس وصفي ، إذ كان منهجهم في الأغلب الأعم لغوياً وصفياً تخطى المستوى الصوتي –إ ذ اقتصر اللسانيون الغربيون على تدوين ومراقبة الظواهر الصوتية بشكل رئيس- وشمل مستويات اللغة كلها الصوتي و الصرفي و النحوي و الدلالي ، وهذا ما يدعو إليه المنهج الحديث.

الفصل الاول
الفكـر اللغـوي الجغرافي عند العرب

المبحث الأول

مبــادئ علــم الجغرافيــة عنــد اللغويين العــرب

أولا: مبادئ الجغـرافية اللغويــة فـي التراثِ العــربــيِّ

نجدُ فكرةَ الجغرافيا اللغويةِ لدى اللغويينَ العربِ القدماءِ في محاولاتِهم جمعِ المادةِ اللغويةِ وتصنيفِها ، التي اتجهتْ – من حيثُ التصنيفُ – في ثلاثةِ اتجاهاتٍ:

الاتجاه الأَول: دراساتٌ في لغاتِ العربِ كـ(كتابِ اللغاتِ) ليونسَ بنِ حبيبٍ أبي عبد الرحمن الضبي النحوي المتوفى سنة ١٨٢(١)هـ، وكتابِ اللغاتِ للفَرَّاءِ يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المتوفى سنة ٢٠٧(٢)هـ، وكتابِ اللغاتِ لأبي عبيدةَ مُعَمَّرِ بنِ المثنّى أبي عبيدة التميمي البصري المتوفى سنة ٢٠٩(٣)هـ، وكتابِ اللغاتِ لأبي زيدٍ الأنصاريِّ سعيد بن أوس بن ثابت المتوفى سنة ٢١٥(٤)هـ، وكتابٍ في لغاتِ القرآنِ لأبي زيدٍ الأنصاريِّ أيضاً ، وكتابِ اللغاتِ للأصمعيِّ عبد الملك بن قريب بن قيس عيلان المتوفّى سنة ٢١٢(٥)هـ، وكتابِ اللغاتِ لابنِ دريدٍ أبي بكر محمد بن الحسن المتوفّى سنة ٣٢١(٦)هـ، و(ما وردَ في القرآنِ من لغاتِ القبائلِ) لأبي عبدِ القاسمِ بنِ سلاّم الهَرَوِيِّ المتوفّى سنة ٢٢٤ (٧)هـ، وكتابِ (اللغاتِ في القرآنِ الكريمِ) رواية إسماعيلَ بنِ عَمروٍ بنِ حسنون المُقرِئِ المتوفّى سنة ٤٢٩هـ، و(كتابِ اللغاتِ) لابنِ بَرّيِّ عبد الله بن عبد الجبار النحوي اللغوي المتوفّى سنة ٥٨٢(٨)هـ.

الاتجاه الثاني: تمثلَ بالرسائلِ التي أُلِّفَتْ في موضوعٍ واحدٍ ، مثلَ كتابِ النباتِ وكتابِ الحشراتِ وكتابِ الإبلِ وكتابِ اللبنِ وكتابِ النخيلِ وخَلْقِ الإنسانِ ، وأشهرُ مَنْ ألفَ في هذا أبو خَيْرَةَ الأعرابيُّ(٩) الذي ألفَ في الحشراتِ وأبو مالكٍ عَمروُ بنُ كركرةَ الأعرابيُ(١٠) الذي ألفَ في الخيلِ وخَلْقِ الإنسانِ ، ويدخلُ في ذلك

١) أنباه الرواة على أنباه النحاة ٦٨/٤ ، ٧١.
٢) أنباه الرواة على أنباه النحاة ١/٤ – ١٦.
٣) المصدر نفسه:٢٧٦/٣ - ٢٨٦.
٤) المصدر نفسه: ٣٠/٢ – ٣٥.
٥) المصدر نفسه: ٢ / ١٩٧ - ٢٠٤.
٦)المصدر نفسه: ٣ / ٩٢ - ٩٦.
٧)المصدر نفسه: ٣ / ١٢ - ٢١.
٨)المصدر نفسه: ١١٠/٢ - ١١١.
٩)الفهرست:٤٥/١ ، انباه الرواة: ١١١/٤-١١٢.
١٠) المصدر نفسه:٤٤/١ ، انباه الرواة: ٢ / ٣٦٠.

ما صُنِّفَ في النوادرِ وأولُ منْ صَنَّفَ فيها ما روي عن أبي عمرو بنِ العلاءِ المقرئ النحوي التميمي ت (١٥٩هـ)(١) والقاسمِ بنِ معنٍ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود النحوي القاضي الكوفيِّ ت(١٧٥)(٢) ويونسَ بنِ حبيبِ الضَّبِّيِّ (١٨٢)(٣).

الاتجاه الثالث: تمثلَ بمصنفاتٍ لغويةٍ ۞ بُنِيَتْ على الاستعمالِ اللغويِّ عند عربِ الباديةِ مع الإشارةِ إلى الفروقِ اللغويةِ – الصوتيةِ ، والصرفيةِ ، والنحويةِ ، والدلاليةِ ، والمعجميةِ- بين أبناءِ هذه البيئةِ اللغويةِ.

ويرى الدكتورُ عبدُ الصبورِ شاهين أنَّ فكرةَ الجغرافيةِ اللغويةِ موجودةٌ في التراثِ اللغويِّ ((لكنَّها كانتْ آنذاكَ غائمةً ، وذلكَ حينَ يأخذونَ روايةَ اللغةِ عن الأعرابِ في البوادي فينسبونَ ما يرونَهُ إلى قائلِهِ وإلى قبيلِتِه ، وحين يضعونَ هذا المرويَّ في مقابلِ ما يرونَهُ من نفسِ المستوى عن بدويٍّ آخرَ ومن قبيلةٍ أخرى ، وحين يميزونَ في روايتِهم بينَ بعضِ القبائلِ التي يصفونَها بالفصاحة))(٤) ، وهم بعملِهم هذا فضلاً عن المنهجِ الذي اعتمدوهُ نجدُ كلَّ مقوماتِ عملِ الجغرافية اللغويّة قد تمثلتْ في بحثِهم اللغويِّ ، إلا أنّها لمْ تأخذْ صورةً علميةً يُحتذى بها فيما بعدُ ، وسببُ ذلكَ يعودُ إلى انشغالِ النحويينَ ببعضِ التعليلاتِ واعتمادِهم الجدلَ الذي ساهمَ بشكلٍ كبيرٍ في إبعادِ ما كانَ قد تمثلَ بالاستعمالِ اللغويِّ عندَ العربِ عن واقعِهِ اللغويِّ فضلاً عن نقصٍ في الاستقراءِ اللغويِّ ميدانياً.

تقنياتُ الجغرافية اللغويِّة في التراثِ العربيِّ

جمعُ المـادةِ اللغويـــةِ

جُمِعَت المادةِ اللغويةِ من الناطقينَ بها ، بالذهابِ إليهم أو مشافهةً دون تحديدِ منهجٍ يعينُ على ترتيبِ المادةِ اللغويةِ المجموعةِ وتبويبِها(٥).

أمَّا من حيثُ الكتابةُ فكان اللغويونَ (الرواةِ) – الذين جمعُوا اللغةَ جُلُّهم يعرفونَ الكتابةَ – يدونونَ عن الأعرابِ ما كانوا يسمعون ، قالَ أبو العباسِ ثعلبٌ: ((دخلَ أبو عمرو إسحقُ بنُ مُرارٍ الباديةَ ومعهُ دستيجان حبراً ، فما خرجَ حتى أفناهما بكتبِ سماعِهِ عن العربِ))(٦) ، وقد سألَ الكسائي الخليلَ: ((من أينَ أخذتَ علمَكَ هذا؟ فقال: من بوادي الحجازِ ونجدٍ وتِهامةَ ، فخرجَ ورجعَ وقد أنفذ خمسَ عشرةَ قنينةَ حبرٍ في الكتابةِ عن العربِ

---

١) أنباه الرواة:١٢٥/٤ - ١٣٣.

٢) المصدر نفسه:٣/٣٠-، معجم الأدباء: ٥ / ٣-٤.

٣) يُنظَرُ: الصحاح ومدارس المعجمات العربية/ ٦٤ - ٦٥.

۞ من أهم هذه المصنفات ((كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي)) ((والكتاب لسيبويه)) وباقي المصنفات هي عيال على هذين الكتابين ، أما كتاب البيان والتبيين للجاحظ فهو موسوعة أدبية لغوية فلا غرابة أن نجد ثمة عناية فائقة بلغة العرب ونطقهم. يُنظَرُ: في فقه اللغة وقضايا العربية / ٣٢.

٤) في علم اللغة العام/ ١٥٠ ، وينظر: دراسات وتعليقات في اللغة/ ١٨٢.

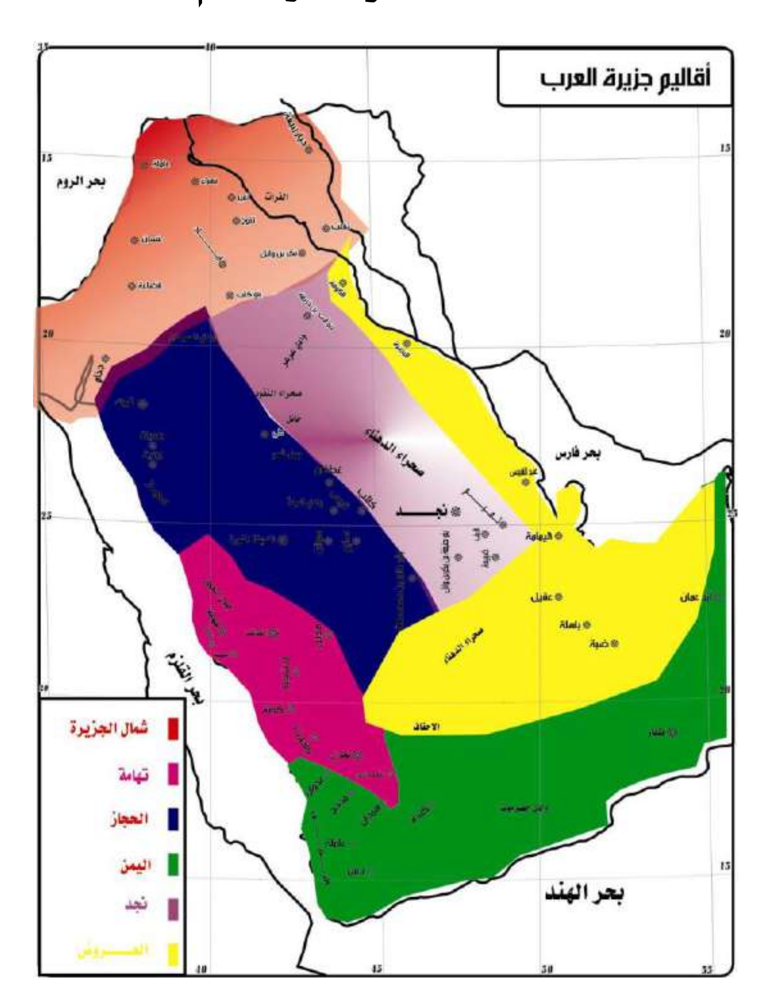
٥) يُنظَرُ: البحث اللغوي عند العرب/ ٦٢.

٦) أنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢٢٤/١.

سوى ما حَفِظَ))(١)، وقد أخذَ العلماءُ مادةَ بحثِهم اللغويّ من أفواهِ الأعرابِ عن طريقين ، الأولُ: الرحلةُ إلى الباديةِ والحصولُ على اللغةِ من أفواهِ الأعرابِ المقيمينَ في كبدِ

الصحراءِ ، فهذا الخليلُ بنُ أحمدَ(٢) يأخذُ علمَهُ من باديةِ الحجازِ ونجدٍ وتهامةَ ❁ ، وأبو عمرو بنُ العلاءِ الذي جاورَ البدوَ أربعينَ سنةً(٣).

خريطة رق(٢)م(٤)



---

١) المصدر نفسه:٢/٢٥٨.

٢) المصدر نفسه: ٢/٢٥٨.

❁ يُنظَرُ: هذه المواقع على الخريطة رق(٢)م أقاليم جزيرة العرب.

٣) يُنظَرُ: مجالس العلماء للزجاجي ١٧١.

٤) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل و اللغة الموحدة د.هاشم الطعان:٢٨٦ ، وينظر: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية. تشيم رابين:٧

ويتضحُ ذلكَ الجهدُ أكثرَ في ما روي عن علماءِ اللغةِ وما حوتْهُ مُصنفاتُهم التي تضمنتْ عباراتٍ توحي بهذا العملِ ، وإلى جانبِ ذلكَ هنالكَ أفرادٌ❁ من القبائلِ العربيةِ ساعدوا اللغويينَ في جمعِ الغريبِ من اللغةِ وكان بعضُ هؤلاءِ يتلقونَ أجوراً تتناسبُ مع ما يقدمونَ من معلوماتٍ(١) .

أما الطريقُ الثاني فقد تمثلَ بقدومِ الأعرابِ إلى البصرةِ والكوفةِ وكانتِ البصرةُ على حافةِ الباديةِ يأتي إليها الأعرابُ يقضونَ حاجتَهم في الحاضرة ، منهم من يعودُ لوقتِهِ ومنهم من تطولُ إقامتُه ومنهم من يستقرُّ(٢) ، ومِن هؤلاءِ أفار بنُ لقيطٍ –قيلَ كان يجلسُ على زبالةٍ عاليةٍ ، واجتمعَ إليهِ أصحابُه يأخذونَ عنه(٣) –وأبو البيداءِ الرياحيُّ –نزلَ البصرةَ وكان يعلّمُ الصبيانَ بأجرٍ ، وأبو سِوّارٍ الغَنَويُّ(٤) –كان فصيحاً أخذَ عنه أبو عبيدةَ وله مجلسٌ مع محمدٍ بنِ حبيبٍ بنِ أبي عثمانَ المازنيّ –وأبي خَيرةَ نهشلُ بنُ زيدٍ بدويٌّ من بني عَديٍّ دخلَ الحِيرةَ(٥) –وكان أبو عمرو بنُ العلاءِ من جلسائِه فقال له ذاتَ مرةٍ: ((كيفَ تقولُ: حفرت ارَاتِك ؟ فقال: حفرتُ ارَاتِك ، قال: فكيف تقولُ: استأصلَ اللهُ عِرقاتهم أو عِرقاتَهم ؟ فقال: استأصلَ اللهُ عِرقاتَهُم. فلم يعرفْها أبو عمروٍ وقالَ: لانَ جلدُكَ يا أبا خَيرة ، يقولُ: أخطأتَ))(٦) –وآخرونَ من فصحاء العرب اقتضى جمعهم على النحو الآتي:

أبو مالك عمرو بن كركرة أعرابي يعلم الناس في الباديةِ(٧)، أبو عرار أعرابي فصيح(٨)، أبو زياد الكلابي عبد الله بن الحر أعرابي بدوي(٩)أبو الجاموس ثور بن زيد أعرابي وكان يفد البصرة(١٠)أبو الشمح أعرابي بدوي نزل الحيرة(١١)شبيل بن عرعر الضبي(١٢)أبو عدنان عبد الرحمن عبد الأعلى(١٣) أبو ثوابة الأسدي(١٤)أبو شبل العقيلي(١٥)همح بن محرر البصري من بني أسد بن خُزيمة(١٦)

❁ أبو مالك عمرو بن كركرة أعرابي كان يعلم في البادية وكان يحفظ اللغة كلها. الفهرست ٤٤/١

١) يُنظَرُ: اللهجات العربية الغربية القديمة /٣٩-٤٠.

٢) يُنظَرُ: رواية اللغة: ٧٠-٧١، ويُنظَرُ: الرواية والاستشهاد باللغة /٢٢.

٣) الفهرست: ٤٤/١.

٤) المصدر نفسه: ٤٥/١.

٥) المصدر نفسه: ٤٥/١.

٦) مجالس العلماء للزجاجي:٥، وأنباه الرواة على أنباه النحاة: ١١١/٤-١١٢.

٧)الفهرست :٤٤/١، معجم الأدباء: ٤/ ٥٠٩.

٨) المصدر نفسه: ٤٤/١ ، يُنظَرُ أنباء الرواة :١٧٤/٤.

٩) المصدر نفسه: ٤٤/١

١٠) المصدر نفسه: ٤٥/١

١١) المصدر نفسه: ٤٥/١

١٢) المصدر نفسه: ٤٥/١

١٣) المصدر نفسه:٤٥/١

١٤) المصدر نفسه: ٤٦/١ ، ويُنظَرُ أنباه الرواة:٨٤/٤.

١٥) المصدر نفسه:٤٦/١.

١٦) المصدر نفسه: ٤٦/١

أبو محلّم الشيباني محمد بن سعد السعدي(١) أبو مسحل عبد الوهاب بن حريش(٢) أبو ثروان العكلي أعربي فصيح يعلم في البادية(٣) أبو ضمضم الكلابي أبو عثمان سعيد بن ضمضم(٤) البهدلي عمرو بن عامر راجز فصيح(٥) جهم بن خلف المازني راوية عالم بالغريب من تميم كان في عصر خلف الأحمر و الأصمعي (٦) أبو مسهر الاعرابي محمد بن احمد بن مروان(٧) الحرمازي أبو علي الحسن بن علي قدم البصرة ونزل بها(٨) أبو العميثل عبد الله بن خليد(٩) عبّاد بن كسيب من بني عمرو بن جندب من بني العنبر (١٠) الفقعسي محمد بن عبد الملك الأسدي راوية بني أسد(١١) ابن ابي صبح عبد الله بن عمرو ابي صبح المازني (١٢) ربيعة البصري بدوي تحضر فيما بعد(١٣).

---

١) الفهرست: ٤٦/١ ويُنظَرُ أنباه الرواة:١٦٧/٤.
٢) المصدر نفسه: ٤٦/١ ويُنظَرُ أنباه الرواة:٤/ ١٦٤.
٣) المصدر نفسه: ٤٦/١ ويُنظَرُ أنباه الرواة:٩٨/٤ ، معجم الأدباء ٣٦٨/٢-٣٦٨.
٤) المصدر نفسه: ٤٦/١
٥) المصدر نفسه:٤٧/١
٦) يُنظَرُ: معجم الأدباء: ٤٠٢/٢
٧) المصدر نفسه:٤٧/١ ، أنباه الرواة :١٧٦/٤.
٨) المصدر نفسه:٤٨/١. أنباه الرواة :١٤٧/٤.
٩) المصدر نفسه:٤٨/١-٤٩ أنباه الرواة:١٤٣/٤.
١٠) المصدر نفسه:١٤٩/١.
١١) المصدر نفسه:١٤٩/١ ، أنباه الرواة :٩/٣.
١٢) المصدر نفسه:٤٩/١.
١٣) المصدر نفسه:٥٠/١ ، أنباه الرواة :٩/٢.

نوعُ المادةِ اللغويـة

لقد تنوعتِ المادةُ اللغويةُ التي جُمعتْ ودُونتْ ❁ فيما بعدُ على ثلاثةِ أنواعٍ:

النـوعُ الأولُ: ما يتعلقُ بمعنى العبارةِ ، إذْ جُمعتْ هذه المادةُ في وضعٍ خاصٍ وعلى نمطٍ خاصٍ تمثلتْ بالمعجمِ العربيِّ ، وأولُ مصنَّفٍ وصلَ إلينا على هذا المنهجِ في جمـعِ اللغـةِ وضـبْطِها كتـابُ ((العـينِ)) للخليـلِ بـنِ أحمـدَ الفراهيـديِّ (١٨٠هـ)(١).

النـوعُ الثانـي: ما يتعلقُ بالاستعمالِ اللغويِّ عندَ العربِ ، إذْ جُمعتْ هذه المادةُ بجهودِ علمـاءِ العربيـةِ الأوائـلِ مـن الطبقـةِ الثالثـةِ والرابعـةِ ، وقـامَ سيبويهُ بتصـنيفِها وتنسيقِها ، فأبدعَ في ذلكَ ، وهذه المادة المسجلة عن العرب التي تتمثل في العربية الفصحى قد تنوعت من حيث الاستعمال اللغوي بمستوياته المختلفة إلى نوعين الأول: ما تمثل باللغة النفعية أي الحوار اليومي و الأمور العامة ، وهذا الضرب من الاستعمال يطَّرد ذكره في التمثيل اللغوي و الاستدلال على اصل الاستعمال اللغوي الفصيح المتمثل في النوع الثاني أي اللغة الأدبية (شعر – نثر) وهذا هو الأكثر في مباحث القدماء من اللغويين العرب لأن الأصول النحوية المتمثلة بهذا النوع وردت بكثرة في المستويات اللغوية و بأساليبها المختلفة.(٢).

النـوعُ الثالثُ: ما يتعلقُ بالمفرداتِ وتفسيرِها على غيرِ العادةِ ، وكما تيسَّرَ للعالمِ اللغويِّ سماعُها وتسجيلُها دونَ مراعاةٍ في ذلكَ لترتيبٍ أو تنظيمٍ ، كمجالسِ العلماءِ للزَجَّاجيِّ ، ومجالسِ ثعلبٍ ، وكتبِ الأمالي.

النـوعُ الرابـعُ: ما يتعلقُ بالمعاني العامةِ وهذا الجمعُ يندرجُ تحتَ النوعِ الأولِ ويسمّى بمعاجمِ المعاني كالمخصَّصِ لابنِ سيدة وغيرِه ممن صنفوا في هذا المعنى.

ومع هذا التنوعِ في المادةِ إلاّ أنّه لا يعكسُ لنا الصورةَ الحقيقيةَ لموضوعةِ الجغرافيةِ اللغويةِ كما هي مُمَثلَّةٌ في كتابِ سِيبَوَيْه.

❁ يلاحظ أن اللغويين دونوا مادتهم اللغوية بالرموز الكتابية (الحروف) تطبيقا على ما يدعى ((الألفباء الصوتي المثالي)) أو ((الكامل)) الذي يُحدُّ بكونه ألفباءً يعبِّر فيه كلُّ رمز عن صوت واحد فقط ويعبَّر فيه بحرف عن كل صوت ، فلا يمزج بين الحروف للتعبير عن الأصوات ولا تشترك عدة أصوات في حرف واحد. يُنظَرُ: ((الرموز الأساسية للألفباء الصوتي العالي))من علم الأصوات العام/ أصوات عربية/ ١٦٥-١٦٧.

١) يُنظَرُ: الصحاح ومدارس المعجمات العربية/ ٧٣-٨٦. وعلم الدلالة والمعجم العربي /١١٦ ، أصالة علم الأصوات عند الخليل:١٤.

٢) يُنظَرُ: القاعدة النحوية:٦٩.

الخريطةُ والتحديدُ الجغرافيُّ في البحثِ اللغويِّ عندَ العربِ

تُعَدُّ الخريطةُ اللغويةُ أداةَ الجغرافيِّ اللغويّ ولا تجوزُ كتابةُ الجغرافيةِ اللغويةِ الحديثةِ دونَ الاستعانةِ بالخريطةِ ، والعربُ الأوائلُ لم يكنْ لهم في رسمِ الخرائطِ معرفةٌ تُذكَرُ إلاّ أنّهم اعتمدُوا التصويرَ الذي يُحكي موضعَ الإقليمِ ثم ذِكْرُ ما يحيطُ به من الأماكنِ(١).

وقد ساهمَ الجهدُ اللغويُّ العربيُّ –المتمثِّلُ بالنوعِ الرابعِ من المادةِ اللغويةِ –في رسمِ المجالِ اللغويّ لجزيرةِ العربِ تحتَ عنواناتهِ الآتيةِ:

الأنواء والحيوانات والرياح والسحاب والمطر ، وجزيرة العرب... وقد ساهمتْ هذه الرسائلُ في ظهورِ المعاجمِ العربيةِ الجامعةِ فيما بعدُ ، التي تمثّلَ بعضُها بوصفِ البلدانِ والأقاليمِ.

إنَّ اللغويينَ اعتمدُوا في وصفِهم الجغرافيةَ اللغويةَ النسبةَ إلى البيئةِ اللغويةِ أي القبيلةِ❁ ، دونَ التصورِ الذي اعتمدهَ أصحابُ المعاجمِ الذي اعتُمِدَ فيما بعدُ بشكلٍ واضحٍ عند المَقْدِسِيِّ في كتابِه ((أحسنُ التقاسيمِ))والهمدانيِّ في وصفِ الجزيرةِ ، اللذَينِ كان لهما جُهدٌ لغويٌّ تمثّلَ في وصفِ لغةِ الأقاليمِ التي تمَّ وصفُها.

يقولُ المقدسيُّ في إقليمِ العربِ: ((... وأهلُ هذا الإقليمِ لغتُهمُ العربيةُ إلاّ بصَحَار فإنَّ نداءَهم وكلامَهم بالفارسيةِ وأكثرُ أهلِ عدنٍ وجدةَ فُرْسٌ إلاّ أنّ اللغةَ عربيةٌ ، وبطرفِ الحميري قبيلةٌ من العربِ لا يُفهمُ كلامُهم... وجميعُ لغاتِ العربِ موجودةٌ في بوادي هذهِ الجزيرةِ إلا أنَّ أصحَّ لغةٍ بها لغةُ هُذَيْلٍ ثم النجديين ثم بقيةِ الحجازِ إلاّ الأحقافَ فإنّ لسانَهم وحشٌ))(٢).

وقالَ في لغةِ إقليمِ العراقِ (الكوفة ، البصرة ، واسط ، بغداد) بعدَ الوصفِ: ((ولغاتُهم مختلفةٌ أصحُّها الكوفيةُ لقربِهم من الباديةِ وبُعدِهم عن النبطِ ، ثم هي بعدَ ذلكَ صفةٌ فاسدةٌ بخاصةٍ بغدادُ ، وأمّا البطائحُ فنبطٌ لا لسانَ وعقلَ))(٣) ، وقال الهمدانيُّ في وصفِ لغاتِ أهلِ هذهِ الجزيرةِ ((أهلُ الشحرِ والإسعاءِ ليسوا بفصحاءَ مهرة غُتمٌ يشاكلونَ العجمَ ، حَضْرَمَوْتُ ليسوا بفصحاءَ ، ربَّما كانَ فيهم الفصيحُ وأفصحُهم كِنْدَةُ وهمدانُ وبعضُ الصدفِ وسروٍ ومذحجٍ ومأربَ وبيحان وحريب فصحاءُ ورديُّ اللغةِ منهم قليلٌ ، سرو حِمْيَرُ ، وجعدةُ ليسوا بفصحاءَ في كلامِهم شيءٌ من التحميرِ ويجرّونَ في كلامِهم ويحذفونَ فيقولونَ

---

١) يُنظَرُ: الخصائص العلمية للجغرافية العربية الإسلامية القديمة /١٦٨.

❁ يُنظَرُ: دراسة الدكتور خالد عبد الكريم جمعة : شواهد الشعر في كتاب سيبويه.

٢) أحسن التقاسيم: ٩١.

٣) أحسن التقاسيم: ١١٤.

يابنَ مُعَم في يابنَ العمِّ...))(١)، أما القبائلُ التي تقعُ خارجَ إقليمِ اليمنِ فقد تحدثَ عنها دونَ تفصيلٍ واكتفى بالتحديدِ العامِّ إذ قالَ ((أما العُروضُ ففيها الفصاحةُ ما خلا قُراها وكذلكَ الحجازُ فنجْدُ السُفلى فإلى الشامِ وإلى ديارِ مضرٍ وإلى ديارِ ربيعةَ فيها الفصاحةُ إلاّ في قراها))(٢).

أنواعُ الكياناتِ اللغويةِ عندَ العربِ

يتمثلُ هذا المصطلحُ في جملةٍ من الظواهرِ اللغويةِ التي تُنسَبُ إلى بيئاتٍ لغويةٍ كتميمٍ وهذيلٍ وأسدٍ وطيءٍ...

وتمثيلا لذلكَ ظاهرةُ الكشكشةِ التي نُسبتْ في كتابِ سيبويهَ إلى ((ناسٍ كثيرٍ من تميمٍ وناسٍ من أسدٍ))(٣) ونُسبتْ عند المبرَّد(٤) إلى تميم، وعند الزمخشريِّ إلى تميمٍ(٥) ونسبَها ابنُ فارسٍ إلى أسدٍ(٦) ونسبَها ثعلب إلى ربيعة(٧) والسيوطيُّ إلى مضرٍ(٨)، ونسبَها ابنُ جنّيٍّ إلى ناسٍ من العربِ(٩) مجهولين وفي موضعٍ آخرَ إلى ربيعةَ(١٠)

ومثيلها ظاهرةُ الإدغامِ إذ قالَ سيبويهُ: (وتدَ) دونَ إدغامٍ لغةُ الحجازِ وهي الجيدةُ ولكنَّ بني تميمٍ يسكنّونَ التاء ويدغمونها في الدال(١١)، وقيل إنها لغة لبني بكر بن وائل وأناس كثير من تميم(١٢).

وهذان النصان هما مثالان على ما يطلق عليه عند المحدثين مجموعة النقاط السكانية التي يجمعها عدد من ظواهر الاستعمال اللغوي، وهذا ما سيتضح أكثر في دراستنا للمجال الجغرافي (التوزيع الجغرافي الصوتي/ الصرفي/ النحوي) في كتاب سيبويه.

---

١) صفة جزيرة العرب:١٢٤.
٢) صفة جزيرة العرب:١٢٦.
٣) الكتاب: ١٩٩/٤.
٤) الكامل في اللغة والأدب:٤٤٧.
٥) المفصل في صنعة الأعراب: ٤٦٣.
٦) الصاحبي في فقه اللغة: ٥٣.
٧) مجالس ثعلب:ج١:٨١
٨) المزهر: ١/ ٢٢١.
٩)سر صناعة الأعراب: ٢١٩/١.
١٠) الخصائص:٣٨٩/١-٤٠٠.
١١) يُنظَرُ: الكتاب ٤٨/٤.
١٢) يُنظَرُ: شرح الشافية ١٨٣/٣-١٨٤ وشرح شواهد الشافية ٥٩٣/٤ علماً أن الشاهد للأخطل غياث بن غوث التغلبي قال:

واذكـــر غدانـــة عـــدّانا مُزنمـــةً   مـــن الحبلـــق تبنـــي حولهـــا الصـــيرُ

عدانا: أصلها عِتدان

مناطق الكيانات اللغوية عند العرب

شرع اللغويون العرب في تحديد الحقل اللغوي الذي يمثل العربية الفصحى من حيث التنوع الإقليمي –وهذا ما سنأتي عليه فيما بعد- الذي تمثلت به و وصفت بأنها لغةٌ لقومٍ ما حسب انتمائها الجغرافي. إذ شكلت هذه اللغة المادة الصالحة لبناء القواعد اللغوية ذات السلوك المتماثل نسبياً أو المتقارب إلى درجة التماثل و ما تفرد من البيئات اللغوية باستعمال خاص وهذا ما ينعكس على القاعدة النحوية ويجعلها في موضع خاص يميزها عما سواها ، أو ما يترشح من ظواهر لغوية تنتمي إلى مراحل متقدمة من عمر اللغة وقد عكس هذا التنوع الإقليمي بفرعيه (التنوع الإقليمي الضيق و التنوع الإقليمي الواسع) مناطق الكيانات اللغوية عند العرب إلى:

١. منطقة المركز:

لقد حدد علماء اللغة المناطق اللغوية ذات السلوك اللغوي المتماثل نسبيا ، وهذا ما يطلق عليه عند الغربيين مركز الهيبة اللغوية Linguistic prestige center (١)، وتمثلت هذه المنطقة بما نُقل عن أبي عمرو بن العلاء قال المبرد: ((وحدثني هارون عن نصر بن علي عن الأصمعي قال سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: افصح الناس: سافلة قريش وعالية تميم))(٢) وقد أورده ابن فارس بقول أبي عمرو بن العلاء ((أفصح الناس عليا تميم وسفلى قيس))(٣)، وقال أبو زيد: ((أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة))(٤)، يعني عَجُز هوازن ، قال: ولست أقول((قالت العرب إلا ما سمعت منهم ، وإلا لم أقل (قالت العرب) وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنا منها...))(٥) ، والعجر من هوازن هم الذين يقال لهم عليا هوازن ، وهي خمس قبائل أو أربع ، منها سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف(٦).

وتمثيلا لهذا التحديد قولهم في لغة تميم ولغة الحجاز ، وكلاهما لغتان تحويان ظواهر لغوية تختلف عما سواها ، ومنها يخرج الابتكار اللغوي إلى باقي المناطق اللغوية.

٢. المنطقة الانتقالية

تمثلت هذه المنطقة عند اللغويين بمنطقة الحجاز ومنطقة العروض ونجد ، إذ نجد في هذه الأقاليم عددا لا بأس به من القبائل ذات الاستعمالات المتقاربة إنْ لَم تَكُن مُتَطَابِقة كل المطابقة ومن استعمالات العرب في هذه البيئة اللغوية على سبيل المثال و التعريف

---

١) يُنظَرُ: أسس علم اللغة: ١٩٥.

٢) الفاضل: ١١٣.

٣) الصاحبي في فقه اللغة: ٤٠ ، ويُنظَرُ العمدة ١/٨٨-٨٩ ، وينظر الفاضل:١١٣.

٤) العمدة ١/٨٨-٨٩ ، وينظر الصاحبي في فقه اللغة: ٤٠ .

٥) العمدة: ١/٨٨-٨٩.

٦) الصاحبي في فقه اللغة: ٤١.

بذا المصطلح ، تحقيقهم الهمزة في كلامهم ، و الهمزة من أثقل الحروف و أبعدها مدرجاً صوتياً عن الفم ، وقد نقل عن بعض تميم و أسد وقيس(١) وأهل الحجاز(٢) تحقيقهم نبيء و بريئة وقال سيبويه: ((وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء و بريئة))(٣) ومن الاستعمالات المتقاربة كسر عين الفعل (يَعْكِف) في المضارع عند بني اسد لانه مفتوح العين في الماضي (عَكَفَ) و الحجازيون يقولون فيه (عَكَفَ يَعْكُفُ)(٤).

أما من حيث التماثل قولهم –أسد و أهل الحجاز- في الفعل (قنط) (يَقْنِطُ) بكسر العين في المضارِع و العب تجعله منفتح العين(٥) ومن الاستعمالات المتماثلة قول أزد شنوءة و أسد عُجَّاب وكُبَّار بتضعيف العين من بناء (فُعال) (فُعَّال)(٦).

٣. الجزر اللغوية، أو ما يعرف بمصطلح التعرف اللغوي(٧) Language identification

لَقَدْ وَقَفَ عُلماءُ اللغَةِ على بعضِ الظواهرِ اللغويةِ مِنْ نَوعٍ خَاصٍ استعملتهُ بعضُ القبائلِ العربية ، كاستعمال قبيلة طيء ((ذو)) اسما موصولا ، وقد شاع استخدام ((ذو)) هذه في كلام أهل طيء اسما موصولا عاما للمفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث ، بصورة واحدة لا تتغير في كل ذلك ، وهي كثيرة الورود بهذه الصورة في أشعار طيء(٨)، ومثل هذه الظاهرة فتح نون المثنى مع الياء(٩) إذ سجلت هذه الظاهرة عن الكسائي لبني زياد بن فقعس(١٠) وكذلك سجل عن بني الحارث بن كعب جعلهم الاثنين من الأسماء في رفعهما و نصبهما و خفضهما بالألف(١١). وسجل عن كنانة قولهم: (في كلا الرجلين) و (رأيتُ كِلَي الرجلين) و (أمررت بِكِلَي الرجلين) إذ مضوا على قياس الاثنين من الأسماء في النصب و الجر و العرب تقول في كلا الرجلين في الرفع و النصب و الجر(١٢). سجل عن بعض العرب انهم يقفون على التاء الاسمية وهذا ما سجله أبو الخطاب و لم يصرح به(١٣) وقد ثبت فيما بعد بأنها لغة لطيء يقولون في الوقف: (هذه امرأت وهذه جاريت) فيصلون بالتاء ويقفون بالتاء(١٤). ونقل عن الفيومي احمد بن عمر ت(٧٧٠هـ) إنها لغة لحمير(١٥)

---

١) ينظر: الفصيح في اللغة و النحو: ٣٥٧.

٢) الكتاب:٣/٥٥٥.

٣) المصدر نفسه ، ٣/ ٥٥٥وينظر: قراءة بن كثير المكي القرشي ((وكشفت عن سأقيها)) النمل:٤٤ ، ينظر: الكشاف ٣/٣٧٤.

٤) ينظر: المقتبس من اللهجات العربية٦٨.

٥) المصدر نفسه٦٩.

٦) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٧٢.

٧) ينظر: أسس علم اللغة /١٩٤.

٨) يُنظَرُ: بحوث ومقالات في اللغة ٢٥٢-٢٥٨ ، وينظر اللهجات العربية القديمة في غرب جزيرة العرب٣٧٣ - ٣٧٥.

٩) الفصيح في اللغة و النحو:٢٢٨.

١٠) وهم بنو فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب٣٥٣.

١١) ينظر: معاني القرآن:٢/١٥٧ ، وينظر: علل التثنية:٥٧ - ٥٨

١٢) معاني القرآن ٢/١٥٧.

١٣) ينظر: الكتاب ٤/١٦٧.

١٤) ينظر: الوقف في العربية: ٦٥

١٥) ينظر: الوقف في العربية: ٦٦.

يقولون تمرت و طلحت ، و النظر في ذا الاستعمال يرجع إلى اللغة اليمانية. وينطبق هذا المصطلح على الكثير من الظواهر اللغوية التي تفردت بها بعض البيئات اللغوية.

٤- منطقة المخلفات اللغوية:

حدد علماء العربية المناطق التي تحتفظ بجملة من الخواص اللغوية التي تنتمي إلى مراحل زمنية متقدمة ، إذ تعد ظاهرة الاستنطاء – تحويل العين الساكنة إلى نونٍ إذا جاورت الطاء – فلغة أهل اليمن من تلك المناطق التي تقع في دائرة هذا المصطلح ، إذْ استُعمِلَ الفعلُ((انطى)) بدل الفعل ((أعطى)) كما يبين التوزيع الجغرافي لمواطن النطق بها في الشمال – سعد بن بكر ، هذيل ، الأزد ، قيس(١)- إذ انتقلت هذه الصيغة من الجنوب من بلاد اليمن(٢) ، إلى قبائل الشمال ، ويرى أحد الباحثين أن الفعل ((انطى)) مأخوذ من طريق النحت من العبرية ([illegible]) (ن ت ن) والسريانية فأخذت فاء الفعل من العبرية والسريانية وبقيت عينه ولامه كما هي في العربية(٣) ، وإلى جانب ذلك بالإمكان أن نعد كل ظاهرة لغوية لها جذور في اللغات السامية (الجزرية) جزءا من منظومة هذا المصطلح العلمي.

ثانيا: مبادئ علم الجغرافية اللغوية في مباحث المستشرقين و المحدثين العرب

كان لتطور الدراسات الوصفية التي تمثلت بوضع الأطالس اللغوية في البلدان الغربية أثره الواضح في الدرس اللغوي عند العرب المحدثين ، لاسيما الجانب النظري❀ ، أما الجانب التطبيقي العملي فلا يزال بعيدا كل البعد عن إنجاز هذا المشروع اللساني إلى وقتنا هذا ، علما أن العربية قد اجتمعت فيها ظواهر لغوية ترجع إلى جماعات متعددة في بيئات كثيرة ، إذْ أنَّها حافلة بمواد لغوية جمعت بين اللسان الفصيح وما ندعوه اليوم باللهجات(٤).

وقد ظهرت محاولات لوضع أطالس لغوية عربية على يد بعض المستشرقين ، ومن تلك المحاولات محاولة قام بها المستشرق الألماني برجيشتراسر Bergstrasser لعمل أطلس لغوي لسوريا وفلسطين –نشره في ليبزج سنة ١٩١٥م ويضم ٤٢ خريطة تفصيلية في الظواهر الصوتية وخريطة واحدة إجمالية من عينات ٦٨ منطقة(٥) ، وبعد هذا العمل نجد

---

١) يُنظَرُ: المزهر:٢٢٢/١.

٢) يُنظَرُ: العربية ولهجاتها:٥١ ، مدخل إلى فقه اللغة العربية١٣٨ ، اللهجات في القرآن الكريم:٦٠.

٣) يُنظَرُ: فصول في فقه اللغة:١٠٤ ط١ ، ١٩٧٣ ، وينظر: فصول في فقه العربية:١٢٢ ، ط٣ ، ١٩٨٧. محاضرات في فقه اللغة:١٠٦-١٠٧.

❀ يُنظَرُ بحث الدكتور خليل عساكر (الأطلس اللغوي) ، و الدكتور عبد الحسين المبارك (الأطلس اللغوي إعداده و أهميته في الدراسات اللغوية) ، والدكتور سعد مصلوح (عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية) و (من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية) ، و الدكتور رمضان عبد التواب (الجغرافية اللغوية و أطلس برجسيراسر) و (مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث) و د. إبراهيم السامرائي (التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق و التطور اللغوي التاريخي) ، و الدكتور عبد الصبور شاهين (في علم اللغة العام) و الدكتور إبراهيم الخطابي (الأسس النظرية و المنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي).

٤) يُنظَرُ: التطور اللغوي التاريخي:١٢١.

٥) يُنظَرُ: الجغرافيا اللغوية وأطلس (برجسيراسر): ١٢٠.

أطلس لهجات حوران الذي يشتمل على ٦٠ خريطة من عينات ١١٩ منطقة غنية من حيث التحليل الصوتي والمعجمي(١)، وإلى جانب ذلك نجد جملة من الدراسات اللهجية الصوتية التي قام بها المستشرقون في مناطق شمال أفريقيا تحديدا المناطق الشرقية من مصر والجزائر والمغرب ، فضلا عن لبنان(٢).

ومن الدراسات التي عنيت باللغة العربية والتي تعد أكثر عمقا من سواها دراسة(Chaim Rabin) للهجات العربية الغربية القديمة ، الذي كان يهدف إلى إرجاع كل الاختلاف والتباين اللهجي إلى الاختلاف بين اللهجتين الحجازية والتميمية ولم يأخذ غيرهما بعين الاعتبار لأن اللهجات العربية تقوم عنده على اللهجتين الشرقية والغربية ، اللتين تمثلتا باللهجة التميمية والحجازية(٣). وكانت هذه الدراسة (اللهجات العربية القديمة) في غرب الجزيرة العربية هي محاولة لاجراء تقويم من وجهة نظر مقارنة وتاريخية للمعلومات التي حافظ عليها علماء اللغة العرب في ما يتعلق بعلم الاصوات و النحو و التراكيب اللغوية لمجموعة من اللهجات العربية التي سبقت اللغة الأدبية(٤) إذ بحث في الفروق و التنوعات بين اللغة العربية الغربية و اللغة العربية الفصحى(٥).

ومن الدراسات الحديثة دراسة قام بها الباحث الألماني بينشتيد P. Behnsted الذي أصدر أطلسين لغويين لمصر واليمن بعد دراسة لعينات من اللهجة المصرية التي جمعت من مختلف المناطق المصرية ، وتم ذلك بالتعاون مع طلاب من جامعة الإسكندرية ، إذ جمع ما يقرب من ٧٠٠ عينة واستخرج منها ٤٠٠ ظاهرة صوتية وصرفية موزعة على ٥٦١خريطة من الحجم المتوسط ، أما أطلس اليمن فتمثل بـ١٦٨ خريطة لغوية من مجموع العينات البالغة ١٥٠ نقطة(٦).

أمَّا الدراسات التي قامَ بها الباحثون العرب ، فتنحصر في دراستهم للهجات العربية القديمة ، وتعد هذه الدراسة من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية على حد قول الدكتور إبراهيم أنيس(٧).

وقد تمثل جهد المحدثين في دراستهم للهجات من خلال جمع الروايات الَّتي تتعلق باللهجات القديمة والتحقق منها واعتمادهم طريقة هي الأقرب إلى طرائق تحقيق النصوص من حيث التمحيص وإصلاح ما فسد من الروايات والتحقق من نسبة الظاهرة إلى القبيلة المعنية بذلك الجهد اللغوي ، والمأخذ الوحيد على هذه الدراسات (التفرد اللغوي) إذ جعلوا من هذه البيئات اللغوية جزرا لغوية معزولة عن سواها وكأنها تميزت باستعمال لغوي

((ذكر برجسيراسر أن بحث اللهجات العربية قبله كان مقصوراً على دراسة كل لهجة محلية دراسة مستقلة ، وبين أن هذه الدراسات السابقة تفتقر إلى التكملة ، عن طريق دراسة الفروق اللغوية ، في مناطق كبيرة باستخدام الجغرافيا اللغوية ، وقد استخدم في دراسته الطريقة الألمانية ، في عرض حمل معينة على راوي اللهجة ، غير أنه اختار جملا متصلة بعضها ببعض ، في سياق قصة من القصص الشائعة في المنطقة ، (يُنظَرُ تفاصيل هذه الدراسة في الجغرافيا اللغوية وأطلس برجسيراسر / ١١٩-١٢٤ ، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث/ ١٥٩-١٦٣).

١) ينظر الأسس النظرية و المنهجية لأطلس اللسان المجتمع العربي:٦.

٢) المصدر نفسه: ٦ — ٧.

٣) ينظر: اللهجات العربية الغربية القديمة:٢٤ - ٢٥.

٤) ينظر:المصدر نفسه:٣٥.

٥) ينظر: المصدر نفسه ٤٠ — ٧٥ (لغة اليمن:١٠٧ ، حمير:١٢٥ ، الازد:١٤١ ، هذيل:١٦٣ ، الحجاز:١٨٦ ، طيء: ٣٨٢.

٦) ينظر الأسس النظرية و المنهجية:٧.

٧) يُنظَرُ في اللهجات العربية (مقدمة المؤلف).

خالفت فيه جميع البيئات اللغوية التي درست تحت عنوان(١) دراسة في لهجة (كذا..)، فضلاً عن ذلك التفريق الواضح في دراستهم للهجات العربية والفصحى❁، كأن اللهجة من حيث القيمة الموضوعة أقل أهمية من الفصحى علما بأن اللهجة لا تقل أهمية عن الفصحى لأن كلتيهما نموذجان لغويان، والنظرة الموضوعية من حيث الخطأ والصواب هي المائز بين اللغة الفصحى واللهجات.

وخلاصة القول نجد أنَّ عُلَمَاء العربية القدماء خاصة قد بذلوا جهداً كبيراً في دراسة اللغة إذ وقفوا عند تلك التقنيات بعينها ، في بداية الدرس اللغوي الذي تمثل بجمع وتدوين اللغة العربية لذلك كانت محصلة عملهم هذا –بعد التصنيف- تكاد تكون قريبة من نتائج عمل الجغرافية اللغوية الحديثة ، وما فاتهم في هذا المجال لا يعود إلى قصورهم ولاسيما في رسم الخرائط و ما يتعلق بها، بل يعود إلى طبيعة العمل الجغرافي في ذلك الوقت وعدم توفر وسائل الجغرافيا الحديثة.

---

١) يُنظَرُ: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة((علاقة لهجة تميم بالعربية الفصحى))/ ٥٤، وهذا الأمر ينسحب على جميع اللهجات العربية القديمة

❁ منها في اللهجات العربية إبراهيم أنيس ١٩٥٢ ، مميزات لغات العرب حنفي ناصف ١٩٥٧ ، العربية ولهجاتها عبد الرحمن أيوب ١٩٦٨، اللهجات العربية في التراث عبدة الراجحي ١٩٦٨ ، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة غالب فاضل المطلبي ١٩٨٧ ، الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز صاحب أبو جناح ١٩٨٨ ، لهجة طيء رمضان عبد التواب ١٩٨٨

المبحثُ الثانـي

البيئةُ اللغويةُ في الفكرِ اللغويِّ عندَ العربِ

إنَّ الباحثَ في تَدوينِ الفِكرِ اللغويّ الجُغرافيِّ عِندَ العَربِ لَمْ يَجِدْ سِوى مَا خلّدَه القُدَماءُ في رواياتِهِم –الَّتي تَنَاقَلَها العُلماءُ الأوائلُ في مُنْتَصَفِ القرنِ الثاني الهجريِّ وحتى الرابعِ الهجريِّ– تَسجيلاً لمشافهتِهِم للأعرَابِ في حِلِّهِم وتِرحَالِهِم ، ومُنذُ ذَلِكَ الوقتِ لَمْ نَلحظْ أيَّ جُهدٍ لُغَويٍّ في هذا الميدانِ بالرَغْمَ من ظُهورِ الجُغرافيين ❁ العربِ وتدوينِهِم للمعارفِ الجغرافيةِ في شكلِها العامِّ الواسعِ ، وهذا يعني أنَّ موضوعةَ الجغرافيةِ اللغويةِ لَمْ تَكُن مِن موضوعاتِ الدَّرسِ اللُغويِّ عندَ القدماءِ بِمفهُومِهَا الحديثِ الواسعِ(١) الَّذي يَقتضي جَمْعَ واستقصاءَ المَادةِ اللغويةِ وتوزيعَها على خرائطَ ميدانيةٍ حسبَ البيئاتِ اللغويةِ ، وهذا مَا يتمثلُ بالمظهرِ التسجيليِّ الذي يرتكنُ إلى تحديدِ المادةِ اللغويةِ نَوْعاً وكمّاً فضلاً عَنْ ذَلِكَ تَحديدُ الطرائقِ المُستخدَمَةِ في جَمْعِ المَادةِ اللغويةِ من رواةِ اللغةِ(٢) ومن ثَمَّ العملُ على تحليلِ المادةِ اللغويةِ الَّتي جُمِعَتْ مِنْ مُحِيطِها الجغرافيِّ وتحديدِ الفروقِ لتنوعاتِها اللغويةِ – الصوتية- الصرفية– التركيبية ، الدلالية – التي جُمِعَتْ مِن ذلكَ المحيطِ – بَل قَصَدوا إلى هذا الموضوعِ في إطارِ منهجِهِ الوصفيِّ الَّذي يَقتضي وَصفَ اللغةِ أو اللهجةِ في مستوياتِها المُختلفةِ(٣) وتحديدَها وفَصلَ بَعضِها عَنْ بعضٍ نتيجةَ التمايُزِ والاختلافِ الصَّوتيِّ والصَّرفيِّ والمُعجميِّ فَضْلاً عنِ الاختلافِ التركيبيِّ ، وهذا العَملُ وفي إطارِ هذا المنهجِ يُمكِنُ تبويبُهُ ورسمُ الحدودِ اللغويةِ مِنْ خلال أنواعِ الخرائطِ اللغويةِ ، إلا أنَّ هذا التنوعَ اللغويَّ لَمْ يكنْ في نظرِ القدماءِ بِمُستَوَى اللِّسانِ الفصيحِ إذْ يَرَونَ في ذلك نَوْعَاً مِنَ الانحرافِ اللغويِ الذي نَعَتَهُ بَعْضُهم(٤) باللغاتِ المذمومةِ أو الشاذةِ.

أمَّا مَوقِفُهم مِنَ اللسانِ الفصيحِ فقد ذَهَبَ بَعْضُهم إلى تحديدِ التنوعِ اللغويِ الفصيحِ مُعتَمِداً في ذلكَ المجالَ الجغرافيَّ الذي تَحركَ فِيهِ عُلماءُ العربيةِ الأوائلُ –أبو عمرو بنُ العلاءِ ويونسُ بنُ حبيبٍ وعيسى بنُ عمرَ والخليلُ بنُ أحمدَ والكسائيُّ – في شبهِ جزيرةِ العربِ – إلا أنَّ التحديدَ المكانيَّ الذي يتمثلُ باللسانِ الفصيحِ لم يَكُنْ مُرتبطاً ارتباطاً وَثيقاً بالتنوعِ اللغويِّ ، أي لَمْ يربطْ هؤلاءِ اللغويون المثالَ اللغويَّ بذلكَ المجالِ الجغرافيِّ بمعنى أنَّهم لم

❁ عِلماً بأنَّ البداياتِ الأولى للجغرافيةِ الوصفيةِ في التراثِ العربيِّ بدأتْ مع بداياتِ الدرسِ اللغويِّ إبانَ القرنِ الثاني الهجريِّ ، ثم اعتمدَ الواصفون في بادئِ الأمرِ شرحَ وتصويرَ الأقاليمِ العربيةِ لرسمِ صورةٍ واضحةٍ تمثلتْ فيما بعدُ برسمِ الخرائطِ. ((يَنظرُ: أحسنُ التقاسيمِ في معرفةِ الأقاليمِ/ ٧٣-١٠٢ ، والخصائصُ العلميةُ للجغرافيةِ العربيةِ الإسلاميةِ القديمةِ – د: شاكر خصباك / بحوثُ المؤتمرِ الجغرافيِّ الأولِ: ١/١٦٨)).

١) David – Crystal: The linguistic Atlas of England: 30 ((Geographical Identitx)).

٢)من الكتب التي صنفت في مادة رواية اللغة ، أو كان موضوع السماع و الرواية جزءا من مادتها عند القدماء و المحدثين (الخصائص لابن جني ، ولمع الأدلة في أصول النحو لعبد الرحمن بن محمد الأنباري و الاقتراح في علم أصول النحو و المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي و الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي و الرواية و الاستشهاد باللغة للدكتور محمد عيد ، و الإعراب و الرواة و رواية اللغة و مصادر اللغة للدكتور عبد الحميد الشلقاني و البحث اللغوي عند العرب للدكتور احمد مختار عمر.

٣) يُنظَرُ: المدخلُ إلى علمِ اللغةِ/ ١٨٢.

٤) يُنظَرُ: الصاحبيُّ: ٣٥ ، الخصائصُ: ١/٣٩٩-٤٠٠ ، المزهرُ: ١/٢٢١-٢٢٦ [معرفةُ الرديءِ والمذمومِ من اللغاتِ].

ينسبُوا الظواهرَ اللغويةَ بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ إلى بيئاتِها اللغويةِ بَل اكتفَوا بوصفِ هذهِ البيئاتِ بالفصيحةِ دُونَ تحديدِ النوعِ اللغويِّ.

من خلالِ هذا العرضِ - وما سبقَهُ من استقراءٍ للجهدِ اللغويِّ عندَ القدماءِ لاسيَّما في كتابِ سيبويهَ- ، فإنَّ الباحثَ في التراثِ اللغويِّ لا يعدمُ الفكرَ اللغويَّ الجغرافيَّ عندَ العربِ لأنَّ ثَمَّةَ مَعَالمُ اعتمدَها القدماءُ في بيانِ النوعِ اللغويِّ الفصيحِ إذْ مِنَ المُمكنِ تَوظيفُها والعملُ على تقنينِها وهذا ما يتوجبُ على الباحثِ تدبيرَ المادةِ اللغويةِ مستنداً إلى التحديدِ المكانيِّ باستخدامِ خريطةِ الميدانِ وسيلةً للحصرِ والاستقصاءِ ، وهذا مَا يَرتبطُ بأوليةِ الجغرافيةِ اللغويةِ(١) ، ومِنَ المُمكنِ الوصولُ إلى التنوعاتِ اللغويةِ في محيطِها الجغرافيِّ العربيِّ في تلكَ الفترةِ (...-١٨٠هـ) من خلالِ النظرِ في ما صنّفه القدماءُ ، علماً إنَّ الدرسَ اللغويَّ اللسانيَّ العربيَّ(٢) لا يزالُ بَعِيْدَاً كلَّ البُعْدِ عن مَنهجيةِ وعملِ الأطلسِ اللغويِّ ، وبالرَغمَ من ذلكَ يمكنُ أنْ نربطَ بين استراتيجيةِ البحثِ –(التوزيع اللغويُّ الجغرافي (الأطلس اللغوي) دراسةٌ في كتابِ سيبويهَ) –في موضوعةِ الأطلسِ اللغويِّ –وهي جمعُ التنوعاتِ اللغويةِ في بيئاتٍ معينةٍ عندَ علماءِ الغربِ فضلاً عن بعضِ المشتغلينَ في اللغةِ العربية (٣)- وعملِ علماءِ العربيةِ في بحثِهم اللغويِّ الذي بحثَ في لغةِ العربِ من حيثُ بنيتُها وحركاتُها ومادتُها التي استخدموها وأساليبُها التي جرتْ على ألسنتِهم.

إنَّ القارئَ لِمَادَةِ الأطلسِ اللغويِّ أو مَا يُصَنَّفُ تَحْتَ عُنوانِ الجغرافيةِ اللغويةِ –الذي يُبْنَى على وصفِ اللغةِ وتحديدِ مجالِها الجغرافيِّ ثُمَّ رسمِ الخرائطِ وفقْ المُعطياتِ التي تمَّ التوصلُ إليها مِن خلالِ البحثِ –يجدُ ما ابتكرَهُ الوصفيونَ الغربيونَ –في نهايةِ القرنِ التاسعِ عشرَ(٤) من تسجيلِهم للواقعِ اللغويِّ للغاتِ أو اللهجاتِ على شكلِ خرائطَ –قارّاً في التراثِ اللغويِّ إلى نهايةِ القرنِ الرابعِ الهجريِّ لأنَّ مثلَ أصولِ ومبادئِ هذهِ الدِّراسةِ كانتْ في ذهنِ القُدماءِ وتمثلتْ في جهدِهم اللغويِّ كما في نصِّ ابنِ جنّي يقولُ: ((سألتُ يوماً أبا عبدِ اللهِ محمدَ بنَ العسَّافِ العقيليَّ الجوثيَّ التميميَّ فقلتُ لهُ: كيفَ تقولُ: ضربتُ أخوكَ ؟ فقالَ: أقولُ: ضربتُ أخاكَ. فأدرتُه على الرفعِ فأبى ، قالَ: لا أقولُ: أخوكَ أبداً. قلتُ: فكيفَ تقولُ: ضربَنِي أخوك ؟ فرفعَ ، فقلتُ: ألستَ زعمتَ أنكَ لا تقولُ: أخوكَ أبداً؟ فقالَ: أَيْش هذا ؟ اختلفتْ جهتا الكلامِ))(٥) ، ومثلُ ذلكَ في توجيهِ الأسئلةِ والتحري عن الصوابِ الكثيرُ في ما روي عن علماءِ العربيةِ باعتبارِهم مسجلين للغةِ على شكلِ رواياتٍ لغويةٍ وتحديدِ بيئاتٍ بعينِها ((كتميمٍ والحجازِ وهذيلٍ وأسدٍ وطيّءٍ)) إذْ تَهيأَ لهم من الرحلةِ إلى الباديةِ والسماعِ من الأعرابِ في مواطنِهم وديارِهم معرفة الجغرافيةِ اللغويةِ ، يصحُّ أنْ يصنعَ شيئاً يشبهُ

---

١) يُنظَرُ: في البلاغةِ العربيةِ (من الجغرافيةِ اللغويةِ إلى الجغرافيةِ الأسلوبيةِ): ١٦٥.

٢) ينظر: الجغرافيةُ اللغويةُ وأطلسُ برجشتراسر ، ((د. رمضان عبد التوّاب)) مجلةُ المجسَّم ج(٣٧): ١١٩-١٢٤.

٣) يُنظَرُ: الفصل الأول ((الفكر اللغوي الجغرافي عند العرب)) المبحث الأول: ثانياً: مبادئ علم الجغرافية اللغوية في مباحث المحدثين العرب.

٤) بدأَ جورج ثنكر G. Wenker جمعُ الخصائصِ اللهجيةِ الألمانيةِ عام ١٨٧٦ م.

٥) الخصائص: ١٢١/١.

الأطلسَ اللغويَّ في أيامِنا هذه على النحوِ الذي يصفُهُ اللغويونَ المُحدَّثُونَ(١)، فَضلاً عَنْ تَحديدِ النَّماذجِ اللغويةِ التي لم يُقِرَّهَا الاستعمالُ اللغويُّ❁ إذْ مِنَ الكلامِ مَا لا يُدرى أنَّهُ كذا حتى تَعْلمَ أنَّ العربَ تكلَّمُ بِهِ وإلاّ فَلا يُؤخذُ لغةً(٢)، إلاّ أنَّ هذهِ الآثارَ اللغويةَ ظلتْ كما هي إلى فترةٍ غيرِ بعيدةٍ(٣) ، حتى حُددَ النوعُ اللغويُّ في البيئةِ اللغويةِ المعينةِ ، وهذا —النوعُ اللغويُّ — لم يتخطَّ حدودَ تلكَ البيئةِ اللغويةِ وتلكَ اللغةَ التي تكلمتْ بها العربُ في ذلكَ الزمنِ ، إذ نجدُ القائمينَ على هذه البحوثِ والدراساتِ غيرَ آبهينَ باللغاتِ المحكيةِ في تلكَ الفتراتِ المتزامنةِ مبتعدينَ عن مراحلِ تطورِ اللغةِ وعدمِ مراقبةِ ما كان غيرَ مستعملٍ من اللغةِ واستُعمِلَ فيما بعدُ في اللغةِ المحكيةِ ، على الرغمِ من وجودِها فما تعرضَ له القدماءُ من الوصفِ والتصنيفِ ومنه كتابُ سيبويهَ حافلٌ بهذهِ المادةِ اللغويةِ وتلك المروياتِ التي لا تجيزُ بعضَ الاستعمالاتِ اللغوية.

اللغويونَ والتنوعُ المكانيُّ في جزيرةِ العربِ

لَمْ تكنْ دراسةُ التنوعِ اللغويّ بِمَعْزَلٍ عن دِرَاسِةِ التنوعِ المكانيّ ، لأنَّ المادةَ اللغويةَ التي يجري جمعُها في ميدانِها اللغويّ لابُدَّ مِنْ أنْ تَرْتَكنَ إلى ماهيةِ المَظهرِ التسجيليّ الذي يقتضي جمعَ المادةِ وتوزيعَها على خريطةِ الميدانِ ورسمَ خطوطِ التوزيعِ الفاصلةِ والواصلةِ بينَ النُّقاطِ السكانيةِ التي يشملُها الميدانُ المدروسُ(٤).
وقَدْ رَسَمَ اللغويون العربُ مِنْ خِلال وَصفِهم للغةِ العربيةِ ووضعِ قواعدِها حدودَ العربيةِ ، إذْ تمثلَ ذلك بالقيدِ المكانيّ الذي اقتصروا فِيهِ عَلى لَهَجاتِ القَبَائِلِ المتبدّيةِ التي ظنوها خالصةً من المؤثراتِ الخارجيةِ(٥)، وقبل النظرِ فيما تناقلهُ القدماءُ لتلك البيئاتِ اللغويةِ —التي هِيَ مَثَارُ جَدَلٍ عندَ الباحثين وفي ماهيةِ هذا البحثِ الذي يَتَخَطَّى خُطوطَ التوزيعِ التي خطَّها الفارابيُّ من قَبْلُ — لابُدَّ مِنْ تَحديدِ التنوعِ المَكانيّ الذي يَتَمَثَّلُ بالقبائلِ العربيةِ القديمةِ في جزيرةِ العربِ ، وهذهِ القبائلُ في انتشارِها وترحالِها تغطي مجالاً شاسعاً مِنْ بِلادِ العربِ — واللغويون على صلةٍ بِتِلكَ البلادِ ، مِنْ خِلالِ دراستِهم لِلَهَجَاتِهَا ، إذْ جاءَ تحديدُهم للقبائلِ العربيةِ التي تمثلتْ فيها تلكَ اللهجاتُ على شقين ،
الأول: تحديدُهم للقبائلِ على وفقَ مباديءِ الجغرافيةِ اللغويةِ التي تقتضي تحديدَ اللهجةِ في بيئةٍ لغويةٍ محددةٍ بعيداً عن الإطلاقِ والتعميمِ كقولِهم لغةُ أهلِ تَغْلِبَ ، بكرٍ ، أسدٍ ، مذحجَ...

---

١) ينظر: العربيةُ بينَ أمسِها وحاضرِها:٢٢
❁ ينظر : مصنف ابن خالويه (ليس في كلام العرب) (ودراسة د.محمود سليمان ياقوت (التراكيب غير الصحيحة نحوياً في الكتاب لسيبويه)
٢) يُنظرُ الكتابُ٣/ ٤، ٥٣٩/ ٩، ١٢٩.
٣) ظهرتْ دراساتٌ ورسائلُ وبحوثٌ عنيتْ بدراسةِ لغاتِ القبائلِ العربيةِ منها((أسدٍ — هذيلٍ- باهلة — طيء)).
٤) يُنظَرُ: في البلاغةِ العربيةِ (من الجغرافيةِ اللغويةِ إلى الجغرافيةِ الأسلوبيةِ): ١٦٠.
٥) يُنظَرُ: في تاريخِ العربيةِ/ ١٧ ، علمُ اللغةِ العربيةِ مدخلٌ تاريخيٌّ مقارن: ٢٢٤-٢٢٥ ، دراسات لغوية: (حسين نصار) ١٣٥.

أما الثاني: فهو التحديدُ الذي يتصفُ بصفةِ الإطلاقِ والنسبةِ إلى بيئةٍ جغرافيةٍ كبيرةٍ فيها من القبائلِ والبطونِ كتهامةَ والحجازِ ونجدٍ واليمنِ ويقولُ عنها Chalm Rabin : ((ومن الواضحِ أنَّنا لا نستطيعُ أنْ نستفيدَ مِنْ هذا –أي التحديدُ الثاني –في تحقيقِ أبسطِ مبادئِ الجغرافيةِ اللغويةِ ، التي تعتمدُ أولاً وقبلَ كلِّ شيءٍ على الإقليميةِ بمعناها الضيقِ))(١) ، لِذا يَقْتَضي عَملُنا تحدِيدَ البيئاتِ اللغويةِ عِلماً بأنَّ القبائلَ التي استوطنتْ في تلك البيئاتِ كانت تَنْتَقِلُ راحلةً مِنْ مَكَانٍ إلى آخرَ وعلى بُعْدٍ شَاسِعٍ وعلى هذا فإنَّ تَحديدَ هذه البيئاتِ على خرائطِ العملِ يَتَطلَّبُ مراجعةً لكُتبِ التاريخِ والجغرافيةِ كـ مُعجمِ البلدانِ وأحسنِ التقاسيمِ وصفةِ جَزِيرَةِ العربِ وأنسابِ العربِ ونهايةِ الأربِ وسبائكِ الذهبِ ، لكي نقفَ عَلَى صُورةٍ جغرافيةٍ تمثلُ الواقعَ لمَواطنِ هذه القبائلِ في حدِّها الأدنى.

جزيرةُ العربِ:

قال الخليل الجزيرة هي: ((أرضٌ في البحرِ يَنْفَرِجُ عَنْهَا مَاءُ البحرِ فَتَبدُو ، وكذلك الأرضُ لا يعلوها السَّيلُ فيُحدِقُ بها في الجزيرةِ... وجزيرةُ العربِ محَلَّتها لأنَّ البحرينِ بحرُ فارسٍ وبحرُ الحبشِ ودجلةُ والفراتُ قد أحاطتْ بجزيرةِ العربِ وهي أرضُها ومعدنُها))(٢).

وقال أبو عبيدٍ عن الأصمعيّ: ((قالَ: جزيرةُ العربِ ما بينَ عَدَنِ أبينَ إلى أطرافِ الشامِ في الطولِ وأما في العرضِ فمن جَدَّة وما والاها من شطِّ البحرِ إلى ريفِ العراقِ(٣)))، وقال أبو عبيدةَ: ((هي ما بينَ حَفَرِ أبي موسى إلى أقصى اليمنِ [أقصى تهامةَ في تهذيبِ اللغةِ] في الطولِ وفي العرضِ ما بينَ رملِ يبرينَ إلى منقطعِ السَّماوةِ))(٤) ، وهي تَمْتَدُّ من ناحيةِ أطرافِ الشامِ مِنَ البلقاءِ جَنُوباً إلى أيلةَ من جهةِ الغربِ ثم القلزمِ الآخذِ من أيلةَ حيثُ العقبةُ الموجودةُ بطريقِ حجاجِ مصرَ إلى الحجازِ إلى أطرافِ اليمنِ حيثُ طيّء وزبيد وما داناهما ، ومِن جهةِ الجنوبِ بَحْرُ الهندِ المتصلُ بِهِ بَحرُ القلزمِ من جهةِ الجنوبِ إلى عدنٍ إلى أطرافِ اليمنِ حيثُ بلادُ مهرةَ مِنْ ظفارٍ وما حولها ، ومن جهةِ الشرقِ بِلادُ فَارِسِ الخارجُ من بحرِ الهندِ إلى جهةِ الشمالِ إلى بلادِ البحرينِ ثم إلى أطرافِ البصرةِ ثُمَّ إلى الكوفةِ على حدودِ العراقِ إلى عانةَ إلى بالسَ بلادِ الجزيرةِ الفراتيةِ إلى البلقاءِ من بريةِ الشامِ حيثُ وقعَ الابتداء(٥) ، ووصفَها المقدسيُّ بأنَّ ((مثلَ هذه الجزيرةِ كمثلِ صُفَّةٍ [البهوُ الواسعُ] فيها أدنى طولٍ قد وُضعَ فيها سريرٌ من صدرِها إلى بابِها ، بينها وبين الحائطين من يمينٍ وشمالٍ فضاءٌ ، والسريرُ قطعتان فالسريرُ الداخلُ هو نجدُ اليمنِ وهي جبالٌ تقعُ فيها صنعاءُ وصعدةُ ، وجَرَشُ ونَجرانُ ، وبلدُ قحطانٍ وعدنٍ في الصدرِ في آخرِ الجبلِ لأنَّ الثلاثَ حيطانٍ هو بحرُ الصينِ ، وهذه السَرَواتُ عامرةٌ بها الأعنابُ والمزارعُ ، والفضاءُ الذي عن يمينِ

---

١) اللهجاتُ العربيةُ الغريبةُ القديمةُ: ٤٣-٤٤.

٢) مُعجَمُ العينِ: بابُ الجيمِ والزاي والراءِ ، ٦٢/٦ مادةُ (جَزَرَ) ،ومُعجَمُ ما استعجَمَ:٥/١ مادةُ (جَزَرَ))، مقدمة ابن خلدون:٤٧.

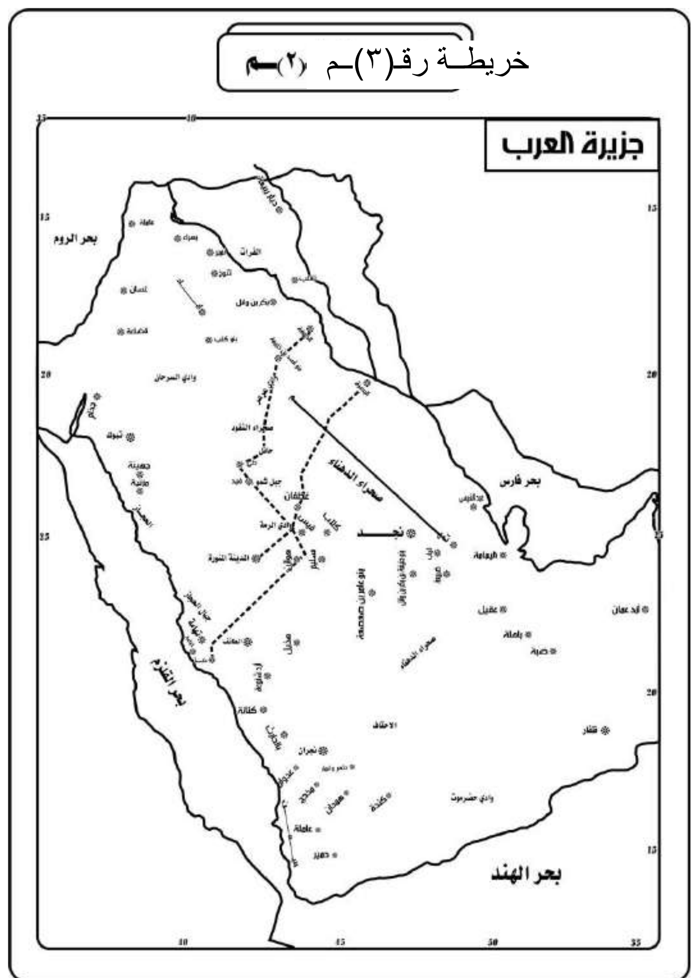
٣) تهذيبُ اللغةِ: ٣١٩/١٠ بابُ الجيمِ والزاي (جَزَرَ).

٤) الصِّحاحُ:٥٠٧/١ بابُ (الراءِ) مادةُ ((جَزَرَ))، وينظر: لسان العرب:١٣٣/٤-١٣٤ ، مادةُ ((جَزَرَ)).

٥) يُنظَرُ: صفة جزيرة العرب: ٧ ، ٥١ نهايةُ الأربِ في معرفةِ أنسابِ العربِ/ ٢٣ ، العمدةُ ٢٥٨/٢ ، وأحسنُ التقاسيمِ/٧٣، ومُعجَمُ ما استعجَمَ: ١ / ٥ بابُ الجيمِ والزاي: ((جَزَرَ)).

السريرِ تهامةٌ تقعُ فيها زبيدُ وبلدانُها ، والفضاءُ الذي عن يسارِهِ يسمّى نجدَ اليمنِ تقعُ فيه الأحقافُ ومهرةُ إلى تخومِ اليمامةِ ، ومنهم مَن يُدخِلُها وعُمانُ في هذه الخُطةِ ، وهذا السريرُ مع الفضاءين هي اليمنُ والسريرُ المؤخرُ إلى بابِ الصفّةِ يسمّى الحَرّةَ))(١).

خريطة رقم (٣)



والمُلاحَظُ على هذهِ البيئةِ الواسعةِ أنَّها ذاتُ كثافةٍ لَغويةٍ كبيرةٍ نابعةٍ مِن كثافتِها البشريةِ التي تَوزعتْ في قلبِ وأطرافِ الجزيرةِ ، وظلَّتْ هذهِ البيئةُ اللغويةُ الواسعةُ بيئةً موحدةً رغمَ وجودِ بعضِ القبائلِ التي ابتعدتْ إلى حدٍّ ما وسكنتْ أطرافَ جزيرةِ العربِ ، إلا أنَّ الصِّلةَ بين هذه القبائلِ ظلتْ قائمةً وهذا يعودُ إلى التوحدِ العرقيِّ لسكانِ هذهِ البيئةِ اللغويةِ فَضلاً عَنْ التوحدِ الدينيّ بعد ظهورِ الإسلامِ ، وقد توزعَ الوجودُ العربيُّ في مساحاتٍ كبيرةٍ من جزيرةِ العربِ ، ففي القسمِ الشماليّ والأوسطِ نَجِدُ قبائلَ: ربيعةَ وإيادٍ من مضرَ ، وبهراءَ من قضاعةَ ، وتغلبَ من وائلٍ وعذرةَ ، وقضاعةَ بَلي من قضاعةَ وغسانٍ وجذامٍ ومزينةَ وجهينةَ وفزارةَ من قضاعةَ وسليمٍ وهوازنَ وغطفانَ وطيء وسعدِ بنِ بكرٍ بنِ عبدِ مناة ، وبني عامر بن صعصعة وجديلةَ وتميمٍ وعبدِ القيسِ وبني أسدِ بنِ خزيمةَ ، أما في القسمِ الجنوبيِّ من بلادِ العربِ فنجدُ قبائلَ: قريشٍ ، والأزدِ ، وخزاعةَ ، وكنانةَ ، وهذيلٍ ، وثقيفٍ ، ومذحجٍ ،

١) أحسنُ التقاسيمِ: ٨٨-٨٩.

وبلحارث ، وهمدان ، وخثعم ، وكندة ، وعاملة ، وحمير ، وأنمار ، وأزد عمان ، وضبة ، وباهلة ، وعقيل(١).

ولا ريبَ في أنَّ هذا الجهدَ الجغرافيَّ في باديءِ الأمرِ لَمْ يكن مشفوعاً بالخرائطِ ، إلا أنَّ علماءَ العربِ اعتمدوا التصويرَ(٢) الذي يَحكي مواضعَ الأقاليمِ ، ثم ذكْرُ ما يحيطُ به من الأماكنِ والبقاعِ ، فشكلتْ دراستُهم هذه نجاحاً ملحوظاً في رسمِ الحدودِ الجغرافيةِ – بالحدِّ الأدنى – التي اعتمدها اللغويون في رسمِ الحدودِ بين اللهجاتِ من طريقِ تَتَبُّعِ مساراتِ خطوطِ التوزيعِ الصوتيةِ والصرفيةِ والمعجميةِ والدلاليةِ(٣) ، وفيما يأتي تحديدُ وبيانُ حدودِ القبائلِ العربيةِ التي شَملها الاستِقراءُ ونُقل عَنها مَا نُقل في مَراحلِ جَمْعِ وتَدوينِ المَظَاهِرِ اللغويةِ.

الإقليمُ الأولُ: (تهـامةُ)

وفيهِ جبلُ السَراةِ وهو أعظمُ جِبَالِ العَرَبِ وأذكرُها أقبلَ مِن قعدةِ اليمنِ حتَّى بَلغَ أطرافَ بوادي الشامِ فسمّتْه العَربُ حِجَازاً لأنَّه حَجَزَ بَيْنَ الغَورِ وَهَو هَابِطٌ وبَيْنَ نَجْدٍ وهَو ظَاهِرٌ فَصَارَ مَا خَلف ذلكَ الجبالِ في غربيّه إلى أسيافِ البَحرِ مِنْ بِلادِ الأشعريين وعك وكنانةَ وغيرِها ودونَها إلى ذاتِ عرقٍ والجُحفةِ وما صاقبَها وغارَ من أرضِها –الغَوْر غور تهامة وتهامة تجمعُ ذلك كلَّه(٤) وهي الناحيةُ الجنوبيةُ من الحجازِ ينظر خريطة رقـ(٤)ـم ومِنْ أشْهَرِ قَبَائِلِ هَذَا الإقليمِ: خُزاعةُ وَهي قَبيلةٌ مِنَ الأزدِ مِنَ القَحْطَانِيَّةِ ، وكانت مَواطنُهم مَكَّةُ ومرُ الظهرانِ ومَا بَيْنَهُمَا ، وَكَانُوا حُلَفاءَ لقريشٍ وكان لخزاعةَ ولايةُ البيتِ بَعْدَ جُرْهُم(٥) ، وقد وَضَعَ أحدُ الباحثينَ هذهِ القبيلةَ مع قَبَائِلِ إقليمِ الحِجَازِ(٦) ، وَمِنْ قَبَائِلِ هَذا الإقليمِ هُذَيْلٌ إذ كَانَتْ مَسَاكِنُهم فِي أَطْرَافِ الطائفِ وجَنوبيّ الحجازِ عَلَى طَريقِ التُّجَّارِ بَيْنَ اليَمَنِ ومَكَّةَ(٧) ، وَثَقيفٌ وهم بَطْنٌ مِنْ هَوَازِنَ وَكَانَتْ مَنَازِلُهم الطائفَ(٨) ، وأزدُ شَنوءةٍ وهم مِنْ أهْلِ السَراةِ وهيَ قَبيلةٌ مِنَ اليَمَنِ(٩)وهو بَطْنٌ مِنَ الأزدِ القحطانيةِ(١٠) ، وخثعمُ وهُم بَطْنٌ مِنْ أنمارٍ مِن أراش من القحطانيةِ وبلادُهم سرواتُ اليمنِ والحجازِ إلى قبالةَ(١١) ، وأنمارُ

---

١) يُنظَرُ موقعُ هذه القبائلِ في: نهايةِ الأربِ في معرفةِ أنسابِ العربِ [: (بنو أسدٍ ، وطيّءٍ: ٤٧-٤٨) (تميمُ: ١٧٧-١٧٨) (ربيعةُ: ١٠١) (بكرٌ: ١٧٠) (تغلبُ: ١٧٥) (باهلةُ: ١٦١-١٦٢)] والبلدانُ: [غسانُ ، قيسٌ ، ربيعةُ ، كلبٌ: ٦٤] ، و [أسدٌ ، طيّءٌ ، قيسٌ: ١٥٠]و [خثعمُ ، الأزدُ ، بنو عقيلٍ ، ثقيفُ: ١٥٤] و [قيسُ عيلانَ ، مزينةُ ، جهينةُ ، كنانةُ: ١٥١] ، والدولةُ في عهدِ الرسولِ: ٤٤٥/٢ [إقليمُ الحجازِ: ((ثقيفُ ، هذيلٌ ، أهلُ السَرات ، بُجيلةُ ، خثعمُ))] ، ويُنظَرُ: جمهرةُ أنسابِ العربِ/ ٢٤٥ ((باهلةُ)) ، ٢٠٧ ((تميمُ)) ، ويُنظَرُ: نهاية الأرب:٢٩١(ضبة).

٢) يُنظَرُ: الخصائصُ العلميةُ للجغرافيةِ العربيةِ الإسلاميةِ القديمةِ/١٦٨.

٣) يُنظَرُ: في البلاغة العربية ، ((من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية)): ١٨٠.

٤) يُنظَرُ: صفةُ جزيرةِ العربِ: ٥٢ ، ٥٨ ، ١٠٥ويُنظَرُ: العمدةُ: ٢٥٨/٢ ، وينظر: معجم البلدان:٦٣/٢.

٥) نهايةُ الأربِ: ٢٢٨ ، معجم قبائل العرب:٣٣٩/١.

٦) الدولةُ في عهدِ الرسولِ: ٤٤٥/٢.

٧) المصدر نفسه: ٤٤٥/٢ ، معجم قبائل العرب:١٢١٣/٣-١٢١٤.

٨) سبائكُ الذهبِ/١٤٨.

٩) لسانُ العربِ (بابُ الشينِ)١٠٢/١-١٠٣ ، صُبحُ الأعشى: ٣٧٠/١ ، معجم قبائل العرب:١٦ – ١٧.

١٠) نهايةُ الأربِ: ٢٨٢.

١١) المصدر نفسه: ٢٧٧.

وهي حيٌّ من كهلانَ من القحطانيةِ(١)وعاملةُ وهي بطنٌ من كهلانَ من القحطانيةِ(٢)، أمَّا ما دونَ ذلك الجبلِ من شرقِه من صحارى نجدٍ إلى أطرافِ العراقِ و السماوةِ وما يليها نجداً.

ثانياً: إقليم نجد

ونجدٌ تَجمعُ ذلك كلَّه وهي الناحيةُ بين الحجازِ والعراقِ(٣) ومن أشهرِ قبائلِ هذا الإقليمِ (تميمُ) وهم بطنٌ من طابخةَ من العدنانيةِ وهو بنو تميمِ بنِ مرين أو ابنِ طابخةَ، وكانت منازلُهم بأرضِ نجدٍ من هنالك على البصرةِ واليمامةِ وامتدتْ إلى الغربيِّ من أرضِ الكوفةِ، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضرِ، ولم تبقَ منهم باديةٌ وورثَ مساكنَهم غزيّةٌ من طيءٍ وخفاجةُ من بني عقيل(٤).
وأسدُ من القبائلِ العدنانيةِ من بني خزيمةَ بنِ مدركةَ وهم بطنٌ كبيرٌ متسعٌ و ذو بطونٍ وبلادُهم مما يلي الكرخَ من أرضِ نجدٍ في مجاورةِ طيءٍ، وقيلَ إنَّ بلادَ طيءٍ كانت لبني أسدٍ(٥)، وقيل إنَّ موطنَ بني أسدٍ ما بين القادسيةِ إلى الشقوق في الطولِ وفي العرضِ من قربِ السماوةِ إلى حدِّ باديةِ البصرةِ(٦)،
ثالثا: إقليم الحجاز
أما إقليمُ الحجازُ فهو ما بين تهامةَ ونجدٍ وفيه من البلادِ خيبرُ والطائفُ وقيلَ صارَ فيه ما احتجزَ من الحجازِ وانحدرَ إلى ناحيةِ فيدٍ وجَبَلَيْ طيءٍ إلى المدينةِ وراجعاً إلى أرضِ مذحجٍ والحجازِ يجمعُ ذلك كلَّه(٧)، ومن قبائلِه جهينةُ ومزينةُ التي تسكنُ الأطرافَ الغربيةَ من مكةَ والمدينةِ، وغطفانُ وهم بطنٌ من قيسِ عيلانَ من العدنانيةِ وهم بنو غطفانَ بنِ سعدِ بنِ قيسِ بنِ عيلانَ وهو بطنٌ متسعٌ كثيرُ الشعوبِ والبطونِ ومنازلُهم مما يلي وادي القرى وجبلَيْ طيءٍ أجاءَ وسُلمى(٨)، وسليمُ وهي قبيلةٌ عظيمةٌ من قيسِ عيلانَ وهم بنو سليمِ بنِ منصورِ بنِ عكرمةَ بنِ حفصةَ بنِ قيسٍ وقال الحمداني وهم أكثرُ قبائلِ قيسٍ ومنازلُهم في عاليةِ نجدٍ بالقربِ من خيبرَ وقيلَ منازلُهم حرةُ سليمٍ وحرةُ النارِ ووادي القرى —قربَ منازلِ غطفان- وتيماءُ(٩)، وطيءُ وهي قبيلةٌ من كهلانَ من القحطانيةِ وهم بنو طي بنِ أُدّ بنِ زيدِ بنِ يشجُبَ بنِ عريبِ بنِ زيدِ بنِ كهلانَ وكانت منازلُهم باليمنِ فخرجُوا منه على أثرِ خروجِ الأزمنةِ ونزلوا سهيراً، وقيلَ في جوارِ بني أسدٍ ثم غلبوهم على أجاءٍ وسُلمى وهما جبلان في

١) المصدر نفسه: ٨٨.
٢) المصدر نفسه: ٣٠٣.
٣) نهايةُ الأربِ/ ٢٥، سبائكُ الذهبِ/ ١٦، صفةُ جزيرةِ العربِ: ٥٢.
٤) المصدر نفسه: ١٧٧-١٧٨، جمهرةُ أنسابِ العربِ: ٢٠٩-٢٧، ويُنظَرُ: منازلُ تميمٍ في: لهجةِ تميمٍ وأثرِها في العربيةِ الموحدةِ/ ١٠، معجم قبائل العرب: ١٢٦/١.
٥) نهايةُ الأربِ: ٤٧-٤٨، تاريخُ اليعقوبيّ: ٢٣٠/١، البلدانُ: ١٥٠.
٦) المسالكُ والممالكُ: ٢٥، ويُنظَرُ: منازلُ بني أسدٍ في: لهجةِ قبيلةِ أسدٍ: ١٠-١٥.
٧) نهايةُ الأربِ: ٢٥، معجم البلدان: ٢٥٢/٢، اللهجات العربية في التراث: ٢٦/١.
٨) نهايةُ الأربِ: ٣٤٨، الاشتقاق: ٢٦٩، ينظر: معجم قبائل العرب: ٢١٦/١- ٢١٧.
٩) المصدر نفسه: ٢٧.

بلادِهم(١)، وهوازنُ وهم بطنٌ من قيسِ عيلان من العدنانيةِ وهم بنو هوازنَ بنِ منصورِ بنِ عكرمةَ بنِ حفصةَ بنِ قيسِ عيلان(٢)، وكانت ديارُهم في وادي عاذ ووادي أوطاس وحُنين ماءٌ لهم وهو قريبٌ من الطائفِ(٣)، وبنو كلابٍ بطنٌ من عامرِ بنِ صعصعةَ وكانت ديارُهم حِمى ضريّةَ وهي حمى كلبٍ والربذةِ في جهاتِ المدينةِ وفدكُ والعوالي(٤).

رابعا: إقليم العروض

أمَّا إقليمُ العروضِ فهو من اليمامةِ ما بين تهامةَ إلى البحرين، وهي ناحيتان الأولى اليمامةُ وهي من الحجازِ وهي مدينةٌ دون مدينةِ الرسولِ (ص) في المقدارِ وبينها وبين البصرةِ ستَّ عشرةَ مرحلةً وبينها وبين الكوفةِ مثلُ ذلك(٥)، أما الناحيةُ الثانيةُ بلادُ البحرين وهي قُطْرٌ متسعٌ مجاورٌ لبحرِ فارسٍ(٦)، ومن قبائلِ هذا الإقليمِ عقيل وهم بطنٌ من عامرِ بنِ صعصعةَ من العدنانيةِ ومنهم مجنونُ بني عامرٍ الشاعرُ الإسلاميُّ ومساكنُهم بالبحرين في كثيرٍ من قبائلِ العربِ، وكانت أعظمُ قبائلِهم بنو عقيل هؤلاءِ وبنو ثعلب سليم(٧) وقيل بنو تغلب(٨). وبنو عبدِ القيسِ بنِ أقصى بنِ دعمي بنِ جديلة بنِ أسدٍ وقيل كانت ديارُهم بتهامةَ ثم خرجوا إلى البحرين وكان بها خلقٌ كثيرٌ من بكرِ بنِ وائلٍ وتميم(٩)، وباهلةُ وهي حيٌّ من أعصرَ من قيسِ عيلان وهو سعدُ مناة بنُ مالك بنِ أعصرَ، وباهلة أمُّ سعدِ مناة عُرفوا بها وهي باهلةُ بنتُ صعبِ بنِ سعدِ العشيرةِ من مذحج(١٠).

خامسا: إقليم اليمن

أمَّا إقليمُ اليمنِ فهو إقليمٌ عظيمٌ مُتَّسِعُ الأرجاءِ مُتَبَاعِدُ الأطرافِ مِنْ أشهرِ بلادِها نجرانُ وهي بين عدنٍ وحضرموتَ، وظفارُ وهي مدينةٌ على ساحلِ خورٍ يخرجُ من بحرِ الهندِ وعلى شمالِها رمالُ الأحقافِ التي كانت بها عاد(١١)، ومن قبائلِ هذا الإقليمِ كنانةُ بطنٌ من مُضرَ من القحطانيةِ، وقال أبو عبيدٍ: وهم في اليمنِ وقيل ديارُهم بجهاتِ مكةَ المُشرفةِ(١٢)، وهي في هذا التحديدِ الأخيرِ يكونون في إقليم تهامة. وقيل سكنوا منطقةَ بيش(١٣). وكندةُ قبيلةٌ

---

١) نهايةُ الأربِ: ٢٩٨، البلدانُ لليعقوبيِّ: ١٥٠، تاريخُ اليعقوبيِّ: ٢٣٠/١، مُعجَمُ البلدانِ: ٩٤/١، ٢٣٨/٣، مادةُ (أجاءَ).

٢) نهايةُ الأربِ: ٣٩١. الاشتقاق:٢٩١

٣) معجم البلدان:٣١٣/٢، وينظر الصحاح، باب السين فصل الواو:٧٨٠/١ وباب النون فصل الحاء:١٥٤٧/٢، و اللسان:١٣٣/١٣. ٢٥٦/٦، ٤٩٨/٣.

٤) نهايةُ الأربِ: ٦٥.

٥) المصدر نفسه: ٢٥، صفة الجزيرة:٥٣ ، ٥٥.

٦) المصدر نفسه، المفصل في تاريخ العرب:١٦٧/١ وما بعدها.

٧) المصدر نفسه:٣٣١.

٨) سبائكُ الذهبِ: ١٧٠.

٩) نهايةُ الأربِ: ٣٠٧.

١٠) نهايةُ الأربِ: ١٦١-١٦٢، جمهرةُ أنسابِ العربِ/ ٢٤٥، صفة جزيرة العرب:١٤٨.

١١) المصدر نفسه /٢٦-٢٧، معجم البلدان:٤٤٧/٥.

١٢) نهايةُ الأربِ: ٣٦٦.

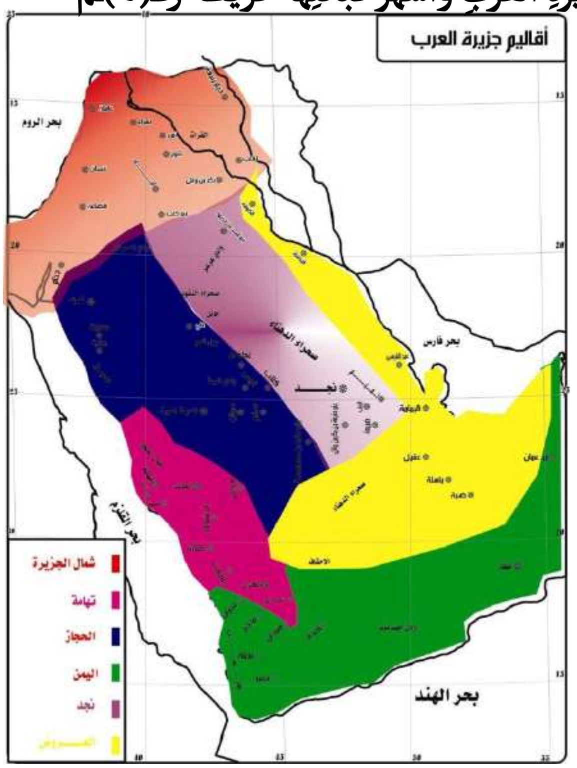
١٣) البلدانُ/ ١٥٦.

من بني كهلانَ وبلادُهم باليمنِ(١)وقيلَ الحِجْرُ بلادُهم(٢)، وعاملةُ وهي بطنٌ من سبأٍ من حِمْيَر(٣).

سادسا: إقليم الشام

أمَّا الشامُ فهي جزيرةُ العربِ وهي مَنْزِلُ عَرَبِ آل رَبيعةَ وهي شمالُها –جزيرةُ العربِ– ومن القبائلِ الواقعةِ في شمالِ الجزيرةِ أغلبُها من اليمنِ(٤) منها تغلبُ وهو حيٌّ من وائلٍ من ربيعةَ من العدنانيةِ ، وكانت بلادُهم بالجزيرةِ الفراتيةِ بجهاتِ سنجار ، وقيل تُعرَف ديارُهم هذه بديارِ ربيعةَ وكانت النصرانيةُ غالبةً عليهم لمجاورةِ الرومِ ومن هؤلاءِ عمروُ بنُ كلثومٍ الشاعرُ(٥)، وبهراءُ بطنٌ من قضاعةَ القحطانيةِ وهم بنو بهراءَ بنِ عمر بنِ الحافي بنِ قضاعةَ وكانت منازلُهم شماليَّ منازلِ بلي من الينبُع إلى عقبةِ إيليّا ، ثم جاوزَ بحرَ القلزمِ منهم خلقٌ كثيرٌ(٦). وبكرُ بنُ وائلٍ وهم بطنٌ من كندةَ من القحطانيةِ(٧). وبنو نمير بطنٌ من عامرِ بنِ صعصعةَ وكانت منازلُهم الجزيرةَ الفراتيةَ والشامَ(٨) وبنو غسانٍ حيٌّ من الأزدِ القحطانيةِ وذكرَ الحمدانيُّ أنَّ في البلقاءِ طائفةً منهم باليرموكِ الجمعُ الغفيرُ وبحمصَ منهم جماعةٌ(٩).

خريطةُ أقاليمِ جزيرةِ العربِ وأشهرُ قبائلِها خريطة رقـ(٤)ـم



١) نهايةُ الأربِ: ٣٦٦.
٢) البلدانُ/ ١٥٦.
٣) نهايةُ الأربِ: ٣٠٣.
٤) البلدانُ: ١٦٤.
٥) جمهرةُ أنسابِ العربِ: ٣٠٤، نهايةُ الأربِ: ١٧٦ ، سبائكُ الذهبِ/ ٢٨٨ وشعراء تغلب في الجاهلية :ج١-١٧٨.
٦) نهايةُ الأربِ: ١٧٢.
٧) المصدر نفسه: ١٧٠.
٨) المصدر نفسه: ٣٨٥.
٩) المصدر نفسه: ٣٤٨.

ففي هذهِ البيئةِ اللغويةِ أجهَدَ العُلَمَاءُ أنفسَهم فَشَرَّقُوا وغَرَّبوا وتحمّلوا الكثيرَ ولم يبالوا بما نالهم من نَصَبٍ أو مخمصةٍ وسمعوا من أبناءِ هذه القبائلِ وشافهوهم في أوديتِهم وأخبيتِهم ومراعيهم وأسواقِهم ومجتمعاتِهم ، فأخذوا عن القبائلِ البعيدةِ من أطرافِ الجزيرةِ والباقيةِ في سرتِها من جفاةِ الأعرابِ وأهلِ الطبائعِ المتوقحةِ(١) ، وقد ربطَ العلماءُ العربُ هذه البيئةَ بفكرةِ البداوةِ والحضارة ، فكلما كانت القبيلةُ بدويةً أو أقربَ إلى حياةِ البداوةِ كانت لغتُها أفصحَ والثقةُ بها أكبرَ وكلما كانت متحضرةً أو أقربَ إلى حياةِ الحضارةِ كانت لغتُها محلَّ شكٍّ ومثارَ شبهةٍ لذلك تجنبوا الأخذَ عنها(٢) ، ونجدُ فكرتُهم التي نقلَها الفارابيُّ في أنَّ الانعزالَ في كبدِ الصحراءِ ، وعدمَ الاتصالِ بالأجناسِ الأجنبيةِ يحفظُ للغةِ نقاوتَها ويصونُها عن أي مؤثرٍ خارجيٍّ وأنَّ الاختلاطَ يُفْسِدُ اللغةَ ويَنْحَرِفُ بالألسنةِ(٣) ، أضحتْ مثارَ جَدَلٍ لدى الدارسين والباحثين وبياناً لفكرةِ من تشبثَ بالتوزيعِ الجغرافيِّ الذي ارتكزَ على تلك الأسسِ السابقة ، نطرحُ نص الفارابي الذي يُعَدُّ في نَظَرِ بعض الدارسين وثيقةً مُهمةً(٤) ، في تحديد القبائل التي يُستَشهَدُ بِكَلامِها والتي لا يُسْتَشْهَدُ بِكلامها ، قال: ((كانت قريشٌ أجودَ العربِ انتقاءً للأفصحِ من الألفاظِ ، وأسهلِها على اللسانِ عند النطقِ ، وأحسنِها مسموعاً ، وإبانةً عما في النفسِ ، والذين عنهم نُقِلَت اللغةُ العربيةُ وبهم اقتُدي وعنهم أُخَذ اللسانُ العربيُّ من بين قبائلِ العربِ هم: قيسٌ وتميمُ وأسدٌ ، فإن هؤلاءِ هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمُه ، وعليهم اتُكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف ، ثُمَّ هذيل وبعضُ كنانة وبعضُ الطائيين ، ولم يؤخذْ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذْ عن حَضَرِيٍّ قَطُّ ، ولا عن سكانِ البراري ممن كانَ يسكُنُ أطرافَ بلادهم [التي تجاورُ سائر الأممِ الذينَ حولَهم](٥) ، فإنَّه لم يُؤخذْ لا من لخمٍ ولا من جذام [فإنَّهم كانوا مجاورين](٦). لأهلِ مصرَ و القبط ، ولا من قُضاعةَ ولا [من](٧) غسانٍ ولا [من](٨) إيادٍ [فإنهم كانوا مجاورين](٩) لأهلِ الشامِ و أكثرُهم نصارى [يقرأون في صلاتِهم بغيرِ العربيةِ](١٠) ، ولا من تغلبَ ولا [النمر](١١) ، فإنَّهم كانوا بالجزيرةِ مجاورين لليونان[ية](١٢) ولا من بكرٍ [لأنَّهم كانوا مجاورين للقبطِ و الفرسِ](١٣) ، و لا من عبدِ القيسِ [ ] (١٤) لأنهم كانوا

---

١) يُنظَرُ: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: ١١٢ ، في التطور اللغوي (شاهين)/ ٤٧ ، ولغات العرب وأثرها في توجيه النحو/ ٦٠-٦١.

٢) يُنظَرُ: البَحثُ اللغوي عند العرب: ٣٧-٣٨ ، لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي/ ٥٨ ، القاعدة النحوية تحليل ونقد:٥٥ — ٥٦.

٣) يُنظَرُ: كتاب الحروف للفارابي:١٤٥ ، صبح الأعشى: ١٩٦/١ ، والبَحثُ اللغوي عند العرب: ٣٨.

٤) يُنظَرُ: البَحثُ اللغوي عند العرب: ٣٨.

٥) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((... المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم)).

٦) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((لمجاورتهم أهل مصر و القبط)).

٧) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((... وغسان و إياد)).

٨) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((لمجاورتهم أهلَ الشامِ)).

٩) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((لمجاورتهم أهل الشام).

١٠) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((... يقرأون بالعبرانية)).

١١) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((... اليمن ...)).

١٢) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((اليونان)).

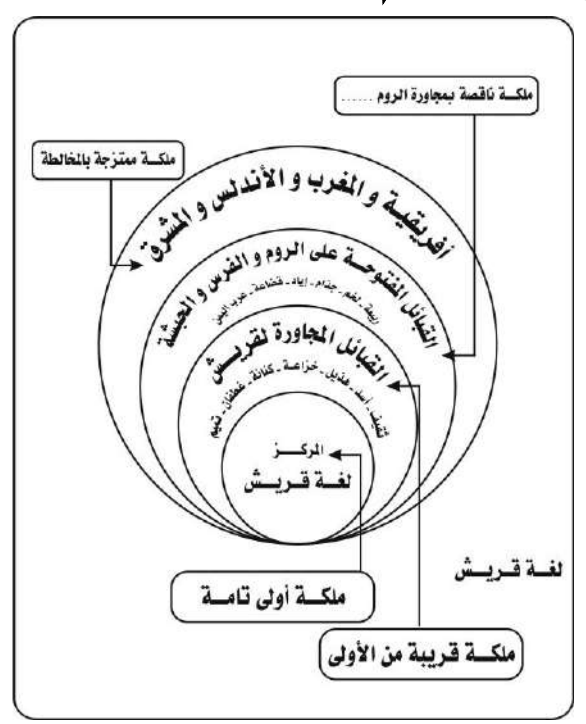
١٣) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١((لمجاورتهم للقبط و الفرس)).

١٤) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((و أزد عُمان)).

سكانَ البحرين مخالطين للهندِ و الفرسِ ، ولا من أزدِ عُمان [لمخالطتِهم للهندِ و الفرسِ](١) ولا من أهلِ اليمنِ [أصلاً](٢) لمخالطتِهم للهندِ و الحبشةِ [ولولادةِ الحبشةِ فيهم](٣) ، ولا من بني حنيفةَ وسكانِ اليمامةِ ولا من ثقيفٍ و [سكان](٤) الطائفِ لمخالطتِهم تجارَ [الأممِ](٥)المقيمين عندَهم ، ولا من حاضرةِ الحجازِ لأنَّ الذين نقلوا اللغةَ صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغةَ العربِ قد خالطوا غيرَهم من الأممِ وفسدتْ ألسنتُهم ، والذي نقل اللغةَ واللسانَ العربيَّ عن هؤلاءِ وأثبتَها في كتابٍ وصَيَّرَها عِلماً وصناعةً هم أهلُ الكوفةِ والبصرةِ فقط من بين أمصارِ العربِ ، وكانت صنائعُ هؤلاءِ التي يعيشون منها الرعايةَ والصيدَ واللصوصيةَ وكانوا أقواهم نفوساً ، وأقساهم قلوباً ، وأشدَّهم توحشاً وأمنعَهم جانباً ، وأشدَّهم حميّةً ، وأحبَّهم لأنْ يَغلِبوا ولا يُغلَبوا ، وأعسرَهم انقياداً للملوكِ وأجفاهم أخلاقاً وأقلَّهم احتمالاً للضيمِ والذلةِ))(٦).

وَقَدْ تَبَنَّى ابنُ خَلدونٍ في مُقَدِّمَتِهِ الواقعَ الجغرافي –الَّذي أقرَّهُ الفارابي– بِشَيءٍ مِنَ الوَاقعيَّةِ في وَصفِهِ لبَعْضِ البيئاتِ اللغوية مِثْلَ مُضَرٍ مِنْ قُرَيشٍ وكِنَانَة وثَقيف وَبَني أسد وهُذيلٍ ومَنْ جَاوَرَهُم مِنْ خُزَاعة إذْ إنَّ سُكَّانَ هَذهِ القَبَائِلَ حَسْبَ وَصْفِهِ كانُوا أهلَ شَظَفٍ وَمَواطِنَ غَيْرَ ذَاتِ زرعٍ ولا ضرعٍ(٧)،

ينظر الشكل رق(١)م (أطلس اللغة عند ابن خلدون)(٨)



---

١) العِبارَةُ في المزهر: ٢١٢/١ ((لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهندِ و الفرسِ)).
٢) ساقطة في المزهر : ١ / ٢١٢
٣) ساقطة في المزهر : ٢١٢/١.
٤) العِبارَةُ في المزهر ((أهل الطائف)).
٥) العِبارَةُ في المزهر : ((... اليمن)).٢١٢/١.
٦) كتابُ الحروفِ/ ١٤٥ ، ويُنظَرُ: المزهر: ٢١١/١-٢١٢ ، وصبح الأعشى: ١٩٦/١ ، ولغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي /٤٦.
٧) مُقَدِّمةُ ابنِ خلدون: ١٢٩-١٣٠ ، ٥٥٥.
٨) مُقَدِّمةُ ابنِ خلدون:٥٥٥ ، وينظر: في اللسان العربي و إشكالية التلقي:١٥٤(اللغة و الروابط اللهجية عند ابن خلدون لمحسن أبو عزيزي).

وقِيْلَ إنَّ عِلَّةَ هذا التقسيمِ –على مَا نَظُنُّ– مَا عَرَضَ لِلُغَاتِ الحاضرةِ وأهلِ المَدَرِ مِنَ الاختِلالِ والفَسَادِ والخَطَلِ – وَهَذا قَدْ ظَهَرَ في وَقْتٍ مُتَأخرٍ نسبَةً لبداياتِ الدَّرسِ اللغوي عندَ العربِ –ولو عَلمَ أنَّ أهلَ المَدينةِ باقونَ على فَصَاحتهم ، وَلَمْ يَعترضَ شيءٌ مِنَ الفسادِ للغتهم لوجبَ الأخذ عنهم كما يُؤخذُ عَنْ أهلِ الوَبَرِ ، وكذا لَو فَشا في أهلِ الوَبَرِ مَا شَاعَ في لُغَةِ أهلِ المَدَرِ مِن اضطِرَابِ الألسنةِ وخبالها ، وانتقاصِ عادةِ الفصاحةِ وانتشارها لَوَجَبَ رفضُ لُغَتِهَا ، وَتَرْكَ تلقِّي ما يَرِدُ عَنها(١).

ويَظهرُ أنَّ هذا التحديد –الَّذي أقرَّهُ الفارابي– لَمْ يَكُنْ مَقبولاً عِندَ بَعْضِ الدَّارسين(٢) ، لأنَّ الأساسَ الَّذي قامَ عَلَيهِ التحديد وهو الانعزالُ في كَبِدِ الصَّحراءِ وعَدَم الاتصالِ بالأجانبِ قَدْ تَبَدَّدَ إذا مَا عَلِمْنَا أنَّ قُرَيْشاً ، الَّتي وَصَفَهَا في أول نصهِ ، كانَ لها في الجاهليةِ مِن اتصالٍ ببلاد الشام واليمن وبالعراق وبالحبشة فَضْلاً عَن وُجود جالياتٍ أعجميةٍ وعددٍ كبيرٍ مِنَ الرَّقِيقِ بينهم ، وَمَا وجودُ المُعَرَّبَاتِ في لُغَتِهم إلا حُجَّةً على تأثرِ لسانهم بالأعاجمِ وأخذهم منهم(٣).

ثُمَّ إنَّه عَمَّمَ في عَدَمِ الأخذِ من حاضرة الحجاز فَضْلاً عَنِ الطائفِ الَّتي هي مَنَازِلُ ثقيفٍ(٤) – الفارابي فصل بين ثقيف والطائف– ولُغَتهم مِنْ أفصحَ لُغَاتِ العربِ ، روى أبو عبيد عن طريقِ الكلبي عَنْ أبي صالح عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قال: ((نَزَلَ القرآنُ على سَبْعِ لُغَاتٍ منها خَمسٌ بِلُغةِ العجزِ من هوازنَ– يُنْظَرُ مَوقعُ هوازنَ في خريطة رق(٤)م القبائلُ العربيةُ مِنْ حَيْثُ الاستشهادِ وعَدمهِ في نصِّ الفارابي –وهم الذين يُقالُ لَهم عُليا هوازن ، وهم خمسُ قبائلَ أو أربعُ ، مِنها سعدُ بنُ بكرٍ وجُشَمُ بنُ بكرٍ ونصرُ بنُ معاويةَ وثقيف))(٥) ، ونقل ابنُ فارسٍ ما رُوي عَن عُمَر –أحسبُه ابنَ الخطَّابِ (ﷺ)– ((لا يُمليَنَّ في مصاحفِنا إلا غلمانُ قريش وثقيف))(٦) ، وقال عثمانُ: ((اجعلوا المُملي من هذيلٍ والكاتبَ من ثقيف))(٧).

ومِنَ البيئاتِ الَّتي أشارَ إليها القدماءُ ووُصِفَت بالفصيحةِ ((عُليا هوازنَ))و((سفلى تميم)) إذْ قَال فيهم أبو عمرو بنُ العلاءِ: أفصحُ العربِ عليا هوازنَ وسفلى تميم(٨) ، إلا أنَّ الفارابيَّ لَمْ يُشرْ إلاّ لتميمٍ ، أمَّا غطفانُ الَّتي تقعُ على مقربةٍ من قيسٍ في الأطرافِ الغربيةِ من المنطقةِ الواقعةِ في الجهةِ الشماليةِ الشرقيةِ مِنَ المدينةِ لَمْ يَلتَفِتْ إليها عِلمَاً أنَّها تَمْتَدُّ مِنْ أطرافِ خيبرَ شمالاً إلى وادي الرّمةِ جَنوباً وتتصلُ ديارُها بِبَني عَامرِ بنِ صعصعةَ الَّتي تُقيمُ في المناطقِ الواقعةِ جنوبَ وادي الرمّة(٩) ، من هضبةِ نجدٍ.

---

١) يُنظَرُ: الخصائصُ: ١/٣٩٣.
٢) الدكتور مهدي المخزومي/ مدرسةُ الكوفةِ: ٧٣-٧٧.
٣) يُنظَرُ: المفصّلُ في تاريخِ العربِ قبلَ الإسلام: ٨/٦٧٠.
٤) البلدانُ لليعقوبيّ: ١٥٤ ، العمدةُ: ١/٨٩.
٥) المزهر: ١/٢١١.
٦) الصاحبيُّ في فقهِ اللغة:/٤١ ، المزهر: ١/٢١١.
٧) المصدر نفسه:/٤١ ، المزهر: ١/٢١١.
٨) العمدةُ: ١/٨٨-٨٩ ،المزهر: ١/٢١١.
٩) الدولةُ في عهدِ الرسولِ: ٢/٥٠١.

أمَّا قولهُ في عبدِ القيسِ إنَّهم كانوا مُخالطين للهندِ والفرسِ في منطقةِ البحرين ، فَفيهِ نَظَرٌ ، لأنَّ عبدَ القيسِ وبعضَ تميمٍ وبكرَ بنَ وائلٍ كانوا مقيمين في باديةِ البحرين الممتدةِ مِن اليمامـةِ الَّتـي تقـعُ فـي الأطـرافِ الشـرقيةِ مـنَ هضـبةِ نَجـدٍ إلـى أطـرافِ السـوادِ مـنَ العراقِ(١)والَّذينَ كانوا مجاورين لبحرِ فارسٍ هم قبائلُ عقيل ، فضلاً عَنْ ذلك ، إنَّنَا وَجَدْنَا سِيبَوِيهَ بَنَى أُصُولَه النَّحويةَ على مصادرَ ثابتةٍ خضعتْ لشروطٍ صارمةٍ في النقلِ عن العربِ الخُلَّصِ من سكانِ البوادي والتحرّي والتنقيب عن الشواهدِ السليمةِ وها هم شعراءُ عبدِ القيسِ: الأعورُ الشنّي وزيادُ الأعجمُ والصلتانُ العبديُّ والمفضلُ النكري(٢) ، قد تمثلوا بهذا العمـلِ اللغـويّ ، ويبـدو سببُ اعتمـادِ قيسٍ وأسدٍ وتميـمٍ ثـم هـذيلٍ وبعـضِ كنانـةَ وبعـضِ الطائيين يعودُ إلى أنَّ جميعَ العربِ بما فيهم جهابذةُ اللغةِ الأوائلُ ، قد مرُّوا بهذه القبائلِ الواقعةِ على الطريقِ من البصرةِ والكوفةِ وحتى والحجازِ ، فاحتكُّوا بهم وأخذُوا منهم ما أخذوا من اللغةِ والغريبِ ، ويقولُ أبو عَمْرُو: ((سمعتُ الكسائيَّ يقولُ: حداني على النظرِ في النحوِ أني كنتُ أقرأُ على حمزةَ الزيّاتِ ، فتمرُّ بي الحجةُ ولا أتجهُ لها ولا أدري ما الجوابُ فيها... وكانتْ قبائلُ العربِ متصلةً بالكوفةِ ، فخرجتُ وأهلي لا يعلمون بخروجي ، فلما صـرتُ إلـى ظـاهرِ الكوفـةِ ولقيـتُ القبائـلَ جعلـتُ أسـألُهم فيخبروني مشـافهةً ويُنشـدوني الأشعارَ...))(٣) ، فإذا ما ذهبْنا إلى البصرةِ وجدْناها على طرفِ الباديةِ مما يلي العراقَ فهي على مقربةٍ من بوادي نجدٍ غرباً والبحرين جنوباً ، وفيها منازلُ تميمٍ التي تمتدُّ إلى أرضِ الكوفــةِ(٤) ، وأطــرافُ جبلــيْ طــي وتجــاورُ عنــدها طــي وأســد وغطفــان. خريطــة رق(٥)ـم طريقُ الكوفةِ والبصرةِ إلى الحجازِ.

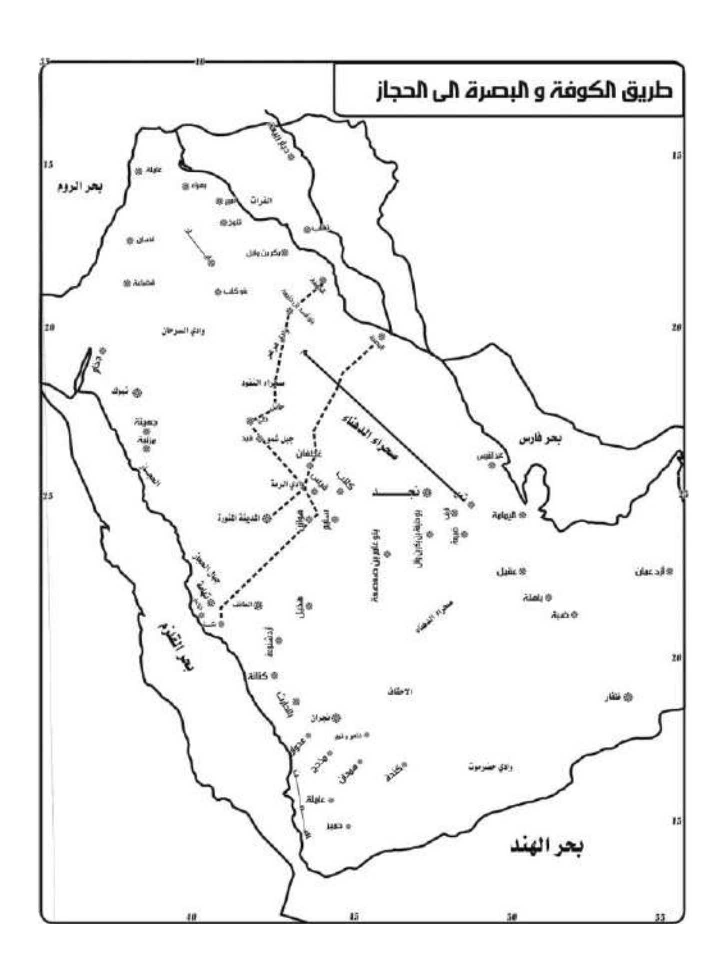
١) يُنظَرُ: جمهرةُ أنسابِ العربِ/٣١٩ ، صفةُ جزيرةِ العربِ:١٥٢ ، الدولةُ في عهدِ الرسولِ:٥٣١/٢.

٢) يُنظَرُ: شواهدُ الشعرِ في كتابِ سيبويهَ (شعراءُ عبدِ القيسِ): ٢٨٩.

٣) مجالسُ العلماءِ: ٢٦٦-٢٦٧.

٤) يُنظَرُ: جمهرةُ أنسابِ العربِ/ ٢٠٧-٢٠٩ ، نهايةُ الأربِ/ ١٧٧-١٧٨ ، الكاملُ في الدراساتِ النحويةِ ونشأتِها: ١٥/١ ، رواية اللغة: ٦٩-٧٠

خريطة رقم (٥)



ونلحظُ وقوعَ هذه القبائلِ التي ذكرَها الفارابيُّ على الطريقِ من البصرةِ والكوفةِ إلى الحجازِ(مكةَ والمدينةِ) إذ أنَّ مَنْ أرادَ الخروجَ من الكوفةِ خرجَ على سمْتِ القبلةِ في منازلِ بني أسدٍ وطيءٍ وقيسٍ(١)، يُنظَر الخريطةُ رق(٥)م ، وطريقُ البصرةِ إلى المدينةِ أو إلى مكة آخذاً بطن فلج ثمَّ ترد ماء الحفير وقال بعضهم:

ولقـــــد ذهبـــــتُ مراغمـــــاً	**ارجـــــو الســـــلامة بـــــالحفير**
فرجعت منه سالماً	**ومـــــع الســـــلامة كـــــل خيـــــر(٢)**

أو الخروج إلى المدينة أو مكة عبر قبلةِ تميمٍ في صحراءِ الدهناءِ إذ يلتقي معَ طريقِ الكوفةِ بقربِ معدنِ النقر ، أمّا مَنْ أرادَ مكّةَ عدلَ عن المدينةِ حتى يخرجَ على مَفيد بني سليمٍ(٣)

---

١) يُنظَرُ: البلدانُ لليعقوبيّ: ١٥٠.
٢) يُنظَرُ: مُعجَمُ البلدان ج٢: ٩٧٢.
٣) يُنظَرُ: البلدان لليعقوبي: ١٥٠.

أمَّا ذِكْرُهُ لقريشٍ فهذا أمرٌ مرتبطٌ بسيادتِها على العربِ فضلاً عن نزولِها وسائرِ العربِ في سوقِ عُكاظٍ بأعلى نجدٍ(١)واختيارِهم الأنقى والأفصحَ من اللغةِ.
ولَعَلَّ الفارابيَّ اعتَمَدَ هذا التحديدَ بما ثَبُتَ عِنْدَهُ مِنْ رواياتِ العُلَمَاءِ حولَ مشافهتِهم للأعرابِ والأخذِ عنهم في محيطِ تلكَ البيئاتِ القريبةِ مِنْ مَرْكَزَيِ العلمِ (البصرةِ والكوفةِ)(٢)، ومن خلالِ النظرِ في موقعِ هذه القبائلِ على الخريطةِ رقـ(٤)ـم ، - التي مثّلْناها بحسبِ ما وصلْنا من تحديدٍ لمواقعِ القبائلِ العربيةِ في جزيرةِ العربِ في كتبِ الجغرافيةِ والتاريخِ والأنسابِ – نلحظُ ما عنيناهُ بكلِّ وضوحٍ سوى قبيلةِ هُذيلٍ ، إذ ثمةَ سببان لذكرِها: الأول ما أجمعتْ عليهِ العربُ من الفصاحةِ لهذيلٍ ، والثاني هي حلقةُ الربطِ بين الحجازِ ومنطقةِ تهامةَ والعروضِ فضلاً عن اليمنِ (يُنظَر الخريطةُ رقـ(٤)ـم) ولعلَّ نصَّ أبي عمرو بنِ العلاءِ الذي يكشفُ عن معرفةِ صاحبِهِ بفصاحةِ العربيةِ وتوزيعِها الجغرافيّ إذ قالَ: ((أفصحُ الشعراءِ لساناً وأعذبُهم أهلُ السَرَواتِ وهي ثلاثٌ: الجبالُ المطلةُ على تهامةَ مما يلي اليمنَ ، فأولُها هذيلُ وهي التي تلي السهلَ تهامةَ ثم بُجَيْلةُ ، والسَراةُ الوسطى وقد شركتْهُم ثقيفُ في ناحيةٍ منها ، ثم سَراةُ الأزدِ ، أزدِ شنوءةَ وهم بنو الحارثِ بنِ كعبِ بنِ الحارثِ بن نصر بن الأزد))(٣).
إنَّ دِرَاسَتَنَا لِهذا المَوضُوعِ تُعَدُّ نَوْعاً مِنَ المُراجَعَةِ والضَّبْطِ لِمَوضُوعَةِ الجغرافية اللغوية عندَ القُدَمَاءِ الَّذينَ حَدَّدُوا قائمةً بالقبائلِ الَّتي أُخذَ مِنْهَا كَلامُ العَرَبِ ، فإنَّ النتائجَ الَّتي جَاء بها الفارابيُّ ومَنْ تَبَنَّى قولَه فيما بعدُ ، بحاجةٍ إلى إعادةِ نظرٍ ، لأنَّ هذا النوعَ من الخلاصاتِ الإحصائيةِ قد أعطتْ صورةً غيرَ دقيقةٍ سيَّما للقارئِ المتخصّصِ في موضوعةِ اللهجاتِ ، وهذا ما نحاولُ أن نقفَ عنده في هذا الموضوعِ من البحثِ من خلالِ الكشفِ عن المجالِ الجغرافيِّ أو التوزيعِ اللغويِّ Linguistic distribution في كتابِ سيبويهَ الذي يعدُّ أولَ مصنّفٍ بعدَ كتابِ الخليلِ (العينِ) تمثلتْ فيه موضوعةُ الجغرافية اللغويّة(٤) ، لاسيما جانبها التسجيلي إذ قامَ بتسجيل اللغة بخطين متوازيين.
الأول:ما سمعه من الأعراب مشافهة إذ اخذ دور الباحث الميداني —وهذا يشابه إلى حدٍّ ما عمل ادمون ادمونت في الأطلس الفرنسي علماً أنَّ سيبويه لم يذهب إلى البادية بل جاءته العربية إلى حيث هو إذ سجل ما تكلمت به العرب مشافهة أو ما سمعه من كلام العرب

١) يُنظَرُ: تاريخ اليعقوبي: ١/ ٢٧٠.
٢) تاريخ الكوفة: ١٧٦-١٧٧.
٣) العمدة: ١/٨٨-٨٩.
٤) نجدُ فيهِ كلَّ تَقْنَياتِ عَملِ الأطلسِ اللغويّ كاعتمادِ سيبويهَ الرواةَ في نقلِ اللغةِ وكان جُلُّهم مِنْ عُلَمَاءِ العربيةِ وهؤلاءِ رحلوا إلى الباديةِ وشافهوا الأعرابَ ، أمَّا سيبويهُ فيسجلُ ما نقله شيوخه بقولِه: سألتُه عن واوِ عجوزٍ وألفِ رسالةٍ وياءِ صحيفةٍ لأيِّ شيءٍ هُمِزَتْ في الجمعِ ؟ ٣٥٦/٤. وسألتُه عن ((مِفْعَل)) لأيِّ شيءٍ اسم ولم يجرِ مجرى ((إفْعَل))؟ ٣٥٥/٤. وسألتُ الخليلَ عن ((سُويرَ)) و((بُويِعَ))ما منعَهم من أن يقلبوا الواوَ ياءً؟ ٣٦٨/٤. وسألتُ عن قولِه: ((سُؤْتُهُ سَوائيَةً))فقال: هي ((فَعالِيَةٌ)) بمنزلةِ ((علاليةٍ)) ٣٧٩/٤. [٣٨٦/٤-٣٨٧-٣٨٠-٣٩٣ ، ٣٧٤]. وسيبويهُ يسألُ شيخَه: هلاّ قالوا – أي العربُ – ((قَوَوْتَ تَقْوُو)) كما قالوا: ((غَزَوْتَ تَغْزُو))؟ . ٤٠١/٤ ، وذلك كثيرٌ في الكتابِ. وسيبويهُ يسجلُ ما سمعَه من أبي الخطّابِ - وأبو الخطابِ فيما يقومُ به من دورِ الراوي اللغويِّ المتعلّمِ يسألُ أبا ربيعةَ عمّا كان يقولُ ففسّرَ له ذلك – ونقلَه إلى سيبويهَ وسيبويهُ يسجلُ ذلك ونسبَ كلَّ شيءٍ إلى صاحبِه. يُنظَرُ النصُّ في: ٣٢٤/١-٣٢٥.

الذين اخذ عنهم بالبصرة(١) مرفوعاً إلى قبائل عربية ، وهذه سمة من سمات عمل سيبويه إذ نجده دائماً يرجع في شؤون الاستعمال اللغوي إلى العرب مع إشارته إلى الفروق اللهجية بين القبائل و ترجيح قبيلة على أخرى(٢) ويتضح ذلك من خلال عبارته التي توحي بالمشافهة و السماع ❁ من الراوي اللغوي أو ممن سجل الظاهرة اللغوية ومن أهم العبارات التي توحي بذلك العمل

أخبرني من أثق به من العرب	٤٦٢/٣					
اخبرنا يونس عن العرب	٢٢٦/١	٢٧٦/٢				
أنبأنا بذلك الخليل	١٤٦/٤					
أنشدنا من نثق بعربيته	٣١٥/٣					
أنشدني أعرابي من بني كليب	٣١٤/٣					
أنشدناه هكذا أعرابي من افصح الناس	٣٠٠/٣					
أنشدناه من نثق به	٤٠٦/٣					
أنشدناه يونس	١٢٠/١					
أنشدنا يونس لـ	٢٧٨/١					
أنشدناها الأصمعي	٨٦/٣					
بلغنا	٧٠/٢	٩٠ / ٣	٢٤٢/٣			
حدَّثني من لا اتهم	١٥٢/٣					
حدَّثني	٤٠٣/٣	٤٤٤/٤				
حدَّثنا أبو الخطاب	٢٤٩/١	٢٥٥/١	١٨٣/٤	٣٤٢/٤		
حدَّثنا بذلك أبو الخطاب عن العرب	٧٩/١	٣٥٣/١	١١١/٢	٣٢٩/٢	٤١٠/٣	٤٦٨/٣

حدَّثنا بذلك الخليل عن العرب	٦٩/٤
حدَّثنا بذلك من يوثق به	٣١٦/١
حدَّثنا بعض العرب	٣٤٣/١

١) ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبويه:٤٢ ، ونشأة النحو و تاريخ اشهر النحاة:٦٨.

٢) ينظر الكتاب: ٣٧٧/٤ ، و العربية ليوهان فك: ٦٠.

❁ من سمات البحث اللغوي عند العرب القدماء اعتمادهم أسلوب المشافهة لأنهم في الأغلب الأعم يعدلون إلى السماع أي ما نطقت به العرب مشافهة ويتركون ما مكان على قياس غيره.ينظر: قول ابن جني في الخصائص:١٦٢/١ ، وينظر نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة: ٤٦٣/٢ — ٤٦٩.

حدّثَنا الخليل انه سمع من العرب من ١١٠/٢
يوثق بعربيته

حـــدّثَني الخليـــل أن أناســاً ٢٠٠/٤
يقولون...
حدّثَنا عيسى ٣١٩/٢
حدّثَني من سمعهم يقولون ١٨٢/٤
حدّثَنا من لا نتهم انه سمع من ٢٤٥/١
العربِ

حـدّثَنا مـن لا نـتهم انـه ٢٧٩/١ ٤٧٢/٤
سمعهم يقولون
حدّثَنا من نثق به ١٤٠/٢ ٣٣٦/٣
حدّثَنا من يوثق به ٢٥٥/١
حدّثَنا هارون ٣٩٩/٢ ٤/
٤٦٧
حدّثَنا يونس ٩٦/٢ ٢١٣/٢ ٣١١/٢ ٣١٥/٢ ٣١٩/٢ ٣٣٧/٢
٣٥٥/٢ ٣٦١/٢ ٤١٠/٢ ١٠١/٣ ١١٩/٣ ٣٤٧/٣
٤٠٩/٣ ٩٣/٤ ١٨٣/٤
حــدّثَني يــونس أن أبــا ٤٥٧/٣
عمرو كان يقول
روى الخليـــل ان ناســاً ١٣٤/٢
يقولون
زعم لي بعض العرب ١٩٢/٢
زعم من نثق به ١١٣/٢
زعـم مـن يوثـق بـه انـه ٢٦٥/٣
سمع من العرب

سألت الخليل (سألتُ) ١٢٦/١ ١٥٤/٢ ١٦٠ ٢١٠ ٢٣٦ ٢٨٦
٢٨٧ ٣٠٨ ٣٧٠ ٣٧٢ ٣٩٨ ٤٠٢
٤٠٧
٤٠/٣ ٥٠ ٥٤ ٥٩ ٦٠ ٦٣

لم اسمعه من العرب ٣٠٤/٣

لم نسمعهم قالوا ٤١١/٣ ٣٧٧/٤

ثـانياً:

استعان بجامعي اللغة الذين شافهوا الأعراب –الراوي اللغوي- في البادية أو في محل إقامتهم في الحاضرة ومن هؤلاء:

أبو عمرو بن العلاء المقرئ النحوي(١):

١/ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٩ ٤٠٥ ، ٧١ ٩٦ ١١٣ ١٨٥
٤٣/٢
٢١٠ ٣١١ ٨٦/٣ ١٠١ ٢٤٢ ٢٥٣ ٢٥٩ ٢٩٤ ٣٤٥ ٣٤٧
٣٦١ ٤٣٧ ٤٧٢ ٥٠٦ ٥١١ ٦٣/٤ ٣٣٨

والخليل بن احمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي (٢)

١/ ١٥٩ ١٦٦ ٢٥٥ ٢٧٩ ٢٨٣ ٢٨٦ ٢٩١ ٢٩٥ ٣٤٧
٣٤٨ ٣٦١ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٨ ٣٨٤ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥
٤٠٠ ٤٠٩ ٤٢٨ ٤٣٧
٢/ ١٢ ١٣ ٤١ ٤٨ ٥٩ ٦٥ ٧٤ ٧٥ ٧٧
٨٠ ٨٣ ٩٢ ١٠١ ١٠٥ ١٠٨ ١١٦ ١١٩ ١٢٠
١٢٧ ١٣١ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٨ ١٤٩ ١٥٣ ١٦٤ ١٧١
١٧٢ ١٨٠ ١٨٢ ١٨٤ ١٨٦ ١٨٧ ١٩٢ ١٩٦ ١٩٧
١٩٩ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٨ ٢٢١ ٢٢٦ ٢٣٥
٢٣٨ ٢٦٥ ٢٧٦ ٢٨١ ٢٩٣ ٣٢٣ ٣٣٠ ٣٣٥ ٣٤٤
٣٥٠ ٣٥٤ ٣٧٤ ٣٧٨ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٧٩ ٣٩٩ ٤٠١
٤٠٤ ٤٠٩ ٤١٥
٣/ ٥ ٦٣ ٦٤ ٧٣ ٧٩ ٩٤ ٩٧ ١٠٠ ١٠٤
١١٨ ١٢٣ ١٣٣ ١٣٦ ١٣٨ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٦١
١٦٢ ١٦٣ ٢٣٢ ٢٣٧ ٢٦٣ ٢٦٦ ٢٨١ ٢٩٣ ٣٠٢
٣٠٧ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٤٠ ٣٤١
٣٤٧ ٣٦١ ٣٦٣ ٣٧٤ ٣٧٨ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٩٦ ٤١١
٤١٨ ٤٣٢ ٤٣٩ ٤٥٦ ٤٦٤ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٨١
٤٩٧ ٥٠٠ ٥٠٩ ٥٥٢ ٥٦٤
٤/ ٦١ ٩٨ ١٣٥ ١٤٨ ١٤٩ ١٦٩ ١٦٢ ١٧٦ ١٨٤

---

١) أخبار النحويين البصريين: ٧٨، انباه الرواة على انباه النحاة: ١٢٥/٤ ، غاية النهاية : ٢٨٨/١. مُعجَمُ الأدباء ٣٤٥/٣ ، وفيات الأعيان: ٤٤٦/٣

٢) أخبار النحويين البصريين:٨٦، انباه الرواة على انباه النحاة: ٣٤١/١، مُعجَمُ الأدباء ٣٠٠/٣، وفيات الأعيان:٢٤٤/٢.

٢١٤ ٢٢٣ ٢٤١ ٣٣٢ ٣٤٧ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٩٣ ٣٩٩
٤٠٥

وعبد الله بن إسحاق الحضرمي(١): ٢٧٩/١ ٧٧/٢ ٣٤١/٢ ٤٤/٣ ٢٤٢/٣ ٤٤٣/٤

وعبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الكبير النحوي(٢):

/١ ٢٠١ ٢٤١ ٢٤٩
/٢ ١١١ ٣٢٦ ٣٥٧
/٣ ١٢٣ ٢١٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٩٤ ٣٠٠ ٣٣٨ ٣٤٦ ٣٨٥
٥٤٦ ٥٨٥
/٤ ٢٠ ٢٣ ١٦٠ ١٦٧ ١٨١ ١٨٣

وعيسى بن عمر البصري الثقفي المقرئ النحوي(٣)

١٦٩/١ ١٧١/١ ٦٥/٢ ١٤٣/٣ ٥٤٥/٣ ٦٣٦/٣ ٦٣٧/٣ ١٥٩/٤

ويونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي النحوي(٤):

/١ ٥١ ٢٣٨ ٢٥٩ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٨٧ ٣٤٧ ٣٥١ ٣٧٧
٣٧٨ ٣٨٧ ٣٨٩ ٤٠٩ ٤١٦ ٤١٧ ٤٢٣ ٤٢٨ ٤٣٣
٤٣٥
/٢ ٦٥ ٦٧ ٧١ ٧٢ ٧٦ ٧٧ ٩٦ ١١٢ ١١٣
١١٩ ١٥٣ ١٦٩ ١٨٥ ١٩٩ ٢٠٥ ٢٠٨ ٢٤٧ ٣٠٨
٣٣٧ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٧٤ ٣٧٧ ٤٠٠ ٤١٠ ٤١١ ٤١٣
/٣ ٥١ ٧١ ٧٧ ٨٣ ١٣٥ ١٤٩ ٢٠٦ ٢١٧ ٢٤٢
٢٤٩ ٢٦٠ ٢٨١ ٢٩١ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٧ ٣٠٤ ٣١٢
٣١٤ ٣٣٧ ٣٤٢ ٣٤٤ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٥٦ ٣٦١ ٣٦٣
٣٧٨ ٣٨٩ ٣٩٤ ٣٩٦ ٤١٨ ٤٢٥ ٤٥٠ ٤٥٩ ٤٥٦
٤٦٤ ٤٧٢ ٤٧٤ ٤٨٤ ٤٩٣ ٥٠٣ ٥١٨ ٥٣٣ ٥٦٥
٥٩٩
/٤ ٣٧ ١٤٩ ١٥٩ ١٨٣ ١٨٤

وهارون بن موسى القارئ النحوي الأعور البصري(٥): ٦٠٠/٤ ، وإلى جانبِ ذلك نُسبتْ جُلُّ الظواهرِ اللغويةِ إلى بيئاتِها ومحيطِها الجغرافيِّ إذا ألزم نفسه بما جاءَ عن العربِ محدداً

---

١) أخبار النحويين البصريين: ٧٥ — ٧٦ ، انباه الرواة على انباه النحاة: ١٠٤/٢
٢) انباه الرواة على انباه النحاة: ١٥٧/٢
٣) أخبار النحويين البصريين : ٨١ ، انباه الرواة على انباه النحاة: ٣٧٤/٢ بغية الوعاء:٢٣٧/٢. ومُعجَمُ الأدباء ٥١٩/٤ ، وفيات الأعيان:٤٨٦/٣.
٤) أخبار النحويين البصريين: ٨٣ ، انباه الرواة على انباه النحاة: ٦٨/٤ ومُعجَمُ الأدباء ٦٥١/٥ ، وفيات الأعيان:٢٤٤/٧.
٥) انباه الرواة على انباه النحاة: ٣٦١/٣

، وهذا ظاهرٌ وواضحٌ في عباراتِه وشواهدِه التي تمثلتْ في هذا العملِ ، فضلاً عن تحديدِ الكلامِ الذي خرجَ عن سَمْتِ العربيةِ ووُصِفَ بالشاذِّ أو الجائزِ إلى غيرِ ذلك مما يشكلُ جزءاً من منظومةِ عملِ الجغرافيـة اللغويّة ، وهذا ما نسعى إلى بيانِه جاهدين فيما يأتي من الدراسةِ.

طبيعة المادة المسجلة عن العرب

إن المادة التي سجلت عن العرب و المتمثلة بالعربية الفصحى قد تنوعت من حيث الاستعمال ، منها ما يصنف في إطار اللغة النفعية ، أي الحوار اليومي و الأمور العامة ومثال ذلك ما نقله الفراء عن رجل من اليمن في إجرائهم المصدر مشدداً إجراء فعله المشدد ، أي كل (فعَّلتُ) فمصدره (فِعَّال): ((قال لي إعرابي منهم -أي من اليمن- آلحلق احب إليك أم القِصَّار ؟ يستفتيني))(١) أي أ أُقَصِّرُ شعري قِصَّار أحب إليك أم أحلقه و ما نقله الأصمعي عن امرأة من بني تميم قال: ((رأيت امرأة من تميم لم أرَ افصح منها ، فسمعتها تدعو على اخرى وتقول: إن كنت كاذبة فحلبتِ قاعدة...)) (٢) وقال الفراء أيضاً: ((و أخبرني شيخٌ من أهل البصرة قال: سمعت اعرابية تقول لزوجها أين ابنك ويلك ؟ فقال ويك انه وراء البيت ، معناه أما ترينه وراء البيت))(٣)

وهذا ما يمثل المورد الأول لعمل سيبويه ، وحصيلة ذلك العمل تسجيله لجملة من الظواهر اللغوية التي ثبتت في متن الكتاب و المرفوعةِ إلى العرب مع إشاراته إلى الفروق اللغوية بين القبائل العربية إذ نص على فصاحة لغة أهل الحجاز في تركهم ادغام الحرفين المثلين في الجزم فيقولون: أُرْدُدْ ولا تُرْدُدْ وتلك هي اللغة العربية القديمة الجيدة(٤) وقال في موضع آخر: ((وجميع ما وصفناه –في باب إضافة المنادى إلى نفسك- ... من هذه اللغات –[لغة تميم – طيئ – بكر – قريش]- سمعناه من الخليل رحمه الله ويونس عن العرب))(٥) وهذا ما سنثبته في مضانه من هذه الدراسة. واعتمد اللغوييون بعد سيبويه هذه المنهجية في وصفهم العربية الفصحى سواء بالنسبة إلى الأفراد ومن ثم إلى القبيلة ، او تحديد البيئة اللغوية الفصيحة التي تمثلت بذا الاستعمال اللغوي فتمثيلاً لذلك قول الفراء قال:((أنشدني رجل من الاسد عنهم –يريد بني الحارث- أي يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف قال:

فاطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لِنا باه الشُّجاعُ لَصَمَّما(٦)

قال: ما رأيت أفصح من الأسدي))(٧).

وقد قرأ عاصم و الأعمش و أهل المدينة بتثقيل قوله تعالى: ((وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً))(النبأ:٢٨) و قوله تعالى: ((لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا كِذَّاباً) (النبأ:٣٥) قيل هي لغة يمانية فصيحة(٨) وقيل أن قراءة أهل المدينة وافقت اللغة اليمانية الفصيحة وهذا راجع

١) معالم القرآن:٢٣١/٣.
٢) الفاضل في اللغة و الأدب:١١٤-١١٥.
٣) معاني القرآن:٢٦٩/٢.
٤) ينظر الكتاب: ٤٧٣/٤.
٥) الكتاب: ٢١٤/٢.
٦) يُنظَرُ: دراسات وتعليقات في اللغة/٧٣-٨٢ ، (ظواهر لغوية في لهجة طيء القديمة).
٧) معاني القرآن:١٥٧/٢.
٨) معاني القرآن:٢٣١/٣ ، إعراب القرآن:٨٤/٥.

إلى أن الأوس و الخزرج وهما جل سكان المدينة يعودون إلى أصل يماني و لقراءة أهل المدينة صلة بلغة أهل اليمن(١).

أما النوع الآخر فهو ما يتمثل باللغة الأدبية (الشعر و النثر) و الشعر هو الأعظم و الأكثر تسجيلاً في الكتاب لأن الظواهر اللغوية قد وردت –من خلال اللغة الأدبية- بكثرة في مستوياتها اللغوية و بأساليبها التعبيرية المختلفة(٢). فضلاً عن أن قواعد الكلام لا يخرج بعضها عن بعض بالشعر و النثر ، قال سيبويه:((وسألته عن (آتي الأميرة لا يقطع اللصَّ) فقال: الجزاء ها هنا خطأ ، لا يكون الجزاء أبداً حتى يكون الكلام الأول غير واجب ، إلى أن يضطر شاعر و لا نعلم هذا جاء في شعر البتة))(٣) إذا لم يتمثل في النثر و لا في الشعر أي ليس ثمة مزية للقواعد التي بنيت عن الاستعمال الشعري دون النثري فما ذكره سيبويه فيما تقدم من القول لم يثبت في شعر ولا نثر.

واقتضى عمل سيبويه بتلقي الشعر من الرواة و المنشدين و اعتماد المروي منهما و تسجيله تسجيلاً أميناً وهذا ما يتمثل بالمرحلة الأولى لعمل الجغرافية اللغوية و جاء اعتماد سيبويه لما صدر عن الشعراء لأنهم لسان القبيلة(٤) و إمارة من إمارات البيئة اللغوية وهذا ما تمثل بما جمعه علماء العربية في خروجهم إلى البوادي لجمع اللغة النقية الفصيحة التي تمثلت أكثر في الشعر البدوي الوعر البعيد عن نعومة الحضر ولين حياتهم و اختلاطهم بالأجناس الأخرى(٥).

وقد عني اللغويون بتحديد البيئات اللغوية –ضبط التوزيع الجغرافي-(٦) تحديداً جغرافيا من خلال اعتمادهم الشواهد الشعرية الموثوق بصحة نسبتها إلى قائليها أما في حال الشك في هذه النسبة و الخلاف فيها فالباحث معني بالبحث عن الخلافات الإقليمية للعربية الفصحى إلى درجة ما يمكن أن يسلم بصحة هذه النسبة أو لا.

و مثال ذلك ما نسبه سيبويه إلى ناس من بني تميم يبدلون مكان المد النون في ما نون وما لم ينون في الشعر ، و الحجازيون يدعون ذلك على حاله في الترنم ، ثم يأتي بنصوص من الشعر احدهما مجهول و الشاهدان الآخران منسوبان إلى العجاج وهو من تميم قال:

((سمعناهم يقولون من الرجز

يـا أبتـا عَلّـكَ أو عسـاكن))(٧)

---

١) ينظر: الفصيح في اللغة و النحو:٢٤٢.

٢) ينظر القاعدة النحوية:٦٩.

٣) الكتاب:٣ / ١٠١.

٤) العمدة: ١/ ٦٥ ، العربية بين أمسها و حاضرها:١٠.

٥) ينظر: دراسات في كتاب سيبويه:٨٠ ، واختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية:٥١.

٦) ينظر: تطور اللغوي التاريخي:٣٨.

٧) الكتاب: ٤/٢٠٦-٢٠٧.

إن الخلاف بين الحجازيين و التميميين يؤكد أن هذه الظاهرة الصوتية إبدال المد نوناً ظاهرة تميمية وقد نسبها صاحب الخزانة(١) للعجاج عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي(٢) وإلى رؤبة بن عبد الله بن العجاج ، وكلاهما من تميم.
و اعتمد سيبويه ومن قبله شيخه الخليل النص الشعري في بيان الظاهرة اللغوية وتحديدها جغرافياً.
قال سيبويه في تسكين العين مما كان متحركاً في الأصل: ((هذا باب ما يسكن استخفافاً و هو في الأصل متحرك... وهي لغة بكر بن وائل وناس كثير من تميم))(٣)، ثم جاء بنص ابن نجد الفضل بن قدامة العجيلي البكري(٤) دليلا على هذه الظاهرة قال:

لـو عُصْـر منـه البـان و المسـك
انعصـــــــــــــــــــــر(٥)

ومثله قوله في جعل (ذا و ذات) ظرفاً متصرفاً قال: ((إلا أنه جاء في لغة لخثعم))(٦) أي جعلهم ذا وذات ظرفين متصرفين ثم جاء بنص شعري لرجل من خثعم قال:

عزمــت علــى إقامــةِ ذي صــباحٍ لشــيء مــا يُسَــوَّدُ مَــنْ يســودُ(٧)

وقال في موضع آخر في فتح الآخر من المضعف إذا التقى الألف و اللام أو الألف الخفيفة :((ومنهم من يتركه إذا جاء بالألف و اللام على حاله مفتوحاً))(٨) وهي لغة لبني أسد و غيرهم من تميم ثم ياتي بما سجله يونس عن جرير بن عطية التميمي في هذه اللغة قال

فغـضَّ الطـرفَ إنـك مـن نميـر(٩)

وقال في موضع آخر: ((التميميون يخففون ما كسر من فِعَال على فُعْل))(١٠) ثم يأتي بنص لعدي بن زيد العبادي التميمي في رده إلى الأصل. قال:((قال الشاعر وهو عدي بن زيد

وفي الأكـفِّ اللامعـاتِ سوزْ))(١١)

١) خزانة الأدب: ٥ / ٣٦٥.
٢) ينظر: الأعلام٤/٨٦.
٣) الكتاب: ٤/١١٣.
٤) ينظر: الأغاني ١٠ / ١٨٣ - ١٩٨.
٥) الكتاب: ٤ / ١١٤.
٦) المصدر نفسه:١ / ٢٢٧.
٧) المصدر نفسه:١/ ٢٢٧ ،وينظر: همع الهوامع:٣ / ١٤٣
٨) الكتاب:٣ / ٥٣٣.
٩) المصدر نفسه ٣/ ٥٣٣.
١٠) المصدر نفسه٣ / ٦٠١.
١١) الكتاب:٤/ ٣٥٩.

و قال في موضع آخر من الكتاب في باب الأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة الذي إذ جاء بشاهد على ما رفع بجواب الشرط على نية التقديم قال: ((قال الهذلي:

فقلت تحمَّلْ فوقَ طوقِكَ إنَّها   مطبعـــةٌ مـــن يأتهـــا لا يُظيرُهـــا))(١)

ونسب الشاهد في الخزانة وفي شرح أبيات سيبويه إلى أبي ذؤيب الهذلي(٢).
وقد ترسم علماء العربية وباحثيها هذا الأثر في بيان الظاهرة اللغوية و تحديد بيئتها ، فنقل لنا ابن جني في المُنصف أن بني عامر يقولون في فَعَلَ المثال الواوي في المضارع يَفْعَلُ أي يحذفون فاء الفعل فيقولون من وَجَدَ يَجُدُ و استشهد بنص للبيد بن ربيعه العامري قال:

لـو شـئتِ قـد نقـعَ الفـؤادُ بشـربةٍ   تـــدع العـــوالي لا يَجُـــدْنَ غلـــيلا (٣)

و قال ابن جني فيما اجري في الوصل على حده في الوقف ((... قول الآخر:

فضـلت لـدى البيـت العتيـق أخيلـةً   ومِطْـــواي مشـــتاقانِ لَـــهْ أرْقَـــانِ))(٤)

إذ حكى(٥) أبو الحسن ان سكون الهاء في هذا النحو لغة لأزد السراة ، و النص الشعري في أعلاه هو ليعلي بن الأحول الأزدي(٦).
ومن هذه الاستعمالات اللغوي التي ثبتت في اللغة الأدبية ما نقل عن الخليل بأن هذيلاً تقول: سميج و نذيل ، أي اجراء الصفة في ما كان بناء فعلها فَعُلَ يَفْعُلُ مجرى الاسم على فعيل(٧) إذ ثبت هذا الاستعمال بقول أبي ذؤيب الهذلي في قصيدة يقول في مطلعها

صــبا صــبوةً بــل لــجَّ وهــو لجــوجُ   وزالــــت لــــهُ بــــالأنعمينِ حــــدوج

ثم قال

فـــإن تعرضـــي عنـــي و إن تتبـــدلي   خلـــيلاً ومـــنهم صـــالح وســـميج(٨)

ومن الدارسين المحدثين لاسيما المستشرقين (تشِم رابين) قال في ظاهرة الترخيم أنَّ ((مثل هذا الترخيم –يا أبا الحك- وجد في شعر جميع القبائل ، و لا يوجد في شعر طيء ، و مما يشعر بنزعة مثيرة للانتباه في هذا الاتجاه ، ولم ترد مثل هذه الصيغة في شعر أي من

---

١) الكتاب: ٣ / ٧٠.
٢) ينظر: خزانة الأدب:٩ /٥٢ ، وشرح أبيات سيبويه : ٢ / ١٩٣.
٣) ينظر المنصف:١/ ١٨٧ ، شرح الشافية: ١/ ٢٩٣.
٤) الخصائص: ١ / ١٦٤.
٥) الخصائص: ١ / ١٦٤.
٦) ينظر خزانة الأدب:٥ / ٢٧٥.
٧) الكتاب:٤ / ٣٠.
٨) ينظر : شرح أشعار الهذليين: ١ / ٩٣ - ١٠٠.

شعراء طي))(١) في النداء وغير النداء و من المحدثين العرب الدكتور عبد الجواد الطيب إذ نسب الإظهار أي فك الادغام للهذليين الذين جمعوا بعض خصائص البدو في وسطِ الجزيرةِ وبعضَ خصائصِ الحضرِ من الحجازيين وكانوا أقربَ مَيلاً إلى الإظهارِ في المُضَعَّفِ وقد ورد ذلك في أشعارِهم.

كقولِ أبي ذؤيبٍ الهُذَليّ: (وإنْ تعتذرْ يُرْدَدْ عليها اعتذارُها)

وقولِ أسامةَ بنِ حارثٍ: (عصاني ولم يردد عليَّ بطاعةٍ)

وقولِ المنخّلِ: (في تفره الأثمد لم يغللِ)

وآخرين من شعراء هُذيل(٢).

والدكتور رمضان عبد التوّاب إذْ نَسَبَ ظاهرةِ (كراهةِ توالي الأمثال) إلى طيّءٍ قال: ((وجاءتْ هذه الظاهرةُ في أشعارِ الطائيين بكثرةٍ)) كما في قولِ الطِرِمَّاحِ بنِ حكيمٍ الطائيّ:

ظلتَ منها كصريع المُدامِ   أراد ظللتِ وهي لغة طيء(٣)

والدكتور علي ناصر غالب اعتمد دواوينَ شعراءِ أسدٍ في تحديدِ جوانبَ لغويةٍ نسبَها إلى لهجةِ أسدٍ(٤)، وهذا ما اعتمده أيضاً الدكتور غالب فاضل المطّلبي في بيان جملةٍ من الآثار اللغوية في شعراء تميم(٥).

فتلك هي المادة اللغوية التي سجلت عن العرب و لا يحق لنا أن نحيد عنها سواء كانت مادة نثرية أم شعرية ، لأن النحو قام وبني على تلك المادة المروية المسجلة عن العرب ، قال سيبويه في موضع من الكتاب:((والذي ذكرت لك قول الخليل ، و رأينا العرب توافقه بعد ما سمعناه منه))(٦). وقال في موضع آخر((واعلم أن كل شيء ابتدأناه في هذين البابين أولاً هو في القياس و جميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل رحمه الله ويونس

١) اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ٣٥٩.
٢) يُنظَرُ: لغات العرب لغة هذيل/ ١٤٠-١٤٥.
٣) يُنظَرُ: دراسات وتعليقات في اللغة/٧٣-٨٢ ، (ظواهر لغوية في لهجة طيء القديمة).
٤) يُنظَرُ: لهجة قبيلة أسد: (٧٠)، (٧١)، (٧٥).
٥) يُنظَرُ: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: (٧٤)، (٧٩).
٦) الكتاب:١١٧/٢.

عن العرب))(١) وقال في ما ورد من نصوص استعمالية ((إنها حجج سمعت عن العرب وممن يوثق به ، يزعم أنه سمعها من العرب))(٢).

وبياناً لما ذكر و اعتماداً عليه سنشعب ما ثبت في كتاب سيبويه من استعمالات صوتية و صرفية و نحوية مع بيان مجالها الجغرافي مستعينين بما وصل إليه البحث اللغوي الجغرافي من تقنيات و أسس نظرية تعين الباحث في بيان وتحديد الظاهرة اللغوية.

---

١) الكتاب:٢/٢١٤.

٢) المصدر نفسه:١/ ٢٥٥.

الفصل الثاني
التوزيعُ الصوتيُّ في كتابِ سيبويه

مدخل

عُني العربُ القدماءُ بدراسةِ الأصواتِ اللغويةِ ، فكانوا من السبّاقينَ إلى الاهتمامِ بهذا المستوى من الدرسِ في بحثِهم اللغويّ الذي اتسمَ بدقةِ الملاحظةِ وسلامةِ الحسّ في تذوقِ الأصواتِ اللغويةِ(١).

وقد اعترفَ علماءُ الغربِ ببراعتِهم وتفوقِهم في مجالِ بحثِهم الصوتيّ ، وفي هذا المعنى قال برجسشراسر: ((لم يسبقِ الغربيين في هذا العلمِ إلا قومان من أقوامِ الشرقِ ، وهما الهنودُ والعربُ))(٢) ، وقال الأستاذُ كاردنر W. H. T. Gairdener في كتابِه((The Phonetics of ARABIC/ P: 13-16)) : ((لقد سبقَ العلماءُ العربُ الأصواتيينَ المحدثينَ في تصنيفِ الأصواتِ حيثُ أشاروا إلى الأصواتِ الأسنانيةِ والحنكيةِ واللهويةِ واللثويةِ من الصوامتِ وقدموا ملاحظاتِهم المضبوطةَ عن المواقعِ الدقيقةِ للسانِ والحنكِ...))(٣).

وكانتْ طبيعةُ الدراساتِ الصوتيةِ عند العربِ دراساتٍ وصفيةً مَثَلُها مثلُ الدراساتِ الصوتيةِ الحديثةِ التي تقومُ على استخلاصِ الحقائقِ وتصنيفِها ووضعِ القواعدِ الخاصةِ بها عن طريقِ الملاحظةِ الذاتيةِ (Intraspection) أو التجربةِ الشخصيةِ أو الانطباعِ الذهنيّ الناتجِ عن تلكَ التجربةِ في دراسةِ الأصواتِ(٤).

وإذا ما عُدنا إلى الدراساتِ الصوتيةِ القديمةِ نجدُ الخليلَ بنَ أحمدَ من أكثرِ العارفينَ وأشهرِهم في الدراساتِ الصوتيةِ(٥) ، فأشارَ إلى أبعادِها ووضعَ يدَه على الأصولِ في انطلاقِ الأصواتِ من مخارجِها الدقيقةِ ، وأفرغَ جهدَه في التماسِ التسمياتِ للمسمّياتِ وتمكن من استنباطِ طائفةٍ صالحةٍ من الأسرارِ الصوتيةِ ، التي انتهى إليها من خلالِ وصفِه للأصواتِ لما يحسُّه بنفسِه من اختلافٍ في أعضاءِ النطقِ وما للعمليةِ العقليةِ التي يقومُ بها المرءُ من أثرٍ لدى صدورِ كلّ صوتٍ(٦).

وقَدْ وَرِثَ سيبويهُ مِنْ شَيخِه (الخليلِ بنِ أحمدَ) علمَه بأصواتِ العربيةِ – الذي تمثلَ بمخارجِ الأصواتِ وصفاتِها(٧)- وهذا ما نلحظُه في كتابِه ، ولم يكتفِ سيبويهُ بتلك الملاحظاتِ أو الخلاصاتِ الصوتيةِ التي دفعَ بها الخليلُ إليه ، وإنما أوردَ بعضَ المسائلِ الصوتيةِ كـ: (الإدغامِ ، والإمالةِ ، والإتباعِ الحركيّ والإعلالِ ، والقلبِ ، والإبدالِ والهمزِ...) وغيرِ ذلك من صورِ تأثرِ الأصواتِ بعضِها ببعضٍ في عمليةِ التشكيلِ الصوتيّ(٨).

١) يُنظَرُ: الصوت اللغوي في القرآن الكريم/ ١٧ ، علم اللغة العام الأصوات العربية/ ٨٧ ، علم الأصوات العام/ ١١٢.
٢) التطور النحوي للغة العربية/ ١١.
٣) نقلاً عن: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: ١٧-١٨.
٤) يُنظَرُ: علم اللغة العام الأصوات العربية/ ٢٦ ، الأصوات اللغوية: ٨٨ ، دروس في علم أصوات العربية/ ١ ، في فقه اللغة وقضايا العربية/ ٢٠.
٥) يُنظَرُ: علم اللغة العام الأصوات العربية/ ٧٧ ، المعجم العربي (حسين نصار): ١/ ٢٨٠.
٦) يُنظَرُ: الأصوات اللغوية/ ٨٨ ، الصوت اللغوي في القرآن الكريم: ٤٣.
٧) يُنظَرُ: الأصوات اللغوية/ ٨٨ ، أصالة علم الأصوات عند الخليل... ٢٣ – ٢٥ ، ٨٥.
٨) يُنظَرُ: أبحاث في أصوات العربية/ ١١٣ ، الصوت اللغوي في القرآن الكريم/ ٥٣.

والحديثُ عن التوزيعِ الصوتيِّ _ (أو مجاله الجغرافيِّ) _ في كتابِ سيبويهَ يتمثلُ بعرضِ جميعِ الظواهرِ الصوتيةِ المنسوبةِ إلى بيئاتِها اللغويةِ مستعينين -في بعض الجوانب- بما وصل إليه علم اللغة الحديث في الدراسات اللغوية للأصوات وبيان أثر بعضها ببعض.

أولاً: التوزيعُ الجغرافيُّ لموضوعةِ التوافقِ الحركيِّ

التوافق الحركي:

ظاهرةٌ صوتيةٌ لا يقتصر أمرُها على العربية الفصحى دون اللهجاتِ العربية❁ ،بل شاعتْ في الاستعمالِ اللغويِّ في معظم البيئات اللغوية العربية.
وقد عالج اللغويون(١) هذه الظاهرةَ التي تتمثل في الانسجامِ الحركيِّ بين أصول الكلمةِ العربية ، إذ ثمةَ تأثيرٌ صوتيٌّ يستلزمُ التماثلَ التامَّ بين مصوّتاتِ أصولِ الكلمةِ لأنَّ من الخصائصِ البنيويّة الصوتية للمقطع العربيِّ أنْ يبدأَ بصوتٍ صامتٍ ثم يثنّى عليه بحركةٍ ، وبمقتضى ذلك ومع طبيعةِ الأصولِ البنائيّةِ للكلمة العربية –أصلٌ ثنائيٌ ، أصلٌ ثلاثيٌ ، أصلٌ رباعيٌ –تجتمعُ ثلاثةُ أصواتٍ أو أربعةُ ، وهذا الشكلُ البنيويُّ في النطق يفرضُ على الناطق مبدأ التحريكِ(٢) ، وأشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى هذه الظاهرةِ –التحولِ في الحركاتِ من ضمٍّ إلى كسرٍ بحسب الرواياتِ الواردةِ عن العرب –بقولِه: ((يجبُ أنْ نلجأَ في تفسيرِها –يقصدُ ظاهرةَ التحوّلِ الحركيِّ وما رُوِيَ بصيغتينِ متباينتينِ من حيثُ الحركة – إلى ذلك القانونِ العامّ أو الظاهرةِ العامةِ التي نسمّيها انسجامَ أصواتِ اللين في الكلمةِ الواحدةِ Vowel–Harmony ، وهي ظاهرةٌ من ظواهرِ التطور في حركات الكلمات))(٣) ، ثم فسّرَ سببَ هذا التحولِ الحاصلِ بين الحركات بقولِه: ((فالكلمةُ التي تشتملُ على حركاتٍ متباينةٍ تميلُ في تطورِها إلى الانسجامِ بين هذه الحركاتِ ، حتى لا ينتقلَ اللسانُ من ضمٍّ إلى كسرٍ إلى فتحٍ في الحركاتِ المتواليةِ))(٤) وفي ذلك اقتصادٌ ونزوعٌ إلى تقليلٍ في المجهود العضليّ حينَ النطقِ بها ، وهذا لا يقتصرُ أمرُه على الحركاتِ فحسب بل يتمثلُ في الأصواتِ المتجاورةِ المتباينةِ في الصفة والمخرجِ(٥).
ويرى الدكتور محمود فهمي حجازي أنّ التحولَ الحركيَّ بين أصول المبنى الواحد –عن ذلك الأصلِ– الذي وُصِفَ من خلال ظاهرةِ الانسجام الصوتيّ بالإمكانِ أنْ يتمثلَ في بابِ المماثلةِ إذ تتماثلُ حركةٌ مع حركةٍ أخرى(٦) ، وهذا لا يقفُ عند حدودِ الكلمةِ الواحدة بل ألفَيْنا من العربِ من يجعلُ ذلك في المباني المتجاورةِ كقولِهم:

اضْرِب الساقينِ إمِّك هابلُ

❁ إن اللغويين العرب في أغلب الأحيان يطلقون مصطلح ((اللغات المذمومة)) على اللهجات العربية وسبب هذا الإطلاق هو المقارنة بين هذه اللغات –التي هي أقرب إلى عيوب النطق– واللغة العربية الفصحى التي تمثلت في لغة القرآن والشعر الجاهلي... يُنظَرُ: الصاحبي في فقه اللغة: ٥٤ والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢٢١/١.

١) سيبويه في الكتاب: ١٩٥/٤ ، وابن جني في الخصائص: ٤٩٥/١.

٢) يُنظَرُ: في علم اللغة العام/١٠٩ ، العربية الفصحى:٤٢-٤٣.

٣) في اللهجات العربية: ٨٦.

٤) المصدر نفسه: ٨٦.

٥) يُنظَرُ: الأصوات اللغوية/٢٠٢ ، التطور النحوي (برجسشراسر):٢٨ ، التطور اللغوي (رمضان)/٣٠.

٦) يُنظَرُ: علم اللغة العربية/٢٢٩.

إذ أرادوا أنْ يكونَ العملُ من وجهٍ واحدٍ فكسروا الهمزةَ من (أمُّك) لكسرِ النونِ من الساقين(١)، وهذا ما أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس في دراستِه لظاهرةِ المماثلةِ عند سيبويهَ(٢).

وبعد هذا العرضِ الموجزِ لظاهرةِ الانسجامِ الصوتيِّ واعتماداً عليه نعرضُ التوزيعَ الصوتيَّ الواردَ في كتابِ سيبويهَ الذي يقعُ في دائرةِ هذا المصطلحِ الصوتيِّ.

سجل في لغة لبعض غطفان و اسد و باهلة وبكر اختلاسهم الحركة من الضمير الغائب❁

يُنْظَرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(١)ـم

سجل سيبويهُ هذا الاستعمال اللغوي الذي تمثل بقول الشمّاخِ بنِ ضرارٍ بنِ حرملةَ بنِ سنانٍ المازنيِّ الذبيانيِّ الغطفانيِّ(٣)، إذ قالَ (من الوافر):

لــه زَجَــلٌ كأنّــهُ صــوتُ حــادٍ   إذا طلــبَ الوســيقةَ أو زميــرُ(٤)

بغيرِ إشباعِ (كأنّهُ) والوجهُ (كأنّهو) مشبعٌ، ولكنْ كَثُرَتْ الحركاتُ فحذف الضمةَ التي على الهاءِ من (كأنَّهُ) وأبقى الفتحةَ، قال ابن جني في الخصائص ((فقوله (كأنّهُ) بحذف الواو و تبقية الضمة ضعيفٌ في القياس، قليل في الاستعمال، و وجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل ولا على حد الوقف، وذلك أن الوصل يجب أن تتمكن فيه (واوه)، كما تمكنت في قوله في أول البيت (لهو زجل...)❁ والوقف يجب أن تحذف الواو و الضمة فيه جميعاً وتسكن الهاء فيقال (كأنّهْ) فضم الهاء بغير واو منزلة بين منزلتي الوصل و الوقف))(٥) وما نقل عن أبي اسحاق الزجاج في إجراء الوصل مجرى الوقف مرفوضاً عند ابن جني، بل هو منزلة بين منزلتي الوصل و الوقف أي أنه ليس على حد الوصل أو الوقف(٦)، لأنّهُ إذا وَقَفَ حَذَفَها و إذا وصل الكلام مكنها في موضعها، إلا أن ما سجل عن راوي اللغة لم يُمْطل الضمةَ التي على ضميرِ الغائبِ حتى تنشأ عنها واواً، وعلى ما يبدو أنّ الواوَ الّتي هي حركةٌ طويلةٌ – كأنهو – تنزعُ إلى القصرِ طلباً للتخفيفِ، وليس الأمرُ كما زعموا في إجراءِ الكلام في الوصل على حاله في الوقف، أو هي منزلة بين منزلتي الوصل و الوقف ومثل ذا ما سجل لحنظلةُ بنُ فاتكٍ (فائد) من بني عمرو بن أسد خزيمة(٧) - إذْ قال (من الطويل):

---

١) الكتاب: ١٤٦/٤.

٢) يُنظَرُ: الأصوات اللغوية /١٦٤-١٦٦، ((إشارة سيبويه إلى ظاهرة المماثلة)).

❁ ((لقد جُعل هذا الموضوع من موضوعات المخالفة الصوتية أو ما يُسمى بالمخالفة الكمية بين المقاطع الصوتية، إذ تحدث للضمير المفرد الغائب مماثلة صوتية مع الكسرات قبله)) التطور اللغوي (رمضان): ٦٧.

٣) يُنظَرُ: الأعلام: ١٧٥/٣، الأغاني: ١٨٤/٩-٢٠٩، خزانة الأدب: ١٩٦/٣، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٥.

٤) يُنظَرُ: الكتاب: ٣٠/١، شرح أبيات سيبويه: ٤٣٧/١-٤٣٨.

❁ لعل رواية ابن جني لهذا الشاهد بإشباع الحركة الموجودة على الهاء من (له).

٥) الخصائص: ١ / ١٦٣ – ١٦٤، ١٣٨/٢.

٦) المصدر نفسه: ١٦٤/١، سر صناعة الإعراب: ٣٥٧/٢.

٧) يُنظَرُ: شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٤، شرح أبيات سيبويه: ٢٥٥/١.

وأيقــن أن الخيــل إن تلتــبس بــه   يكــن لفسـيل النَّخــلِ بعــدَهُ آبــرُ(١)

قال ابنُ النحّاسِ في شرح أبيات سيبويهَ ((حَذَفَ الواوَ التي بعدَ الهاءِ في قولِه ((بعدهو)) ليقومَ له البيتُ))(٢)، وهذا قولٌ فيه شيءٌ من عدمِ الدقةِ لأنّ الواوَ التي هي حركةٌ طويلةٌ تضاهي حركتين قصيرتين والميلُ إلى القصرِ بمصوتٍ واحدٍ على (الهاءِ)(ـهُ) لا يقفُ عائقاً أمامَ استقامةِ البيتِ، فضلاً عن ذلك أنّ العرب أهملوا رسمَ الحركاتِ الطويلةِ في هذه المواضعِ، على عكس ما كان الرسمُ الحركيُّ فيه رسماً وظائفياً وهو الذي يُراعى فيه المقابلاتُ الجرسيةُ التي تميزُ الصيغَ النحويةَ(٣) ،ومثله أيضاً قول رجلٌ من باهلةَ (من البسيطِ)

أو مُعــبَرُ الظّهْــرِ يُنْبــي عــن وَلِيَّتِــه   مــا حــجَّ رَبُّــه فــي الــدنيا ولا اعْتَمَــرا(٤)

بغيرِ إشباعِ الضمة في (ربِّه) واختلس الحركة اختلاساً(٥)، ومثله قول الأعشى ميمونُ بنُ قيسٍ بنِ جندلٍ من بني قيسٍ بن ثعلبةَ الوائلي يقال له أعشى قيس وأعشى بكر بن وائل(٦) (من الطويل):

ومــا لَــه مــن مَجْــدٍ تَليــدٍ ومــا لَــهُ   مِنَ الريح حَظٌ لا الجَنوبُ ولا الصَّبا(٧)

إذْ حَذَفَ الواوَ في الوصلِ تَخفيفاً(٨)، وقالَ البغداديُّ في الخزانة إنَّ ((هذا خارجٌ عَنْ حدِّ الوقفِ والوصلِ جميعاً، الصَّوابُ أنّه لغةٌ لا ضرورةٌ، وإليه ذهب ابنُ جنّي،... إنّه ليس على حدِّ الوصلِ ولا على حدّ الوقفِ، وذلك أنَّ الوصلَ يجبُ أن تتمكنَ فيه واوُه، ... والوقفُ يجبُ أنْ تُحْذَفَ الواوُ والضمةُ فيه جميعاً وتُسَكَّنَ الهاءُ))(٩)، وما ذكره سيبويهُ في هذا الباب لا يعدو أنْ يكونَ ضرورةً بل لغةً يميل أصحابُها إلى انتزاعِ الواو والقصرِ بمصوتٍ واحد طلباً للتخفيفِ(١٠).

سجل في لغة أهل الحجاز تحريكهم الساكن بالفتح بعد حذفهم عين الفعل الأجوف الواوي أو اليائي و تحريكهم لام الفعل في باب الجزم طلباً للتخفيف يُنْظَرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٣)ـم

١) الكتاب: ١/ ٣٠.
٢) شرح أبيات سيبويه لابن النحاس/٣٣.
٣) يُنظَرُ: دروس في علم أصوات العربية: ١٥٠-١٥٦.
٤) الكتاب: ١/ ٣٠.
٥) شرح أبيات سيبويه: ١/ ٤٢٢، المقتضب: ١/ ٣٨.
٦) الأغاني: ٥/١٢، الأعلام: ٣٤١/٧، جمهرة أنساب العرب: ٣١٩، موسوعة شعراء العصر الجاهلي: ٢٣.
٧) الكتاب: ١/ ٣٠، ويُنظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ١٣٥/١.
٨) يُنظَرُ: سر صناعة الأعراب: ٢٧٤/٢.
٩) الخصائص : ١٦١/١، ٢/ ١٣٨، خزانة الأدب: ٢٧١/٥-٢٧٢.
١٠) يُنظَرُ: الخصائص: ٩٨/٢-٩٩.

سجل هذا الاستعمال في باب ما لا يرد من هذه الأحرف الثلاثة (ألف ، واو ، ياء) ليتحرك ما بعدها ، وذلك قولهم في لغة أهل الحجاز:((لم تَخَفَ أباك و أنت تريد: لم تَخَفْ أباك ولم يَبِعَ أبوك ، ولم يَقُلَ أبوك ، لأنك إنما حركتَ حيث لم تجدْ بُدّاً من أن تحذفَ الألف وتلقيَ حركتَها على الساكنِ الذي قبلها ولم تكنْ تقدرُ على التخفيفِ إلا كذا ، لمّا لم تجدْ بُدّاً في التقاءِ الساكنين من التحريكِ))(١) ، وعلةُ ذلك نقلُ الحركةِ من حرفِ العلةِ المتحركِ إلى الحرفِ الصحيحِ الساكنِ قبله في بناءِ (يَفْعَلُ) ثم حذف حرف العلة لالتقاءِ الساكنين في باب الجزم لأنّ الأصلَ في ذلك: خَافَ – يَخْافُ – أداة جزم ← يَخَافْ (حركة اقتضاء عامل الجزم) = يَخَاَفْ – يَخِفْ ، فظلّتْ لامُ الكلمةِ ساكنةً لا لعلةٍ سوى دخولِ (لَمْ) وقطعِ الحركةِ ، إلاّ أنّ أهلَ الحجازِ يميلون إلى فتحِ لامِ الفعلِ المجزومِ طلباً للخفةِ.

ويرى أحدُ الباحثين أنّ الذي يحدثُ في هذه الأمثلةِ هو إسقاطُ حرفِ العلةِ – ليس تسكينُه ثم حذفُه – والتعويضُ عنه بطولِ الحركة التي بعد حرف العلة ، ومثّل لذلك بـ يَقُوم Yakumu والأصلُ عند القدماءِ يَقْوُمُ Yakwumu ، فالذي حدث فيه إسقاطُ حرف العلة الواو (W) وعوّضَ عنه بإطالةِ الضمّةِ بعده (U)(٢) ، ومهما يكن من شيءٍ فإنّ هذه الحركةَ الطويلةَ لا يمكنُ لها أنْ تثبتَ في هذا البابِ فضلاً عن تحريكِ اللام بالفتح طلباً للتخفيف.

سجل في لغة أهل الحجاز تحريكهم عين المضعف الساكن الذي هو حرف حلق في موضع الجزم يُنْظَرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٣)ـم

أشارَ سيبويهُ في باب ما كان من الياءِ والواو ، إلى تسكينِ عين الفعل ولم يحتاجوا إلى التحريكِ لأنه جاء على الأصل مما كانت عينُه (ألفاً) منقلبةً عن واوٍ أو ياءٍ نحو (باع) ، وهذا الأمرُ ينسحبُ على المضاعفِ الذي عينُه ولامُه من حروفِ الحلق مثل دعَّ و شحَّ(٣) ، وهذه الحروفُ أكثرُ ما تكونُ سواكن ، ولا تُحرَّك إلا في موضعِ الجزمِ من لغةِ أهل الحجاز(٤) ، إذ تُحذف حركةُ لامِ الفعلِ ، لأنّ الأصلَ في ذلك الحركةُ ، وهي وإنْ انتفتْ بالعارضِ ، (الجزمِ) لا يمتنعُ دخولُ الحركةِ الأخرى عليه ، (حركةِ التقاءِ الساكنين) ؛ لذا وجبَ تحريكُ الحرفِ الأولِ من المضاعفِ لأنّ سكونَه مانعٌ من التلفظِ بالساكنِ الثاني فيُزالُ ذلك المانعُ بتحريكِه(٥)على أنْ تكونَ هذه الحركةُ فتحةً لأنّ اللسانَ في نطقِ حروفِ الحلقِ يجذبُ إلى وراء ، مع بسطٍ وتسطيحٍ له وهذا هو وضعُه في نطقِ الفتحة(٦).

سجل في لغة لبعض أسد و تميم وكندة تسكينهم ما كان متحركاً بضم أو بكسر في موضع العين أو اللام من الكلمة طلباً للتخفيف يُنظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٤)ـم

---

١) الكتاب: ١٥٨/٤.
٢) يُنظَرُ: المصطلح الصوتي عند علماء العربية/١٦٦.
٣) يُنظَرُ: الكتاب: ١٠٧/٤.
٤) المصدر نفسه: ١٠٧/٤.
٥) يُنظَرُ: شرح الشافية: ٣٥٣/٢ ، ٣٦٢ ، ١٦٨/٣.
٦) يُنظَرُ: التطور النحوي (برجشراسر) :٦٣ ، والتطور اللغوي (رمضان): ٥٣.

قال سيبويهُ: ((هذا بابُ الإشباعِ في الجرّ والرفعِ وغيرِ الإشباعِ والحركةُ كما هي ، فأمّا الذين يُشبعون فيمطّطون ، وعلامتُها واوٌ وياءٌ وهذا تُحكمه لك المشافهةُ... وأمّا الذين لا يُشبعونَ فيختلسون اختلاساً وذلك قولك: يَضْرِبُها ، ومنْ مأمَنكَ ، يسرّعون اللفظَ... ولا يكونُ هذا في النصبِ ؛ لأنّ الفتحَ أخفُّ عليهم... وقد يجوزُ أن يسكّنوا الحرفَ المرفوعَ والمجرورَ في الشعرِ ، شبّهوا ذلك بكسرةِ (فخِذ) حيثُ حذفوا فقالوا: فَخْذُ ، وبضمةِ (عَضُدِ) حيث حذفوا فقالوا: عَضْد ؛ لأنّ الرفعةَ ضمةٌ والجرةُ كسرةٌ))(١).

وسجل سيبويه هذا الاستعمال بقول المغيرة بنِ عبدِ اللهِ بنِ الأسودِ بنِ وهبِ بنِ ناعجِ بنِ قيسِ بنِ معرضِ بنِ عمرِو بنِ أسدِ خزيمةَ(٢) المعروفِ بالأُقَيْشِرِ الأسديّ:

رُحْــتِ وفــي رِجْلَيْــكِ مــا فيهمــا وقـــد بـــدا هَنْـــكِ مِـــنَ المئـــزرِ(٣)

إذ شبّهَ هَنْكِ بعضدٍ فأسكنَهُ(٤) ، ويرى ابنُ جنّيّ في ذلك –اختلاسِ الحركةِ –غرضاً من أغراضِ البدوِ وفيه لطفُ أسرارِهم حتى إنهم لم يضايقوا أنفسَهم وخفّفوا على ألسنتِهم بأنْ اختلسوا الحركاتِ اختلاساً وأخفوها فلم يمكّنوها في أماكنَ كثيرةٍ ولم يُشبعوها(٥) ، فحُذفتْ هذه الحركاتُ بغية التخفيفِ(٦) ، ومثله قول أبي نخيلة يعمرُ بنُ حزنٍ بنِ زائدةَ بنِ لقيطٍ التميميُّ(٧):

إذا اعـوَجَجْنَ قلـتُ صـاحبْ قـوِّمِ بالـــدَوِّ أمْثـــالَ السَّـــفينِ العُـــوّمِ(٨)

ومثله قول امرئِ القيسِ بنِ حجرٍ بنِ الحارثِ الكنديِّ(٩):

فـــاليومَ أشْـــرَبْ غيـــرَ مُسْـــتَحْقِبٍ إثمــــاً مــــن اللهِ ولا واغــــلِ(١٠)

إذ حُذفتْ حركةُ الإعرابِ وسُكّنَتْ الباءُ من الفعلِ (أشْرَبْ) وأشمّتْ وفي ذلك ضربٌ من التخفيفِ(١١).

سجل في لغة تميم وبكر تسكينهم ما كان متحركا في موضع العينِ و أصله التحريك

ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٥).

قال سيبويهُ: ((هذا بابُ ما يُسَكَّنُ استخفافاً وهو في الأصلِ متحركٌ وذلك قولُهم في (فَخِذ) : (فَخْذ) وفي (كَبِد) : (كَبْد) ، وفي (عَضُد) : (عَضْد) وفي (الرَّجُل) : (رَجْل) ،وفي (كَرُمَ الرَّجُلُ)

---

١) الكتابُ: ٢٠٢/٤-٢٠٣.

٢) يُنْظَرُ: جمهرة أنساب العرب/١٩١ ، خزانة الأدب: ٤٨٧/٤ ، ٣٥١/٨.

٣) الكتابُ: ٢٠٣/٤(الشاهد دون نسبة)، وقد نسب للأقيشر في شرح أبيات سيبويه ٣٩٠/٢ ، وخزانة الأدب: ٤٨٧/٤ ، والبيت في ديوانه/٤٣.

٤) يُنْظَرُ: الخصائص: ٣٢٥/٢.

٥) المصدر نفسه:١١٧/١-١١٨.

٦) المصدر نفسه:٩٩/٢.

٧) يُنْظَرُ: المؤتلف والمختلف: ٢٥٥ ، طبقات فحول الشعراء: ٦٣.

٨) الكتابُ: ٢٠٣/٤ ، و الشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه: ٣٩٨/٢ ، الخصائص: ١٠٠/٢.

٩) الأغاني: ٩٣/٩ ، الأعلام: ١١/٢ ، موسوعة شعراء العصر الجاهلي/١٤.

١٠) الكتابُ: ٢٠٤/٤ ، خزانة الأدب: ١٠٦/٤.

١١) يُنْظَرُ: الخصائص:١٠٠/٢.

: (كَرْم)، وفي (عَلِمَ): (عَلْم)، وهي لغةُ بكرِ بنِ وائلٍ وأناسٍ كثيرٍ من تميم))(١)، إذ تُركتْ العينُ في الثلاثيّ والفاءُ قبلها كذلك فتوالتِ الحركاتُ، وهنا يحدثُ لتواليهما ضربٌ من إعلالٍ لهما، فاستُروحَ حينئذٍ إلى السكونِ فصارَ ما في الثلاثيّ خفيفاً مرضياً(٢).

وقال سيبويهُ(٣) ((وقالوا في مَثَلٍ: (لم يُحْرَمْ من فُصِدَ له)))(٤).

ومن البكريينَ قال أبو النجمِ الفضلُ بنُ قدامةَ بنِ عبيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عَبَدةَ بنِ الحارثِ بنِ إياسٍ العجليُّ(٥):

لـو عُصْـرَ منــه البــانُ والمســكُ
انْعَصَــــــــــــــــرْ(٦)

وعلّلَ سيبويهُ ذلك أنهم كرهوا أنْ يرفعوا ألسنتَهم عن المفتوحِ إلى المكسورِ، والمفتوحُ أخفُّ عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفِّ إلى الأثقلِ، وكرهوا في (عُصِرَ) الكسرةَ بعد الضمةِ كما يكرهون الواوَ مع الياءِ في مواضعَ(٧).

وقيلَ منْ رامَ التخفيفَ سكّنَ عينَ الكلمةِ وذلكَ في المكسورِ والمضمومِ دون المفتوحِ لأنّ في ذلك استثقالاً(٨).

سجل في لغة لأهل الكوفة حذفهم تاءِ المخاطبةِ أو ما جِيءَ بها لمعنىً في حالِ اجتماعِها وما كانت في أصل البناءِ من (تتَفعلونَ) يُنظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِرقـ(٦)م

قال سيبويهُ في بابِ الإدغامِ في حروفِ طرفِ اللسانِ والثنايا: ((فإنْ التقتِ التاءانِ في (تَتَكَلَّمُونَ، تتترّسون) فأنتَ بالخيارِ إنْ شئتَ أثبتَّهما وإنْ شئتَ حذفتَ إحداهما، وتصديقُ ذلك قولُه عزَّ و جلَّ: (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ) فُصِّلَتْ/٣٠، و(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) السجدة/١٦))(٩).

وسيبويهُ يرى حذفَ الثانيةِ أولى لأنّها هي التي تُسكّنُ وتُدغَمُ، في ما يأتي بعدها من الأصواتِ التي ضارعتْها في الصفةِ والمخرجِ(١٠)، وقال:((إنْ شئتَ قلتَ في (تَتَذَكَّرُونَ) ونحوِها: تَذَكَّرُون، كما قلتَ: تَكَلَّمُون، وهي قراءةُ أهلِ الكوفةِ في ما بلغَنا))(١١)، وقيلَ الحذفُ في غيرِ القرآنِ جائزٌ ولا يجوزُ الإدغامُ للبعدِ(١٢).

١) الكتاب: ١١٣/٤.
٢) يُنظَرُ: الخصائص: ١٠٦/١.
٣) الكتاب: ١١٤/٤.
٤) يُنظَرُ المثل في جمهرة الأمثال: ١٩٣/٢.
٥) يُنظَرُ: الأغاني: ١٨٣/١٠-١٩٨، خزانة الأدب: ١٠٣/١، جمهرة أنساب العرب:٣١٤.
٦) الكتاب: ١١٤/٤.
٧)المصدر نفسه: ١١٤/٤.
٨) يُنظَرُ: الخصائص: ١٢٠/٢.
٩) الكتاب: ٤٧٦/٤.
١٠) يُنظَرُ المصدر نفسه: ٤٧٦/٤.
١١) يُنظَرُ المصدر نفسه: ٤٧٧/٤.
١٢) يُنظَرُ: إعراب القرآن:٤٢/٤.

سجل في لغة لأهل الحجاز ضمهم الهاءِ من ضميرِ الغائبينَ المتصلِ في بابِ الإضافةِ وزيادةُ الواوِ الساكنةِ بعدَ الهاءِ وفي ذا خروج للأصل يُنظَرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٧)ـم

قال سيبويهُ في بابِ ما تُكسَرُ فيه الهاءُ التي هي علامةُ الإضمارِ: ((اعلمْ أنّ أصلَها الضمُّ وبعدها الواوُ ، لأنّها في الكلامِ كلِّه هكذا ، إلاّ أنْ تُدرِكَها هذه العلةُ التي أذكرُها لك❀ ، وليسَ يمنعُهم ما أذكرُه لك أيضاً من أنْ يُخرِجُوها على الأصلِ))(١) ، أي إنّ الهاءَ أصلُها الرفعُ في رفعِها ونصبِها وفي الخفضِ تُركتْ على أصلِها(٢) ، وتكونُ الواوُ التي بعدها زائدةٌ نحوَ: (ضَربتُهُوُ) و (كَلّمْتُهو) فهذه الواوُ في المذكّرِ نظيرةُ الألفِ في المؤنثِ من (ضربتُها)(٣) ، وتُكسَرُ هذه (الهاءُ) إذا كانَ قبلها ياءٌ أو كسرةٌ ، لأنها خفيةٌ كما إنّ الياءَ خفيةٌ وهي من حروفِ الزيادةِ كالياءِ وهي من موضعِ الألفِ وأشبهُ الحروفِ بالياءِ ، فكلّما أمالوا الألفَ في مواضعَ استخفافاً ، كذلك كسروا هذه الهاءَ(٤) ، وأهلُ الحجازِ يقولون: (مررتُ بهو قبل) و (لَدَيهو مالٌ) ، ويقرؤون ((فخسفنا بِهُو ، وبدارهُو الأرضَ)) القصص/٨١(٥) ، وقيل إنّ هذه الواوَ ليستْ من أصلِ الكلمةِ واستُدِلَّ بحذفِها في الوقفِ(٦).

ولعلّ الحجازيين أرادوا من ذلك المحافظةَ قدرَ المستطاعِ على فصاحةِ وسلامةِ بعضِ الكلماتِ ذاتِ الحركاتِ القصيرةِ الواقعةِ في مقطعٍ منفتحٍ بِهُ=/ب-ِ/ـه-ُ ُ/ ،بدارِهُ:/ب-ِ/د-َ/ر-ِ/ـه-ُ ُ/ فأشبعَ المصوّتَ القصيرَ من جنسِه وأصبحَ مقطعاً طويلاً مغلقاً /ـه-ُ و/ ، وقد شاعَ الضمُّ في لغاتِ البدوِ ونَهَجَتِ العربيةُ الفصحى ذلك النهجَ(٧).

وقيل إن سيبويهَ لخّصَ ظاهرةَ الوهمِ وجعلَها مطّردةً تستوعبُ جميعَ حالاتِ الضميرِ (الهاءِ كلِّها)(٨) ، والقارئُ لنصّ سيبويهَ لم يلحظْ هذا التلخيصَ ولم يجعلْها — ظاهرةَ الوهمِ — مطّردةً تستوعبُ حالاتِ الهاءِ كلِّها ، لأنّ هذا الإطلاقَ والاطرادَ لا يستقيمُ مع هذه اللغةِ — كسرِ الهاءِ — التي وصفَها سيبويهُ باللغةِ الرديئةِ(٩).

سجل في لغة لأهل الحجاز فتحهم أوائلِ الأفعالِ المضارعةِ للأسماءِ ❀ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٨)ـم

❀ سنأتي على هذا الموضوع في هذا المبحث تحت عنوان (كسر الهاء من ضمير الغائبين قبل الحرف الساكن عند قبيلة ربيعة).

١) الكتابُ: ١٩٥/٤.

٢) يُنْظَرُ: معاني القرآن: ١٢/١.

٣) يُنْظَرُ: سر صناعة الإعراب: ٢٧٤/٢.

٤) يُنْظَرُ: الكتابُ: ١٩٥/٤ ، ((واجتنبوا الفتحة في (بهِ) حتى لا تلتبس بالمؤنث)) التصريف العربي/٦٩.

٥) يُنْظَرُ: الكتابُ: ١٩٥/٤.

٦) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٤٠٣/٢.

٧) يُنْظَرُ: في اللهجات العربية/٨٥.

٨) يُنْظَرُ قول الدكتور عصام نور الدين في محاضرات في فقه اللغة/١٣٥-١٣٦.

٩) يُنْظَرُ: الكتابُ: ١٩٦/٤.

❀ نسب هذه الظاهرة إلى هوازن وأزد السراة وهذيل. يُنْظَرُ لسان العرب:٤٠١/١٥-٤٠٣ مادة (وقى)، ونسبت إلى بهراء ، ينظر: مجالس ثعلب ،ج١ ص٨١

قال سيبويهُ: ((هذا بابُ ما تُكسَرُ فيه أوائلُ الأفعالِ المضارعةِ للأسماءِ كما كَسَرْتَ ثانيَ الحرفِ حينَ قلتَ فَعِلَ ، وذلكَ في لغةِ جميعِ العربِ إلاّ أهلَ الحجازِ ، وذلك قولُهم: أنتَ تِعْلَمُ ذاك ، وأنا إعْلَمُ ، وهي تِعْلَمُ ، ونحن نِعْلَمُ ذاك))(١).

وقال الرضيُّ في شرحِ الشافيةِ: ((إنّ جميعَ العربِ إلاّ أهلَ الحجازِ يجوّزونَ كسرَ حرفِ المضارعةِ سوى الياءِ في الثلاثيّ المبنيّ للفاعلِ ، إذا كانَ الماضي على فِعل بكسرِ العينِ... وكذا في المثالِ والأجوفِ الناقصِ والمضاعفِ ، نحو إيجَلُ وَ إخَالُ❁وإشقَى وإعَضَ ، والكسرةُ في همزةِ (إخالُ) وحدة أكثرُ وأفصحُ من الفتحِ))(٢) ، وعلّلَ سببَ الكسرِ في الأحرفِ المضارعةِ بأنّها كُسرتْ تشبيهاً لكسرِ عينِ الماضي ، ولم يكسرِ الفاءَ لهذا المعنى لأنّ أصلَه في المضارعِ السكونُ ، ولم يكسرِ العينَ لئلاّ يلتبسَ (يَفْعَلُ) المفتوحُ و (يَفْعِلُ) المكسورُ فلم يبقَ إلاّ كسرُ حروفِ المضارعةِ ، ولم يكسروا الياءَ استثقالاً ، إلاّ إذا كانَ الفاءُ واواً نحوَ: (ييجَلُ) لاستثقالِهم الواوَ التي بعد الياءِ المفتوحةِ وكرهوا قلبَ الواوِ ياءً من غيرِ كسرِ ما قبلَها(٣)- ، ويرى أحدُ الباحثين أنّ الفتحَ في أحرفِ المضارعةِ حادثٌ في اللغةِ العربيةِ القديمةِ ، بدليلِ عدمِ وجودِهِ في اللغاتِ الساميةِ الأخرى ، ووجودِ ظاهرةِ الكسرِ في اللغاتِ الساميةِ كالعبريةِ والسريانيةِ والحبشيةِ ، فضلاً عمّا بقيَ من الكسرِ في بعضِ اللهجاتِ العربيةِ القديمةِ(٤) ، ويرى الدكتورُ المطّلبي أنّ لهجةَ تميمٍ ((كانتْ تفتحُ معَ حرفِ المضارعةِ حينَ يكونُ الحرفُ (ياءً) وتُكسَرُ في مواضعَ ممّا يقودُنا –والتعبيرُ له – إلى الاستنتاجِ بأنّها تمثلُ مرحلةً وسطى بينَ الكسرِ – الذي وُجِدَ في اللغاتِ الساميةِ القديمةِ في أحرفِ المضارعةِ – وبينَ الفتحِ الذي استقرتْ عليه عربيةُ القرآنِ ولهجةُ أهلِ الحجازِ))(٥).

إنّ اختيارَ فتحِ أحرفِ المضارعةِ له ما يبرّرُهُ إذا علمْنا أنّ حركةَ عينِ المضارعةِ تتمثلُ بثلاثِ حركاتٍ (فتحةٍ – كسرةٍ – ضمةٍ) ، إذْ نجدُ أنّ الانتقالَ في النطقِ من كسرٍ – الذي هو في أدنى اللسانِ – إلى فتحٍ ، والفتحُ أدخَلُ إلى الفمِ من الكسرِ ، والارتدادُ من الكسرِ إلى الفتحِ فيه من الصعوبةِ والجهدِ العضليِّ ، فضلاً عن الضمةِ التي هي أبعدُ ما تكونُ عليه من الكسرةِ ، لذلك اختيرَ الفتحُ في الأحرفِ المضارعةِ ليتناسبَ من حيثُ الأداءُ والميلُ إلى الاقتصادِ في المجهودِ مع الكسرةِ والضمةِ في عينِ الأفعالِ المضارعةِ للأسماءِ.

سجل في لغة لبعض تميم و اسد فتحهم الآخرِ من المضعَّفِ في حال إلتقائه الألفُ واللامُ أو الألفُ الخفيّةُ، ولم يَتَّبِعُوا حركةَ الأولِ فيه يُنظَرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٩)م

قال سيبويهُ في بابِ اختلافِ العربِ في تحريكِ الآخرِ لأنّه لا يستقيمُ أنْ يُسَكَّنَ هو والأولُ من غيرِ أهلِ الحجازِ: ((وعُلمَ أنّ منهم من يحركُ الآخرَ كتحريكِ ما قبلَه ، فإنْ كانَ مفتوحاً

---

١) الكتابُ: ٤/١١٠ ، ويُنْظَرُ: ٤/١١١-١١٣.

❁ ((إن الفعل (إخال) المشهور فيه كسر همزة المتكلم ، ولكنّ بني أسد كانوا ينطقونها مفتوحة)). يُنْظَرُ: في اللهجات العربية/٨٨ ، ينظر اللهجات العربية في التراث: ١/ ٣٨٨.

٢) شرح الشافية: ١/٩٩.

٣) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ١/٩٩ ، الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل و اللغة الموحدة: ١٥٥

٤) فصول في فقه اللغة: ١٠٦.

٥) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة/١٣٦ ، ويُنْظَرُ: دراسات وتعليقات في اللغة/٧٨.

فَتَحُوه وإنْ كانَ مضموماً ضمّوه ، وإنْ كان مكسوراً كسروه... ومنهم من يتركُهُ إذا جاءَ بالألفِ واللامِ على حالِهِ مفتوحاً))(١) وهم بنو أسدٍ وغيرُهم من بني تميمٍ(٢)، وقد سجّلَ يونسُ بنُ حبيبٍ هذه سماعاً ممن نقلوا قولَ جريرٍ بنِ عطيةَ بن حذيفة الخطفي اليربوعي التميميّ(٣):

غُضَّ الطَّرْفَ إنكَ من نُمَيْرٍ   فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا(٤)

إذ فتحَ الضادَ من (غضَّ) في المضعَّفِ طلباً للتخفيفِ.

سجل في لغة لبعض بكر و غطفان كسرهم ضمير الخطاب لضرب من المماثلة بينها و الهاء في الاضمار ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٠)م

قال سيبويه: ((قال ناس من بكر ابن وائل: (من أحلامِكِمْ) و (بِكِمْ) شبهها بالهاء لأنها علم اضمارٍ وقد وقعت بعد الكسرة فاتبع الكسرةِ الكسرةَ ، حيث كانت حرف إضمار وكان أخف عليهم من أن يضما بعد أن يكسر))(٥) وقد سجّلَ سيبويهُ سماعاً من أهلِ هذه اللغةِ من نقل عن الحطيئةِ جرول بن أوسٍ بنِ مالكٍ بن حؤيةَ بن مخزوم بن مالك من غطفان(٦)، وقيل من هذيل(٧):

وإن قالَ مَوْلاهمْ عَلَى جُلِّ حادِثٍ   مِن الدّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أحلامِكِمْ رَدّوا(٨)

وقد عُرفتْ هذه الظاهرةُ فيما بعدُ – أي بعدَ تأليفِ الكتابِ - بالوَكْمِ(٩)، ووُصِفَتْ بأنها لغةٌ رديئةٌ جداً(١٠) وذهبَ المبردُ إلى أنها غلطٌ منهم فاحشٌ(١١).

سجل في لغة ربيعةَ كسرهم الهاءِ من ضميرِ الغائبينَ المتصلِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(١١)م

قال سيبويهُ: ((وعُلمَ أنّ قوماً من ربيعةَ يقولُ: مِنْهِمْ أتبعوها الكسرةَ ، ولم يكنِ المسكّنُ حاجزاً حصيناً عندهم))(١٢).

ويُطلعُنا الفرّاءُ في معاني القرآنِ على لغتينِ في الهاءِ التي هي ضميرُ الغائبينَ ، ويرى لكلِّ لغةٍ مذهباً في العربيةِ ، إذ يقولُ: ((فأمّا من رفعَ الهاءَ فإنّه يقولُ أصلُها رفعٌ في نصبِها وخفضِها ورفعِها ، فأمّا الرفعُ فقولُهم (هُم قالوا ذاك) في الابتداءِ ، ألا ترى أنها مرفوعةٌ ، ولا يجوزُ فتحُها ولا كسرُها ، فتُرِكَتْ في (عليهُم) على جهتِها الأولى وأمّا من قالَ (عليهِم) فإنّه

---

١) الكتابُ: ٥٣٢/٣.
٢)يُنْظَرُ: الكتابُ:٥٣٣/٣.
٣) الأعلام:١١٩/٢. جمهرة انساب العرب: ٢٢٥-٢٢٦. الشعر و الشعراء:٤٧١. شواهد الشعر في كتاب سيبويه:٢٧٤.
٤) يُنْظَرُ: الكتابُ:٥٣٣/٣.
٥) الكتاب: ٤ / ١٩٧.
٦) الأغاني: ١٤٩/٢-١٩٤ ، الأعلام: ١١٨/٢ ، خزانة الأدب: ٤٠٦/٢ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/٢٨٥.
٧) جمهرة أنساب العرب/١٩٧.
٨) الكتابُ: ١٩٧/٤ ، المقتضب: ١ / ٢٧٠.
٩) يُنْظَرُ: الاقتراح/١١٣.
١٠) يُنْظَرُ: الكتابُ: ١٩٧/٤.
١١) يُنْظَرُ: المقتضب: ٢٦٩/١-٢٧٠.
١٢) الكتابُ: ١٩٦/٤.

استثقلَ الضمةَ في الهاءِ وقبلها ياءً ساكنةً ، فقالَ: (عليهِم) لكثرةِ دورِ المُكنّى في الكلامِ ، وكذلك يفعلونَ بها إذا اتصلتْ بحرفٍ مكسورٍ مثلِ (بهِم) و (بِهُم) يجوزُ فيه الوجهان مع الكسرةِ والياءِ الساكنةِ))(١) ، أما إذا كان المسكّنُ غيرَ الياءِ نحو(من ، وعن) فالساكنُ حاجزٌ غيرُ حصينٍ من تأثرِ الهاءِ بالصوتِ المكسورِ قبلَ ذلكَ الساكنِ ، وقد سُمّيَتْ هذه الظاهرةُ ((بالوهمِ))(٢) وقيل هي مطّردةٌ في كلِّ حالاتِ هذا الضميرِ(٣) –عندَ أناسٍ من ربيعةَ – سواءٌ سُبِقَ بكسرٍ أم بياءٍ أم لم يسبقْ ، إلا أنّا عدمْنا هذا القولَ في الكتابِ ولم يشرْ إليه سيبويهُ عندما وصفَ هذه الظاهرةَ.

سجل في لغة لبعض تميم تصحيحهم الواو وتحريكها بالكسر بعد ألف التكسير في مثال (فِعال) الذي كسر على فعاول لارادة الياء المحذوفة من فعاعيل ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(١٣)م

قال سيبويهُ في بابِ ما يكسّرُ عليه الواحدُ: ((إذا التقتِ الواوانِ على هذا المثالِ – (فَعاول)– فلا تلتفتنَّ إلى الزائدِ وإلى غيرِ الزائدِ ، ألا تراهم قالوا: (أوَّلُ) و(أوائلُ) فهمزوا ما جاءَ من نفسِ الحرفِ.

وأمّا قولُ الشاعرِ وهو جندلُ بنُ مثنّى الطَهَوِيُّ التميميُّ(٤) (من الرجزِ):

وكَحّلَ العينينِ بالعَواوِرِ(٥)))

فإنما اضطرَّ فحذفَ الياءَ من (عواوير) ولم يكنْ تركُ الواوِ لازماً في الكلامِ فيهمز))(٦) ، إذ دلتْ صحةُ الواوِ في (العواور) على إرادةِ الواوِ في (العواويرِ)(٧) ، وقال الزمخشريُّ في إعلالِ الجمعِ الذي اكتنفتْ ألفَه الواوُ والياءُ: ((إذا كان الجمعُ بعد ألفِهِ ثلاثةُ أحرفٍ فلا قلبَ ، كقولكَ: عواويرُ وطواويسُ))(٨) قال الأعشى:

غيــر ميــلٍ ولا عــواوير فــي الــ ـــهيجا و لا عُـــزْلٍ وَلا أكفَـــالِ(٩)

لذلك صحتِ الواوُ لبعدها من الطرفِ عكس (أوائل) التي هي أقربُ إليه ثم حُذفتِ الياءُ وبقي التصحيحُ على حالِه وهذه الياءُ عارضٌ(١٠) ، والنظرُ في كلمةِ (عواوِرِ)❁ من حيثُ نوع المصوتاتِ نلحظُ ثمةَ ثلاثةَ مصوتاتٍ من جنسٍ واحدٍ – (حركةَ الواوِ الثانيةِ والياءَ وحركةَ الراءِ) وفي الراءِ تكريرٌ – وفي ذلك الاجتماعِ شيءٌ من الثقلِ ، ولكراهتِه عند العربِ

---

١) معاني القرآن: ١٢/١ ، المقتضب: ٣٧/١ ، ويُنْظَرُ: إعراب القرآن للنحاس: ٢١/١ ، الحجة في القراءات السبع/٢١ ، والتيسير في القراءات السبع:٢٧ ، شرح التسهيل لابن مالك: ١٤٤/١.

٢) يُنْظَرُ: المزهر: ١٢٢/١.

٣) يُنْظَرُ: محاضرات في فقه اللغة: ١٣٥.

٤) سمط اللآلي/٦٤٤ ، الأعلام:١٤٠/٢ ، شرح شواهد الشافية/٥١٢ ، شرح أبيات سيبويه:٤٢٨/٢-٤٢٩.

٥) الكتابُ: ٣٧٠/٤.

٦) الكتابُ:٣٧٠/٤ ، ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٤٢٨/٢.

٧) يُنْظَرُ: الخصائص: ٣٨٤/٢ ، ٥١٦ ، سر صناع الإعراب: ٣٩٥/٢ ، شرح المفصل ،٤٦٧/٥.

٨) المفصّل/٥٣١ ، ينظر شرح الشافية:٩١/٣.

٩) شرح المفصل: ٤٦٢/٥.

١٠) يُنْظَرُ: المفصل/٥٣٢ (الهامش).

❁ ومفرده العوار وهو القذى في العين و الضعيف من الرجال ، ينظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ٤٧.

حُذفتْ الياءُ – التي هي عبارةٌ عن صائتينِ – وبقيتِ الواوُ المكسورةُ – للدلالةِ عليها – على حالِها ولو أنّها حُركتْ بصوتٍ من جنسِها لقلبتْ إلى همزةٍ (العوائرِ) لأنها قرُبت من الطرفِ.

سُجِّلَ في لغةِ لبعضِ تميم مدٌّ حركةِ العينِ من (مفاعلَ) و (فياعلَ) حتى يتولد منها صوتٌ من جنسِ الحركةِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(١٣)م.

قال سيبويهُ في بيانِ هذه الظاهرة الصوتية: ((ربّما مدّدوا مثلَ (مساجدَ) و (منابرَ) فيقولونَ (مساجيدُ) و (منابيرُ) شبّهوهُ بما جُمعَ على غيرِ واحدِه في الكلامِ كما قالَ الفرزدقُ – بنُ غالبِ بنِ صعصعةَ بنِ ناجيةَ بنِ عقالِ بنِ محمدِ بنِ دارمٍ التميميُّ(١) (من البسيطِ):

تَنفي يداها الحَصى في كلِّ هاجرةٍ ... نَفْيَ الدّنانيرِ تنقادُ الصَّياريف))(٢)

إذ أشبعَ كسرةَ الراءِ فتولّدتْ عنها ياءٌ(٣)، ويقولُ ابنُ جنّي في مضارعةِ الحروفِ للحركاتِ والحركاتِ للحروفِ: ((إنّ الحركةَ حرفٌ صغيرٌ، ألا ترى أنّ من متقدمي القومِ من كان يسمّي الضمةَ الواوَ الصغيرةَ والكسرةَ الياءَ الصغيرةَ والفتحةَ الألفَ الصغيرةَ، ويؤكدُ ذلك عندك أنك متى أشبعتَ ومطلْت ـ الحركةَ أنشاتَ بعدها حرفاً من جنسِها – كما في الشاهدِ أعلاه – فإذا ثبتَ أنّ هذه الحركاتِ أبعاضٌ للحروفِ ومن جنسِها وكانت متى أُشبعتْ ومُطلتْ تمّتْ ووفتْ جرتْ مجرى الحروفِ))(٤).

لاشكَّ أنّ إشباعَ (حركةِ العينِ) من تلك المباني يتناسبُ مع الألفِ التي أُلحقتْ ثالثاً – في بناءِ مساجدَ ومنابرَ وصيارفَ – من حيثُ المدرج الصوتي، فضلاً عن توليدِ مقطعٍ صوتيٍّ طويلٍ مغلقٍ/ ج-ِي د/، /ب –ِي ر/، /ر –ِي ف/، تكونُ الحركةُ المشبعةُ قمةً للمقطعِ.

سجل في لغةِ لبعضِ تغلب نقلهم حركةِ عينِ الكلمة إلى الفاء وتسكينهم العينِ طلباً للتخفيفِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(١٤)م.

قال سيبويهُ: ((هذا بابُ ما أُسكنَ من هذا البابِ الذي ذكرنا، وتركُ أولِ الحرفِ على أصلِه لو حُرِّكَ لأنّ الأصلَ عندهم أنْ يكونَ الثاني متحركاً وغيرُ الثاني أولَ الحرفِ، وذلك قولُك: (شِهْدَ) و (لِعْبَ) تسكينُ العينِ كما أسكنتَها في (عَلْمَ) وتدعُ الأولَ مكسوراً؛ لأنّه بمنزلةِ ما حرّكوا، فصارَ كأوّلِ (إبِل)))(٥).

ثم قالَ:سمعناهم ينشدونَ –أي مسجِّلو اللغةِ وليس راوي اللغةِ– هذا البيتَ للأخطلِ بنِ غياثٍ التغلبيِّ:

إذا غابَ عنّا غابَ عَنَّا فُراتُنا ... وإنْ شِهْدَ أجْدى فَضْلَه وجَداولَه(٦)

---

١) جمهرة أنساب العرب/ ٢٣٠، الشعر والشعراء/٤٧٨، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/٢٧٧.
٢) الكتابُ: ٢٨/١.
٣) ينظر: خزانة الأدب: ٤٢٧/٤، سر صناعة الأعراب: ٤٠/١، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٧/١-٢٨.
٤) الخصائص: ٩٨/٢-٩٩.
٥) الكتابُ: ١١٦/٤.
٦)الكتابُ: ١١٦/٤.

لقد أشارَ المحدثون إلى هذا الضربِ من الظواهرِ اللغويةِ في إطارِ مصطلحِ انسجامِ أصواتِ اللينِ في الكلمةِ الواحدةِ Vowel Hormany وهي ظاهرةٌ من ظواهرِ التطورِ في حركاتِ المباني ، فالكلمةُ التي تشتملُ على حركاتٍ متباينةٍ تميلُ في تطورِها إلى الانسجامِ بين هذه الحركاتِ حتى لا ينتقلَ اللسانُ من ضمٍّ إلى كسرٍ إلى فتحٍ في الحركاتِ المتواليةِ ، ((وقد برهنتِ الملاحظةُ الحديثةُ على أن الناطقَ حين يقتصدُ في الجهدِ العضليِّ يميلُ دون شعورٍ منه أو تعمدٍ إلى الانسجامِ بين حركاتِ المباني))(١) ، إذ يلتمس الناطق أيسر السبل في الانسجام بين المصوتات بتسكين عين الكلمة ونقل حركة الساكن إلى فاء الكلمة ، علماً أن توالي الحركات (ضم ثم كسر ثم فتح) أشق من توالي ضمتين أو كسرتين ثم فتح لأن في ذلك ارتداداً للمدرج الصوتي(٢).

---

١)في اللهجات العربية ٨٦.
٢)المصدر نفسه:٨٦.

ثانياً: التوزيع الجغرافي لموضوعة التناسب الصوتي

تمثلت هذه الظاهرة الصوتية بإشباع صوتي للمصوت القصير الذي ثني به بعد الصامت الكائن في موضع اللام من المباني ، حتى يتولد منه صوت زائد يطلق ذلك الصامت المضموم أو المفتوح أو المكسور من عقال التقييد ، ولا يكون ذا إلا في حال ترنمهم في الكلام الموضوع للغناء وجاء التوزيع الصوتي لهذه الظاهرة على الوجه الآتي:

سجل في لغة لأهل الحجاز تركهم القوافي ما نون منها وما لم ينون في الترنم على حالها، أما بعض تميم و تغلب سجل عنهم تركهم الترنم ومد الصوت، بغية التخفيف ينظر موضع الظاهرة على الخريطة رقم(١٥)م

قال سيبويه: ((أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما نون منها وما لم ينون على حالها في الترنم ليفرقوا بينه و بين الذي لم يوضع للغناء))(١). أما ما سجل عن بعض تميم وتغلب فإنهم يجرون ((القوافي مجراها لو كانت في الكلام و لم تكن قوافي شعر ، جعلوها كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدَّ لعلمهم أنها في أصل البناء))(٢). وسجل سيبويه عن العرب سَمَاعاً❀ يقولون لجرير بن عطية التميمي:

أقلي اللوم عاذل و العتاب(٣)

ومثله سمع من أنشد للأخطل غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة من بني تغلب(٤)

دع المغمـــر لا تســـأل بمصـــرعهِ   و أسـأل بمصـقلة البكـري مـا فعـل(٥)

وقال سيبويه تعقيباً على ما كان مستعملاً على هذا النحو من القول: ((وكان هذا أخفُّ عليهم))(٦) أي تركو مجال الكلم على حالها بغية التخفيف.

---

١)الكتاب:٤/٢٠٦.

٢)المصدر نفسه:٤ / ٢٠٨.

❀ سجلت هذه الظاهرة عن طريق مسجلي اللغة لا الرواة أنفسهم الذين تحكى عنهم اللغة.

٣) الكتابُ: ٢٠٨/٤. وينظر شرح أبيات سيبويه: ٣٤٩/٢.

٤) ينظر: الأغاني:٢٩٠/٨. جمهرة أنساب العرب:٣٠٥، الشعر و الشعراء:٤٩٠. شواهد الشعر في كتاب سيبويه:٢٧٤.

٥)الكتابُ: ٢٠٨/٤. وينظر: شرح أبيات سيبويه:٣٥٧/٢، وينظر خزانة الأدب:١٣٠/٩ ، و الروايه فيه .... ما فعلا.

٦)الكتابُ: ٢٠٨/٤ ، وينظر الخصائص:٩٨/٢ — ٩٩.

ثالثا: التوزيعُ الجغرافي لموضوعةِ الإمالةِ

الإمالة مصطلحٌ صوتيٌّ مشتركٌ واقعٌ في الأسماءِ والأفعالِ ، لتقريبِ الصوتِ من الصوتِ(١) ، وهو نطقُ الألفِ في حالاتٍ لغويةٍ محددةٍ نطقاً خاصاً قريباً من نطقِ الياءِ بأنْ تنحوَ بالألفِ نحوَ الكسرةِ ، فتميلَ الألفُ نحو الياءِ بتجانسِ الصوتِ(٢)ولا يكونُ ذلك إلا لعلةٍ(٣) ، أو هو تقريبُ الفتحةِ من الكسرةِ وأنْ يُنحى بالفتحةِ نحو الكسرةِ(٤) قصْدَ مناسبةِ الكسرةِ أو الياءِ ، أو تكونُ الألفُ منقلبةً من مكسورٍ أو ياءٍ(٥) ، وقد أُميلتِ الفتحةُ وإنْ لم تكنْ بعدها ألفٌ نحو الكسرِ فقالوا (مِن عِمَرو) وقرأ بعضُهم (فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ) الأنعام:٣٣و (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)(٦).البقرة:١٥٦.
وقد علّلَ ابنُ جنّي إمالةَ الفتحةِ قبلَ الألفِ إلى الكسرِ فيميلُ الألفُ إلى الياءِ ، سبَبُه أن هذه الحركاتِ مشوبةٌ غيرُ مخلصةٍ وهذا يجعلُ من الحرفِ اللاحقِ بها تابعاً لها واقعاً في حكمِها(٧) ، أي إنّ الحركةَ ليست فتحةً محضةً والألفَ التي بعدها ليست ألفاً محضةً ، وهذا هو القياسُ لأنّ الألفَ تابعةٌ للفتحةِ ، فكما إنّ الفتحةَ مشوبةٌ ، فكذلكَ الألفُ اللاحقةُ لها(٨).

وقد سارَ علماءُ اللغة المحدثونَ۞ على منهجِ علماءِ العربيةِ القدماءِ في تعريفِهم للإمالةِ وتحديدِ أنواعِها(٩).
وقد علّقَ كانتينو على قولِ العربِ إنّ الإمالةَ هي الجنوحُ بالألفِ إلى صوتِ الياءِ وبالفتحةِ إلى صوتِ الكسرةِ –بقولِه: ((ونقولُ اليومَ في اصطلاحاتِنا الصوتيةِ إنّ الإمالةَ هي نطقُ الفتحةِ (-) نطقاً أمامياً فيقتربَ مخرجُها من مخرجِ الـ(e) في الفرنسيةِ بل وحتى لـ(i) الكسرةِ))(١٠) ، وقد أشارَ ابنُ جنّي إلى هذا المعنى من قبلُ بقولِه ردّاً على من قالَ: ((ولمَ لمْ يَجُزْ في واحدةٍ من الكسرةِ ولا الضمةِ أنْ يُنحى بها نحوَ الفتحةِ ؟)) ((فالجوابُ في ذلكَ أن الفتحةَ أولُ الحركاتِ ، وأدخلُها في الحلقِ ، والكسرةُ بعدها ، والضمةُ بعد الكسرةِ ، فإذا بدأتْ بالفتحةِ وتصعّدتْ تطلبُ صدرَ الفمِ والشفتين اجتازتْ في مرورِها بمخرجِ الياءِ والواوِ ، فجازَ أنْ تُشِمَّها شيئاً من الكسرةِ أو الضمةِ لتطرقِّها إياهما ، ولو تكلفتَ أنْ تُشمَّ الكسرةَ أو

---

١) يُنظَرُ: الخصائص: ٤٩٥/١.
٢) يُنظَرُ: الكتاب: ١١٧/٤ ، المفصل/ ٤٧١ ، شرح المفصل: ٥٣/٩.
٣) يُنظَرُ: المقتضب: ٤٢/١.
٤) يُنظَرُ: سر صناعة الإعراب: ٦٧/١.
٥) يُنظَرُ: شرح الشافية: ٧/٣.
٦) يُنظَرُ: سر صناعة الإعراب: ٦٧/١.
٧) يُنظَرُ: المصدر نفسه: ٦٨/١.
٨) يُنظَرُ: المصدر نفسه: ٦٧/١.
۞ لقد عرّفها الدكتور عبد الجواد الطيب بأنها: ((الاتجاه بصوت اللين طويلا أم قصيرا إلى وضع يكون نطقه فيه شيئًا وسطا بين صوتين مختلفين من أصوات اللين (لغات العرب لغة هذيل: ٦٩) ، أو هو صوت مد يحدث من ارتفاع مقدم اللسان نحو منطقة الغار ارتفاعا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة ويكون وضع الشفتين مع الإمالة في وضع انفراج إلا أنه دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة (في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية) فاضل المطلبي) ، أو هي ضرب من المماثلة بين الأصوات وضرب من الإتباع خصوصا)) (لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة /١٢٨).
٩) أ-إمالة الفتحة نحو الكسرة سواء أكانت طويلة أم قصيرة. ب- إمالة الضمة نحو الكسرة وعبر عنه القدماء بالإشمام. جـ- الإمالة نحو الضمة الطويلة وهي الناتجة عن انكماش الصوت المركب: (قُول). د-إمالة الألف نحو الواو وهذا ما أطلق عليه التفخيم [سر صناعة الإعراب: ٦٨/١ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/ ٢٠٢ ، المصطلح الصوتي عند علماء العربية /١٥٩].
١٠) دروس في علم الأصوات العربية/١٥٦.

الضمةَ رائحةً من الفتحةِ لاحتجتَ إلى الرجوعِ إلى أولِ الحلقِ ، فكانَ في ذلك انتقاصُ عادةِ الصوتِ بتراجعِهِ إلى ورائِه وتركِه التقدمَ إلى صدرِ الفمِ والنفوذِ بين الشفتينِ))(١).

وبعدَ هذا العرضِ الموجزِ لمفهومِ الإمالةِ سنقفُ عند التوزيعِ الجغرافيِّ الصوتيِّ لها في كتابِ سيبويهَ ، وقبله نودُّ أنْ نقفَ عند التحديدِ الجغرافيِّ الذي طالَعَنا به الدكتور إبراهيم أنيس في كتابِه (في اللهجاتِ العربية) إذ قال: ((أجمعَ علماءُ العربيةِ على نسبةِ الفتحِ لأهلِ الحجازِ ، وعلى أنّ قبائلَ نجدٍ قدْ عُرفَ عنهم الإمالةُ في كلامِهم ، ويظهرُ أنّ القبائلَ العربيةَ قبلَ الإسلامِ وبعده قد انقسمتْ إلى شعبتينِ: الشعبة الأولى تؤثرُ الفتحَ ، أو بعبارةٍ أخرى لا تستقيمُ ألسنتُها بغيرِه ، والشعبة الأخرى قد شاعتْ فيها الإمالةُ ويمكنُ بصفةٍ عامةٍ أنْ تنسبَ الفتحَ إلى جميعِ القبائلِ التي كانتْ مساكنُها غربيَّ الجزيرةِ بما في ذلك قبائلُ الحجازِ أمثالَ قريشٍ والأنصارِ وثقيفٍ وهوازنَ وسعدِ بنِ بكرٍ وكنانةَ ، وأنْ تنسبَ الإمالةَ إلى جميعِ القبائلِ التي عاشتْ في وسطِ الجزيرةِ وشرقيِّها وأشهرُها: تميمٌ وأسدٌ وطيّءٌ وبكرُ بنُ وائلٍ وعبدُ القيسِ وتغلبُ))(٢).

إن هذهِ الخلاصةَ التي انتهى إليها الدكتور إبراهيم أنيس فيها شيءٌ من عدمِ الدقةِ لأنّ من الحجازيينَ في كتابِ سيبويهَ أو من كانوا في الشمالِ من الحجازِ (قضاعة) اعتمدوا الإمالةَ في كلامِهم فضلاً عن ذلك وجدْنا ناساً من تميمٍ آثروا الفتحَ وعدمَ الإمالةِ في كلامِهم.

سجل في لغة أهل الحجاز وتميم إمالتهم الألف من (فَعال) لكسر الراء التي بعدها ينظر رقم الخريطة رقـ(١٦)م.

قال سيبويه في هذا باب ما جاء معدولاً عن حده من المؤنث ... :((فأما ما كان آخره — فَعال- راءً فأن اهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون ، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز كما اتفقوا في يرى❁ و الحجازية هي اللغة الاولى القُدْمَى))(٣).

ويرى الخليل ان اجناح الالف أخف عليهم ، ليكون العمل من وجهة واحدة ، فكرهوا ترك الخفة و علموا أنهم إنْ كسروا الراء وصلوا إلى ذلك(٤) وإن كان مع الراء ما من شأنه ان يمنع الإمالة كأن يكون قبل الألف حرف استعلاء أو راء مضمومة أو مفتوحة ولهذا سميت الراء المكسورة مانع المانع فإنها تمنعُ الحرفَ المُستعلي و تمنَعُ الراء غير المكسورةِ أنْ يمنعها الإمالة ،لانَّ الرَّاء من شأنها التكرار فكان الحرف منها في تقدير حرفين و كأنَّ الكسرة فيها في تقدير كسرتين فتكون إحدى الكسرتين في مقابلة المانع والأخرى سبب الامالة(٥)

سجل في لغة تميم عدم إمالتهم ما كان لامُه من بناتِ الواوِ من الأسماءِ والأفعالِ أو ما ضُعّفتْ فيه الواوُ التي تصيرُ إلى ياءٍ أو ما بلغَ من الأسماءِ أربعةَ أحرفٍ والإمالةُ في كلٍّ ذا مستنتبة ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(١٧)م

---

١) يُنظَرُ: سر صناعة الإعراب: ٦٨/١.

٢) في اللهجات العربية/٥٦، ٥٣-٥٨. الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل و اللغة الموحدة:١٥٩.

❁ وافق التميميون الحجازيين التخفيف في يرى.

٣) الكتاب: ٢٧٨/٣.

٤) ينظر: الكتاب:٢٧٨/٣ ، و ما ينصرف وما لا ينصرف :٧٦ ، المذكر و المؤنث لأبي حاتم السجستاني:٢١٢.

٥) ينظر: التكملة : ٥٣٥ /٥٣٦ تح د. كاظم بحر المرجان ، ينظر التعريف بفن التصريف ٢٣١.

قال سيبويهُ في بابِ ما تُمالُ فيه الألفاتُ: ((وأمّا بناتُ الواوِ فأمالوا ألفَها لغلبةِ الياءِ على هذه اللامِ ، لأنّ هذه اللامَ التي هي واوٌ إذا جاوزتْ ثلاثةَ أحرفٍ قلبتْ ياءً ، والياءُ لا تقلبُ على هذه الصفةِ واواً ، فأُميلتْ لتمكن الياء في بنات الواو ، ألا تراهم يقولون مَغْدِيٌّ — عدا — وَسنّى — سنا — والقنى — قنا — والعُصِيّ ، ولا تفعلُ هذه الواوُ بالياءِ ، فأمالوها لما ذكرتُ لك ، والياءُ أخفُّ عليهم من الواوِ فنحوا نحوها))(١).

وفي إمالةِ الفعلِ قالَ: ((الإمالةُ في الفعلِ لا تنكرُ إذا قلتَ: غزا ، وصفا ، ودعا ، وإنّما كان في الفعلِ مُتْلَئِبّاً ، لأنّ الفعلَ لا يثبتُ على هذه الحالِ للمعنى ، ألا ترى أنكَ تقولُ: غزا ثم تقولُ: غُزِيَ ، فتدخلُه الياءُ وتغلبُ عليه وعدّةُ الحروفِ على حالِها))(٢) ، فالألفُ لا تخلو أنْ تكونَ في الأسماءِ والأفعالِ آخراً ، أو أنْ تكونَ ثالثةً أو فوقَ ذلك ، فالتي في الفعلِ تُمالُ كيف كانتْ(٣) ، أما إذا ضعفتِ الواوُ فإنّها تصيرُ إلى الياءِ فصارتِ الألفُ أضعفَ في الفعلِ لما يلزمُها من التغيرِ(٤) ، أمّا في حالِ بلغتِ الأسماءُ أربعةَ أحرفٍ أو جاوزتْ من بناتِ الواوِ فالإمالةُ مستتبةٌ لأنّها قد خرجتْ إلى الياءِ(٥) ، وجميعُ هذا لا يميلُه ناسٌ كثيرٌ من بني تميمٍ وغيرُهم(٦).

سجل في لغة لأهل الحجاز عدم إمالتهم الألف وكان ما بعدها، أو كان بينَ أولِ حرفٍ من الكلمةِ وبين الألفِ حرفٌ متحركٌ والأولُ مكسورٌ أو ما كان بين الألفِ وبينه حرفان والأولُ ساكنٌ والإمالةُ في ذا مستتبةٌ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(١٨)ـم

ذكرَ سيبويهُ سببَ الإمالةِ وقد أرجعَ ذلك إلى قصدِ مناسبةِ صوتِ نطقِكَ الفتحةَ لصوتِ نطقك بالكسرةِ التي قبل الألفِ(٧) ، أو بعدَها ، أو صوتِ نطق بياءٍ أو نطق لقصدِ المناسبةِ لفاصلةٍ ممالةٍ(٨) ، فقالَ: ((فالألفُ تمالُ إذا كان بعدها حرفٌ مكسورٌ وذلك قولكَ: عَابِدٌ...وإنما أمالوها للكسرةِ التي بعدها ، أرادوا أن يقرّبوها منها كما قرّبوا في الإدغامِ الصادَ من الزّاي حين قالوا صَدَر))(٩) ، وكذلك تُمالُ الألفُ ((إذا كان بين أولِ حرفٍ من الكلمةِ وبين الألفِ حرفٌ متحركٌ ، والأولُ مكسورٌ نحوَ: عِمَاد)) أملتَ الألفَ لأنّه لا يتفاوتُ ما بينها بحرفٍ(١٠) ، فضلاً عن ذلكَ ((إنْ كان بينه وبين الألفِ حرفان الأولُ ساكنٌ لأنّ الساكنَ

---

١) الكتاب: ١١٩/٤.
٢)المصدر نفسه: ١١٩/٤.
٣) المفصل /٤٢٧.
٤) الكتاب: ١٢٠/٤.
٥) المصدر نفسه: ١٢٠/٤ ، يُنظَرُ: شرح الشافية: ١٢/٣.
٦) المصدر نفسه: ١٢٠/٤ ، ويُنظَرُ: المفصل/ ٤٧٢.
٧) يُنظَرُ: شرح الشافية: ٧/٣.
٨) يُنظَرُ باب الإمالة في الكتاب: ١١٧/٤.
٩) المصدر نفسه: ١١٧/٤.
١٠) المصدر نفسه: ١١٧/٤.

ليس بحاجزٍ قويّ وإنما يرفعُ لسانَه عن الحرفِ المتحركِ رفعةً واحدةً كما رفعَه في الأولِ... وذلك قولُهم: سِرْبال وشِمْلالُ...))(١)، وجميعُ هذا لا يميله أهلُ الحجازِ(٢).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ انتقالَ الإمالةِ – أي ما كان مُمالاً – إلى الفتحِ، ليس له ما يبرّرُه سوى الاقتصادِ في الجهدِ العضليّ، لأنّ وضعَ اللسانِ مع الفتحِ يكادُ يكونُ مستوياً في قاعِ الفمِ أما في حال الإمالةِ فيأخذُ في الصعودِ حتى الحنكِ الأعلى(٣)، وفي الفتحِ ميلٌ إلى السهولةِ التي يلجأُ إليها الإنسانُ في معظمِ ظواهرِه الاجتماعيةِ(٤).

سجل في لغة أهل الحجاز إمالتهم الألف، مما كانَ من بناتِ الواوِ والياءِ وهو فيه عينٌ وكانَ البناء على فِعَلْتُ مكسورَ الفاءِ يُنظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(١٩)

أشارَ سيبويهُ إلى ذلكَ في بابِ ما تُمالُ فيه الألفاتُ بقولِه: ((وممّا يميلونَ ألفَه كلُّ شيءٍ كان من بناتِ الياءِ والواوِ مما هي فيه عينٌ إذا كانَ أولُ فَعَلْتُ مكسوراً، نَحُّوا نحوَ الكسر كما نَحُّوا نحو الياءِ فيما كانتْ ألفه في موضعِ الياءِ، وهي لغةٌ لبعضِ أهلِ الحجازِ، فأمّا العامةُ فلا يميلونَ))(٥)، أي إنّ الفعلَ كما كانَ فيه الكسرُ في بعضِ المواضعِ وينتقلُ إلى ما قبلَ الألفِ نحو (خِفْت) و (خِفنا) أُجيزَ إمالةُ ما قبلَ الألفِ ،والألفُ المنقلبةُ عن واوٍ مكسورةٍ في الاسمِ والفعلِ لا تقعُ إلا عيناً، أما المنقلبةُ عن الياءِ، فتُمالُ، سواءٌ كانتِ الياءُ مفتوحةً أو غيرَها في الاسمِ أو في الفعلِ: عيناً أو لاماً، كـ: نابَ وغابَ وطابَ وباعَ وهي إذا كانتْ عين فَعَلَ في الأفعالِ أولى بالإمالةِ منها عين فَعَلَ في الأسماءِ، لأنّه ينضمُّ إلى انقلابِها عن الياءِ انكسارُ ما قبلها في بعضِ التصاريفِ كـ: هِبتُ و بِعْتُ، وإذا كانتْ لاماً كانت أولى بالإمالةِ منها عيناً، لأن التغييرَ في الأواخرِ أولى(٦).

ويرى كانتينو أن مثلَ هذه الإمالاتِ لا يمكن لها أن تتطابقَ مع لغةِ التخاطبِ، إذ إن تطبيقَهم لها على كثيرٍ من الحالات الخاصة كان أقربَ إلى البراعةِ منه إلى إرضاءِ العقلِ والدليلُ على ذلك أنهم اضطروا في تفسيرِ إمالةِ (غزا) و (صفا) و (عا) وهي أفعالٌ ناقصةٌ واويةٌ إلى الركونِ إلى صيغةِ المبنيّ للمجهولِ نحو (غُزِي) وإلى صيغ المزيد نحو (أَغْزَى) بألفٍ مقصورةٍ أصلُها ياءٌ وذلك لأنّ في هذه الصيغ ياءً، وكذلك اضطروا في تفسير إمالة (ماتَ) وأصلُه (مَوَت) بالواو إلى الالتجاء إلى صيغة المتكلم في الماضي وهي (مِتُّ) وذلك لاحتواءِ هذه الصيغةِ على كسرةٍ(٧).

---

١) المصدر نفسه: ٤/١١٧.

٢) المصدر نفسه: ٤/١١٨.

٣) يُنظَرُ: الأصوات اللغوية/١٦٢-١٦٣.

٤) يُنظَرُ: في اللهجات العربية/٥٩.

٥) الكتاب: ٤/١٢٠.

٦) يُنظَرُ: شرح الشافية: ٣/١٢.

٧) يُنظَرُ: دروس في علم أصوات العربية/١٥٨.

سجل في لغة لبعض قضاعة امالتهم الألف الواقعة بعد حرف الاستعلاء المانع للإمالة

ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطة رقم(٢٠)م

ذكرَ سيبويهُ هذه الظاهرةِ في باب الراء سماعاً من العرب إذ قالَ: ((وسمعْنا من نثقُ به من العرب يقول: لهدبةَ بنِ الخَشْرَمِ— بنِ كرزِ بنِ أبي حيةَ بنِ سلمةَ الكاهنِ بنِ الأسحمِ من سعدِ هُذيمٍ من قضاعةَ-(١)

عسى اللهُ يُغني عن بلادِ ابنِ قادرٍ بمُنْهَمِـرٍ جَـوْنِ الرَّبــاب سَـكُوبِ))(٢)

ويرى الرضيُّ في شرح الشافية أن الراءَ قد تباعدتْ عن الألفِ وقبل الألف حرفٌ مُسْتَعْلٍ ، فلا تغلبُ الراءُ المكسورةُ القافَ بلِ القافُ تعملُ عملَها في منعِ كسرةِ الدالِ من اقتضاءِ الإمالةِ ، ذلك لأن الراءَ المكسورةَ بَعُدت عن الألف(٣).

سجل في لغة تميم و قيس و أسد عدم إمالتهم الألف التي فصل بينها وبين الحرف المكسور حرف مضعف أو حرفان ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٢١)م

ذكر سيبويهُ ذلك في باب إمالةِ الألف بقولِه: ((واعلمْ أنّ الذين قالوا: رأيتُ عِدّا ، الألفُ ألفُ نصبٍ ، ويريدُ أنْ يَضْرِبَها ، يقولون: هو مَنّا ، و إنّا إلى اللهِ راجعونَ ، وهم بنو تميمٍ ، ويقولُه أيضاً قومٌ من قيسٍ وأسدٍ ممّن تُرْتَضَى عربيتُه ، فقالَ: هو منّا وليس منهم وإنّا لمختلفون ، فجعلها بمنزلةِ عِدّا وقالَ هؤلاءِ: رأيتُ عِنَبَاً ، وهو عِنْدنا فلم يُميلوا لأنّه وقعَ بين الكسرةِ والألفِ حاجزانِ قويانِ ، ولم يكنِ الذي قبلَ الألفِ هاءً كأنّها لم تُذْكر))(٤) وقد قيل أن الإمالة في ذلك ضعيفة فإن الألف ليست بلازمة فضلا عن أنها موقوفٌ عليها(٥)

سجل في لغة لأهل الحجاز عدم إمالتهم الألف في ما بني على (فِعّال) وعينُه من بناتِ الياءِ

ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٢٢)م

قالَ سيبويهُ في باب ما تمال من الألفاتِ: ((ومما تُمالُ ألفُه قولُهم: كيّالُ وبَيّاعُ ، وسمعْنا بعضَ من يوثقُ بعربيتِه — سيبويهُ قد سجلَ هذه الظاهرةَ بطريقةٍ مباشرةٍ من راوي اللغةِ — يقولُ: كيّالُ كما ترى ، فيُميلُ ، وإنما فعلوا هذا لأنّ قبلَها ياءً ، فصارتْ بمنزلةِ الكسرةِ التي تكونُ قبلَها ، نحو سِراج وجِمال ، وكثيرٌ من العربِ وأهلُ الحجازِ لا يميلونَ هذه الأحرفَ))(٦). وقيل أن الإمالة مع التشديد أقوى لتكرر السبب(٧)

١) يُنظَرُ: جمهرة أنساب العرب/٤٤٨ ، خزانة الأدب: ٣٣٤/٩ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٩٣ ، ومعجم الشعراء/٤٨٣.
٢) الكتاب: ١٣٩/٤ ، ويُنظَرُ شرح أبيات سيبويه: ١٤١/٢.
٣) يُنظَرُ: شرح الشافية: ١٩/٣-٢٠.
٤) الكتاب: ١٢٥/٤.
٥) ينظر: شرح الشافية١٤/٣.
٦) الكتاب: ١٢١/٤.
٧) شرح التصريح على التوضيح:٦٤٣/٢.

رابعا: التوزيعُ الجغرافيُّ لموضوعة الإبــدال

تتمثلُ هذه الظاهرةُ عند القدماء بإقامةِ حرفً مقامَ حرف أو تعويضِه إما ضرورةً وإما صنعةً واستحساناً أو أنْ تجعـلَ حرفاً مكـانَ حـرفٍ آخـرَ مطلقـاً مـع الإبقـاءِ علـى سـائرِ أحـرفِ الكلمةِ(١)، ويكونُ ذلك الأثرُ الصوتيُّ نتيجةَ التماثلِ الصوتيِّ بين الحروفِ التي هي من مخرجٍ واحد أو مخارجَ متقاربةٍ، إذ يحصلُ الإبدالُ بين أحرفِ كلِّ مخرج وبين مخارجَ مختلفة متقاربة الأقربَ فالأقربَ(٢)، من حيثُ نشأة الصوتِ من جهاز النطق أو ما يشتملُ عليه من خواصّ صوتيةٍ تقرّبه منه(٣).

وعالج المحدثون هذه الظاهرةَ في إطار مفهوم المماثلةِ الذي يُعنى بدراسةِ التبدلاتِ التكيفية للصوت بسبب مجاورتِه للأصواتِ الأخرى(٤).

ومن ظواهرِ الإبدالِ في كتابِ سيبويهَ:

سجل في لغة لأهل مكة ابدالهم الصادِ زاياً في حال مجاورتها الدالَ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٢٣)م

أشار سيبويهُ إلى هذه الظاهرة بما مثّلَهُ من الإتباعِ فيما شابه الياءَ والألفَ في باب كسر الهاءِ التي هي علامةُ إضمارٍ، إذ قالَ: ((تقولُ في باب الإدغامِ: مُصْدَر، فتُقرِّبها من أشبهِ الحروفِ من موضعِها بالدالِ وهي الزايُ، ولا تفعلُ ذلك بالصادِ مع الراءِ والقاف ونحوها ،لأنّ موضعَهما لم يقربْ من الصاد كقرب الدالِ))(٥).

وقال سيبويه ((وزعم هارونُ(٦) أنّها قراءةُ الأعرجِ(٧)، وقراءةُ اهلِ مكةَ اليومَ –في ذلك الوقتِ نسبةً إلى سيبويهَ– ((حَتىٰ يَصْدُرَ الرِّعاءُ)) بين الصادِ والزاي))(٨).

وقد تحدثَ ابنُ جني في بابِ تقريبِ الحرفِ من الحرفِ، ويرى أنّ صوتَ الصادِ حينما سُكِّنتْ ضُعِّفتْ وجاورتِ الصادُ –وهي مهموسةٌ– الدالَ –وهي مجهورةٌ– قُرِّبتْ منها بأنْ أُشمّت شيئاً من لفظِ الزاي المقاربِ للدالِ بالجهرِ(٩)، والعربُ تعمدُ إلى الأصواتِ المجهورة لأنّها أوضحُ في السمع، فضلاً عن ذلك أن الصوتَ المهموسَ يتطلبُ جهداً أكبر في التنفسِ مما لا يتفقُ وطبيعةَ البدويِّ التي تميل إلى توضيحِ الأصوات بطرقٍ عدة من بينها التقريبُ بين الأصواتِ إلى درجة الجهريةِ ليصبحَ أكثر وضوحاً في أذنِ السامعِ(١٠).

---

١) يُنظَرُ: الصاحبي في فقهِ اللغةِ/١٧٣، شرح الشافية: ١٣٤/٣، ويُنظَرُ التطور اللغوي التاريخي/١١٠.

٢) يُنظَرُ: الفلسفة اللغوية/٦٠، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/٩٨.

٣) التطور اللغوي التاريخي/١١٠.

٤) يُنظَرُ: في فقه اللغة وقضايا العربية/٤٧، ويُنظَرُ: مصطلح الإبدال عند المحدثين في المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء/١٦٩-١٧٠، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٣٠-٢٣١

٥) الكتاب: ١٩٦/٤.

٦) هو هارون بن موسى أبو عبد الله العتكي، يُنظَرُ: أنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٦١/٣ ،ة بغية الوعاة: ٣٢١/٢.

٧)هو عبد الرحمن بن هرمز أبو داود من أهل المدينة، يُنظَرُ: أنباه الرواة على أنباه النحاة: ١٧٢/٢، والأعلام: ٣٤٠/٣.

٨) يُنظَرُ: الكتاب: ١٩٦/٤.

٩) يُنظَرُ: الخصائص: ٣٧١/١، ينظر: اللهجات العربية في القرآن الكريم:٦٥.

١٠) يُنظَرُ: في اللهجات العربية /٩٥-٩٨، والأصوات اللغوية /٦٧.

سجل في لغة لأهل تميم إبدالهم الطاءَ من التاءِ في فَعَلْتُ إذا كانتْ بعد الضادِ أو الصادِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٣٤)ـم

أشار سيبويهُ إلى هذه الظاهرةِ في بابِ حروف البدلِ في أنْ تُدغِمَ حرفاً في حرفٍ وترفعَ لسانَك من موضعٍ واحدٍ ، إذ قالَ: ((وقد أُبدلتِ الطاءُ من التاءِ في (فَعَلْتُ) إذا كانتْ بعد هذهِ الحروفِ – الضادِ والصادِ – وهي لغةٍ لتميمٍ قالُوا ((فَحَصط برجلِك وحِصْط ، يريدون (حِصْتَ) و(فَحَصْتَ)))(١).

وقال سيبويهُ في موضعٍ آخرَ من الكتابِ: ((قد شبَّهَ بعضُ العربِ ممن تُرضى عربيتُه هذه الحروفَ الأربعةَ الصادَ والضادَ والطاءَ والظاءَ ، في فَعَلْتُ بهنَّ في افْتَعَلَ ، لأنّه يُبنى الفعلُ على التاءِ ، ويغيّرُ الفعلُ فتسكنُ اللامُ كما أسكنَ الفاءَ في (افتعلَ).. وسمعناهم – الضميرُ يعودُ على مسجلي اللغةِ – ينشدون هذا البيتَ لعلقمةَ بنِ عبدةَ – بنِ ناشرةَ بنِ قيسِ بنِ عبدِ بنِ ربيعةَ بنِ مالكِ التميميّ(٢) –(من الطويلِ):

وفي كلِّ حيٍّ قد خبطّ بنِعْمةٍ   فحُقَّ لشأسٍ مِنْ نداكَ ذَنوبُ))(٣)

وتحدث الدكتور غالب المطّلبي عن هذه الظاهرة ويرى فيها اتساعاً في الإبدال عند التميميين ليشملَ تاءَ الضمير الواقعةَ أثر أحد حروف الإطباقِ فتتحولَ إلى صوتٍ مجهور وهو الطاءُ(٤) ، وعزا الدكتور إبراهيم أنيس هذه الظاهرةَ إلى ميل القبائل البدوية بوجهٍ عامٍّ إلى أصوات التفخيمِ ، لما لها من رنّةٍ قويةٍ في الآذان وهذا يلائمُ طباعَ البدو وخشونتَهم وقد مالتِ اللهجاتُ الحديثةُ إلى التخلصِ من هذه الأصواتِ في معظمِ المواضعِ(٥) ، وقيل فيما أوردناه لغةٌ ثانيةٌ شاذةٌ أو رديئةٌ(٦).

سجل في لغة لبعض هوازن إبدالهم الواوِ المكسورةِ همزة إذا كانتْ أولاً ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٣٥)ـم

قال سيبويهُ في بابِ ما كانتِ الواوُ فيه أولاً وكانت فاءً: ((اعلمْ أن هذه الواوَ إذا كانتْ مضمومةً فأنتَ بالخيارِ إنْ شئتَ تركتَها على حالِها ، وإنْ شئتَ أبدلتَ الهمزةَ مكانَها... ولكن ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولاً ، كرهوا الكسرة فيها... وسمعناهم ينشدون البيت – الضمير يعود على مسجلي اللغة –لابن مقبل– [تيم بن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبد الله من هوازن](٧)

إلا الإفادةَ ما ستولّتْ ركائبُنا   عند الجبابيرِ بالبأساءِ والنعم (٨)

---

١) الكتاب: ٢٤٠/٤.
٢) يُنظَرُ: جمهرة أنساب العرب/ ٢٢٢ ، طبقات فحول الشعراء/ ١٣٩ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٧٦.
٣الكتاب: ٤٧١/٤.
٤) يُنظَرُ: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة /٩٦-٩٧.
٥) يُنظَرُ: في اللهجات العربية/ ١٠٩-١١٤.
٦) المصدر نفسه/ ١١٤.
٧) يُنظَرُ: جمهرة أنساب العرب/ ٢٨٨ ، طبقات فحول الشعراء/ ١٤٣-١٥٠ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٧٨.
٨) الكتاب: ٣٣١/٤-٣٣٢ ، ويُنظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ٤٢١/٢ ، و الشاهد إبدال الواو (الوفادة) همزة.

إذ تبدلُ الواو المكسورةُ همزةً إذا كانت أصلاً غيرَ زائدةٍ في هذا الموضع شأنُها في ذلك شأنُ الواو التي انضمتْ ضماً لازماً – وُجُوه ، أوجُهٌ – فضلاً عن المفتوحة – أناه في وَناه(١) – ومن المحدثين(٢) من أشار إلى إبدال الهمزةِ من الواو وجوباً في أربعِ مسائلَ ❁ ولم يتعرضْ إلى هذه الظاهرةِ من إبدالِ الهمزةِ من الواو المكسورة في الإبدال الواجبِ ، وإنما ذكرها في الإبدال الجائز واستدلَّ على ذلك بقراءة أُبيٍّ وابنِ جُبَيْرٍ والثَّقَفِيّ ((من إعاءِ أخيه))(٣) يوسف /٧٦. وقيل: (إعاء أخيه) لغة لهذيل(٤).

سجل في لغة لتميم إبدالهم مكانِ المدِّ نوناً فيما يُنَوَّن وما لم يُنَوَّنْ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رق(٣٦)م

قال سيبويهُ في باب وجوه القوافي في الإنشادِ: ((وأما ناسٌ كثيرٌ من بني تميمٍ ، فإنهم يُبدلونَ مكانَ المدةِ النونَ فيما ينونُ وما لم ينونْ ، لمّا لم يريدوا الترنّمَ ، أبدلوا مكانَ المدةِ نوناً ، ولفظوا بتمامِ البناءِ وما هو منه ، وسمعناهم يقولون من الرجزِ –يقصدُ مسجّلي اللغةِ– ((لرؤبةَ بنِ العجّاجِ بنِ رؤبةَ بنِ لبيدِ بنِ صخرٍ بنِ كنيفِ بنِ عميرٍ بن حُنَيِّ بنِ ربيعةَ التميميّ(٥):

يــا أبتــا علّــك أو عســاكن(٦)

قال العجاجِ – عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر التميمي(٧)
يـا صاح مـا هـاجَ الدّمـوع الذّرّفَنْ

وله أيضاً: مـن طلِـلٍ كـالأتحمِيّ أنهْجـنْ(٨)

ويرى ابنُ جنّي أنّ حكمَ التنوينِ في هذه الشواهدِ غيرُ حكمِ ما لحق علامةً للخفة والتمكّنِ ويقولُ: ((ألا تراه قد لحقَ الفعلَ في نحوِ – داينتُ أَرْوى والديونُ تُقْضنِ – والضميرُ في (عساكن) ومع لامِ المعرفةِ في: (سُقيتِ الغيثَ أيتها الخيامُن)))(٩) ، أنّ التنوينَ لحقَ أواخرَ القوافي معاقباً بما فيه من الغنّةِ لحروفِ اللينِ وهو في ذلك على ضربين ، أحدهما: أنْ يلحقَ متمماً للبناءِ ومكمّلاً لـه ، والآخرُ: أنْ يلحقَ زيادةً بعدَ استيفاءِ البيتِ جميعَ

---

١) يُنظَرُ: سر صناعة الإعراب: ١٠٦/١ ، العربية الفصحى:٤٨.

٢) يُنظَرُ: عبد الصبور شاهين في: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/٥٢.

❁ ((إذا تطرّفت بعد ألف زائد (كساء)) ، إذا وقعت عيناً لاسم فاعل اعتلت عين فعله (فائل)) ، إذا جُمع المفرد على مثال: مَفاعِل كونها حرف مد زائد ثالث في المفرد ((عجوز)) ، إذا وقعت ثاني حرفين ليّنين بينهما ألف (فعاعل) ((أوّل – أوائل))..

٣) يُنظَرُ: الكشاف: ٤٦٣/٢ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث /٦٣-٦٦.

٤) يُنظَرُ: إعراب القرآن ((للنحاس)): ٢١٠/٢.

٥) جمهرة أنساب العرب /٢١٥ ، وفيات الأعيان:٣٠٣/٢.

٦) الكتاب: ٢٠٧/٤ ، الشاهد منسوب لرؤبة في شرح أبيات سيبويه ١٦٤/٢ وشرح شواهد المغني ٤٣٣/١.

٧) يُنظَرُ: جمهرة أنساب العرب /٢١٥ ، الأعلام: ٨٦/٤.

٨) الكتاب: ٢٠٧/٤ ، ويُنظَرُ شرح أبيات سيبويه: ٣٥٢/٢-٣٥١ حسب ترتيب الشواهد.

٩) سر صناعة الإعراب: ١٥٥/٢.

أجزائِه ، فالنونُ في جميعِ ذلك ليستْ بزائدٍ على بناءِ البيتِ ونظمِه ، بل بها تمَّ الجزءُ الأخيرُ ألا ترى أنّ النونَ في منزلن❁ ومصرعن❁❁ - إنّما هي نونُ مفاعلن وهي أيضاً في العتابن وكذلك هي في عساكن نون فَعُولن(١) ، وهذا يدلّلُ على أنها مبدلةٌ من أصواتِ المدِّ.

سجل في لغة لبعض تميم إبدالهم القاف من الكاف فيما نقل إليهم من كلام العجم

ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣٧)

قال سيبويه في باب اطراد الإبدال في الفارسية: ((يبدلون من الحرف الذي بين الكاف و الجيم: الجيم ، لقربها منها ، ولم يكن من ابدالها بدٌّ ، لأنها ليست من حروفهم... وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضاً ، قال بعضهم: قربز و قالوا: كربق و قربق))(٢).

وعلى هذا الضرب من الإبدال جاء قول صقر بن حكيم بن معية الربعي التميمي(٣)

يــا ابــن رقيــعٍ هــل لهــا مغبــقِ ... مــا شــربت بعــد طــوى القربــق

ومن قطرة غير النجاء الأدفق(٤)

إذ أبدل القاف من الكاف ، وفي ذا الاستعمال اللغوي يطرد إبدال هذين الصوتين ، لأن الصوت يبدل من صوتٍ آخر هو أقرب إليه ، لا يشاكل أصوات العجم(٥) فضلا عن ذلك إن القاف من حروف البدل ، وتكون بدلاً من الكاف في كلام العرب ، إذ نقل عن الأصمعي قول بعضهم: ((أمْتكَّ الفصيل ما في ضرع أمهِ ، و امتق و تمقق و تمكك: إذا شربه كله))(٦) و إلى ذلك ذهب أبو علي في كون القاف بدلاً من الكاف(٧) على الرغم من تباينهما في طبيعة الصوت وشدته ، فالقاف صوتٌ مجهورٌ شديد و الكاف مهموسٌ شديد ، إلا أن القاف قد تميزت عند بعض الناطقين العرب بالجنوح نحو الهمس(٨) مع الحفاظ على شدة الصوت ولعل هذا ما جعلها صوتاً يطرد إبداله مع الكاف في الكلام العربي و الأعجمي.

❁ (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِن)

❁❁ (لم يعلم لنا الناسُ مصْرعَن)

١) يُنظَرُ: سر صناعة الإعراب /١٦١-١٦٢.

٢) الكتاب:٣٠٥/٤.

٣) يُنظَرُ: خزانة الأدب:٦٤/٥ ، وشرح أبيات سيبويه:٤٣٩/٢.

٤) ينظر الكتاب:٣٠٦/٤ ، والشاهد منسوبٌ في لسان العرب (باب القاف ، فصل القاف : ٣٢٢/١٠ مادة (قربق) و نسبه د. رمضان عبد التواب إلى الشاعر نفسه في بحوث و مقالات في اللغة:١١٥.

٥) الكتاب:٣٠٦/٤ ، وينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه:١١٧٩/٢.

٦) سر صناعة الإعراب:٢٨٧/١.

٧) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٨٧.

٨) ينظر الأصوات اللغوية:٧٤-٧٥.

خامساً: التوزيعُ الجغرافيُّ لموضوعةِ الإدغامِ

الإدغــامُ:

ظاهرةٌ صوتية وهو نوعٌ من أنواعِ التأثر الحاصلِ بين صوتين متماثلين متقاربين متجاورين ، أي هو تقريبُ صوتٍ من صوتٍ(١) ، إذ تأتي بحرفين ساكنٍ فمتحركٍ من مخرج واحد من دون فصلٍ ، ويكون في المثلين والمتقاربين(٢)ولا يكونُ إدغامٌ في المتقاربين إلاّ بعد جعلِهما متماثلين كلَّ المماثلة ، لأنّ الإدغامَ إخراجُ الحرفين من مخرجٍ واحد دفعةً واحدة باعتمادٍ تامٍّ ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد ، لأنّ لكلِّ حرفٍ مخرجاً على حدة(٣) ، وقد يترتبُ على تجاورِ صوتين متجانسين أو متقاربين أنّ أحدهما يفنى في الآخر(٤).

وأشار المحدثون إلى هذه الظاهرة اللغوية بـAssimilation المماثلة ، أي تأثرُ الأصواتِ بعضِها ببعضٍ وهي في هذا التأثر تهدف إلى نوعٍ من المماثلة أو المشابهة بينهما ، يزداد مع قربِها في الصفاتِ أو المخارجِ ، ويمكنُ أنْ يسمى هذا التأثرُ بالانسجامِ الصوتيّ بين أصوات اللغة(٥) ، لأنّ حروفَ الكلمةِ الواحدة أو الكلمتين المتجاورتين ذواتِ الأصوات المتماثلة أو المتقاربة مع توالي الأزمانِ ونتيجةَ الاستعمالِ كثيراً ما يتقارب بعضُها من بعض في النطق(٦).

إن نسبةَ هذا التأثر بين الصوتين المتماثلين أو المتقاربين لا تكاد تكونُ ثابتةً بل تختلف تبعاً للظروف اللغوية الخاصة باللغة(٧) ، إذ قسّم المحدثون تأثرَ الأصواتِ على نوعين:

١. رجعيٍّ Regressive وفيه يتأثرُ الصوتُ الأول بالثاني.
٢. تقدميّ Progressive وفيه يتأثر الصوتُ الثاني بالأول.

واللغةُ العربيةُ قد تمثلتْ ظواهرُها الصوتيةُ بهذين الصنفين من التأثر الصوتيّ(٨).

إن القارئَ لظاهرةِ الإدغامِ في العربيةِ(٩) يجدُها تنقسمُ إلى قسمينِ من حيث العمل وطبيعة تحول الحركة بين الصوامت المتماثلة ، فالنوعُ الأولُ ما كان أولُ الحرفين المثلين ساكناً والثاني متحركاً (شدّ) والعملُ فيه من وجهةٍ واحدةٍ وهو إدخالُ الحرفِ الأولِ في الثاني ، أما النوعُ الثاني فهو ما كان الحرفان المثلان فيه متحركين ، فيسكّنُ الأولُ بحذفِ حركةٍ أو بنقلِها إلى الحرفِ الساكن قبله كما في (يَشُدُّ) من (يَشْدُدُ) وهذا الضربُ من الإدغام فيه أمران ، الأولُ الإسكانُ ثم الإدغامُ ، وقال ابنُ جنّي: ((ومن الأمرِ الطبيعيّ الذي

---

١) ينظر: الخصائص: ١/٤٩٥.
٢) ينظر: شرح الشافية: ٣/١٦٠ ، إيجاز التعريف في علم التصريف/١٧٢ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:٢٣٥-٢٣٦.
٣) ينظر: شرح الشافية: ٣/١٦١ ، والتصريف العربي/ ٦٥.
٤) ينظر: الأصوات اللغوية/ ١٥١.
٥) ينظر: المصدر نفسه:١٤٥ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٨٠.
٦) التطور النحوي:٢٩.
٧) ينظر: في اللهجات العربية:٦٢.
٨) ينظر: المصدر نفسه/٦٢ ، الصوت اللغوي في القرآن/١١٧.
٩) ينظر: الخصائص:١/١٢٤ ، (٤٩٥)، شرح الشافية:٣/١٦٠-١٦٣ ، مراح الأرواح في الصرف/٨٥، وشرح المراح في الصرف/١٤٣-١٥٠.

لابُدَّ منه ولا وعى منه ، أن يلتقيَ الحرفان الصحيحان فيُسَكَّنَ الأولُ منهما في الإدراجِ ، فلا يكونُ حينئذٍ بدٌّ من الإدغامِ ، متصلَينِ كانا أو منفصلينِ ، فالمتصلان نحو قولك (شدّ).. فالإدغامُ واجبٌ لا محالةَ ولا يوجدك اللفظُ به بُدّاً منه ، والمنفصلان في نحو قولك: خذ ذاك ، ودعْ عامراً))(١) .

قيل إن سببَ هذه الظاهرة – تأثرِ الأصواتِ بعضِها ببعضٍ لدرجةِ أن يختفيَ الأولُ في الثاني – يعودُ إلى طبيعةِ البيئات اللغوية أو ما نطلقُ عليه المجالَ الجغرافيَّ ، إذ كان له بالغُ الأثرِ في عملية وصف وتصنيف هذه الظاهرة ، ويرى الدارسون أن التشديدَ سمةٌ من سماتِ النطق البدويّ على حين أن أهلَ الحواضر والأمصار يميلون إلى التخفيفِ في أداء كلامِهم ، لأنّ ذلك ينسجمُ مع بيئتهم وطبيعتهم ، في حين البيئات البدائية (أهل البداية) يميلون إلى السرعة في نطق الكلماتِ(٢) ومزجها ببعض ، فضلاً عن ميلِهم إلى رفعِ الصوتِ والجهرِ به بعد تفخيمِه وتشديدِه ، والنطقُ بالمثلين ثقيلٌ لأنّك تحتاج فيهما إلى إعمالِ العضوِ الذي يخرجُ منه الحرفُ المضعّفُ مرتين ، فيكثرُ العملُ على العضوِ الواحد ، وإذا كان الحرفان غَيريَّينِ لم يكن الأمرُ كذلك ، فلذا رفعوا اللسانَ بهما رفعةً واحدة ليقلَّ العمل ، ويخفَّ النطقُ بهما على اللسان ، وفي ذلك اقتصادٌ في الجهد العضليّ(٣) ، وبعد هذا العرضِ سنبيّنُ التوزيعَ الجغرافيَّ لها في كتاب سيبويهَ على الوجوه الآتيةِ:

سجل في لغة لبعض تميم اخفاؤهم الحرف الأول من المثلين و اختلاس الحركة و عدم ادغامهم اياهما لأن الأول لا يسكن و كان بزنة الثاني متحركاً ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٣٨)ـم

قال سيبويهُ في بابِ الإدغامِ في الحرفين اللذين تضع لسانَك لهما موضعاً واحداً لا يزولُ عنه: ((إذا كان قبلَ الحرفِ المتحركِ الذي بعدَ حرفٍ مثلِه سواء ، حرفٌ ساكنٌ ، لم يجُزْ أن يُسكَّنَ ، ولكنْ إنْ شئتَ أخفيتَ وكان بِزنَتِهِ متحركاً... وممّا يدلّكَ على أنّه يُخفى ويكونُ بزنةِ المتحركِ قولُ الشاعرِ – ((والشاهدُ منسوبٌ لغيلانَ بنِ حُريثٍ الربعيّ ، وهو راجزٌ من بني تميمٍ(٤))):

وإنّي بِمَا قَدْ كلّفَتني عَشيرتي   مِـن الـذّبِّ عـن أعْراضِـها لحقيـقُ))(٥)

وقال غيلان بنُ حُريث:

وامتاحَ مِنّي حَلَبَاتِ الهاجم   شَـأوُ مُـدِلّ سـابِقِ اللهـامِمِ(٦)

وقال أيضاً:   وغيرُ سُفْعٍ مُثّلٍ يَحامِمِ(١)

---

١) الخصائص: ١/١٢٤-١/١٨٨ ، وينظر: شرح الشافية: ٣/١٦١.
٢) ينظر: في اللهجات العربية/٦٣ ، والظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز/٤٥-٤٦ ، ولهجة أسد/٨٧ ، ومن لغات العرب لهجة هذيل/١٤٤.
٣) ينظر: الكتاب: ٤/٤١٧ ، والمعجم المفصل في علم الصرف/٤٩.
٤)و الشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه:٢/٤٤١ ، خزانة الأدب:٦/٣٩١ ، ٧/٢١٤ ، ٩/٤٣٩ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/٢٧٧.
٥) الكتاب: ٤/٤٣٨.
٦) المصدر نفسه: ٤/٤٣٩.

وقيلَ لو أسكنَ في هذه الأشياءَ لأُنكسرَ الشعرُ ولكنّا سمعناهم يخفون ، واختلسوا الحركةَ اختلاساً(٢). وقال سيبويه: ((ولو قال اني (مّا) قد كلفتني ، فاسكنت الباء و ادغمها في الميم في الكلام لجاز لحرف المد))(٣) أما في اللهامم و اليحامم لا يجوز فيها الإسكان ومن ثم الإدغام(٤)

سجل في لغة لبعض اسد ادغامهم التاء في الضاد لمخالطةِ الضادِ التاءَ باستطالتِها ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٢٩)ـم

قال سيبويهُ في باب الإدغام في حروف طرف اللسانِ والثنايا: ((وقد تُدغَمُ الطاءُ والتاءُ والدالُ في الضادِ ، لأنّها اتّصلَتْ بمَخْرَجِ اللامِ وتطأطأَتْ عن اللامِ حتى خالطتْ أُصُولَ ما اللامُ فوقَه مِن الأسنانِ ، ولم تقعْ من الثَّنيّةِ موضعَ الطاءِ لانحرافِها ، لأنّكَ تضعُ للطّاءِ لسانَك بين الثنيّتين وهي مع ذا مُطبقةٌ ، فلمّا قاربتِ الطاءَ... أدغموها فيها كما أدغموها في الصادِ وأختيها ، فلما صارتْ بتلك المنزلةِ أدغموا فيها التاءَ والدالَ))(٥).

وقد سجّل سيبويهُ هذه الظاهرةَ سماعاً ممن يوثَقُ بعربيتِه وهو أبو خالد القناني من قُعّدِ الخوارجِ(٦) والقناني نسبة إلى قنان وهو جبلٌ لبني أسدٍ(٧) ، بقولِه:

ثـار فَضجّضّـجّةً ركائِبُـهْ(٨)

فأدغمَ تاءَ (فضجّتْ) في ضادِ (ضجة) ، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس ((أنّ هذا الإدغامَ قد تمَّ بعد أنْ تطورَ النطقُ بالضادِ ، فأصبحتْ كما يُنطقُ بها الآنَ أي الصوتُ المطبقُ للدالِ وعلى هذا فقد جُهِرَ بالتاءِ أولاً فأصبحتْ دالاً ولا فرقَ بين الدالِ والضادِ الحديثةِ إلا في أنّ الثانيةَ مطبقةٌ(٩))) وقد استشهد على ذلك بنصٍّ من القرآن (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً) سورة العاديات/١ ، وقيل لم يَردْ غيرُه في القرآن الكريم(١٠).

سجل في لغة لبعض هوازن وتميم و اسد و اهل المدينة إدغامهم الطاءِ والدالِ والتاءِ في الصادِ والزايِ والسينِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٣٠)ـم

قال سيبويه في باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا ((الطاءُ والدالُ والتاءُ يُدْغَمْنَ كلُّهنَّ في الصادِ والزاي والسينِ لقربِ المخرجين لأنهنّ من الثنايا وطرفِ اللسانِ

١) الكتاب: ٤٣٩/٤.
٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٩/٤ ، وينظر: شرح أبيات سيبويه: ٤٣٩/٢.
٣) المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٩.
المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٩.
٥) الكتاب: ٤٦٥/٤.
٦) الكامل في اللغة والأدب/٦٠٦.
٧) شرح أبيات سيبويه:٤١٦/٢.
٨) الكتاب: ٤٦٥/٤.
٩) الأصوات اللغوية/١٥٠-١٥٦.
١٠) ينظر: المصدر نفسه/١٥٦.

وليس بينهنَّ في الموضعِ إلاّ أنّ الطاءَ وأختيها من أصلِ الثنايا ، و هنَّ من أسفلِه قليلاً مما بين الثنايا))(١).

وقد سجل سيبويه سماعاً مما ينشدون لابنِ مقبلٍ من هوازنَ:

فكأنما اغْتَبَقصَّبير غمامة بِعرا تُصَفِّقُهُ الرِّياحُ زُلالاً

فأدغمَ التاءَ في الصادِ(٢)، من (اغتبقتْ) في (صبير). وقرأ بعضُهم: (لا يسَّمَّعون) الصافات/٨، يريد (لا يتَسَمّعون)(٣)وقُرئ بالتخفيفِ والتشديد(٤)، وهذه قراءةُ أهلِ المدينة وأبي عمرو بنِ العلاء التميمي(٥) وعاصمِ بنِ أبي النجودِ الأسدي(٦)، وقراءةُ سائرِ الكوفيين ((لا يسّمّعون)) على أنّ الأصلَ يَتَسَمَّعُونَ فأُدغمتِ التاءُ في السينِ لقربِها منها(٧)، إذ تصبحُ التاءُ رخوةً نتيجةَ مرورِ الهواءِ معها وبهذا أشبهتْ كلَّ المشابهةِ السينَ والصادَ والزّايَ رخاوتها وهمسها فتم الإدغامُ(٨)، أما الدالُ فلكي تُدغَمَ مع السينِ والزّايِ والصادِ فلابدَّ من همسِ الدالِ والسماحِ للهواءِ معها بالمرورِ لتصبحَ رخوةً، وبذلك تماثلُ السينَ والزايَ والصادَ إلا أنّه لا فرقَ بين السينِ والصادِ إلا في الإطباقِ(٩)، ويرى سيبويه البيان وعدم الإدغام في هذا الضربِ من الأصواتِ عربياً حسناً لاختلافِ المخرجينِ(١٠).

سجلَ في لغةِ تميم إدغامهم العينِ في الهاءِ بعدَ قلبِ العينِ حاءً ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٣١)م

قال سيبويه: ((هذا بابُ الإدغامِ في الحروفِ المتقاربةِ التي هي من مخرجٍ واحدٍ، والحروفُ المتقاربةُ مخارجُها إذا أُدغمتْ فإنّ حالَها حالُ الحرفينِ اللذينِ هما سواءٌ في حُسنِ الإدغامِ))(١١) وتصديق ذلك مما تكلمتْ به العربُ في الإدغامِ قولُ بني تميمٍ: (محُّمْ) يريدون (مَعَهُمْ) و (محّاؤلاء) يريدون ((مع هؤلاءِ))(١٢)، وقد قيل جِيءَ بهذا الإدغامِ على غيرِ العادةِ في الإدغامِ العربيّ(١٣)، إذ حُوّلتْ الهاءُ مع العينِ إلى حاءٍ ثم أُدغمَ هذا الصوتُ(١٤)، بعد تحويل صوت العين إلى آخر مهموس من نفس المدرج الصوتي أي كلاهما من أصوات الحلق إذ إنَّ العينَ صوتٌ حلقيٌّ مجهورٌ متوسطٌ بين الشدةِ والرخاوةِ نظيرٌ للحاءِ المهموسِ ؛ لذا تحولَ صوتُ العينِ إلى الحاءِ ليجاورَ صوتَ الهاءِ الرخوَ

---

١) الكتاب: ٤/٤٦٢-٤٦٣.
٢) الكتاب: ٤/٤٦٣.
٣) المصدر نفسه: ٤/٤٦٣.
٤) ينظر: الكشاف :٤/٣٨.
٥) أنباه الرواة على انباه النحاة: ٤/١٢٥، وفيات الأعيان: ٣/٤٤٦.
٦) وفيات الأعيان :٣/٩، غاية النهاية:١/٣٤٦.
٧) ينظر: إعراب القرآن: ٣/٢٨٧، الحجة في القراءات السبع/١٩٤، التيسير في القراءات/ ١٥٣.
٨) الأصوات اللغوية/ ١٥٤.
٩) المصدر نفسه/ ١٥٨.
١٠) الكتاب: ٤/٤٦٣.
١١) المصدر نفسه: ٤/٤٤٥.
١٢) ينظر الكتاب: ٤/٤٥٠.
١٣) ينظر: في اللهجات العربية /٦٤-٦٥.
١٤) ينظر: الكتاب: ٤/٤٤٩.

المهموسَ(١)، لأنّ طبيعةَ الأصواتِ العربيةِ تميلُ في مجاورتِها إلى الانسجامِ في الشدةِ والرخاوةِ(٢)، لذا وقع الإدغامُ لقربِ المخرجين، ولم يكنْ لصوتِ العينِ بدٌّ من الإدغامِ في الهاءِ لأنّها طابقتْها في الهمسِ والرخاوةِ مع كونِها من حروفِ الحلقِ(٣).

سجل في لغة لأهل الحجاز عدم إدغامهم اللامِ من هلْ أو بلْ في الراءِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٣٢)

قال سيبويه: ((فإذا كانتْ غيرُ لامِ المعرفةِ نحوَ: لامِ (هلْ) و (بلْ) فإنّ الإدغامَ في بعضِها أحسنُ، وذلك قولُك (هَرَّأيت) لأنّها أقربُ الحروفِ إلى اللامِ وأشبهُها بها، فضارعتا الحرفينِ اللذين يكونان من مخرجٍ واحدٍ... وإنْ لمْ تدغمْ فقلتَ: هلْ رأيتَ، فهي لغةٌ لأهلِ الحجازِ وهي عربيةٌ جائزةٌ))(٤)، ويرى الدكتور إبراهيم انيس أنّ ((هذا الصوتَ لكثرةِ شيوعِه في اللغةِ العربيةِ طرأَ عليهِ ما لم يطرأ على غيرِه من الأصواتِ الساكنةِ، إذ نلحظُ سرعةَ تأثّرِه بما يجاورُه من الأصواتِ وميلِه إلى الفناءِ في معظمِ أصواتِ اللغةِ))(٥)، وقد وردتِ اللامُ التي ليست للتعريفِ مدغمةً في الأمثلةِ القرآنيةِ وهذا الضربُ من الإدغامِ يُشترَطُ فيه أنْ يكونَ ما قبل الصوتِ المدغمِ متحركاً(٦)وإذا ما ذهبْنا إلى دراسةِ الدكتورِ صاحب أبو جناح ((الظواهرِ اللغويةِ في قراءةِ أهلِ الحجازِ)) لم نلحظْ أيَّ إشارةٍ إلى هذا الضربِ من الحروفِ المدغمةِ وكان من المفترضِ الوقوفُ عندها، لأنّ الحجازيين مالوا إلى البيانِ وعدمِ الإدغامِ.

سجل في لغة لبعض تميم وهوازن و اسد إدغامهم اللامِ من هلْ وبلْ بالشينِ والتاءِ والثاءِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٣٣)

قال سيبويه في باب الإدغام في الحروفِ المتقاربةِ التي هي من مخرجٍ واحدٍ والحروفِ المتقاربةِ مخارجُها: ((إنّ إدغامَ اللامِ مع الطاءِ والدالِ والتاءِ والصادِ والزايِ والسينِ جائزٌ، لأنّ آخرَ مخرجِ اللامِ قريبٌ من مخرجِها وهي حروفُ طرفِ اللسانِ(٧)))، أمّا مع الثاءِ والظاءِ والذالِ فهو جائزٌ لأنّهنّ من أطرافِ الثنايا وحروف طرفِ اللسانِ والإدغامُ في الثاءِ والشينِ أضعفُ، لأنّ اللامَ مع الثاءِ لم تسفُلْ إلى اطرافِ اللسانِ، كما إنّ الشينَ مخرجُها من وسطِ اللسانِ، ولكنْ يجوزُ إدغامُ اللامِ فيها لاتصالِ مخرجِهما(٨).

وقالَ طريفُ بنُ تميمِ بنِ عمروِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جُنْدُبِ التميميُّ(٩):

تقولُ إذا استَهلكتُ مالاً للذةٍ　　　فُكَيْهَةُ هَشَّيْءٌ بكفيكَ لائقُ(١)

لائــــــــــــــقُ(١)

---

١) ينظر: الأصوات اللغوية/ ٧٧، وفي اللهجات العربية/ ٦٤-٦٥.
٢) ينظر: الأصوات اللغوية/٢٠٢.
٣) ينظر: الكتاب: ٤/٤٤٩-٤٥٠.
٤) الكتاب: ٤/٤٥٧.
٥) الأصوات اللغوية/ ١٦١-١٦٢.
٦) المصدر نفسه: ١٦٢.
٧) الكتاب: ٤/٤٥٨.
٨) المصدر نفسه: ٤/٤٥٨.
٩) ينظر: سمط اللآلي /٢٥١، شرح أبيات سيبويه:٤٤/١ (الهامش)، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه/٢٧٦.

يريدُ: هل شيءٌ؟ فأدغمَ اللامَ في الشينِ وليس ذلك بواجبٍ(٢)، علماً أنّ اللامَ صوتٌ متوسطٌ بين الشدةِ والرخاوةِ مجهورٌ بينما الشينُ صوتٌ رخوٌ مهموسٌ(٣)، والتأثرُ الصوتيُّ ها هنا تأثرٌ مدبر كليٌّ، إذ تأثر الصوتُ الأولُ بالثاني فحدث بينهما شدٌّ وجذبٌ، بحيث يحاولُ كلُّ واحدٍ منها أنْ يجذبَ الآخرَ ناحيةً ويجعلَه يتماثلُ معه في صفاتِه كلِّها أو في بعضِها(٤).

وقد قرأ أبو عمروٍ بنُ العلاءِ التميمي: ((هَثّوّب الكُفّارُ)) المصطفون/٣٦، يريدُ: (هل ثُوِّب الكُفّارُ) فأدغمَ في الثاء(٥)، وقد قُرئَ (بَتُّؤثرون الحَياةَ الدُّنْيا) الأعلى/١٦، فأدغمَ اللامَ في التاءِ(٦) وقيل قرأها(٧) بالإدغامِ الكسائيُّ عليُّ بنُ حمزةَ الأسدي(٨)، وحمزةُ بنُ حبيبِ بنِ عمارةَ إسماعيلُ الزيّاتُ التميمي(٩).

وقال مُزاحمُ العقيليُّ بنُ مرةَ بنِ الحارثِ من بني عقيلِ بنِ كعبٍ من عامرِ بنِ صعصعةَ من هوازنَ(١٠):

فدَعْ ذا ولكن هَتُّعين مُتَيَّماً على ضوءِ بَرْقٍ آخِرَ الليلِ ناصِبِ(١١)

يريدُ: هلْ تُعينُ؟ والشيءُ الذي جوّز إدغامَهما أنّ كليهما صوتٌ شديدٌ وهذا ما جعل أحدهما يميلُ إلى الآخر.

سجل في لغة لأهل مكة إدغامهم الحرفينِ المثلينِ المزيدينِ في بناءِ (تَتَفَاعَلُونَ)

ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٣٤)م

لقد أشار سيبويه في باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه، إلى ما يكون الإدغام في الحرفين المتحرّكين اللذين هما سواءٌ إذا كانا منفصلين(١٢)، وقد جوّز بعضُهم الإخفاءَ وقد جاء في كلامِ العرب البيانُ وعدمُ الأدغامِ(١٣)، وقال سيبويه في هذا الموضعِ من الإدغامِ ((وأمّا قولُه عزَّ وجلَّ ((فَلا تَتَنَاجَوْا))(المجادلة: من الآية٩) فإنْ شئتَ أسكنتَ الأولَ للمدِّ، وإنْ شئتَ أخفيتَ وكانَ بزنَتِهِ متحركاً، وزعموا أنّ أهلَ مكةَ لا يبيّنونَ التاءَينِ))(١٤)، أي يدغمونهما، لاجتماعِ

---

١)الكتاب: ٤/٤٥٨.
٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/٣٠.
٣) ينظر: الأصوات اللغوية/٥٩-٦٨، وأبحاث في أصوات العربية/٧٠، وينظر: مفهوم التقريب في التصريف العربي/٦٧.
٤) ينظر: التطور اللغوي (رمضان)/٣٠-٣١.
٥) ينظر: الكتاب: ٤/٤٥٩، والكشاف: ٤/٧٢٥.
٦) ينظر: الكتاب: ٤/٤٥٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٥/١٢٨، والكشاف: ٤/٧٤٢.
٧) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/٣٠، والتيسير في القراءات السبع/٤٣.
٨) ينظر: معجم الأدباء: ٤/٨٧، وفيات العيان:٣/٢٩٥.
٩) ينظر: معجم الأدباء:٣/٢٦١-٢٦٢، وفيات الأعيان:٢/٢٦١، غاية النهاية:١/٢٦١.
١٠) خزانة الأدب:٦/٢٧٣، الأعلام:٧/٣١١، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه/٢٨٠.
١١) الكتاب:٤/٤٥٩، وينظر شرح أبيات سيبويه:٢/٤٤٢.
١٢) ينظر: الكتاب:٤/٤٣٧.
١٣) ينظر: المصدر نفسه:٤/٤٣٧-٤٣٨.
١٤) ينظر:المصدر نفسه:٤/٤٤٠.

حرفين مثلين وقبلها ألفٌ والحرفُ المدغمُ قد يأتي بعد الألفِ(١)، أما الذين أظهروا التاءين قالوا هي كلمةٌ مبتدأٌ بها وهي منفصلةٌ عما قبلها، ومَنْ جاء بتاءٍ واحدةٍ حذف للتخفيفِ(٢).

سجل في لغة أهل الحجاز البيانُ مع تسكينِ لامِ الفعلِ المضعّفِ إذا اتصلتْ به نونُ النسوةِ ومن البكريينَ من حرك الثاني من المضعف و أدغمه ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٣٥)م

قال سيبويه: ((وأهلُ الحجازِ وغيرُهم، مجتمعونَ على أنّهم يقولونَ للنساءِ: ارْدُدْنَ، وذلكَ لأنّ الدالَ لمْ تُسَكَّن هنا لأمر ولا نهي وكذلكَ كلُّ حرفٍ قبلَ نونِ النساءِ لا يسكنُ لأمرٍ ولا لحرفٍ يجزم، ألا ترى أنّ السكونَ لازمٌ له في حالِ النصبِ والرفعِ وذلكَ قولكَ: ((رَدَدْنَ، وهن يَرْدُدْنَ، وعليَّ أنْ يَرْدُدْنَ))(٣).

إنّ علةَ الإظهارِ في ذلك هو وجوبُ تسكين الأول من المثلين والاتصالُ بضمير الرفع يوجبُ تسكينَ آخرِ المثلين(٤)؛ لذا فإنّ تركَ الإدغام في لغة أهل الحجاز ربما يكونُ فراراً من التقاءِ الساكنين، فضلاً عن ذلك إنّ تحريكَ الأولِ من المثلين فيه إشعارٌ على وزنِ الفعل.

أما من حرّك الثاني من المثلين وأدغم فهم قومٌ من بكرِ بنِ وائلٍ، قال سيبويه: ((وزعمَ الخليلُ أنّ ناساً من بكرِ بنِ وائلٍ يقولون: (رَدَّن) و (مَرَّن) و (رَدَّتُ) جعلوه بمنزلةِ: رَدَّ ومدَّ))(٥) وقد وصف الرضيُّ هذه اللغةَ بالشاذةِ بقوله: ((وجاءَ في لغةِ بكرِ بنِ وائلٍ وغيرِهم الإدغامُ، نحو: رُدَّنَ، و (يَرُدَّن) بفتحِ الثاني، وهو شاذٌّ قليلٌ))(٦)، وقيل إنّ من العرب من يزيدُ ألفاً بعد الإدغام — (رَدّاتُ) (رُدَّانَ) ليبقى ما قبل هذه الضمائرِ ساكناً كما في لغةِ أهل الحجازِ وفي غيرِ المضعّفِ(٧) وجاء في لغةٍ لسُليمٍ حذفُ العين وذلك لكراهتِهم اجتماعَ المثلين(٨).

سجل في لغة أهل الحجاز بيان وعدم ادغام المثلين من المضعّفِ في بابِ الجزمِ، والتميميونَ يدغمونَ ذلكَ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٣٦)م

لقد تحدث سيبويه عن سكون الآخر في المثلين في بناء (فَعَلْتُ) و (فَعَلْنَ) نحو: (رَدَدْتُ) و (رَدَدْنَ) في الإيجابِ، واللامُ في ذلك لا يصلُ إليها التحريكُ — وقد حذف بعضُهم عينَ الفعلِ للتخفيف -(٩) أما في الجزم فإنّ أهلَ الحجاز يُظهرون فيقولون: (ارْدُدْ) و (لا تَرْدُدْ) أي تركُ الإدغام، إذ يَدَعون الفعلَ على حاله لأنّ هذا التحريكَ ليس بلازمٍ لها، إنما حركوا في هذا الموضعِ لالتقاء الساكنين(١٠)، وتلك هي اللغةُ العربيةُ القديمةُ الجيدةُ

---

١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢٥١/٤.
٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٥١/٤.
٣) الكتاب: ٥٣٤/٣، ١٠٧/٤، وينظر: شرح الشافية: ١٦٧/٣.
٤) ينظر: علم الصرف ((القسم الأول)): ٢٦٦.
٥) الكتاب:٤ / ١٣٥.
٦) شرح الشافية: ١٦٧/٣، وينظر: في تاريخ العربية/٦٦.
٧) ينظر: شرح الشافية: ١٦٧/٣.
٨) ينظر: المصدر نفسه: ٦٧/٣، وينظر: شرح المراح في التصريف/١٤٨.
٩) ينظر: إعراب القرآن: ٢١٥/٣.
١٠) ينظر: الكتاب: ٥٣٠/٣.

كما وصفها سيبويه(١)، وقد أجاز غيرُ الحجازيين الإدغامَ وهم بنو تميمٍ(٢)، لأنّ أصلَ الحرف الثاني الحركةُ وهي وإنْ انتفتْ بالعارضِ – الجزمِ – لكنْ لا يمتنعُ دخولُ الحركة الأخرى عليه لالتقاء الساكنين فيجوزُ الإدغامُ فيما لم يعرضْ فيه تلك الحركةُ(٣)، ولهذا السبب أشار سيبويه إلى أنّ بني تميمٍ أدغموا ذلك في الجزم ولم يشبّهوها بـ(رَدَدْتُ) لأن الإدغامَ فيها شاذٌّ(٤).

ويرى أحدُ الباحثين ❁ أنّ سببَ ميلِ الحجازيين إلى الإظهارِ وعدم الإدغام، هو ((إيضاحُ الأصوات وتجنبُ اللبس، وهي من صفات المتحضّرين، فقد نطقتِ العربُ بالتضعيفِ من غيرِ إدغامٍ مع تاءِ الرفع في قولها: رددتُ فإذا تحركتِ اللامُ أجمعوا على الإدغامَ))(٥)، أما سكونُ اللامِ من (أفعل) و (لم يفعل) من (ردّ) من حيث الإظهار عند الحجازيين يقول: ((وإنْ كُنّا نقولُ بأنّ الأمرَ من المضارعِ، لا نمنعُ أنْ يكونَ أهلُ الحجازِ قد وجدوا لبساً في الأمرِ من المضاعفِ المدغمِ في نحوِ: رُدَّ الفتى عن بُغْيَتِهِ، فتحوّلوا به إلى الفكِّ فقالوا: اردد، كي لا يلتبسَ بالماضي المبنيّ للمفعولِ، ثم حملوا المضارعَ عليه في فكِّ الإدغامِ، ليجريَ الفعلانِ على سننٍ واحدٍ ولا شكَّ أنّ الابتعادَ عن اللبْسِ ظاهرةٌ حضريةٌ ولذا وجدناها عند الحجازيينَ))(٦).

إن تعليلَ الدكتور حسام النعيمي – بأنّ الحجازيين ذهبوا إلى فكِّ الإدغام طلباً لإيضاحِ الأصواتِ وتجنُّبِ اللبسِ – تعليلٌ في غاية الغرابة لأنّ الظاهرةَ التي تحدث عنها تختصُّ بالأصواتِ المتماثلةِ، والمتقاربةِ في المخرج والصفةِ فضلاً عن الأصواتِ المتماثلة كلَّ المماثلةِ، وحتى إنْ أُدغمَ الصوتانِ – وهذا ما قال به التميميّون – وفَنِيَ أحدُهما في الآخرِ، فهذا الأمرُ هو عينُ الأولِ، فأين ذلك من الإيضاح وتجنب اللبسِ!.

أما قولُه: أنْ يكونَ أهلُ الحجازِ قد وجدوا لبساً في الأمر من المضاعفِ فتحولوا به... فهذا أمرٌ غيرُ دقيقٍ، كأنّما نظامُ العربيةِ عند أهل الحجاز مبانٍ فقط، علماً أنّ الفائدةَ لا تُجنى من الكلمةِ الواحدة وإنما من الجُملِ ومدارجِ القولِ(٧) فالقولُ في (رُدَّ الفتى عن بغيته) مرهونٌ بالسياق فضلاً عن القرائنِ اللغوية، ثم إذا كان الأصلُ الفعلَ المضارعَ وهو غير مدغمٍ والأمرُ فرعٌ عليه فالأجدرُ أن يُحملَ الفرعُ على الأصلِ - هذا ما علمناه من القياسِ اللغويّ – لكي يجريَ الفعلانِ على سَنَنٍ واحدٍ.

إنّ هذه المسألةَ – البيانَ في بابِ الجزمِ – ليست كما وصفها الدكتور حسام النعيمي، بل هي مسألةٌ صوتيةٌ لا علاقةَ لها بهذه التأويلات التي ترهقُ القارئَ، إنما مدارُ الأمرِ أنْ يكونَ فعلُ الأمرِ على صيغةِ (إفْعَلْ) ومن الطبيعيِّ أنْ يأتيَ المثالُ (ردَّ) على وزنِ

---

١) ينظر: المصدر نفسه: ٤٧٣/٤.
٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥٣٠/٣.
٣) ينظر: شرح الشافية: ١٦٨/٣.
٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٨/٣، وتاريخ العربية/٦٦.
❁ د. حسام سعيد النعيمي.
٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٧٠.
٦) المصدر نفسه: ١٧١.
٧) ينظر: الخصائص: ١١١/٢.

الصيغة (افعلْ) فجاز فيه الإدغامُ حملاً على فعل غيرِ الواحد ، ويحرّكون الثاني بالفتحة لخفّتِها أو بمثل الحركةِ التي كانت في العينِ إتباعاً للفاءِ(١) ، أما الفعلُ المضارعُ الموجبُ فهو في الأصل ليس بمدغمٍ ، أي ليس ثمة علةٌ توجبُ الإدغامَ ، أما القولُ بحضرية أهل الحجاز ، فهذا تعميمٌ إذ ليس كلُّ الحجازيين هم من سكّانِ الحواضر بل أغلبُهم من البدوِ.

سجل في لغة أهل الحجاز البيانُ وعدمُ إدغامِهم المثلينِ فيما توالتْ حركاتُ بنائِهما ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٣٧)ـم

قال سيبويه في باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزولُ عنه: ((فأحسنُ ما يكونُ الإدغامُ في الحرفينِ المتحركينِ اللذين هما سواءٌ إذا كانا منفصلينِ أنْ تتوالى خمسةُ أحرفٍ متحركةٍ بهما فصاعداً))(٢) أي ما كان أولُهما ساكناً فقط وليس بمدٍّ وجب الإدغامُ سواءٌ كان همزاً نحوَ: اقرأْ آيةً ، إذا لم تخفّفْ ، أو غيرَ همزٍ نحوَ: قلْ لِزيدٍ(٣).

وقال الرضيُّ: ((إنّ أحسنَ ما يكونُ الإدغامُ فيما جازَ لك فيهِ الإدغامُ كلمتين أنْ يتوالى خمسةُ أحرفٍ فصاعداً متحركةٍ مع المثلينِ المتحركين نحوَ: جَعَلَ لَك ، وذهبَ بمالِك... والإظهارُ فيما قبلَ أول المثلين فيه حرفُ مدٍّ أحسنُ من الإظهارِ فيما قبل أولِ المثلينِ فيه حرفٌ متحركٌ))(٤) ، وإذا كان بعد الذي هو مثلُه حرفٌ ساكن حسُن الإدغامُ(٥) والبيانُ في كلِّ هذا عربيٌّ جيدٌ حجازيٌّ(٦) ، وسيبويه يرى أنه كلما توالتِ الحركاتُ أكثرَ كان الأدغامُ أحسنَ والبيانُ جائزٌ.

سجل في لغة بعض غطفان و تميم وبكر بيانهم وعدم الإدغامِ فيما أجتمعَ عليه أهلُ الحجازِ وغيرهم على إدغامِه وهم بعض بني اسد ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِرقـ(٣٨)ـم

قال سيبويه في باب اختلافِ العربِ في تحريك الآخرِ لأنّه لا يستقيمُ أنْ يُسَكَّنَ هو والأولُ ، من غير أهل الحجازِ: ((واعلمْ أنّ الشعراءَ إذا اضطروا إلى ما يجتمعُ أهلُ الحجازِ وغيرُهم على إدغامِه ، أجْرَوْه على الأصلِ))(٧) ، فيقولون: (رادِدُ) في (رادُّ) و (ضننوا) في (ضنّوا) و (مررتم بجَوادريَ قبل)(٨).

قال قُعْنُبُ بنُ أمِّ صاحبٍ من بني عبدِ اللهِ بنِ غطفانَ(٩):

مهلاً أعاذلَ قد جَرَّبْتِ من خُلَقي ... أنّي أجُودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنوا(١٠)

---

١) ينظر: إيجاز التعريف في علم التصريف/١٨٧.
٢) الكتاب: ٤٣٧/٤.
٣) ينظر: شرح الشافية: ١٦٩/٣.
٤) ينظر: شرح الشافية: ١٦٩/٣.
٥) ينظر: الكتاب: ٤٣٧/٤.
٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٧/٤.
٧) الكتاب: ٥٣٥/٣.
٨) المصدر نفسه: ٢٩/١.
٩) ينظر: جمهرة أنساب العرب/٢٥٥.سمط اللآلي /٣٦٢ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه /٢٨٦.
١٠) الكتاب: ٢٩/١ ، ٥٣٥/٣.

إذ أظهر التضعيفَ ولم يدغمْ(١)وقال من الرجزِ —والقولُ منسوبٌ للعجاجِ التميميِّ(٢)، ولأبي النجمِ العجليِّ البكريِّ(٣):

تشكو الوَجَى من أظلَلٍ وأظلَلِ(٤)

وقال ابنُ جني: ((فهذا على إجراءِ اللازمِ مجرى غيرِ اللازمِ من المنفصلِ نحوَ: جعلَ لك ، وضربَ بكرٌ ، كما شُبّه غيرُ اللازمِ من ذلك باللازمِ فأُدغمَ))(٥) ويرى الرضيُّ ذلك من باب الشذوذِ لأنّه واجبُ الإدغامِ في الفعل لكونِ الإظهار وفكِّ الإدغامِ في الفعل ثقيلٌ(٦).
وقد سجل سيبويه في باب التضعيف من بنات الياء ما جيء به على الأصل قال عبيد بن الأبرص ابن جشم ابن عامر الأسدي(٧)

عيّــــوا بــــأمرهم كمــــا عيَّــــت ببيضــتها الحمامــة(٨)

وفي ذا عمل المضعف اليائي في الإدغام على الصحيح السالم لأن الأخير يطرد في ذلك الموضع(٩) أما في لغة البيان قال سيبويه: ((وقال ناس كثير من العرب: قد حيي الرجل و حييت المرأة ، فَبُيِّنَ ولم يجعلوها بمنزلة المضعف من غير الياء و اخبرنا بهذه اللغة يونس))(١٠) أراد سيبويه بهذا النص أنهم يدغمون الأول في الثاني لثقل المكرر فيكون بناؤه (فعْل) إذ سكَّنوا عين (فِعَل) طلباً للخفة وادغم في مثاله ، وعدم الادغام في حيي قيل ((إن الياء إذا اجتمعتا في كلمة واحدة فلا تدغم أحدهما في الأخرى لضعفهما و الياء تضعف عن كثير مما تقوى عليه حروف الصحيح))(١١) وقد سجل سيبويه عن بعض بني تميم يخفون الحرف الأول كما في قول ابي خزابة الوليد بن حنفيه احد بني ربيعة بن حنضلة التميمي(١٢)

وكنّــا حســبناهم فــوارس كهمــسٍ حيوا بعد ما ماتوا من الدهر اعصرا(١٣)

إذ خفف ولم يأت على الأصل

---

١) ينظر: شرح أبيات سيبويه:١/٣١٨.
٢) ينظر: الخصائص: ١/١٨٩ ، شرح أبيات سيبويه: ٢/٣١٠.
٣) ينظر: شرح الشافية: ٣/١٦٧ ، وهامش شرح أبيات سيبويه: ٢/٣١٠.
٤) الكتاب: ٤/٥٣٥.
٥) الخصائص: ٢/٣١٨.
٦) ينظر: شرح الشافية: ٣/١٦٥-١٦٧.
٧) ينظر: الأعلام:٤/١٨٨. جمهرة أنساب العرب:١٩٢.
٨) الكتاب:٤/٣٩٦. وينظر: أدب الكاتب:٥٤.
٩) ينظر: شرح شواهد الشافية:٤/٤٩٨.
١٠) ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٩٧.
١١) دقائق التصريف:٣٢٨.
١٢) ينظر: شرح شواهد الشافية: ٤/٥٠٦.
١٣) الكتاب:٤/٣٩٦.ونسب إلى مودود العنبري في شرح أبيات سيبويه :٢ / ٤٣٢. وهو تميمي أيضاً.

سجل في لغة أهل الحجاز وتميم إدغامهم الحرفين المتجانسين من الفعل المضعف في حال تحريكهم اللام وتسكينهم العين أما إذ سُكنتِ اللامُ فالحجازيونَ يظهرونَ والتميميونَ والبكريونَ(١) يحركونَ اللامَ فيدغمونَ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِرقـ(٣٩)ـم

قال سيبويه في باب التضعيف: ((... ما كانتْ عينُه ولامُه من موضعٍ واحدٍ ، فإذا تحركتِ اللامُ منه وهو فِعْلٌ ألزموه الإدغامَ وأسكنوا العينَ ، فهذا (مُتْلَئِبٌّ) في لغةِ تميمٍ وأهلِ الحجازِ))(٢) أما إذا أسكنت اللامُ ، فإنّ أهلَ الحجازِ يجرونه على الأصلِ ، إذ حركوا الذي قبله لأنّه لا يلتقي ساكنان(٣) ، وقد أجيزَ في هذه الحال حذفُ أحدِ المتجانسين إذا كان السكونُ لازماً ، وقال الفرّاءُ في قوله تعالى: ((وَقَرْنَ في بُيُوتكن)) الأحزاب/٣٣: ((وقرأ عاصمٌ وأهلُ المدينة (وَقَرْنَ) بالفتحِ ولا يكونُ ذلك من الوقار ، ولكنّا نرى أنهم أرادوا: (وآقرَرْن في بيوتِكن) فحذفَ الراءَ الأولى... ومن العرب من يقول: (وأقرِرْن في بيوتكن) فلو قال قائلٌ: ((وقِرن بكسرِ القاف يريدُ واقرِرن بكسر الراء فيحوّل كسرةَ الراءِ إلى القاف كان وجهاً))(٤) ثم قال ((ولم نجدْ ذلك في الوجهينِ –بفتحِ القاف وكسرِها مع حذفِ أحدِ المتجانسين– مستعملاً في كلام العرب إلا في فعلتُ وفعلتم وفعلنَ ، وأما في الأمر والنهي المستقبل فلا ، إلا إنّا جوّزنا ذلك لأنّ اللامَ في النسوةِ ساكنةٌ في فعلنَ))(٥) ، لذلك حُذفت الراءُ الأولى استثقالاً وألقيتْ حركتُها على القاف فصار: وقِرْن(٦).

أمّا إذا كان تسكينُ اللام عارضاً فيجوز الإدغامُ وعدمُه نحو: امْدُدْ ومُدَّ بفتح الدال للخفة ، لأنّ أصلَ الحرف الثاني الحركةُ وهي وإنْ انتفت بالعارضِ –الجزمِ– فهذا لا يمنعُ دخولَ الحركة الأخرى عليه لالتقاء الساكنين ، فيجوز الإدغامُ(٧) ، وهذا ما أشار إليه سيبويهُ مرفوعاً إلى بني تميمٍ فإنّهم يسكّنون الأولَ ويحرّكون الآخرَ ليرفعوا ألسنتَهم رفعةً واحدةً ، وصار تحريكُ الآخر على الأصلِ لئلاّ يسكن الحرفان(٨). وقد وردت هذه اللغة في القرآن الكريم قال تعالى: (وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ) البقرة:الآية ٢٨٢ وكذلك قوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر:الآية٤ وكذلك قوله تعالى : (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ)المائدة: الآية٥٤

سجل في لغة تميم ادغامهم الصوتين المتقاربين الذين هما عين الكلمة ولامها، بعدما سكنوا الأول وتركوا الثاني على حاله محركاً ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِرقـ(٤٠)ـم

---

١) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٧/٤.
٢) ينظر: الكتاب: ٤١٧/٤.
٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٣٠/٣.
٤) معاني القرآن: ٢٩٨/٢.
٥) المصدر نفسه: ٢٩٨/٢.
٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢١٥/٣ ، الكشاف:٥٤٥/٣.
٧) ينظر: المنصف: ٧٩/١ ، شرح الشافية: ١٦٨/٤ ،
٨) ينظر: الكتاب: ٥٣٠/٣ ، ٤١٧/٤ ، ٤٧٣/٤.

قال سيبويه: ((هذا بابُ ما كانَ شاذّاً ممّا خفّفوا على ألسنتِهم وليسَ بمطّردٍ فمنْ ذلكَ: (ستٌّ) وإنما أصلُها (سِدسٌ) وإنّما دعاهم إلى ذلكَ حيثُ كانتْ ممّا كثُرَ استعمالُه في كلامِهم... ومن ذلكَ قولُهم (وَدٌّ) وإنّما أصلُه (وَتِدٌ) وهي الحجازيةُ الجيّدةُ ولكنّ بني تميمٍ أسكنوا التاءَ كما قالوا في (فَخِذٌ) (فَخْذٌ) فأدغموا))(١)، واعتقادُ ذلك في علةِ الإدغام أنْ يقالَ إنّ الحرفين المثلين – المتقاربين إذا كانا لازمين متحركين حركةً لازمةً، ولم يكنْ ثمةَ إلحاقٌ ولا كانتِ الكلمةُ مخالفةً لمثال فَعِل، وفَعُل، أو كانتْ فَعَل فِعْلاً، ولا خرجتْ منبّهةً على بقية بابِها، فإنّ الأولَ منها يسكّنُ ويُدغَمُ في الثاني(٢)، وإذا ما قيسَ هذا على ما جاءَ به سيبويه فلا يكونُ حينئذٍ بدٌّ من الإدغامِ.

سادساً: التوزيعُ الجغرافيُّ لموضوعةِ القَلْبِ

يتمثلُ هذا المصطلحُ الصوتيُّ بقلبِ بعض الأصواتِ اللغوية إلى اصواتٍ بعينِها نتيجةَ التماثلِ الصوتيِّ بين الصوامتِ المتجاورةِ، أو نتيجةَ تأثرِها بالمصوّتاتِ التي تكونُ قبلها وخاصةً في أصواتِ العلة التي تُقْلَبُ دائماً إلى الصوتِ الذي هو من جنسِ المصوّت القصير.

ومن ظواهرِ الإقلابِ في كتاب سيبويهَ:

سجل في لغة لبعض مزينة قلبهم تاءِ الافتعالِ طاءً إذا جاورتِ الظاءَ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٤١)

نقل لنا سيبويه هذه الظاهرةَ في باب الإدغام في حروف طرف اللسانِ والثنايا، إذ تحدثَ عن إبدال الطاءِ من التاءِ في حال ورودِهما في حرفٍ واحدٍ وهذا مدعاةٌ للثقل في النطق، لذلك قلبوا التاءَ طاءً لأنّها أقربُ الحروفِ من الظاءِ ليكونَ العملُ من وجهٍ واحد وكان ذلك أخفَّ عليهم وليكونَ الإدغامُ في حرفٍ مثلِه(٣)، وقال زهيرُ بنُ أبي سُلْمَى ربيعة بنِ رياحٍ المزنيُّ(٤):

هـذا الجَـوَادُ الـذي يُعطيـكَ نائلَـهُ … عفـواً ويُظلَـمُ أحيانـاً فَـيطّلِمُ(٥)

وأصلُ ذلك يظتلم، فالظاءُ فاءُ الكلمة والتاءُ بعدها زائدةٌ في تاءِ الافتعالِ قُلبتْ طاءً وهذا ما تؤثرُه القبائل البدويةُ(٦) في رفعِ الصوت والجهرِ بالكلام، وقد عُللتْ هذه الظاهرةُ بأنّ التقاءَ صوتٍ مهموسٍ بصوتٍ مجهورٍ قد يَقلبُ أحدَهما إلى نظيرِ الآخر، بحيثُ يُصاغُ من (افتعل) فعلٌ فاؤه صوتٌ مجهورٌ، ونلحظُ أنّ (تاءَ) افتعل المهموسةَ تقلب أحياناً إلى

---

١) الكتاب:٤/٤٨١-٤٨٢، وينظر: تصحيح الفصيح: ٢٠٢/١.
٢) الخصائص:١/١٨٨-١٨٩.
٣) ينظر: الكتاب: ٤/٤٦٨.
٤) ينظر: جمهرة أنساب العرب/ ٢٠١، الأعلام:٥٢/٣، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/٢٩٠.
٥) الكتاب: ٤/٤٦٨.
٦) ينظر: في اللهجات العربية/١١٤.

نظيرِها المجهورِ ليجتمعَ في الصيغة صوتان مجهوران ، ربما تطّردُ هذه الظاهرةُ في أغلبِ الأفعالِ التي فاؤها صوتٌ مجهور ، والشرطُ الأساسُ في تحقيقِ هذه الظاهرةِ أنْ يكونَ الالتقاءُ مباشراً بحيث لا يفصلُ بينهما أيُّ فاصل ولو كان هذا الفاصلُ حركةً قصيرةً ولا يتمُّ هذا إلا حين يكونُ الصوتُ الأولُ ساكناً(١).

سجل في لغة بني العنبر ❁ من تميم قلبهم السينِ صاداً إذا جاورَها في البناء نفسه صوت الكافُ أو الغينُ أو الضادُ أو الطاءُ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٤٢)م

قال سيبويه في بابِ ما تقلب فيه (السينُ) (صاداً) في بعضِ اللغات(٢): ((تقلبُها القافُ إذا كانتْ بعدَها في كلمةٍ واحدةٍ وذلكَ (صُقْتُ) و (صبقتُ)... والخاءُ والغينُ بمنزلةِ القافِ ، وهما من حروفِ الحلقِ بمنزلةِ القافِ من حروفِ الفمِ ، وقربُهُما من الفمِ كقربِ القافِ من الحلقِ وذلكَ نحوَ: (صالِغ) في (سالِغ) و (صَلَخَ) في (سلخَ) فإذا قلتَ: (زقا) أو (زلقَ) لم تغيّرْها لأنّها حرفٌ مجهورٌ ولا تتصعَّدُ كما تصعَّدتِ الصادُ من السينِ وهي مهموسةٌ مثلُها فلم يبلغوا هذا إذْ كانَ الأعربُ الأكثرُ الأجودُ في كلامِهم تركَ السينِ على حالِها ، وإنّما يقولُها من العربِ بنو العنبرِ))(٣).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ التلفظَ بالسين من سماتِ البيئة الحَضَريّة ، وتأتّى له ذلك من خلال مناقشتِه لروايات العلماءِ الذين وضعوا مكانَ السين صاداً والذين علّلوا ذلك بأنّها أفشى من السين وهي موافِقةٌ للقاف في الإطباق ، وقال فيما روي عن صاحبِ اللسانِ: ((ومنه حديثُ عليٍّ عليه السلام أنّه إذا أُتيَ بالقتيلِ قد وُجِدَ بينَ القريتينِ حُمِلَ إلى (أصقبِ القريتينِ إليه) أي أقربهما ، ويُروى الحديثُ بالسينِ ، بلْ نرجّحُ الروايةَ الثانيةَ للحديثِ أي بالسينِ ، لأنّ صاحبَ الحديثِ من قريشٍ فهو ممّن تأثّروا بالبيئةِ الحضريةِ أكثرَ من تأثرِه بالبدوِ))(٤).

سجل في لغة لغة لبعض طيء و غني قلبهم الياءِ ألفاً إذا كانتْ مسبوقةً بالفتحِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٤٣)م

أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة في باب ما يُحذَفُ من الأسماءِ من الياءاتِ في الوقف التي لا تذهبُ في الوصل ولا يلحقُها تنوينٌ: ((إنّ الألفاتِ التي تذهبُ في الوصلِ ، فإنّها لا تحذفُ في الوقفِ ، لأنّ الفتحةَ والألفَ أخفُّ عليهم ، ألا تراهم يفرّون إلى الألفِ من الياءِ والواوِ ، إذا كانتِ العينُ قبلَ واحدةٍ منهما مفتوحةً وفرّوا إليها))(٥) في قولِ زيدِ الخيلِ بنِ مهلهلِ بنِ زيدِ بنِ مُنْهِبِ بنِ عبدِ رُضَى من طيّءٍ(٦):

---

١) ينظر: الأصوات اللغوية/ ١٤٨-١٤٩.

❁ بنو العنبر بن عمرو بن تميم بن مرة/ جمهرة انساب العرب/ ٢٠٧ ، وهم حي من تميم يقال له بلعنبر بفتح الياء وسكون اللام. سبائك الذهب/ ٩.

٢) ينظر: الكتاب: ٤/٤٧٩ ، عوامل القلب في: تهذيب المقدمة اللغوية/ ١٤٧.

٣) الكتاب: ٤/٤٧٩-٤٨٠ ، ينظر الإبدال لأبي الطيب الغوي: ١/١٢.

٤) في اللهجات العربية/ ١١٣-١١٤.

٥) الكتاب: ٤/١٨٧-١٨٨.

٦) ينظر: الأغاني: ١٧/٢٤٧-٢٧٢ ، جمهرة انساب العرب/ ٤٠٣ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٩٤.

أفِـي كـلِّ عـامٍ مَـأتَمٌ تَبعثونَـهُ　　　　على مِحمر ثوَّبتُمُوه وما رُضَـا(١)

وقال طفيلُ بنُ عوفِ بنِ كعبِ من بني غنيّ(٢) :

إنَّ الغَوِيَّ إذا نُها لم يُعْتِبِ(٣)

وقال ابنُ جنّي: ((متى تحركتْ و انفتحَ ما قبلَها قُلبتْ ألفاً إلاّ أنْ يضطرَّ أمرٌ إلى تركِ قلبِها))(٤).

سابعاً: التوزيعُ الجغرافيُّ لموضوعةِ الوقفِ

يُطلَقُ هذا المصطلحُ على قطعِ الكلمة عمّا بعدها صوتياً ، ويكونُ دالاًّ على نهاية التعبير ، من خلال قطعِ الكلمة ، أي أنْ تسكتَ على آخرِها قاصداً لذلك مختاراً لجعلِها آخرَ الكلام ، سواءٌ كانت بعدها كلمةٌ أو كانت آخرَ الكلام(٥).

ومن ظواهرِ الوقف في الكتابِ:

سجل في لغة أهل الحجاز وقيس وقفهم على المقصور بالهاء ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٤٤)

أشار سيبويه في باب الحرف الذي تُبدل مكانَه في الوقفِ حرفاً أبينَ منه يشبهُه لأنّه خفيٌّ وكان الذي يشبهه أولى ، إلى أنّ بعضَ العرب يبدلُ ألف (أفعى) ياءً في الوقف ، وأهلُ الحجازِ وغيرُهم من قيس ألزموها الهاءَ في الوقف وغير الوقف(٦) ، وقيل إنّ هذه الهاءَ لقربها من الألفِ التي هي أختُ الياء في المدِّ وسعةِ المخرج(٧) ، أبدلتْ مكانَ الألف في الوقف.

وإذا نظرْنا في بنيةِ (أفعى) و (أفعة) من حيث النظامِ المقطعيِّ نجدُها تتكونُ من مقطعين الأول: /أ- ف/ طويلٌ مغلق ، والثاني: /ع-ـَ/ طويلٌ مفتوح ، ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين إنّ العربَ يكرهون النطقَ بمقاطعَ مفتوحةٍ متواليةٍ من ثم لجأوا إلى إقفال هذه المقاطع المفتوحةِ وهو ما اتخذ أحياناً صورةَ الإسكانِ(٨) ، لذلك نجدُ المقطعَ الطويلَ المفتوحَ أصبحَ مقطعاً طويلاً مغلقاً: /أ-ف/ /ع-ـَـه/ .

---

١) الكتاب: ١٢٩/١ ، ١٨٧/٤-١٨٨.
٢) ينظر: الأعلام: ٢٢٨/٣ ، خزانة الأدب: ٤٦/٩-٤٧ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٩٠ ، موسوعة شعراء العصر الجاهلي/ ١٦١ ،.
٣) الكتاب:١٨٨/٤.
٤) سِرُّ صناعة الإعراب:٣٠٨/٢
٥) ينظر: شرح الشافية: ٣٧٨/٢ ، الوقف في العربية:١٤ — ١٥.
٦) ينظر: الكتاب: ١٨١/٤-١٨٢ ، وينظر: المفصل/ ٤٧٧.
٧) ينظر: شرح الشافية: ٣٨٨/٢.
٨) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ٨٥.

وثمة أمرٌ أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس – مرتبطٌ بآلياتِ تسجيل اللغة ، هل سجلها سماعاً أم سمعها مشافهةً – له صلةٌ بهذه الظاهرة التي نُسبت إلى أهلِ الحجاز وقيسٍ ، إذ يرى أنّ الهاءَ المتطرفةَ في الوقف ليس كما ظنّ القدماءُ بل هي في الواقع امتدادٌ في التنفس حين الوقوف على صوتِ الِلّيْنِ الطويل – ألفِ أفعى – أو كما يسمّى عند القدماءِ ألفَ المدِّ ، فليس يوقف عليها بالهاء كما ظنّ النُحاةُ بل بحذف آخرِها ويمتدُّ التنفس بما قبلها من صوتِ لينٍ قصيرٍ (فتحة) فيخيلُ للسامعِ أنّها تنتهي بالهاء(١).

/أ-◌َف/ ، /ع-◌ً/ ← /أ-◌َف/ع-◌َ مقطعٌ صغير مفتوح.

سجل في لغة طيء وقفهم على المقصور بالواو ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٤٥)

ذَكَرَ سيبويه في باب الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف حرفاً أبينَ منه يشبهه لأنّه خفيٌّ ، أنّ طيّءً يدعون الألفَ في الوصل على حالِها في الوقف لأنّها خفيّة تُحرَّك ، قريبةٌ من الهمزة ، أي لم تقلبْ إلى حرف آخر(٢) ، إلا أنّ أبا الخطّابِ عبدَ الحميدِ بنِ عبدِ المجيدِ(١٧٧) هـ(٣) ، وغيرَه من العربِ ، زعموا أنّ بعضَ طيّءٍ يقولون (أَفْعَوْ) لأنّها أبينُ من الياءِ ، لم يجيئوا بغيرِها لأنّها تشبهُ الألفَ في سعةِ المخرج والمدِّ ، ولأنّ الألفَ تبدلُ مكانَها كما تبدل مكانَ الياءِ ، وتبدلان مكانَ الألفِ أيضاً ، وهنّ أخواتٌ(٤) ، ويقول الرضيُّ: ((والقصدُ – من ذلك – البيانُ ، وذلكَ لأنّ الألفَ أَدْخَلُ إلى الفمِ لكونِه من الحلقِ ، وبعدَه الياءُ لكونِها من وسطِ اللسانِ ، وبعدَه الواوُ لكونِه من الشفتينِ))(٥) ، إنّ مخرجَ الواوِ ليس الشفتين فقط كما ظنّ القدماءُ بلْ هو في الحقيقة من أقصى اللسانِ حين يقتربُ من أقصى الحنكِ غير إنّ الشفتين حين النطقِ بهما تستديران ، أو بعبارةٍ أدقَّ تكتملُ استدارتُهما(٦) ، والياءُ أكثرُ من الواو في لغةِ طيّءٍ في مثلِه لأنّه ينبغي أنْ يراعيَ الخفةَ اللائقةَ بالوقف مع مراعاةِ البيان(٧) ، والذين يقلبون الألفَ واواً يدعونها في الوصلِ بحالها في الوقف ، وكلُّ ذلك لإجراء الوصلِ مجرى الوقفِ(٨).

أمّا علةُ قلبِ الألف واواً أو ياءً لِتَشابُهِ الثلاثة في المدِّ وسعة المخرج(٩).

سجل في لغة فزارة من غطفان وقيس وأهل الحجاز وقفهم على المقصورِ بالياء ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٤٦)

قال سيبويه في باب الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف حرفاً أبينَ منه لأنّه خفيٌّ: ((وذلكَ في قولِ بعضِ العربِ في (أفْعَى): (هذه أفْعَيْ) وفي حُبْلَى: هذه حُبْلَي ، وفي مثنّى:

---

١) ينظر: في اللهجات العربية/ ١١٨.

٢) الكتاب: ١٨١/٤.

٣) أنباه الرواة: ١٥٧/٢-١٥٨ ، بغية الوعاة: ٧٤/٢.

٤) ينظر: الكتاب: ١٨١/٤-١٨٢ ، وينظر الوقف في العربية:٨٢.

٥) شرح الشافية:٣٨٨/٢.

٦) ينظر: الأصوات اللغوية/ ٤١.

٧) ينظر: شرح الشافية: ٣٨٨/٢.

٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٨/٢.

٩) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٨/٢.

هذا مُثَنَّيْ. فإذا وصلتَ صيّرتَّها ألفاً وكذلك كلُّ ألف ٍفي آخرِ الاسمِ. حدّثَنا الخليلُ وأبو الخطّابِ – مسجّلو اللغة – إنّها لغةٌ لفزارةَ وناسٍ من قيسٍ – وأهلِ الحجازِ(١) – وهي قليلةٌ))(٢) وإنّما قلبوها ياءً لأنّ الألفَ خفيةٌ ، وإنّما تُبين إذا جئت بعدها بحرف آخرَ وهذا في حال الوصل ، لأنّ أخذَك في جرسِ حرفٍ يبين جرسَ الأول وإنْ كان خفياً ، وأما إذا وقفتَ عليها فتخفى غايةَ الخفاء حتى تُظَنَّ معدومةً ، ومن ثم يقالُ: هؤلاءِ ويا ربّاه ، بهاء السَكْتِ بعدها ، فيبدلونها إذن في الوقف حرفاً من جنسِها أظهرَ منها وهي الياءُ ، وإنما احتملوا ثقلَ الياء التي هي أثقلُ من الألف في حال الوقف التي حقُّها أنْ تكونَ أخفَّ من حال الوصل للغرض المذكور من البيانِ مع فتح ما قبلها ، فإنّه يخففُ شيئاً من ثقلها(٣).

سجل في لغة تميم وقفهم بالهاء في (هذي) ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٤٧)

ذَكَرَ سيبويه في باب الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف حرفاً... أنّ بني تميمٍ يقولون في الوقف (هذهِ) فإذا وصلوا قالوا: (هذِي فلانةُ) لأنّ الياءَ خفيَّةٌ فإذا سكتَّ عندها ، كان أخفى ، والكسرةُ مع الياءِ أخفى ، فإذا أُخفيتِ الكسرةُ ازدادت الياءُ خفاءً كما ازدادتِ الكسرة ، فأبدلوا مكانها حرفاً من موضع أكثر الحروف بها مشابهةً وتكون الكسرةُ منه أبينَ(٤).

إن إبدالَ الياءِ (هاء) في الوقف من (هذِي) راجعٌ إلى كثافةِ الصائتِ في النطق ، /ذ-ِي/ (مقطع طويل) ويرى أحدُ الباحثين أنّ العربيةَ القديمةَ تجنبتْ في الغالبِ وجودَ حركةٍ طويلة في مقطعٍ منفلق(٥) في الوقف لذلك أُبدلتْ هاءً ، ويرى الرضيُّ في شرح الشافية أنّ إبدالَ الياء (هاءً) ((لخفاءِ الياءِ بعد الكسرةِ في الوقفِ والهاءُ بعدَها أظهرُ منها ، وإنما أُبدلتْ هاءً لقربِ الهاءِ من الألفِ التي هي أختُ الياءِ في المدِّ))(٦).

ونرى أنّ الياءَ لم تختفِ بعد الكسرة في الوقف لأنّها من جنس الحركة ، ولكن ربما حُذفتْ وأصبح المقطعُ الطويلُ المغلق /ذ-ِي/ مقطعاً قصيراً مفتوحاً (/ذ-ِ) وللهرب من الوقوف على هذا المقطع لجأوا إلى استعمال صوتٍ آخرَ هو (الهاءُ) في الوقف لإقفال المقطع(٧) ، والحركةُ الموجودة – الكسرةُ – موجبةٌ لإلحاق (هاء) السكتِ لأنّها جزءٌ من بنية الكلمة فضلاً عن ذلك أنّ إقفالَ المقطعِ ب(الهاء) لا وظيفةَ له سوى الإقفال(٨) وقيل

---

١) الكتاب: ٢٥٦/٤.
٢) المصدر نفسه: ١٨١/٤.
٣) ينظر: شرح الشافية: ٣٨٨/٢.
٤) ينظر: الكتاب: ١٨٢/٤.
٥) ينظر: دروس في علم أصوات العربية/ ١٩٣.
٦) شرح الشافية: ٣٨٨/٢.
٧) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ٨٥.
٨) ينظر: المصدر نفسه/ ٨٦ ، الوقف في العربية:١٠٨-١٠٩.

أن هذه الهاء المبدلة في الوقف من الياء إنما هي بدلٌ من علم التأنيث من هذي وهذا نظير التاء في (تمرة) و (شجرة)(١)

سجل في لغة بني سعد وقفهم للجيم على الياء ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٤٨)ـم

ذَكَرَ سيبويه أنّ ناساً من بني سعدٍ يبدلون من مكانَ الياء جيماً في الوقف ، لأنّها خفيّةٌ ، فأبدلوا من موضعِها أبيَنَ الحروف ، وذلك قولُهم: هذا تميمجٌّ ، يريدون: تميمي ، وهذا علجٌّ ، يريدون عليّاً(٢).

ويرى الرضيُّ في شرح الشافية أنّ إبدالَ الجيم مكانَ الياء — والذي نسبه إلى تميم — في الوقف ، لخفاءِ الياء فضلاً عن قربِ الجيم في المخرجِ مع كونه أظهرَ من الياء(٣) ، وظنّ أحدُ الباحثين أنّ القبائلَ العربيـة البدوية هي التي كانت تبدل الياءَ جيماً ، - لأنّ صوتَ الجيم أقوى من صوت الياء ، وإنْ كانا يشتركان في المخرجِ والصفة وكلاهما مجهورٌ - ، لأنّ العجعجةَ — وهي تسميةٌ حادثةٌ بعد سيبويهَ — هي التصويت يكون قوياً في الصحارى والفيافي والأماكنِ غيرِ المغلقة(٤) ، إذ التجأتْ تلك القبائلُ إلى الانتقالِ بالصوت من صفةِ اليسر إلى صفة العسر قصدَ التفخيم في كلامِهم(٥).

سجل في لغة بعض تميم إجراؤهم الكلامِ في الوصلِ على حالِه في الوقفِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٤٩)ـم

قال سيبويه في باب ما يحتمل الشعر: ((ومن العربِ من يثقلُ الكلمةَ إذا وقفَ عليها ولا يثقلها في الوصلِ ، فإذا كانَ في الشعرِ فهم يُجرونه في الوصلِ على حاله في الوقفِ ، نحو: (سبسبًّا وكلكلّا) ، لأنّهم قد يثقلونه في الوقفِ))(٦).

وقال رؤبةُ بنُ العجّاجِ التميميُّ:

ضَـخْمُ يُحِـبُّ الخُلُـقَ الأضـخمَّا(٧)

ونجدُهم ثقّلوا الميمَ ثم وصلوها بألفِ الإطلاقِ والميمُ لا تثقّل إلا في الوقفِ ، إذ إنّهم أجروا الوصلَ مجرى الوقف فقالوا: هذا فمٌّ ورأيتُ فمّاً(٨).

---

١) ينظر: كتاب الكتاب:٩٦.
٢) ينظر: الكتاب: ١٨٢/٤ ، ليس في كلام العرب:٢٥٨.
٣) ينظر: شرح الشافية: ٣٨٩/٢.
٤) ينظر: محاضرات في فقه اللغة/ ١٢٦.
٥) في اللهجات العربية/ ١١١.
٦) الكتاب: ٢٩/١.
٧) ينظر: الكتاب: ٢٩/١ ، وسر صناعة الإعراب: ٩٢/٢ ، شرح أبيات سيبويه: ٤١٩/١ ،
٨) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٩٢/٢.

سجل في لغة لبعض لخم اختزالهم الكلمة بحرف منها و الوقوف عليه بالألف

ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٥٠)

قال سيبويه في باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد : ((سمعت من العرب من يقول:(ألاتا ، بلى فا) فإنما ارادوا (الا تفعل)و ، (بلى فافعل) ، ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالالف في (أنا) وشركت الألف كشركتها في قوله (أنا) بينوها بالألف كبيانهم بالهاء في (هبة) و (هنَّ) و (بَغْلَتِيَهْ) (١) وقال نعيم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هاني من لخم(٢).

بِالخَيْرِ خَيْراتٍ و إن شَرّاً فَا ولا أريدَ الشرَّ إلا أنْ تـا(٣)

وقيل ان الالف في هذا الموضع للمد تابعة لفتحة الفاء و فتحة التاء(٤) وقال الرضي في شرح الشافية ((و اعلم أنه لا يجوز ان يوقف على حرفٍ واحدٍ كحرف المضارعة فيوصل بهمزة بعدها ألف وقد يقتصر على الألف))(٥) وقد روي (فأا) و (تأا) كأنه زيد على الألف ألفٌ آخر كإشباع الفتحة ثم حركت الأولى للساكنين فقلبت همزة (٦)

سجل في لغة تميم إلزامهم الحرفِ الساكنِ الذي قبلَ الهمزةِ الموقوفِ عليها حركةً دونَ حركةِ الهمزةِ قبلَ الوقفِ لكي لا يخرجَ المبنى إلى أصلٍ شاذٍّ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٥١)

قال سيبويه في باب الوقف في الهمزةِ: ((ما كلُّ همزةٍ قبلها حرفٌ ساكنٌ فإنّه يلزمُها في الرفعِ والجرِّ والنصبِ ما يلزمُ الفَرْعَ من هذه المواضعِ التي ذَكَرَتُ لكَ من الإشمامِ ورَوْمِ الحركةِ ومن إجراءِ الساكنِ... وأما ناسٌ من بني تميمٍ فيقولونَ: (هو الرِّدِئُ) كرهوا الضمةَ بعد الكسرةِ ، لأنّه ليسَ في الكلامِ (فِعُل) فتنكّبوا هذا اللفظَ لاستنكارِ هذا في كلامِهم ، وقالوا (رأيتُ الرِّدِئْ) ففعلوا هذا في النصبِ كما فعلوا في الرفعِ ، أرادوا أنْ يسوّوا بينهما ، وقالوا: (من البُطُوء) لأنّه ليس في الأسماءِ (فُعِل) ، وقالوا (رأيتُ البُطُوء) أرادوا أن يسوّوا بينهما))(٧).

ويرى الرضيُّ أن بني تميمٍ تفادوا من الوزنين المرفوضين في الهمزة ، فيتركُ نقلُ الحركة فيما يؤدي إليهما ، أي: الثلاثي المكسور الفاء والمضمومها ، بل يُتبعُ العينَ فيها الفاءَ في الأحوالِ الثلاث فيقول: هذا البُطُوء ورأيتُ البُطُوء ومررتُ بالبُطُوء ، وهذا الرِّدِئُ ورأيتُ الرِّدِئ ، وذلك أنّهم لمّا رأوا أنّه يؤدي النقلُ في البُطءِ في حال الجرِّ وفي الرّدء في حال الرفع إلى الوزنين المرفوضين أتبعوا العينَ الفاءَ في حال الجرِّ في البطوء وحال الرفع في الرديء ،

---

١) الكتاب: ٣٢١/٣.
٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب ٤٢٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٢١/٢
٣) الكتاب: ٣٢١/٣.
٤) ينظر : شرح أبيات سيبويه ٣٢٠/٢.
٥) ينظر: شرح الشافية ٤١٤/٢.
٦) ينظر: شرح الشافية ٤١٤/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ، ٣٢١/٢
٧) الكتاب: ١٧٧/٤.

فتساوى الرفعُ والجر فيهما ، فكرهوا مخالفةَ النصب إياهما فأتبعوا العينَ الفاءَ في الأحوال الثلاث ، فيجري في هذين المتبع عينُهما فاءَهما في الإسكان والرَوْم والإشمام لأنّهما لبيانِ حركة الآخر وهي نقلت إلى ما قبله لكنّها أُزيلت بإتباعِ العينِ للفاء فاحتيجَ إلى بيانها(١).

سجل في لغة أهل الحجاز إلزامهم الهمزةِ حركةَ ما قبلها في الوقفِ وعدمِ الإشمامِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٥٢)

قال سيبويه في باب الوقف في الهمز: ((فأمّا الذين لا يحقّقونَ الهمزةَ من أهلِ الحجازِ فقولُهم (هذا الخَبَا) في كلّ حالٍ ، لأنّها همزةٌ ساكنةٌ قبلَها فتحةٌ ، فإنّما هي كألفِ (راس) إذا خُفّفت ولا تُشَمُّ لأنّها ألفٌ كألفِ مثنّى ، ولو كانَ ما قبلها مضموماً لزمها الواوُ نحو: (أكْمُو) ولو كان مكسوراً ، لزمتِ الياءُ نحوَ: (أهني)))(٢) ، أي فإنْ كان ما قبل الهمزة متحركاً فإنك كما تقف على الجَمَل والرجل والكبْد من غير قلب الهمزة ، لأنّ حركةَ ما قبلها تُبينها ، ولكنّ أهلَ التخفيف يخفّفونها كما هو حقُّ التخفيف ، وإنْ كان ما قبلها متحركاً ديرت بحركة ما قبلها(٣).

سجل في لغة تميم و اسد إلقاؤهم حركةِ الهمزةِ الموقوفِ عليها على الحرفِ الساكنِ الذي قبلها بياناً لها ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٥٣)

قال سيبويه في باب الوقف في الهمزة: ((واعلمْ أنّ ناساً من العربِ كثيراً يُلقون على الساكنِ الذي قبل الهمزةِ حركةَ الهمزةِ ، سمعْنا ذلك من تميمٍ وأسدٍ ، يريدون بذلك بيانَ الهمزةِ وهو أبيَنُ لها إذا وَلِيت صوتاً ، الساكنُ لا ترفعُ لسانَك عنه بصوتٍ لو رفعتَ بصوتٍ حرّكتَه ، فلمّا كانتِ الهمزةُ أبعدَ الحروفِ وأخفاها في الوقفِ ، حرّكوا ما قبلها ليكونَ أبينَ لها وذلك قولُهم (هو الوثُوء) و(من الوَثِئْ...)(٤).

قال الرضيُّ: ((وناسٌ كثرٌ من العربِ يلقونَ حركتَها على الساكنِ الذي قبلها أكثرَ مما يلقون الحركةَ في غيرِ الهمزةِ ، وذلكَ لأنّها إذا كانتْ بعدَ الساكنِ كانتْ أخفى ، لأنّ الساكنَ خافٍ فيكونُ خافٍ بعد خافٍ ، فإذا حرّكتَ ما قبلَها من سائرِ الحروفِ لفرطِ خفائِها ألقوا حركاتِها على ما قبلها فتحةً كانت أو ضمةً أو كسرةً ولم ينقلوا في غيرِ الهمزةِ الفتحةَ إلى ما قبلَ الحرفِ))(٥) ، وبعض العرب يبدلون من الهمزة حرفاً من جنس الحركة حرصاً على البيان فيقولون الوثو و الوثي و الوثى في الرفع و النصب و الخفض ، لأن حرف المد و اللين أبين من حرف الهمزة لأنه حرف خفي سفل في الحلق وحرف البدل أقرب للفم منه و أبين(٦)

---

١) ينظر: شرح الشافية: ٤٠٥/٢-٤٠٦ ، الوقف في العربية:٨٥.
٢) الكتاب: ١٧٩/٤.
٣) ينظر: شرح الشافية: ٤٠٦/٢-٤٠٧ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ٩٧ ، الوقف في العربية:٨٥.
٤) الكتاب: ١٧٧/٤.
٥) شرح الشافية: ٤٠٥/٢ ، وينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ٩٨.
٦) ينظر: الوقف في العربية:٨٤.

سجل في لغة لبعض تميم تضعيفهم الحرفِ بعدَ مجيءِ الآخرِ متحركاً في الوقفِ وبعض تميم و أسد اجروا ذلك في الوصلِ مجرى الوقف ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٥٤)ـم

قال سيبويه في باب الوقف في آخرِ الكلمِ المتحرّكةِ في الوصل التي لا تلحقُها زيادةٌ في الوصل ((... وأمّا الذينَ ضاعفوا ، فهم أشدُّ توكيداً ، أرادوا أنْ يجيئوا بحرفٍ لا يكونُ الذي بعده إلا متحركاً لأنّه لا يلتقي ساكنان))(١) بمعنى أنّ العربَ تثقل الكلمةَ إذا وُقِف عليها ولا يثقلها في الوصل أما في الشعر – وغير الشعر(٢) – فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف لأنّهم يثقلون في الوقف فأثبتوا ذلك في الوصل(٣) ومن ضاعف رؤبة بن العجّاج التميمي في قوله من الرجز:

ضَـخْمُ يُحِـبُّ الخُلُـقَ الأضـخَمَّا(٤)

إذ شدّد الميمَ ووصلها بالألف التي للإطلاق وهذه الميمُ لا تشدَّدُ إلا في الوقف.

أما من أجرى الوصلَ مجرى الوقف في الوصل قولُ رجلٍ من بني أسد وهو منظورُ بنُ مرشدِ بنِ فروةَ بنِ نوفلَ بنِ الأشترِ الأسديِّ(٥):

ببـازل وجنَـاءَ أو عيهـلّ(٦)   [كـأن مهواهـا علـى الكلكـلِّ]❁

ومن ذلك في الوقف والوصل قولُ رؤبةَ بنِ العجاج التميميّ:

لقـد خَشـيتُ أن أرى جَـدَبَّا   فـي عامنـا ذا بَعـدَ مـا أخصـبّا(٧)

أراد (جَدْبا) إذ حرّكَ الدالَ في (جدَبا) بحركةِ الباءِ قبل التشديدِ لالتقاء الساكنين.

سجل في لغة بعض هوازن حذفهم الألفِ التي هي لامٌ تشبيهاً بالياءِ في الوقفِ طلباً للخفة ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٥٥)ـم

أشار سيبويه إلى هذا المعنى في باب ما يحذف من الأسماءِ من الياءات في الوقف التي لا تذهبُ في الوصل ولا يلحقُها تنوينٌ ، إذ الفتحُ مع الألف أخفُّ عليهم ومن ثم لم يحذفوا الألفَ ، إلا أنْ يضطرَّ الشاعرُ فيشبّهها بالباء لأنّها أختُها(٨) وقال لبيدُ بنُ ربيعةَ بنِ مالكِ العامريُّ من أهل عاليةِ نجدٍ من هوازنَ(٩):

---

١) الكتاب: ١٦٨/٤.
٢) قولهم في ميم (فمُّ) ينظر سر صناعة الإعراب: ٩١/٢-٩٢.
٣) ينظر: الكتاب: ٢٩/١.
٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩/١ ، وشرح أبيات سيبويه: ٤١٩/١ ، وسر صناعة الإعراب: ١٧٤/١-٩٢/٢.
٥) ينظر: خزانة الأدب: ١٣٨/٦ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٥٨.
٦) الكتاب: ١٧٠/٤.
❁ سر صناعة الإعراب: ٩٢/٢.
٧) المصدر نفسه: ١٧٠/٤ ، وشرح أبيات سيبويه: ٣٧٧/٢-٣٧٩.
٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٧/٤-١٨٨.
٩) خزانة الأدب: ٢٤٦/٢ ، والأعلام: ٢٤٠/٥ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٠.

وقَبيـلُ مِـن لكيـز شـاهدُ   رَهطُ مَرجُومٍ ورهط ابن المُعَلّ(١)

يريدُ: (المُعَلَّى) ، والألفُ في هذا الموضع زائدةٌ وحذفها شاذٌّ قليلُ النظير(٢).

سجل في لغة لبعض تميم وغطفان وبكر حذفهم الياءِ المتصلةِ بالأفعالِ والحروفِ وإسكانُ الحرفِ المكسورِ قبلَ الياءِ تشبيهاً لها بما حُذفتْ ياؤُه في الوقفِ من ذلكَ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٥٦)ـم

قال سيبويه: ((هذا بابُ ما يُحذَفُ من الأسماءِ من الياءاتِ في الوقفِ التي لا تذهبُ في الوصلِ ولا يلحقُها تنوينٌ وتركُها في الوقفِ أقيسُ وأكثرُ ، لأنّها في هذه الحالِ ، ولأنّها ياءٌ لا يلحقُها التنوينُ على كلِّ حالٍ ، شبّهوها بياءِ (قاضي)لأنّها ياءٌ بعدَ كسرةٍ ساكنةٍ في اسمٍ))(٣).

وقد قرأَ أبو عمروِ بنِ العلاءِ: (فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) الفجر: من الآية١٥و (رَبِّي أَهَانَنِ)(الفجر: من الآية١٦) ، بسكون النون في الوقف فيمن تركَ الياءَ في الدَرْجِ مكتفياً منها بالكسرة(٤).

قال النابغةُ زيادُ بنُ معاويةَ بنِ ضبابٍ الغطفانيُّ(٥):

إذا حاولْتَ في أسدٍ فُجُوراً   فإنِّي لَسْتُ منْكَ ولسْتَ مِنْ(٦)

وقال أيضاً:

وهم وردوا الجِفَارَ على تميمٍ   وهم أصحابُ يومِ عُكاظَ إنّ(٧)

قال سيبويه :(سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم)(٨) إذ سجّل سيبويه سماعاً ممن نقلوا قولَ الأعشى ميمونِ بنِ قيسٍ البكريّ:

فهل يَمْنَعَنِّي ارتيادي البلا   دَ مِنْ حَذر الموتِ أن يأتينْ

ومن شانئٍ كاسفٍ وجهُهُ   إذا ما انتسبتُ لهُ أنْكرنْ(٩)

إذ حذفَ الياءَ في الوقفِ من أنكرني ويأتيني.

---

١) الكتاب:٤/١٨٨.
٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٣٥٩.
٣) الكتاب: ٤/١٨٥.
٤) ينظر: الكتاب: ٤/١٨٦ ، الكشاف: ٤/٧٥٣ ، والحجة في القراءات/٢٤٤.
٥) الشعر والشعراء/ ١٦٣ ، جمهرة أنساب العرب/٢٥٣ ، خزانة الأدب: ٢/١٣٥ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه /٢٨٦.
٦) الكتاب: ٤/١٨٦ ، وينظر: شرح أبيات سيبويه: ٢/٣٣٥.
٧) الكتاب: ٤/١٨٦.
٨) المصدر نفسه: ٤/١٨٦.
٩) المصدر نفسه: ٤/١٨٧.

سجل في لغة أزد السراة قلبهم التنوينِ المرفوعِ واواً والمجرورِ ياءً في الوقفِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٥٧)م

قال سيبويه في بابِ الوقفِ في أواخرِ الكلمِ المتحركةِ في الوصلِ: ((أمّا كلُّ اسمٍ منوّنٍ فإنّه يلحقُه في حالِ النصبِ في الوقفِ الألفُ كراهيةَ أنْ يكونَ التنوينُ بمنزلةِ النونِ اللازمةِ للحرفِ مِنهُ أو زيادةً فيهِ لمْ تجئْ علامةً للمنصرفِ ، فأرادوا أنْ يفرّقوا بينَ التنوينِ والنونِ... وزعمَ أبو الخطّابِ –من مسجّلي اللغة في الكتاب– أنّ أزدَ السراةِ يقولونَ: هذا زَيْدُو ، وهذا عُمَرُو ، ومررتُ بزيدِي وبعُمَرِي ، جعلوه قياساً واحداً ، فأثبتوا الياءَ والواوَ كما أثبتوا الألفَ))(١) في المنصوبِ ، والألفُ فيه تخفُّ بها الكلمةُ على خلافِ الواوِ والياءِ لو قلب أيهما التنوين في الرفعِ والجرِّ ، والخفةُ مطلوبةٌ في الوقفِ(٢) وقيلَ قلبُ التنوينِ في الرفعِ والجرِّ إلى واوٍ وياءٍ غيرُ جائزٍ لأنَّ ذلك يؤدي إلى الثقلِ في موضعِ الاستخفاف(٣) ، والذي نلحظُه أنّ الأزدَ كانت تقف على الكلماتِ المنونةِ بحركةٍ من جنسِ حركةِ آخرِ الكلمةِ طلباً لإبقاءِ النبر في موضعِه في حال الوقف(٤).

سجل في لغة تميم و أسد قلبهم كافِ التأنيثِ شيناً في الوقفِ ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٥٨)م

قال سيبويه: ((فأمّا ناسٌ كثيرٌ من تميمٍ وناسٌ من أسدٍ فإنّهم يجعلون مكانَ الكافِ للمؤنثِ الشينَ ، وذلك أنّهم أرادوا البيانَ في الوقفِ ، ولأنّها ساكنةٌ في الوقفِ ، فأرادوا أنْ يفصلوا بين المذكرِ والمؤنثِ ، وأرادوا التحقيقَ والتوكيدَ في الفعلِ ، لأنهم إذا فصلوا بين المذكرِ والمؤنثِ بحرفٍ كان أقوى من أنْ يفصلوا بحركةٍ– يريد حركتي الكسر في المؤنث والفتح في المذكر –فأرادوا أنْ يفصلوا بين المذكرِ والمؤنثِ بهذا الحرفِ...))(٥).

لقد اختلف وصفُ اللغويين لهذه الظاهرةِ الصوتية التي وضعناها في هذا الموضعِ من البحث ، إذ اختلفوا في تبيانِها ، فقالوا إنها قلبٌ للكافِ المؤنثةِ في حال الوقف شيناً(٦) ، وفي موضعٍ آخر قالوا إنّ هذه الشينَ لا تحلُّ محلَّ الكافِ وإنما تلحقُ بها في حال الوقف حرصاً على البيان(٧).

وقد ذكر ابنُ جني أنّ قلبَ الكافِ شيناً لا يتقيدُ بكونِها لتأنيثٍ بل قلبت في غيرِ ذلك كقول الراجزِ:

عَلِّيَ فيما أبتغِي أبغيشِ
بيضاءَ تُرضيني ولا تُرْضِيشِ

١) الكتاب: ١٦٦/٤-١٦٧.
٢) ينظر: شرح الشافية: ٣٨٣/٢.
٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٤/٢.
٤) ينظر: في اللهجات العربية/ ١٢٨.
٥) الكتاب: ١٩٩/٤.
٦) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢١٨/١ ، مجالس ثعلب ١ / ١١٧ ، المزهر: ٢٢١/١ ، وخزانة الأدب: ٤٦١/١١ .
٧) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢١٩/١.

وإنْ تكلّمْــتِ حَتَــثْ فـــي فِـــيشِ
حتـــى تَنَقّـــين كنقيـــق الـــدّيشِ(١)

ويرى الدكتور عصام نور الدين تخبُّطَ اللغويين والنحاة في كافِ (الديش) وهذا يعكس قصورَهم – على حدِّ قوله – في تسجيل هذه الظاهرة تسجيلاً صوتياً دقيقاً(٢).

ولا شكَّ فيما عُرض من رواياتٍ حول هذه الظاهرةِ إذ خضعتْ إلى مناقشات علمية في ضوء القوانينِ الصوتية فأشارَ الدكتور إبراهيم أنيس إلى جهد العلماء في الدراسات المقارنةِ في أواخرِ القرن التاسع عشرَ في المجالِ الصوتيِّ وصولهم إلى قانونٍ صوتيٍّ سُمّي بـ(قانونِ الأصواتِ الحنكيةِ) ((فقد لاحظوا أنّ أصواتَ أقصى الحنكِ (كالكاف) و (الجيم) الخاليةَ من التعطيش ، تميلُ بمخرجِها إلى نظائرها من أصواتٍ أماميةٍ حين يليها صوتُ لينٍ أماميٍّ (كالكسرةِ) ، لأنّ صوتَ اللينِ الأماميِّ في مثل هذه الحالة يجتذبُ إلى الأمامِ قليلاً أصواتَ أقصى الحنكِ فتنقلبُ إلى نظائرها من أصواتِ وسط الحنك أو أصولِ الثنايا العليا))(٣).

ولذلك وجدتْ بعضُ الكلمات الهندية –الأوربية التي كانت تشتملُ على الكاف ، وقد تطورت فيها هذه الكاف فيما بعد إلى صوتٍ وسط الحنك الذي ينطقُ به كما ينطق الصوتُ الأولُ في الكلمةِ الإنجليزية Chicken أي (تشن)(٤).

ثمَّ أشار الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ هذا الصوتَ الذي يُخيلُ لبعض السامعين أنّه مكوَّنٌ من صوتين ما هو إلا صوتٌ واحدٌ بني من عنصرين أولهما ينتمي إلى الأصواتِ الشديدة وهو ما يشبه التاءِ وثانيهما إلى الأصواتِ الرخوة وهو ما يشبه الشينَ(٥) ، وهذا الصوتُ هو نفسُ ما سمعه القدماءُ في تلك الظاهرةِ التي سميت بالكشكشةِ(٦)..

سجل في لغة تميم كسرهم الحرفِ الساكنِ قبلَ الهاءِ التي هي علامة إضمار وعدمُ إلقائهم حركةِ الهاءِ عليهِ ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٥٩)م

قال سيبويه في باب الساكن الذي تحرّكه في الوقف إذا كان بعده هاءُ المذكّرِ الذي هو علامةُ إضمارٍ... ((سمعْنا بعضَ بني تميمٍ من بني عَديّ يقولون: (قد ضَرَبْتِهْ وأَخَذْتِهْ) كسروا حيثُ أرادوا أنْ يحرّكوها لبيانِ الذي بعدها لا لإعرابٍ يُحدثه شيءٌ قبلها ، كما حرّكوا بالكسرِ ، إذا وقعَ بعدها ساكنٌ يُسكّنُ في الوصلِ))(٧) ، إذ حرّكوا ما قبل الهاءِ في الوقف لأنّه ساكنٌ وأسكنوا الهاءَ التي يؤتى بها للسكتِ فيجتمع ساكنان ، الهاءُ خفيةٌ ساكنة ولا تبين (زائدة) وقبلها حرفٌ ساكن فحركوا ما قبلها – الساكن الأول لالتقاء الساكنين ، بالكسر

---

١) سر صناعة الإعراب: ٢١٨/١.
٢) ينظر: محاضرات في فقه اللغة/١١٩.
٣) في اللهجات العربية/ ١٠٨.
٤) ينظر: المصدر نفسه/ ١٠٨.
٥) ينظر: المصدر نفسه/ ١٠٨.
٦) ينظر: المصدر نفسه/ ١٠٨ ، ينظر: محاضرات في فقه اللغة/١١٩.
٧) الكتاب: ١٨٠/٤.

كما يكسر الحرف الأول لاجتماع الساكنين(١) – نجد أن حركةَ الحرفِ الذي قبل الهاء بالكسر يعودُ إلى بيان هاء السكت لأنّ الصوتَ الذي قبل الهاءِ شكّل مقطعاً طويلاً مغلقاً /ب-ِـه/ ولابدَّ من النطق به دفعةً واحدة ، أما إذا كان الصائتُ القصير فتحةً /ب-َـه/ فإنّ النطقَ بهذا المقطعِ يوحي بوجود صائتٍ طويل وهو الألفُ و الحرف الساكن والهاء /ب-ًـ/ لأنّ الألفَ كالهاء في الخفاء ، أما إذا كان الصائتُ ضمةً /ب-ُـه/ فأما أن نختلسَ حركةَ الصوت الذي قبل الهاء لأنهما (الياء والواو) من مخرجٍ واحد وحينئذٍ ليس ثمةَ عائقٌ في ذلك ، أو نُظهر الحركةَ وهذا ما يتطلب جهداً في نطق المقطع الموقوف عنده.

سجل للغة لبعض تميم وطيء نقلهم حركةِ الإعرابِ في المرفوعِ والمنصوبِ والمجرورِ إلى ما قبلها وتسكينُ حرفِ الإعرابِ في الوقفِ ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٦٠)م

قال سيبويه: ((هذا بابُ الساكنِ الذي يكونُ قبلَ آخرِ الحروفِ فيُحرّكُ لكراهيتهم التقاءَ الساكنينِ وذلكَ قولُ بعضِ العربِ (هذا بَكُرْ) و (من بَكِرْ) ولم يقولوا: (رأيتُ البَكَرْ) ، لأنّه في موضعِ التنوينِ ، وقد يلحقُ ما يبينُ حركتَه ، والمجرورُ والمرفوعُ لا يلحقُها ذلكَ في كلامِهم ومن ثمَّ قالَ الراجزُ – بعضُ السعديين – ((وهم بطنٌ من تميمٍ هم بنو سعدِ بنِ زيدِ مَناةِ بنِ تميمٍ))(٢) –ونُسب إلى فَدَكيّ بنِ أعبدَ المنقريّ السعديّ من تيمٍ(٣) ، ونُسب إلى ابنِ ماويّةَ عبيدٍ الطائيّ(٤) السعديّ وهم بنو سعدِ بنِ نبهانِ بنِ عمرِ بنِ غوثِ بنِ طيّءٍ(٥)–

أنـا ابـنُ ماويّـةَ إذْ جـدَّ النَّقُـرْ

أراد النَّقْرُ))(٦).

وقيل إنّ المنصوبَ تقلبُ نونُه ألفاً لأنّه لا يستثقلُ الألفَ ، بل تخفُّ به الكلمةُ بخلاف الواو والياء لو قُلبت النونُ إليهما في الرفع والجرِّ(٧)لذلك يقفون على الحرف الذي حُرّك في الرفع والجرّ بالسكونِ وينقلون حركتَه إلى الساكنِ الذي قبله طلباً للخفةِ۞.

١) ينظر: شرح الشافية: ٢٦٨/٢.
٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب/ ٢٦٣-٢٦٤.
٣) الدرر اللوامع على همع الهوامع: ٣٠٠/٦.
٤) لسان العرب: مادة ((نقر))٢٣١/٥ ، الحُلل في شرح أبيات الجمل/ ١٧٨.
٥) جمهرة أنساب العرب/ ٤٠٣ ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب/ ٢٦٦ ،.
٦) الكتاب: ١٧٣/٤.
٧) ينظر: شرح الشافية: ٣٨٣/٢-٣٨٤.
۞ قيل أن نقل حركة حرف الموقوف عليه إلى ما قبله يكون بشروط أحدها أن يكون ساكناً صحيحاً فلا يصح النقل من نحو: ظبي ودلو ، و الثاني أن يكون الساكن مما يقبل الحركة فلا ننقل الحركة إلى الألف لتعذر الحركة و لا إلى الياء و الواو لثقل الحركة فيهما نحو فيل ودور والثالث أن لا يؤدي نقل الحركة إلى الساكن إلى عدم النظير و الوزن غير المألوف. ينظر: الوقف في العربية : ٥٧-٥٨.

سجل في لغة لعبد قيس وبكر نقلهم حركةِ الهاءِ التي هي ضميرٌ إلى الحرفِ الساكنِ الذي هو لامُ الفعلِ ليكونَ أبينَ لها في الوقفِ ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٦١)ـم

قال سيبويه في باب الساكن الذي تحرّكه في الوقفِ إذا كان بعده هاءُ المذكّرِ الذي هو علامةُ الإضمار ليكونَ أبينَ لها كما أردتَ ذلك في الهمزةِ(١) ، فـ((سمعْنا ذلكَ من العربِ ، ألقَوا عليه حركةَ الهاءِ حيثُ حرّكوا لتبيانِها))(٢).

وقال زيادُ بنُ سليمانٍ مولى بني عبدِ القيسِ(٣):

عَجِبتُ والدَّهرُ كثيرٌ عَجَبُهْ ... من عَنزِيٍّ سبّني لم أضرِبُهْ(٤)

وقال أبو النجمِ العجليُّ البكريُّ:

فَقَرَّبَنْ هذا وهذا أزْحِلُهْ(٥)

وقيل إنْ كان المبنيُّ الموقوفُ عليه متحركَ الآخرِ ولم يحذفْ منه شيءٌ فلا يخلو أنْ يكونَ بها ضميرٌ قبله ساكنٌ أو غيرُ ذلك ، فإنْ كان بها ضميرٌ جاز في الوقف عليه ثلاثةُ أوجهٍ: أفصحُها الإسكانُ نحو: أضرِبُهْ وضربْتُهْ ، والثاني نقلُ الحركة من الضمير إلى الساكن قبله نحو: لم أضرِبُهْ ، والثالث كسرُ الساكن الأول لالتقاء الساكنين(٦).

سجل في لغة لبعض قريش وقفهم بالهاءِ لبيانِ حركةِ حرفِ البناءِ أو الإعرابِ ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٦٢)ـم

أشار سيبويه في باب ما تلحقُه الهاءُ لتبيانِ الحركةِ(٧)... إلى إنّ من العربِ مَن يلحقون الهاءَ في الوقف لبيانِ حركة البناءِ أولاً للكلمة التي لم تتصرفْ للإعراب وكان ما قبلها ساكناً كقولِ عبدِ اللهِ بنِ قيسِ بنِ شريحِ بنِ مالكِ القرشيِّ(٨):

ويَقُلْنَ شَيْبٌ قدْ عَلا ... كَ وقدْ كبِرْتَ فقلتُ: إنّهْ(٩)

وقيل إنّ إلحاقَ الهاءِ ها هنا لبيانِ الحركةِ جائزٌ ، لأنّه لا يلتبسُ بالمضمرِ إذا وقفتَ إذا كان لا يقعُ هذا الموضع ، وقد روى البغداديُّ قولَ ابنِ السيّد معترضاً: ((ليس ما أُصِّلَ بصحيحٍ ولا لازمٍ قد قالوا: ضربتنَّهْ وهَلُمَّهْ ، يريدون: ضربْتُنَّ وهَلُمَّ ، والمفعولُ يقعُ ها

١) الكتاب: ١٧٩/٤.
٢) المصدر نفسه: ١٧٩/٤.
٣) الأعلام: ٥٤/٣ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٨٩.
٤) الكتاب: ١٧٩/٤- ١٨٠ ، وينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٦٩/٢ ، المفصل/ ٤٧٦.
٥) المصدر نفسه: ١٨٠/٤.
٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٦٩/٢ ، وشرح الشافية: ٣٩٥/٢-٣٩٦.
٧) الكتاب: ١٦١/٤-١٦٢ ، وينظر الوقف في العربية: ١٢٨.
٨) الأعلام: ٤/ ١٩٦ ،الأغاني: ٨٠/٥-١١٠ ، جمهرة أنساب العرب/ ١٧١ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٨٧.
٩) الكتاب: ١٦٢/٤.

هنا))(١)، وإنّ طبيعةَ الوقفِ هنا لا يكونُ على متحرك لأنّ الفراغَ يقتضي السكونَ والراحةَ ولذلك يؤتى بهاء السكتِ(٢) في هذا الموضع أي في غير الإشباعِ التي حذفتْ منها حروفُ المدِّ واللينِ كقولهم: (شَمَّهْ) إذا وقفوا لبيانِ حركةِ الميم(٣).

ثامناً: التوزيعُ الجغرافيُّ لموضوعةِ الهمزِ و التسهيل

الهمزُ:

ظاهرةٌ صوتيةٌ اتصفتْ بها اللغةُ العربيةُ الفُصحى فضلاً عن اللهجاتِ العربيةِ الحديثة ، إذ نجدُ من العرب من يؤثرُ الهمزَ في كلامه على الرغم من صعوبةِ النطق بصوت الهمزة ، لأنّه صوتٌ عسيرُ النطق ، إذ يتمُّ انحباسُ الهواء خلفَ الأوتار الصوتية ثم انفراجُ هذه الأوتار فجأة وهذه العمليةُ تحتاج إلى جهدٍ عضليٍّ كبيرٍ في عملية النطق تزيدُ على ما يحتاجُ إليه أيُّ صوتٍ آخر(٤).

وقد نَسبت الرواياتُ اللغويةُ ظاهرةَ تحقيق الهمز إلى تميمٍ وغيرهم من قبائلِ وسط الجزيرة وشرقيِّها كما نُسب التخفيفُ والتخلصُ من الهمزِ إلى البيئةِ الحجازية ، وفيما يأتي عرضٌ لظاهرة الهمز حسب التوزيع الجغرافيِّ في كتاب سيبويهَ:

سجل في لغة لبعض تميم و قريش و الازد إبدالهم الهمزةِ المفتوحةِ ألفاً إذا انفتحَ ما قبلها وياءً عندَ بعض الأزدِ إذا انكسرَ ما قبلها للتخفيف ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٦٣)م

قال سيبويه في باب الهمز: ((واعلمْ أنّ الهمزةَ التي يحققُ أمثالُها أهلُ التحقيقِ من بني تميمٍ وأهلِ الحجازِ وتُجعلُ في لغةِ أهلِ التحقيقِ بينَ بينَ ، تُبدلُ مكانَها الألفُ إذا كانَ ما قبلها مفتوحاً ، والياءُ إذا كان ما قبلها مكسوراً والواوُ إذا كانَ ما قبلها مضموماً وليس ذا بقياسٍ متلئبٍ... وإنما يُحفظُ عن العربِ))(٥).

وقال الفرزدقُ همّامُ بنُ غالبِ بنِ صعصعةَ التميميُّ(٦):

راحَتْ بمسلمةَ البغالُ عشيَّةً فارْعَيْ فزارةُ لا هَنَاكِ المرتَعُ(٧)

فأبدلَ الألفَ مكانَ الهمزة في (هنأك)(٨). وقال حسانُ بنُ ثابتِ بنِ المنذرِ الخزرجيُّ الأزديُّ(٩):

---

١) خزانة الأدب: ٢٦٧/٤.

٢) معجم شوارد النحو/ ٢٢٦.

٣) شرح أبيات سيبويه: ٣٧٧/٢ ، شرح جمل الزجاجي: ٢٦٩/٢-٢٧٠ ، المفصّل/ ٤٨٠.

٤) ينظر: الأصوات اللغوية/ ٧٨ ، والتطور اللغوي ((قانون السهولة والتيسير)) د. رمضان عبد التواب/ مجلة مجمع اللغة العربية ج(٣٦) ١٩٧٥ ، التطور اللغوي د. رمضان: (٧٦)، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية/ ١١٧-١١٨ ، ينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم/ ١١٤ ، ١١٨.

٥) الكتاب: ٣/ ٥٥٣-٥٥٤.

٦) جمهرة أنساب العرب/ ٢٣٠ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٧٧ ، وفيات الأعيان: ٨٦/٦.

٧) الكتاب: ٥٥٤/٣ ، وينظر: كتاب الكتاب:٣١.

٨) المصدر نفسه: ٥٥٣/٣.

٩) الاشتقاق/ ٤٤٩ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٩١.

سَالتْ هذيلُ رسولَ اللهِ فاحشةً   ضـلّتْ هـذيلٌ بمـا جـاءتْ ولـم تُصِـبِ(١).

أبدلَ الألفَ من الهمزة في (سالت) لأنّ أصلَه (سألت)(٢). وقال القرشيُّ زيدُ بنُ عمروِ بنِ نُفيلِ بنِ عبدِ العُزّى ويكنّى أبا سعيدٍ(٣):

ســالَتا الطــلاقَ أنْ رآتــاني   قلّ مالي ، قد جئتُماني بنُكرِ(٤).

وقال عبدُ الرحمنِ بنُ حسان بنِ ثابتٍ الخزرجيُّ الأزديُّ(٥):

وكنــتُ أذَلّ مــن وَتِــدٍ بقــاعٍ   يُشَـجِّجُ رأسَـهُ بـالفِهْرِ واجِـي(٦)

يريد الواجئَ ، إذ إنّ آخرَ الكلمة همزةٌ ساكنةٌ موقوفٌ عليها قبلها كسرةٌ وقياسُه التخفيفُ بجعلها ياءً في الشعر وفي غيره(٧).

وقيل إنّ الهمزةَ المتحركة لا تخلو أنْ تكون حركتُها فتحةً أو كسرةً أو ضمةً ولا تخلو الحركةُ قبلها أن تكونَ فتحةً أو كسرةً أو ضمةً ، فالمفتوحة وقبلها فتحة تجعل (بينَ بين) أي بين الهمزة والألف ولا يظهر ذلك إلا بالمشافهة(٨) ، وكذلك المكسورة وقبلها الكسرة إذ نقل عن السريان هذا الاستعمال بنقل حركتها إلى ما قبلها أو بقلبها ياءً لفظاً لا خطاً(٩).

سجل في لغة تميم تحقيقهم إحدى الهمزتين إذا التقتا معاً وتخفيف الأخرى

ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٦٤)

قال سيبويه في باب الهمز: ((واعلمْ أنّ الهمزتين إذا التقتا وكانتْ كلُّ واحدةٍ منهما من كلمةٍ ، فإنّ أهلَ التحقيقِ –[تميم] – يخفّفونَ إحداهما ويستثقلونَ تحقيقَهما... فليسَ من كلامِ العربِ أنْ تلتقيَ همزتان فتُحَقَّقا ، ومن كلامِ العربِ تخفيفُ الأولى وتحقيقُ الأخيرةِ وهو قولُ أبي عمروٍ : وذلكَ قولكَ: ((فقدْ جَا أشراطُها)) محمد/ ١٨ ، و ((يا زكريّا إنا نُبشرُك)) مريم/ ٧ ، ومنهم من يحققُ الأولى ويخففُ الأخيرةَ))(١٠) وقال سيبويه: سمعْنا ذلك من العربِ ، وممّن يوثقُ به من العربِ ينشدُ هذا النصَّ:

١) الكتاب: ٥٥٤/٣.
٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥٤/٣. وينظر: كتاب الكتاب:٣١
٣) خزانة الأدب: ٣٩٣/٣-٣٩٤ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٨٦ ، الأعلام: ٦٠/٣ ، موسوعة شعراء العصر الجاهلي/ ١١٨.
٤) الكتاب: ٥٥٥/٣.
٥) الأعلام: ٣٠٣/٣-٣٠٤ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٩١.
٦) الكتاب: ٥٥٥/٣.
٧) ينظر: شرح الشافية: ٣٧/٣.
٨) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ٩٩-١٠٠.
٩) ينظر: اللغة السريانية:٦٤.
١٠) الكتاب: ٥٤٨/٣-٥٤٩.

كـــلّ غـــرّاءَ إذا مـــا بـــرزتْ تُرهبُ العينُ عليها والحسد(١)

وقد نقل ابنُ النحّاس قراءةَ أبي عمرو بن العلاء بتحقيقِ الأولى وتعويضِ مَدّةٍ من الثانية(٢)، وقيل إنّ الحجةَ لمن قرأ بالهمزة والتعويض: أنه كره الجمعَ بين همزتين متواليتين فخففَ الثانيةَ وعوّض عنها مدة(٣) من جنسِ حركة الهمزة التي قبلها، وهذا عند المحدثين ليس من باب تليين الهمزة وتحويلِها حرفَ مدٍّ بل هو حذفٌ للهمزة والتعويضُ عنها بحرف مدٍّ مجانسٍ للحركة التي قبلها، وليس الأمرُ تليناً أو قلباً أو إبدالاً، لأنّ القلبَ والإبدالَ خاصٌّ بالأحرفِ المتقاربة المخارجِ المشتركة في بعض الصفات الصوتية كالجهرِ والهمسِ والشدةِ والرخاوةِ وليس بين الهمزة وأحرفِ المدِّ تقاربٌ في المخرج ولا في الصفة والإبدالُ إنما يقتصرُ على النقل والسماع وليس قياساً(٤).

سجل في لغة تميم تحقيقهم الهمزةِ إذا كانتْ مفتوحةً وقبلَها حرفٌ مفتومٌ و أهل الحجاز يخففونها لقربِها من صوتِ الألفِ ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٦٥)ـم

قال سيبويه في باب الهمز: ((اعلمْ أنّ كلَّ همزةٍ مفتوحةٍ كانت قبلها فتحةٌ، فإنك تجعلُها إذا أردتَ تخفيفَها بين الهمزةِ والألفِ الساكنةِ وتكونُ بزنتِها محققةً، غير إنك تضعّفُ الصوتَ ولا تُتِمّه وتخفي، لأنك تقرّبُها من هذه الألفِ وذلك قولُك (سأَلَ) في لغةِ أهلِ الحجازِ إذا لم تُحَقِّق كما يُحَقِّق بنو تميمٍ))(٥).

وقد ذهب الحجازيون في صيغةِ (يفعل) إلى حذف الهمزة من الفعل (سأل) طلباً للتخفيف على عكسِ التميميين الذين يحققون ذلك كلَّه، ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنّ العربيَّ أهمل النَبْرَ في هذه الحالة❁ حين يجتمعُ في الكلمة (همزةٌ + حركة قصيرة) إذ اكتفى في تخفيف هذا النوعِ بحذف الهمزة ليصبحَ النطقُ في (يسأل) (يسل)، ويرى في ذلك انتقالاً في النبر إلى المقطع الأول من الكلمة، إذ يصفُه بالنبر الطوليّ على عكس نبر بادية تميمٍ إذ كان نبرُهم توتراً همزياً(٦).

سجل في لغة أهل الحجاز تخفيفهم الهمزتين في حالِ التقائِهما ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٦٦)ـم

---

١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤٩/٣.

٢) ينظر: إعراب القرآن: ٢٨/١، ((وتحقيق الأولى عند ابن النحاس لغة لقريش وسعد بن بكر وكنانة وهي قراءة أهل المدينة وأبي عمرو بن العلاء التميمي والأعمش سليمان بن مهران الأسدي، ٢٧/١)) وينظر: التيسير في القراءات القرآنية/ ٣٧.

٣) ينظر: الحجة في القراءات/ ٢٢.

٤) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ٧٣، ١٠١-١٠٢، والظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز/ ١٦.

٥) الكتاب: ٣/ ٥٤١-٥٤٢، وينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: ١٢٣.، كتاب الكتاب:٣١.

❁ أما الحالة الثانية ((حين يجتمع في الكلمة ((كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة + حركة قصيرة)) مثل ((خَطِيئة)) و ((مَقْرُوءة)). ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ١١٠

٦) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ١٠٩-١١٠، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: ١٢٣.

قال سيبويه في باب الهمز: ((وأمّا أهلُ الحجازِ فيخفِّفونَ الهمزتين... فيقولونَ: (أقرا آيةً) يجعلونَ همزةَ (إقرأ) ألفاً ساكنةً ويخففونَ همزةَ (آية) ألا ترى أن تكن إلا همزة واحدة خفَّفوها فكأنّه قالَ: (إقرأ) ثم جاءَ بآيةٍ ونحوَها))(١).

وقد مثّل سيبويه بنصٍّ يُتحدث به على لغة أهل الحجاز (أقرِئ باك السلام) إذ خففوا الهمزة كأنما قلت (أقرِئ) ثم جئتَ بـ(الأبِ) فحذفتَ الهمزةَ وألقيتَ على الياءِ من (أقري)(٢).

ولعلَّ السببَ في ذلك راجعٌ إلى طبيعة صوت الهمزة الذي وُصفَ بأنّه الأبعدُ مخرجاً وأنّه نبرةٌ في الصدر تخرج باجتهادٍ وهي أبعدُ الحروف مخرجاً فتثقلُ عليهم ذلك لأنّه كالتهوُّعِ(٣)، وقال الرضيُّ: ((اعلمْ أنّ الهمزةَ كما كانتْ أدخَلَ الحروفِ في الحلقِ ولها نبرةٌ كريهةٌ تجري مجرى التهوُّعِ –التكلفِ– ثقلتْ بذلكَ على لسانِ المتلفظِ بها فخفَّفَها قومٌ وأكثرُهم أهلُ الحجازِ))(٤) وقد أُجيز تخفيفُ الهمزتين جميعاً(٥)، وإنْ كان الحجازيون يسهّلون الهمزَ ويخففون فيما كان غيرُهم يحققُ ويثقل، نجدهم التزموا التحقيقَ في الأساليب الأدبية من شعرٍ وخطابةٍ أي كانوا يلجأون إلى تحقيقِ الهمز كلّما عنَّ لهم أمرٌ جدّيٌّ يتطلبُ استعمالَ اللغةِ النموذجية الأدبية(٦).

سجل في لغة بعض تميم تحقيقهم الهمزة التي فصل بينها وبين ألف الاستفهام بألفٍ أخرى وأهل الحجاز يخففون ذلك ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٦٧)ـم

قال سيبويه في باب الهمز: ((ومن العربِ ناسٌ يُدخلونَ بين ألفِ الاستفهامِ وبينَ الهمزةِ ألفاً إذا التقتا، وذلكَ أنّهم كرهوا التقاءَ همزتين ففصلوا كما قالوا: (اخشينان) ففصلوا الألفَ كراهيةَ التقاءِ هذهِ الحروفِ المضاعفةِ))(٧).

وقال ذو الرِّمَّةِ غيلانُ بنُ عُقبةَ بنِ نهيسِ بنِ جذيمةَ بنِ عديِّ بنِ عبدِ مناةِ بنِ تيمٍ(٨):

فيا ظبيةَ الوساء بين جُلاجلِ ... وبين النّقا آأنْت أمْ أمُّ سالمِ(٩)

فقد حقّقَ الهمزَ في ذلك، وبنو تميمٍ يحققون الهمزَ ويدخلون الألفَ بين الهمزتين(١٠) أما أهلُ الحجاز فمنهم من يقولُ (آإنّك و آأنْت) وهي التي يختارُ أبو عمرو

---

١) الكتاب: ٥٥٠/٣.
٢) ينظر: الكتاب: ٥٥٠/٣.
٣) ينظر: الكتاب: ٥٥٠/٣.
٤) شرح الشافية: ٢٥/٣، وينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ١٠٢.
٥) ينظر: إعراب القرآن: ٢٨/١.
٦) ينظر: في اللهجات العربية/ ٦٩.
٧) الكتاب: ٥٥١/٣، ينظر: شرح المفصل: ١٢٠/٩.
٨) ينظر: جمهرة أنساب العرب/ ٢٠٠، خزانة الأدب: ١٠٦/١، شواهد الشعر في كتاب سيبويه/ ٢٨٨، وفيات الأعيان: ١١/٤.
٩) الكتاب: ٥٥١/٣.
١٠) الكتاب: ٥٥١/٣.

وذلك لأنّهم يخففون الهمزةَ وكرهوا التقاءَ الهمزتين(١) ، وقيل إنّ أبا إسحاقٍ قرأ (أأنذرتهم) البقرة/٦ ، فخفَّفَ الهمزتين وأدخل بينهما ألفاً لئلاً يجمعَ بينهما(٢)، وقرأ حمزةُ وعاصمٌ والكسائيُّ بتحقيقِ الهمزتين وهو اختيارُ أبي عُبيد(٣).

سجل في لغة أهل الحجاز تحقيقهم ما كانَ من البدلِ۞ في لغةِ أهلِ التخفيفِ ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٦٨)م

قال سيبويه في باب الهمز: ((وقدْ بلغَنا أنّ قوماً من أهلِ الحجازِ من أهلِ التحقيقِ يحققونَ نبيءَ وبريئةَ ، وذلك قليلٌ رديءٌ))(٤).

يعني قليلٌ في كلامِ العرب رديءٌ فيه ،أي لم يكن فصيحاً لأنه قليل الاستعمال و الغالب في استعماله التخفيف على وجه البدل من الهمزة ،(٥) وقيل هي ثابتةٌ –لغةٌ– في القراءات السبع ، ومذهبُ سيبويهَ أنّ ذلك رديءٌ لأنه قليلٌ مع انّه قُرئ به ، إذ قرأ ابن كثير المكي القرشي (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا) النمل ٤٤سأقيها بالهمز(٦) وكذلك قرأ (تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى) النجم ٨ بهمز كلمة ضيزىء(٧) وسيبويه وعلى الرغم من ذا الاستعمال القرآني إلا أنه لم يخرق ما كان محكوماً بالقياس ولو كان عكس ذلك لم يحكم برداءةِ ما ثبتَ أنّه من القرآن الكريم(٨)، لأنه غير مخالف للقياس(٩) علماً أنّ التحقيقَ أدخَلُ في باب اللغة من التخفيفِ و كلاهما لهجةٌ –لغةٌ– واردةٌ عن العربِ الفصحاء(١٠). وقال العباس بن مرداس بن ابي عامر السلمي من مضر(١١).

ياخـــاتم النّبـــاءَ إنـــك مرســـلٌ   بـالحقّ كـل هـدي السـبيل هـداكَ(١٢)

١) الكتاب: ٥٥١/٣ ، شرح الشافية: ٤٣/٣ ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ ١٠٢.
٢) ينظر: إعراب القرآن: ٢٨/١.
٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨/١.
۞ إذ يبدل مكان الهمزة ألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً و ياءً إذا كان ما قبلها مكسوراً و واواً إذا كان ما قبلها مضموماً
٤) الكتاب: ٥٥٥/٣.
٥) ينظر: الفصيح في اللغة و النحو:٣٦٥.
٦) ينظر: الكشاف:٣٧٤/٣.
٧) ينظر: التيسير في القراءات السبع:١٦٦ ، الكشاف:٤٢٤/٤.
٨) ينظر: شرح الشافية: ٢٨/٣.
٩) ينظر: الفصيح في اللغة و النحو:٣٦٥.
١٠) ينظر: سيبويه والقراءات/ ٧١.
١١) ينظر: الأعلام:١٦٧/٣ ، جمهرة أنساب العرب: ٢٦٣ ، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه:٢٨٩.
١٢) الكتاب: ٤٦٠/٣.

الفصل الثالث

التوزيعُ الصرفيُّ في كتابِ سيبويـهَ

التوزيعُ الصرفيُّ في كتابِ سيبويـهَ

تـقـديـم

حَظِيَت البِنيةُ العَرَبِيَّةُ الَّتي تُعَدُّ الجُزءَ الرئيسَ من التنظيمِ الصرفيِّ بعنايةِ القدماءِ من اللغويينَ العرب ، إذ دعتهم الحاجةُ إلى معرفةِ أصولِ البنيةِ العربيةِ وتحديدِ مثالها الصرفيِّ فضلاً عن تحديدِ وبيانِ معانيها ودلالاتها التي تمثلتْ بالصيغِ الصرفيةِ ، وقد تأتّى لهم هذا الأمرُ باعتمادهم طرائقَ البحثِ اللغويِّ التي اتسمتْ بشكلٍ رئيسٍ بمراقبةِ الكلامِ المنطوقِ في حالتيه المتحركةِ والثابتةِ ، إذ تمثلتِ الأخيرةُ بالكثيرِ من الفئاتِ الصرفيةِ التي قسمتْ في مراحلِ التصنيفِ حسبَ موضوعةِ أقسامِ الكلامِ. وكان عملهم هذا جزءاً من حالته الأولى ، لأنَّ ((التصريفَ إنما هو لمعرفةِ أنفسِ الكلمِ الثابتةِ ، والنحوُ إنما هو لمعرفةِ أحواله المتنقلةِ... وإذا كان ذلكَ كذلكَ فقد كانَ من الواجبِ على من أرادَ معرفةَ النحوِ أنْ يبدأ بمعرفةِ الصرفِ ، لأنَّ معرفةَ ذاتِ الشيءِ الثابتةِ ينبغي أنْ يكونَ أصلاً لمعرفةِ حاله المتنقلةِ))(١).

والقارئُ لِما دُوِّنَ في التراثِ اللغويِّ العربيِّ ولاسيما كتابُ سيبويهَ يلحظُ أنَّ علمَ التصريفِ قدْ جيءَ بهِ في أعقابِ الدرسِ النحويِّ ، وقد علّلَ ابنُ جنيّ ذلكَ بقولِه: ((إنَّ هذا الضربَ من العلمِ لما كانَ عويصاً صعباً بُدئَ قبله بمعرفةِ النحوِ ثمَّ جيءَ بهِ بعدُ ليكونَ الارتياضُ في النحوِ مُوَطِّئاً للدخولِ فيهِ ، أو مُعيناً على معرفةِ أعراضه ومعانيه وعلى تصرفِ الحالِ))(٢).

وَقَدْ قَامَ سيبويهُ بِتَسجِيلِ الظَّواهِرِ الصَّرفِيَّةِ مُشافهةً وروايةً عن شيوخه ، وما تكلمتْ بِهِ العربُ في حالِ الإفرادِ ، محدداً صيغه الصرفيةَ مع بيانِ معانيها الواردةِ في التمثيلِ ، إذ وقفَ إزاءَ المباني الاسميةِ المتمكنةِ وغيرِ المتمكنةِ المفردةِ والمركبةِ ، وعرّفَ بمثالها الصرفيِّ المجردِ والمزيدِ(٣). وما يعتورها من تحولٍ خارجيٍّ أو داخليٍّ أو كليهما في حالاتِ التثنيةِ والجمعِ والتحقيرِ والإضافةِ (النسبِ) والإبدالِ والإقلابِ.

وسيبويهُ في كلِّ ذلكَ نجده سماعاً ومسجلاً من العربِ في الأغلبِ الأعمّ ، إذ يشفعُ فيما جاءَ من المباني على مثالِ صيغةٍ ما بعبارةِ: ((قالوا...))(٤) ، وهم العربُ ، أو (قالَ بعضُ العربِ) أو ((بلغني أنَّ بعضَ العربِ يقولُ: نَصَفُ ونُصْف ، وجَبَلُ وأَجْبُلٌ))(٥) أو

---

١) المنصف: ٤/١.
٢)المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٥/١.
٣) يُنْظَرُ: الكِتَاب:٢٣٠/٤.
٤) يُنْظَرُ: المصدر نفسه:٢٥٤/٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠.
٥) يُنْظَرُ الكتاب:٣ / ٥٧١ ، ينظر: تكسير (فَعَلَ)

((منَ العربِ من يقولُ: أدُمَ ويأدُمُ أُدْمة))(١) ، أو يقيسُ بناءً على بناءٍ آخرَ وعبارته في ذلكَ جليةٌ واضحةٌ: يقولُ: ((جاؤوا بـ(فَعُل) على (فِعال) كما جاءوا بالصلع على فعول))(٢) وَقَوْلُهُ أيضاً: ((قالوا: جراءُ كما قالوا: ذئاب))(٣) ، وهذا كثيرٌ في متنِ الكتابِ.

أمَّا المَبَاني الفِعلِيَّةُ فَقَدْ وَقَفَ عندها وحددَ مبانيها الصرفيةَ(٤) التي صَدَرَتْ عن العربِ ، وبيَّن أصولها ، ما كان ثلاثياً أو رباعياً في أصلِ الوضعِ أوْ ملحقاً بهما ، وما كانَ مزيداً مع بيانِ موضعِ الزيادةِ(٥) فضلاً عن تحديدِ المعاني الَّتي تضمنتها البنيةُ الصرفيةُ من خلالِ التوسعِ الذي يطرأُ على أصلِ الصيغةِ والذهابِ بها إلى ضعفِ المثالِ الثلاثيِّ المجردِ أو يزيدُ ، مع مراقبةِ صدورِ الكثيرِ من المباني عن هذا الأصلِ المجردِ أو المزيدِ(٦) ، إذ تشتركُ هذه المباني مع شقيقاتها في أصلِ المادةِ الَّتي صدرنَ منها مع فارقٍ في دلالةِ الصيغِ. وإلى جانبِ تلكَ المباحثِ الصرفيةِ وقفَ عندَ موضوعةِ التعدي واللزومِ(٧) ، وعلاقةِ ذلكَ بأصلِ الصيغةِ أو أصلِ البابِ الصرفيِّ ، وهذا متأتٍّ من مراقبةِ كلامِ العربِ في حاله المتحركةِ وهذا ما عناه ابنُ جني في إنّ النحوَ يكونُ ((معيناً على معرفةِ أعراضه ومعانيه وعلى تعرفِ الحالِ))(٨).

وبعدَ هذا التقديمِ الموجزِ لبنيةِ الكلمةِ في كتابِ سيبويهَ نسجلُ ما ثبُتَ من ظواهرَ صرفيةٍ مرفوعةٍ للعربِ مع بيانٍ وتفسيرِ ما تمثلَ بتلكَ المباحثِ والموضوعاتِ التي أوجزنا القول فيها آنفاً.

---

١) المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٤ / ٢٥ ((في باب ما بني على أفْعُل)) فمصدره على فُعْلَة.
٢) المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٣ / ٥٧٣. ينظر: تكسير (فَعُلَ)
٣) المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٣ / ٥٧٥. ينظر: تكسير (فِعْلَ)
٤) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٤ / ٥.
٥) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٤ / ٢٧٩، ٢٨٥ ، ٢٩٩.
٦) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٤ / ٢٨٦.
٧) المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٤/ ٥ ، ٣٨.
٨) المُنصِفُ: ١/ ٥.

ألـمَّ سـيبويهُ بصـورِ المثـالِ الصـرفيّ لأبنيـةِ الأسـماءِ مجردِهـا ومزيـدِها ، ووقفَ إزاءَ الأوزانِ الَّتي تمثلتْ في بنيةِ الأسماءِ أو ما كانَ مشتركاً بين أبنيةِ الأسماءِ والصفاتِ على حدٍّ سواءٍ أو ما تمثلَ بأحدهما دونَ الآخرِ ، كقوله: ((ويكونُ (فِعِلاً) في الاسمِ نحوَ: إبلٌ لا نعلمُ في الأسماءِ والصفاتِ غيرَه))(١) وكذلكَ قوله: ((واعلـمْ أنـه ليسَ فـي الأسـماءِ والصفاتِ فُعِـلٌ...))(٢) ، أمَّا ما كانَ مزيداً فقالَ في موضعِ التمثيـلِ: ((ويكونُ على (أفعالٍ) نحو الأسحارِ ، ولا نعلمه جاءَ اسماً ولا صفةً غيرُ هذا))(٣) وقوله أيضاً: ((ويكونُ على (أَفْعِلٍ) وهو قليلٌ نحو: أصْبِع ، ولا نعلمه جاءَ صفةً))(٤).

وقد تتبعنا ما سجله سيبويهُ عن العربِ مرفوعاً إلى قبائلَ بعينها من المباني الاسميةِ المتمكنةِ المفردةِ والمركبةِ المجردةِ و المزيدةِ وقد عرّفنا بها وما يعتورها من تحولٍ صرفيٍّ. وجاءَ تسجيلنا على النحوِ الآتي:

تخفيفُ الجزءِ الثاني من الاسمِ المركبِ الموضوعِ للعددِ –عَشْرَ– إذا كان مميزه مؤنثاً، سجلَ ذلكَ من أهل الحجازِ، والتميميونَ يكسرونَ الحرفَ الثاني، يُنظر موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٦٩)ـم

قالَ سيبويهُ في بابِ الأسماءِ التي توقعُ على عدةِ المؤنثِ والمذكرِ لتبينَ ما العددُ إذا ما جاوزَ الاثنينِ والثنتينِ إلى أنْ تبلغَ تسعةَ عشرَ وتسعَ عشرةَ: ((فإذا جاوزَ المذكرُ العشرةَ فزادَ عليها واحداً قلتَ: أحدَ عشرَ... وهما حرفانِ جعلا اسماً واحداً ، ضموا أحدَ إلى عشرٍ ولم يغيروا أحدَ عن بنائه الذي كان عليه مفرداً... وإنْ جاوزَ المؤنثُ العشرَ فزادَ واحداً قلتَ: إحدى عَشِرَة بلغةِ بني تميمٍ ، كأنما قلتَ: إحدى نَبِقَة ، وبلغةِ أهلِ الحجازِ: إحدى عَشْرَة ، كأنما قلتَ: إحدى تَمْرَة...))(٥).

وقد ظلتِ (الشِّينُ) من العشرةِ على هذا السمتِ في لغةِ أهلِ الحجازِ التي يميلونَ بها إلى التخفيفِ ، والتميميونَ في المؤنثِ المزيدِ بواحدٍ على إحدى عشرةَ وثنتَي عشرةَ وما يليها تباعاً إلى تسعَ عشِرة يكسرونها ، نجدهم عدلوا عن فتحِ وسطِ (عشرةَ) إلى كسرهِ ، لأنَّهم كرهوا توالي أربعِ حركاتٍ من جنسٍ واحدٍ فيما هو كالكلمةِ الواحدةِ مع امتزاجها بالنيفِ الذي في آخره فتحةٌ(٦).

---

١) الكِتَاب:٤/٢٤٤.
٢) المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٤/ ٢٤٤.
٣) المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٤/ ٢٤٥.
٤) المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٤/٢٤٥.
٥) المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٣/٥٥٧ – ٥٥٨ ، ٥٥٩
٦) يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ٣ / ٢٣٦ .

وقيلَ إنَّ الحجازيينَ ذهبوا إلى التخفيفِ(١) لأنَّه لا يجتمعُ في كلمةٍ أكثرُ من أربعةِ متحركاتٍ فلما كانَ في خَمْسَ عَشَرَةَ متحركاتٌ ((سكنوا الحرفَ الذي بتحريكه يكونُ الخروجُ عن الأسماءِ وطريقها))(٢).

تصحيحُ عينِ الأجوفِ الواويِّ فيما كانَ اسماً وفي أوله زائد من زوائدِ الفعلِ (تَفْعِلة)، سجلَ ذلكَ عن بعضِ هوازنَ. ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٧٠)م

قالَ سيبويهُ في بابِ ما اعتلَّ من أسماءِ الأفعالِ المعتلةِ على اعتلالها:
((ويتمُّ (تَفْعَلُ) اسماً منهما ، ليُفرقَ بينهما وبينَ (تَفْعَلُ) و(تُفْعَلُ) في الفعلِ... وكذلكَ إذا أردتَ مثالَ (تَنْضُبُ)۞ تقولُ: (تَقْوُل) و (تَبْيعُ) لتفرقَ بينهما وبينَ تَفْعَلُ فِعلاً، كما إنكَ إذا أردتَ مثالَ تُتْفَل وتُرْتَبٍ۞۞ أتممتَ وإذا أردتَ مثلَ تنهيةٍ وتَوْصِيَةٍ تُتِمُّ ذلكَ ، كما أتممتَ أفْعِلَةً ليفرقَ بينه اسماً وفعلاً... يدلكَ على إن هذا يجري مجرى ما أوله الهمزةُ مما ذكرنا قولَ العربِ في (تَفْعِلَةٍ)من (دار يَدُورُ): تَدْوِرَةً))(٣).

لَقَدْ جاءَ بهذا المثالِ الواو مِنهُ في موضعِ العينِ والمزيد بالتاءِ على مثالِ الصحيحِ من أبنيةِ الأسماءِ ، إذ أتموا المعتلَّ من الأسماء التي جاءت على هذا الضرب من المباني ولم يُعلُّوها لأنهم أخرجوها مخرجَ الأسماءِ الصحيحةِ(٤) ، وتمثيلاً لذلكَ قولُ تميمِ بنِ أبي مقبلٍ من هوازنَ:

بِتْنَا بِتَدْوِرَةٍ يُضِيءُ وجُوهَنَا ... دَسَمُ السَّليطِ عَلَى فَتِيلِ ذُبَالِ(٥)

إذْ صحّتِ العينُ في (تَدْوِرَة) لأنَّها اسمٌ ، وهذهِ تُعَلُّ في الفعلِ نحوَ (تَفَيْعَلْتُ) تقولُ: (تَدَيَّرْتُ) فيما عدا ذلكَ فإنها تأتي على الأصلِ من فاعلتُ وتفاعلتُ وفَعّلت وتفعّلتُ(٦).

---

١)يُنْظَرُ: المفصل: ٢٧٠ ، شَرْحُ الشافية : ٣/ ٢٣٦ ، شَرْحُ جمل الزجاجي:١٨/٢ .

٢) شَرْحُ المفصل: مج/٢٩٢/٢٤ ، (ابن يعيش في شَرْحُ المفصل خلط بين الأسماء المركبة التي وقعت للمذكر و المؤنث ، إذ مثل بما كان نَيِّفُهُ مذكراً لبيان إزالة الثقل في التسكين أو بثقل آخر ، وهذا اضطراب في المثال ؛ لأن سيبويه جعل ذلك في المؤنث ، يُنْظَرُ الكِتَاب:٥٥٩/٣ و المذكر و المؤنث للسجستاني ، ٤٨.

۞ تنضب: شجرة و الواحدة تَنْضُبة ويجمع على تَنَضِبْ قال أبو دواد الإيادي

أنّى أتيحَ لها حِرْبَاء تَنْضِبَةٍ ... لا يُرسَلُ السَّاقَ إلا مُمسِكاً ساقا

ينظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية:٩ ، وينظر: المذكر و المؤنث للسجستاني:١١٨.

۞۞ تُرتب: يقال للشيء الثابت. ينظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية

٣) الكِتَاب: ٤ / ٣٥٢.

٤) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٤ / ٣٥٢ ، الأصول في النحو: ٣/ ٢٠٧ ، سرُّ صناعة الإعراب:١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، دقائق التصريف: ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، النكت في تفسير كِتَاب سيبويه: ٢/ ١١٩٦ — ١١٩٧ ، ارتشاف الضرب: ٣٤/١.

٥) المصدر نفسه: ٣٥٢/٤ ، شَرْحُ أبيات سيبويه: ٤١٨/٢.

٦)يُنْظَرُ: دقائق التصريف: ٢٧٨ ، ((وقد أعلت((دوار)) في الأسماء وهي جمع (دار) فقيل دَيَّار و أصلها (ديْوار) يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ٢٩٦/٣ ، مراح الأرواح: ١٢٢: - ١٢٣.

وقدْ قيلَ مُنعَ الاسمُ من الصرفِ لسببٍ من المماثلةِ في بناءِ (تَفْعِل) في الأفعالِ والأسماءِ(١).

جاءَ في كلامِ العربِ (فَعُلان) اسماً من الثلاثيِّ المزيدِ بحرفينِ بعدَ لامِه، سجلَ ذلكَ من بعضِ هوازنَ. ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٧١)

قالَ سيبويهُ في بابِ ما لحقته الزوائدُ من بناتِ الثلاثةِ من غيرِ الفعلِ: ((ويكونُ على (فَعُلان) وهوَ قليلٌ ، قالوا: السَبُعان وهو اسمُ بلدٍ قالَ ابنُ مقبل –من هوازنَ-:

أَلاَ يَـــا دِيَـــارَ الحَـــيِّ بِالسَّـــبُعَانِ   أَمَـــلَّ عَلَيْهَـــا بـــالبِلى المَلَـــوانِ))(٢)

وقيلَ لم يأتِ اسمٌ على هذا المثالِ إلاّ هذا الحرفُ (السَّبُعان) بفتحِ أولِه وضمِّ ثانيه(٣)، وهو موضعٌ في بلادِ بني مازنٍ في طريقِ البصرةِ حتى مكةَ(٤).

وأوردَ ابنُ جنيٍّ هذا النصَّ فيما جُعلتِ النونُ منه حرفَ إعرابٍ ، إذْ ثني هذا البناءُ ثم سمي به ، وجُعلتِ النونُ حرفَ إعرابٍ وهذا ما حكاه أبو الحسنِ عن العربِ(٥)، وأشارَ الزمخشريُّ في المفصلِ إلى هذا الضربِ من المباني في بابِ النسبِ ، إذْ قالَ: ((ومَن جعله –يعني ما حُذف في النسبِ من الحروفِ ، التاء ونوني التثنية والجمع- متعقبَ الإعرابِ قالَ قنسريني ، وقد جاءَ مثلُ ذلكَ في التثنيةِ قالوا خليلاني وجاءني خليلانِ اسمُ رجلٍ وعلى هذا قوله: ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَبُعان))(٦).

جاءَ في كلامِ العربِ (فَعَلاء) اسماً من الثلاثيِّ المزيدِ بحرفينِ بعدَ لامه، سجلَ ذلكَ عن بعضِ تميمٍ وغطفانَ وهوازنَ، ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٧٢)

قالَ سيبويهُ في بابِ ما لحقته الزوائدُ من بناتِ الثلاثةِ من غيرِ الفعلِ: ((ويكونُ على فَعَلاء في الاسمِ ، وهو قليلٌ نحو (قَرَماءَ) و (جَنَفاءَ) قال السُلَيكُ –وهو السليكُ بنُ بشرِ بنِ سنانِ بنِ عميرِ بنِ الحارثِ السعديُّ التميميُّ(٧):

علـــى قَرَمـــاءَ عاليـــةً شَـــواهُ   كـــأَنَّ بَيـــاضَ غُرَّتِـــهِ خِمَـــارُ))(٨)

---

١) يُنظَرُ: شَرْحُ الكافية: ١٢١/١ – ١٢٢..

٢) الكِتَاب: ٢٥٩/٤ ، ويُنظَرُ: شَرْحُ أبيات سيبويه: ٤٢٢/٢.

٣) يُنظَرُ: أدب الكاتب: ٤٨٣ ، ارتشاف الضرب: ٨٢/١، خزانة الأدب: ٧/ ٣٠٣.

٤) يُنظَرُ: معجم البلدان: ٣ / ١٨٥.

٥) يُنظَرُ: الخصائص: ٤١٥/٢.

٦).المفصل: ٢٥٩-٢٦٠، شرح التصريح على التوضيح:٥٩٣/٢.

٧) الأعلام: ١١٥/٣ ، جمهرة أنساب العرب: ٢١٧ ، شواهد الشعر في كِتَاب سيبويه: ٢٧٥.

٨).الكِتَاب: ٢٥٨/٤ ، وينظر الشاهد في أدب الكاتب: ٤٧٨.

إذْ جاءَ الاسمُ المفردُ على مثالِ (فَعَلاء) وهو اسمُ موضعٍ(١)، وهذا البناءُ قليلٌ نادرٌ(٢)، ومثله قولُ زبانَ بنِ سيارٍ الفزاريِّ الغطفانيِّ(٣):

رَحَلْـتُ إليـكَ مــن جَنَفـاءَ حتّــى أَنَخْــتُ فِنــاءَ بَيتِــكَ بِالمَطـــالي(٤)

إذْ جاءَ بجنفاءَ اسمَ موضعٍ ، ولمْ يطردْ هذا المثالُ فيما كان اسماً أو صفةً وقالَ سيبويهُ: ((ولا نعلمه جاءَ وصفاً))(٥) وهوَ في الاسمِ قليلٌ ولم يتمثلْ إلاّ في قَرَماءَ وجَنَفاءَ وهما من أسماءِ الأراضين.

ما كانَ اسماً ثلاثياً غيرَ متمكنٍ يرادُ بِهِ الموضعُ الذي هوَ أولُ الغايةِ، فبعضُ العربِ صيرته في كلامها على حرفينِ، سجلَ ذلكَ عنْ بعضِ تميمٍ. ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٧٣)ـم

قالَ سيبويهُ في بابِ عدةِ ما يكونُ عليه الكلمُ: ((وأما (لَدُنْ) فالموضعُ الذي هو أولُ الغايةِ ، وهو اسمٌ يكونُ ظرفاً ، يدلك على أنه اسمٌ قولهم: (من لدن) وقد يحذفُ بعضُ العربِ النونَ حتى يصيرَ على حرفينِ قالَ الراجزُ غيلانُ –بنُ حريثٍ الربعيُّ التميميُّ-:

يَسْــتَوْعِبُ البَــوْعَينِ مــن جَرِيــرِهِ مِــنْ لَــدُ لَحْيَيْــهِ إلــى مُنْحُــورِهِ))(٦)

فحذف النون من (لدن) علماً أنَّ النونَ من نفسِ الكلمةِ وهي أولى بالثَّباتِ(٧) في حالها التي تكون فيها من التصرف و لزوم حركة الإعراب أو عدم التصرف خاصة مع (من) الجارة(٨)

ما كانَ بناؤه على مثالِ (فَعِل) و (فَعِيل) وثانيه من حروفِ الحلقِ، يخففُ بكسرِ الفاءِ في لغةِ بني تميمٍ، ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٧٤)ـم

قالَ سيبويهُ في بابِ ((الحروفِ الستةِ إذا كانَ واحدٌ منها عيناً وكانتِ الفاءُ قبلها مفتوحةً وكانَ (فَعِلاً): ((إذا كانَ ثانيه من الحروفِ الستةِ فإنَّ فيهِ أربعَ لغاتٍ: مطردٌ فيه (فَعِلُ) و (فِعِلُ) و (فَعْلُ) و (فِعْلُ). إذا كانَ فعلاً أو اسماً أو صفةً فهو سواءٌ))(٩).

١) يُنظَرُ: الكامل للمبرد: ٥٥٠ ، ارتشاف الضرب: ٨١/١.
٢)يُنظَرُ: الكِتَاب: ٢٥٨/٤ ، شَرْحُ أبيات سيبويه: ٤٣١/٢..
٣)يُنظَرُ: شَرْحُ أبيات سيبويه: ٤١٢/٢..
٤)الكِتَاب: ٢٥٨/٤ ، ورد الشاهد دون نسبة في الكِتَاب ونُسب إلى زبان بن سيار في شَرْحُ أبيات سيبويه: ٤١٢/٢.
٥)المصدر نفسه: ٢٥٨/٤.
٦)المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٢٣٣/٤-٢٣٤ ، ويُنْظَرُ: النكت في تفسير كِتَاب سيبويه: ١١٣٢/٢.
٧)يُنْظَرُ: شَرْحُ أبيات سيبويه: ٣٨٠/٢ ، شَرْحُ عيون كِتَاب سيبويه: ٢٧٦.
٨)يُنْظَرُ: شَرْحُ التصريح على التوضيح:٥٢٦/١-٥٢٧.
٩) الكِتَاب: ١٠٧/٤.

أمّا إذا كانَ (فَعِيلٌ)عينه من حروفِ الحلقِ ففيه لغتانِ فتحُ فاءِ (فَعيل) وكسرها (فِعِيل) وكسرُ الفاءِ في هذا البابِ لغةٌ لبني تميمٍ(١) نحوَ لِئِيمِ وشِهِيدُ و سِعِيد و نِحِيف و رِغِيف(٢).

أمّا ما كانَ على (فِعِل) صفةً أو اسماً فجرى مجرى فِعِيل في كسرِ الفاءِ فقيلَ رَجُلُ لِعِبُ وهذا ماضغ لِهِمُ ورجل جِئِر(٣)، وقيلَ مثلما أثرتْ حروفُ الحلقِ في مثالِ (يَفْعل) وكانت منه في موضع العينِ أو اللامِ وصيرته على (يَفْعَل) بفتحِ العينِ فيما كانَ حقه أنْ يكونَ على (يَفْعِل) و (يَفْعُل) ((جُعلتْ في (فَعِل) و (فَعِيل) مُجَوِّزةً تغييرَ ذلكَ وإنِ اختلفَ التغييرانِ وذلكَ أنَّ حكمها في يَفْعَل أنْ تفتحَ ما ليسَ حقه الفتحَ وفي هذا أنْ تكسر ما ليس حقه الكسرَ لأنَّ الفاءَ في فِعِل وفِعِيل من أجلِ حرفِ الحلقِ فكسرَ إتباعاً للثاني لأنَّ الكسرَ قريبٌ من الفتحِ والياءُ تشبهُ الألفَ فأتبعوا الأولَ في الكسرِ الثاني كما يتبعونَ الأولَ الثاني في الإدغامِ))(٤).

و الحجازيونَ يجرونَ ذلكَ على القياسِ لا يغيرونهُ و يأتونَ بهِ على الأصل(٥). لأن ليسَ في الكلامِ ((فَعَيْل)) بفتحِ العينِ الحلقيّ من (فَعِيل) لذلكَ ألزموها الكسرَ ((وكانَ أقربُ الأشياءِ إلى الفتحِ و كانَ من الحروفِ التي تقعُ الفتحةُ قبلها))(٦) و ما كسرُ الفاءِ عند التميميينَ إلا طلباً للخفةِ لأنهم ((أرادوا أنْ يكونَ العملُ من وجهٍ واحدةٍ))(٧).

ما كانَ ثنائيَّ البناءِ ظرفاً – (غدُ)– رُدَّ إلى أصلٍ ثلاثيٍّ على مثالِ (فَعْلٍ)، سجلَ ذلكَ عن بعضِ هوازنَ. ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٧٥)م

قالَ سيبويهُ في بابِ الإضافةِ إلى بناتِ الحرفينِ: ((اعلمْ أنَّ كلَّ اسمٍ على حرفينِ ذهبتْ لامه و لم يُرَدَّ في تثنيته إلى الأصلِ ولا في الجمعِ بالتّاءِ ، كانَ أصلهُ (فَعْل) أو (فَعَل) أو (فَعُل) فإنَّكَ فيه بالخيارِ ، إنْ شئتَ تركته على بنائهِ قبلَ أنْ تضيفَ إليه و إنْ شئتَ غيَّرته فرددتَ إليه ما حُذفَ منه... فمن ذلكَ قولهم في (دمٍ) (دمِيُّ)... و إنْ شئتَ قلتَ (دَمَوِيُّ) ... كما قالتِ العربُ في (غدٍ) : (غَدَوِيُّ) كلُّ ذلكَ عربيٌ ، فإنْ قالَ : فهلاّ قالوا: (غَدْوي) وإنما (يَدُ) و (غَدُ) كلُّ واحدٍ منها (فَعْلُ) يستدلُّ على ذلكَ بقولِ ناسٍ من العربِ: (آتيكَ غدواً) يريدونَ غداً.

قالَ الشاعرُ -لبيدُ بنُ ربيعةَ بنِ مالكٍ من هوازنَ:

١)يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٤/١٠٧-١٠٨ ، الأصول في النحو: ٣/١٠٥.
٢)يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٤/١٠٨ ، الأصول في النحو: ٣/١٠٥ ، ولهجة تميم:١٦٣.
٣)يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٤/١٠٨.
٤)النكت في تفسير كِتَاب سيبويه: ٢/١٠٧٥.
٥).يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٤/١٠٨.
٦)المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٤/١٠٨.
٧)المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٤/١٠٨.

وَما   الناسُ   إلّا   كَالدِيارِ   وَأَهلُها   بِهـا يَـومَ حَلّوهـا وَغَـدواً بَلاقِـعُ(١)

وفي ذلكَ ردّ على الأصلِ ، وقال ابنُ جنيٍّ في المنصفِ:((إنَّ الذي قالَ :(غُدْواً) – في قولِ لبيدٍ وقولِ الآخرِ:

لا تقلُوَاهـــا و ادْ لَوَاهـــا دَلْـــوا   إنَّ مـــع اليـــوم أخَـــاهُ غَـــدْوا

ليسَ من لغته أنْ يقولَ (غَدُ) فيحذفُ ، بلِ الذي يقولُ: (غدُ) غيرُ الذي يقولُ (غدْوا)))(٢) إذ جعلَ (غَدْو) لغةً وليسَ رداً إلى الأصلِ من (غدُ) إلاّ إنّ سيبويهَ استدلَّ بقولِ لبيدٍ على أصلِ (غدُ) فَعْلُ فسُكّنَ الثاني(٣) منها وفي ذلكَ ردٌّ إلى أصلِ البناءِ كما قالوا في دمٍ ويدٍ وأخٍ...

مجيءُ (هاتا) اسماً مبهماً للإشارةِ بمعنى (هذهِ)، سجلَ ذلكَ عن بعضِ غنيٍّ والبكريينَ. ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقم(٧٦)م

قالَ سيبويهُ في بابِ تحقيرِ الأسماءِ المبهمةِ: ((وأمّا (تَيّا) فإنَّمَا هي تحقيرُ (تا) وقدِ استُعمل ذلكَ في الكلامِ ، قالَ الشاعرُ كعبُ الغنويُّ –هو كعبُ بنُ سعدِ بنِ عمرَ بنِ عقبةَ بنِ عوفِ بنِ رفاعةَ الغنويُّ(٤):
وخَبَّرْ تُمَانِي أنّمَا المَوْتُ في القُرى   فكيـفَ وهَـاتَا هَضْـبةٌ وقَليـبُ))(٥)

إذْ جاءَ بـ(تا) وهوَ اسمٌ يشارُ بهِ إلى المؤنثِ ، ومثله قولُ عمرانَ بنِ حطانَ بنِ ظبيانَ السدوسيِّ البكريِّ(٦):
وَلَـيسَ لِعَيْشِـنا هــذا مَهـاهٌ   وَلَيسَــت دارُنــا هَاتــا بِــدارِ(٧)

ويقولُ تشم رابين: ((إنَّ اسمَ الإشارةِ للمفردةِ المؤنثةِ كانَ في العربيةِ العاليةِ الفصاحةِ (هذي) في الوصلِ و(هذهِ) في الوقفِ❁ ويبدو أنَّ اللهجةَ الحجازيةَ قد تمسكتْ بصيغةِ الوقفِ (هذهِ) فقط التي استعملتْ أيضاً في الوصلِ ، ويحتملُ أنْ تكونَ الصيغةُ

---

١)الكِتَاب: ٣٥٨/٣.
٢) المنصف: ٦٤/١ ، ويُنْظَرُ ، خزانة الأدب : ٤٧٩/٧.
٣)يُنْظَرُ: النكت في تفسير كِتَاب سيبويه: ٨٩٤/٢.
٤)معجم الشعراء: ٣٤١ ، خزانة الأدب: ٥٧٤/٨ ، شَرْحُ أبيات سيبويه (الهامش): ٢٦٩/٢.
٥)الكِتَاب: ٤٨٧/٣ ، والنص في جمهرة أشعار العرب ((...وهذا روضة وقليبُ)): ١٣٥ ، وفي شَرْحُ المفصل: ((وهاتي هضبة وكثيبُ)): ٩٧/٢.
٦)يُنْظَرُ: الأعلام: ٧٠/٥ ، جمهرة أشعار العرب: ٣١٨ ، خزانة الأدب: ٣٥٠/٥ ، شواهد الشعر في كِتَاب سيبويه: ٢٨٢.
٧)الكِتَاب: ٤٨٨/٣.
❁ يُنْظَرُ: الفصل الثاني موضوعة الوقف:

العربيةُ الغربيةُ الأصليةُ (تـا) هيَ التي استعملتْ في لهجةِ طيءٍ أو (التي) التي تظهرُ في التعبيرِ: كيفَ تيكم؟ وفي نقشِ النمارةِ (تي) على كلِّ حالٍ تظهرُ (تا) في الشعرِ كذلكَ، ليسَ في شعرِ النابغةِ(١) الغربيِّ فقطْ، ولكنْ في شعرِ القطاميِّ و التغلبيِّ.. وكعبِ الغنويِّ هاتا في هذهِ))(٢) وهذا ما سجله سيبويهُ وابنُ يعيشٍ وأبو القاسمِ المؤدبُ وآخرون من قبلُ(٣).

---

١) إذا قصد النابغة الجعدي من هوازن والذبياني من غطفان وكلاهما من البيئة الغربية.

٢) اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية: ٢٩١.

٣) يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٤٨٧/٣-٤٨٨، شَرْحُ المفصل: مج ٩٧/٥/٢، دقائق التصريف: ٥/٨، خزانة الأدب: ٤٣١/٤.

لقد صنفَ موضوعُ النسبِ أو النسبةِ عندَ سيبويهَ في بابِ الإضافةِ وقالَ فيهِ: ((اعلمْ أنكَ إذا أضفتَ رجلاً إلى رجلٍ فجعلته من آلِ ذلكَ الرجلِ ، ألحقتَ ياءي الإضافةِ ، فإنْ أضفته إلى بلدٍ فجعلته من أهله ، ألحقتَ ياءي الإضافةِ وكذلكَ إنْ أضفتَ سائرَ الأسماءِ إلى البلادِ أو إلى حيّ أو قبيلةٍ))(١).

والإضافةُ في هذا الموضعِ إضافةٌ من جهةِ المعنى دونَ اللفظِ لأنَّ الثانيةَ تتطلبُ ذكرَ الاسمينِ وتضيفُ أحدهما إلى الآخرِ ، أما في النسبِ فيذكرُ المنسوبُ إليه وحده ثمَّ تزيدُ على بنائه ما يدلُّ على ذلكَ المعنى المتمثلِ بإلحاقِ ياءي الإضافةِ في آخرِ المنسوبِ إليهِ(٢).

والمنسوبُ إليهِ من الأسماءِ ما سَلِمَ بناؤه ولم تتغيرْ حركاتُ أصوله إلاّ الأخيرُ منه فيكسرُ لمجانسةِ ياءي الإضافةِ ، وذلك قولهم (بَكريّ) و(تَميميّ) (٣) ، ومن المنسوبِ إليهِ ما غُيِّر عن بنائه بإبدالِ الكسرةِ التي قبلَ ياءي الإضافةِ إلى فتحةٍ ، كنمرٍ قيلَ فيهِ نَمَريٌّ ، وقد يكونُ ذلكَ التحولُ في الحركةِ في فاءِ الكلمةِ كقولهم فيما نسبَ إلى البَصْرَةِ:

وقالَ سيبويهُ: ((حدثنا من نثقُ به أنَّ بعضهم يقولُ في بني جَذيمةَ: جُذميٌّ ، فيضمُّ الجيمَ ويجري مجرى عُبَدِيّ)) (٥) ومن المنسوبِ إليه ما يقلبُ فيه الحرفُ الذي هو لامٌ من بناتِ الواوِ أو الياءِ فيما كانَ ثلاثيَّ البناءِ كقولهم في: هُدَى: هُدَوِيٌّ ورحا: رحويٌّ(٦)، وقد تحذفُ الياءُ فيما جاوزَ الثلاثةَ وكانَ على فُعَيل كقولهم في: هُذَيلٍ: هُذَليٌّ وفي فُقَيمٍ: فُقَميٌّ ، ومُلَيحٍ: مُلَحيٌّ ، وفي (فَعِيلٍ) كـ: ثقيفٍ: ثقفيٌّ(٧)، وقالَ الخليلُ: ((كلُّ شيءٍ من ذلكَ عدلته العربُ تركته على ما عدلته عليه ، وما جاءَ تاماً لم يحدث العربُ فيه شيئاً فهو على القياسِ)) (٨).وثمةَ مبانٍ قد لحقها التغيرُ بالحذفِ(٩) أو القلبِ(١٠) أو يردُّ ما سقطَ منه أو لا يردُّ(١١) ، فضلاً عن النسبةِ إلى الأسماءِ المركبةِ(١٢) أو المضافةِ(١٣) أو ما جاءَ

١) الكِتَاب: ٣٣٥/٣.
٢) يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ٢٠٧/٢ ، ٢٠٨ ، شَرْحُ المفصل: مج ٥٨٧/٥/٢.
٣) يُنْظَرُ: الأصول في النحو: ٦٤/٣.
٤) يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٣٣٥/٣-٣٣٦ ، الأصول في النحو: ٦٤/٣ ، شَرْحُ المفصل: مج ٥٩٣/٥/٢.
٥) الكِتَابُ: ٣٣٦/٣.
٦) يُنْظَرُ: الأصول في النحو: ٥٦/٣.
٧)يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٣٣٦/٣ ، شَرْحُ المفصل: مج ٥٩٧/٥/٢.
٨)الكِتَاب: ٣٣٥/٣.
٩) تحذف الياء المتحركة من كل مثال قبل آخره ياءان مدغمة إحداهما في الأخرى نحو: سيد-أسيدي وسيدي .
١٠) إذ تقول في (فَعيل وفعيلة وفُعيل وفُعيلة) من المعتل اللام: فَعَلي وفُعَلي نحو: غنوي.
١١) أما ما كان على حرفين فعلى ثلاثة أضرب ما يرد ساقطه نحو: أبوي ، وما لا يرد نحو: عدِيّ وما يسوغ فيه الأمران نحو: دمي ودموي .
١٢)تقول معدي وخمسي أي لإضافة تكون في الاسم الأول .
١٣)ما كان مضافا إلى اسم مصروف تكون الإضافة في المسمى ، أما ما كان لا ينفصل في المعنى فتكون الإضافة في الأول نحو: ((مرئي)) من امرئ القيس.

جمعاً(١)، يمكنُ للقارئِ الوقوفُ عندها وبشيءٍ من التفصيلِ مستعرضاً ما صنفه القدماءُ في حدودِ هذهِ الظاهرةِ الصرفيةِ.

وبعدَ هذا التقديمِ الموجزِ سنقفُ عندَ التوزيعِ الصرفيِّ الجغرافيِّ لموضوعةِ النسبِ (الإضافةِ) مبينينَ مثاله الصرفيَّ مرفوعاً إلى العربِ كما أورده سيبويهُ من قبلُ.

إجراءُ ما كانَ رباعيَّ البناءِ وآخره ياءٌ مكسورٌ ما قبلها، في النسبِ مجرى ما كانتْ فيه ثالثةً، سجلَ ذلكَ عن بعضِ هوازنَ. ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٧٧)م

لقدْ أشارَ سيبويهُ إلى هذا الضربِ من الإضافةِ في بابِ الإضافةِ إلى كلِّ اسمٍ كانَ على أربعةِ أحرفٍ فصاعداً إذا كانَ آخره ياءً ما قبلها حرفٌ مكسورٌ(٢)، إذ منَ الأسماءِ التي كانتْ على هذا السمتِ من البناءِ الرباعيِّ ما تذهبُ منه الياءُ إذا جيءَ بياءي النسبِ لأنَّهُ لا يلتقي حينئذٍ حرفانِ ساكنانِ والياءُ في هذه الصفةِ ولم تنكسرْ ولم تنجرَّ، ولاتجدُ الحرفَ الذي قبلَ الإضافةِ إلا مكسوراً(٣)، ولذا استثقلوا الكسرةَ على الياءِ المكسورِ ما قبلها فحذفوها ثم حذفوا الياءَ لسكونها وسكونِ الياءِ الأولى في ياءي النسبِ(٤)، وهذا يطردُ فيما كانَ المنسوبُ إليهِ متحركَ الثاني فضلاً عن الساكنِ(٥).

وقد أجروا ذلكَ مجرى ما كانتِ الياءُ ثالثةً، إذْ تبدلُ من الكسرةِ فتحة لاستثقالِ توالي الكسراتِ مع ياءِ الإضافةِ، ثم تقلبُ الياءُ ألفاً لتحركها وانفتاحِ ما قبلها ثم تقلبُ الألفُ واواً(٦).

وقالَ الخليلُ: ((منْ قالَ في (يَثرِبٍ) يثربيٌّ وفي (تغلِبٍ) (تغْلِبيٌّ) ففتحَ مغيّراً، فإنه إنْ غيّرَ مثلَ (يَرْمي) على ذا الحدِّ، قالَ: (يَرْمَوِيٌّ) كأنه أضافَ إلى (يرمي)))(٧) وجاءَ قولُ تميمِ بنِ أبي مقبلٍ من بني عجلان من هوازنَ على هذا السمتِ:

وَكَيْفَ لَنَا بِالشُّرْبِ إنْ لَمْ تَكُنْ لَنَا دَوَانِقُ عِنْدَ الحَانَوِيِّ ولاَ نَقْدُ(٨)

قالَ: (حانويٌّ) في النسبِ إلى (الحانةِ) –ولا فضلَ فيما كانَ رابعه ياءً مختوماً بتاءٍ من غيره عندَ الخليلِ وسيبويهَ(١)- وهو موضعٌ يباعُ فيه الخمرُ، وقالَ ابنُ يعيشَ: ((وأصلُ

---

١)أما في الجمع فيرد إلى مفرده ثم تضاف إليه ياءا النسب. تنظر هذه القواعد في: الأصول في النحو: ٦٤/٣-٧١، وشَرْحُ المفصل: مج ٥٩٤/٥/٢-٥٩٩.

٢)الكِتَاب: ٣٤٠/٣.

٣)المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٣٤٠/٣.

٤)يُنْظَرُ: شَرْحُ المفصل: مج ٦٢/٥/٢.

٥)يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ٢٣٢/٢، ((وقد نسب ذلك المعنى إلى الخليل وسيبويه إلا إنّا لم نلحظ ذلك بالنص بل ألفيناه بالتمثيل كقاضي)) من بنات الأربعة و (صحاري) و(ثمانية) مما جاوز ذلك.

٦)يُنْظَرُ: الأصول في النحو: ٧٣/٣، المفصل: ٢٦١، شَرْحُ جمل الزجاجي: ١٩٦/٢.

٧)الكِتَاب: ٣٤٠/٣-٣٤١.

٨)يُنْظَرُ: الكِتَاب:٣٤١/٣، وقد نسب في شَرْحُ المفصل مج ٦٠٣/٥/٢ لعمارة، علّه عمارة بن عقيل بن بلال بن حرير بن عطية التميمي، يُنْظَرُ: معجم الشعراء: ٢٤٧.

حانةٍ حانيةٌ لأنه من (الحنوّ) كأنها تحنو على من فيها لاجتماعهم فيها على اللذاذةِ ، والحانوتُ مقلوبٌ منه وأصله حنووتٌ فقدمتِ اللامُ إلى موضعِ العينِ ثم قلبتْ ألفاً لتحركها وانفتاحِ ما قبلها... فوزنه الآنَ فلعوتٌ مقلوبٌ من فعلوتٍ)) (٢).

والوجهُ في (الحانوِيّ) (الحانيُّ) من (حانيةٍ) بحذفِ تاءِ التأنيثِ ثم حذفِ الياءِ لالتقاءِ الساكنينِ وهو الوجهُ والقياسُ عند سيبويهَ والذي تمثلَ بقولِ علقمةَ بنِ عبدةَ بنِ ناشرةَ بنِ قيسِ بنِ عبدِ بنِ ربيعةَ التميميّ:

كَأسُ عَزيزٍ مِنَ الأعنابِ عَتَّقَها لِبَعضِ أربابِها حانِيَّةٌ حومُ (٣)

إذْ جعلَ النسبةَ إلى الحانةِ (حانيّ) ومؤنثها (حانيةٌ) على القياسِ إذ أضافَ إلى مثلِ (ناجيةٍ) و (قاضٍ)(٤)

ما كانَ آخره همزةً –التي هي بدلٌ من الهاءِ– بعدَ ألفٍ غيرِ زائدةٍ فإنَّ بعضُ مذحجٍ في الإضافةِ ينصرفونَ بتلكَ الهمزةِ إلى الهمزةِ المنقلبةِ عن حرفِ علةٍ. ينظرُ موقعُ الظاهرةِ على الخريطةِ رقـ(٧٨)ـم

قالَ سيبويهُ في بابِ الإضافةِ إلى ما فيه الزوائدُ من بناتِ الحرفين(٥):

((وأما الإضافةُ إلى (شاءٍ) (شاويّ) كذلك يتكلمون به قال الشاعرُ –وهو زيدُ بنُ عبد المدان بنِ الدبّان من بني الحارث بن كعب -من مذحجٍ(٦)-:

فَلَسْـــتُ بِشَـــاوِيٍّ عَلَيْـــهِ دَمَامَـــةٌ إِذَا مَـا غَـدا يَغْـدُو بِقَـوْسٍ وَ أَسْـهُمٍ(٧)

فقال (شاويٍّ) مِنْ (شاء) تشبهاً بالهمزة المُنقَلِبةِ عن حرف العلةِ ، والهمزةُ من (شاء) مبدلةٌ من الهاءِ لا مِنْ حرفِ العلة(٨) ، لأنّ الهمزةَ في هذه المباني التي أُبدلتْ مِنْ غير حرفٍ من حروف العلة ، حقُّها أنْ تثبتَ في النسبِ فيقولَ (شائِيّ) ألا ترى أنها رُدّتْ فيما كانَ مِنْ أصلِ الحرفِ عند الإضافةِ إلى (شاةٍ) قلتَ: (شاهِيّ) فكان حقُّ الهمزةِ المبدلةِ من الهاءِ أنْ لا

---

١)يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٣/ ٣٤٠، ٣٤١ ، والمفصل: ٢٦٢.
٢)شَرْحُ المفصل:٦٠٣/٥ ، ويُنْظَرُ: شرح التصريح على التوضيح:٥٩٢/٢.
٣) يُنْظَرُ: الكِتَاب:٣٤١/٣.
٤) المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٣٤١/٣ ، وشَرْحُ المفصل: ٦٠٤/٥.
٥) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٣٦١/٣.
٦)يُنْظَرُ: شَرْحُ أبيات سيبويه: ٢٦٨/٢ ، شواهد الشعر في كِتَاب سيبويه: ٢٩٣.
٧) الكِتَاب:٣٦٧/٣.
٨) يُنْظَرُ: الأصول في النحو:٧٩/٣.

تتغيرَ عِندَ الإضافةِ في بابِ النسبِ(١). وقيلَ إنّ قولَ العرب من (شاء): (شاوِيٌّ) قولٌ على غير القياس وإنما الأجودُ فيه إذا سُمي بهِ (شائي)(٢)، وقال سيبويهُ: (وإنْ شئت قلتَ (شاوِيّ) كما قلت: (عطاوِيٌّ..)(٣).

مجيءُ ما كان بناؤه (فاعل) –الذي يكونُ ذا شيءٍ وليس بصنعةٍ يعالجها– (وفَعّال) – الذي يكون صاحبَ الشيء يعالجه – في النسبِ على بنائه دون يائي الإضافة، سجل ذلك عن بعض غطفان والربابِ وكندةَ. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٧٩)م

لقد ضمّن سيبويهُ مصنفه هذه المباني التي تضمنتْ معنى ما أضيف إليه يائي النسبُ في باب من الإضافة تحذف فيه ياءا الإضافة وذلك إذ جعلته صاحبَ شيء يزاوله أو ذا شيءٍ، وقد فسر ذلك بقوله: ((أما ما كان صاحبَ شيء يعالجه فإنه مما يكون (فَعَّالاً) وذلك قولك لصاحب الثياب: (ثوَّاب)... أما ما يكون ذا شيء وليس بصنعةٍ يعالجها فإنه مما يكون فاعلاً وذلك قولك لذي الدرعِ (دَارِع) ولذي النبل (نابِل)))(٤).

وعلى هذا السمت والمعنى جيء بقولِ جرول بن أوس بن مالك الغطفانيّ المعروف بالحطيئةِ:

فَغرَرتَنــــي وَزَعَمــــتَ أنـــــ ـنَكَ لابِنٌ في الصَيفِ تامِر (٥)

قال: لابنٌ، وتامرٌ، لصاحب اللبن والتمر، ولبّانٌ لمن يزاوله في البيعِ وفي غيره، وفي ذلك استغناءٌ عن ياءي النسبِ بمجيء (فاعلٍ) بمعنى صاحبِ الشيء من غير مبالغة(٦).

وعينه قول غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي(*) المعروف بذي الرمة:

إلــى عَطَــنٍ رحــبِ المَبــاءةِ آهـــــــــــــــــلِ(٧)

١) يُنظَرُ: الكِتَاب: ٣٦٧/٣، شَرْحُ الشافية: ٢٣٩/٢، ٢٤٠.
٢) يُنظَرُ: شَرْحُ الشافية: ٢٤٠/٢.
٣) الكِتَاب: ٣٦٧/٣.
٤) المَصْدَرُ نَفسُهُ: ٣٨١/٣، ويُنظَرُ: الأصولُ في النَّحو: ٨٣/٣.
٥) المَصْدَرُ نَفسُهُ: ٣٨١/٣.
٦) يُنظَرُ: شَرْحُ الشافية: ٢٥٨/٢-٢٥٩، وشَرْحُ أبيات سيبويه: ٢٣٠/٢.
(*) عدي بطن من الرباب، يُنظَرُ جمهرة أنساب العرب: ١٩٨.
٧) الكِتَاب: ٣٨٢/٣.

إذْ تحمل معنى ما كان في (فاعل) وهذا لم يكن جاريا على الفعل أو المصدر ولو جرى على الفعل –المراد به اسم الفاعل الدال على الحدث- لقيل مأهول(١)، وعلى هذا المعنى جاء قول زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني:

كِليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ(٢)

أي لهمٍّ ذي نصب(٣). أما ما جاء على (فَعّال) فقول امرئ القيس الكندي:

وليس بذي رُمحٍ فيطعنُني به   ولـيس بـذي سـيفٍ ولـيس بنبـّالِ(٤)

إذْ أراد بـه: ولستَ بـذي نـَبْلٍ(٥)، وقـالوا أيضـا لـذي النبـل: نبـال(٦)، لأنـه قـد يستعمل في الشيء الواحد اللفظان جميعا كقولهم: سيّاف وسائف(٧)، قال سيبويه في: ولست بنبال... ((فهذا وجه ما جاء من الأسماء ولم يكن له فعل))(٨) وهذا ما سجله عن شيخه الخليل(٩).

أبنية تحقير الأسماء

التحقيـر أو التصـغير مـن المصـطلحات اللغويـة الصـرفية التـي تـدل علـى تغييـر مخصوصٍ يلحق الأسماء المتمكنة وغير المتمكنة(١٠) التي خولف بينها وبين ما صُغِّرَ من الأسـماء المتمكنـة التـي يعتورهـا التغييـر بضـم أوائلهـا وبنائهـا علـى فـُعَيْل أو فـُعَيـْعِل أو فُعَيْعِيل، دلالة على تحقير شأن الشيء وتضع من شأنه كـ(زُييد ورُجَيل) أو لتقليل ذاته نحو كُليب أو لتقليل كمية نحو دُرَيْهِمات أو لتقريب زمانه نحو قُبَيل وبُعَيد أو مسافته نحو: فوَيق وتُحيت أو لتقريب منزلته كأُخي وصُدَيِّقي(١١)، وزعم أهل الكوفة أنه قد يكون لتعظيم الشيء، واستدلوا بقول أوس بن حجر:

١)يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٣٨٢/٣، وشَرْحُ الشافية: ٢٥٩/٢.
٢)يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٣٨٢/٣.
٣) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٣٨٢/٣.
٤)المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٣٨٣/٣، ويُنْظَرُ: دقائق التصريف: ٥٣.
٥)يُنْظَرُ: شَرْحُ أبيات سيبويه: ٢٢٢/٢، وشَرْحُ الشافية: ٢٥٩/٢، شرح التصريح على التوضيح:٦١١/٢.
٦)يُنْظَرُ: الأصول في النحو: ٨٣/٣.
٧)يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ٢٥٩/٢.
٨)الكِتَاب: ٣٨٣/٣، ويُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ٢٥٩/٢.
٩)يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٣٨٣/٣.
١٠)يُنْظَرُ: تحقير الأسماء المبهمة (ذا، تا، أولاء، الذي، التي) في شَرْحُ المفصل: مج ٥٨٢/٥/٢، شَرْحُ جمل الزجاجي: ١٨٨/٢، أما الأسماء الموغلة في البناء والمصغرة فلا تصغير، يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ٣٥١/١.
١١)يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ١٣١/١-١٣٢، شَرْحُ التصريح على التوضيح: ٥٥٩/٢، ارتشاف الضرب: ٣٥١/١.

فُوَيقَ جُبَيلٍ شامِخٍ لن تناله بقنتـه حَتّـى تَكِـلّ وَتَعمَـلا (١)

قالوا: في قوله: (حتى تكلَّ وتعملا) دليل على عظمة(٢)، وجاء مثله قول لبيد بن ربيعة:

وَكُـلّ أنـاسٍ سَـوفَ تَـدخُلُ بَيـنَهُم دُوَيهِيَـةٌ تَصفَرُّ مِنها الأنامِلُ (٣)

وقيل كل ذلك لا حجة لهم فيه لأن الأول يراد الجبل لصغره وارتفاعه يصعب على سالكه لوعورته وضيق طرقه، فلن يناله بقُنّتِه حتى يكل ويعمل، أما تصغيره لداهية فإنها خفيّية لا يعلم سببها، وإن كان فعلها عظيما(٤).

يثبت تصغير الاسم المتمكن۞ بضم أوله وفتح ثانيه وزيادة ياء ثالثة ساكنة، وتكسر ما قبل الآخر فيما زاد على الثلاثة، وعلى ضم أوله، أن الاسم لابد من تغييره بعلامة تدل على المصغر وكان الضم أولى لأن الفتح للجمع في نحو مَساجد وضَوارب فلم يبقَ إلا الكسر والضم فاختاروا الضم لأن الياء علامة للتصغير وما بعدها مكسور فيما زاد على الثلاثة فكرهوا كسر الأول لثقل اجتماع كسرتين مع الياء وكانت عنه مندوحة إلى الضمة(٥).

وقيل ضموا الأول من المصغر تشبيها بفعل ما لم يسمَّ فاعله لأن الضم في الأخير دليل على تغيير المعنى الحادث فيه، فكذلك الاسم المصغر يفتقر إلى علامة لأنه حادث لنيابته عن الضمة(٦)، وبعد هذا العرض الموجز لموضوعة التصغير نقف عند التوزيع الصرفي لها في كتاب سيبويه مبينين أمثلة التحقير التي تكلمت بها العرب كما وردت مسجلة في كتاب سيبويه.

---

١)يُنْظَرُ: شَرْحُ جمل الزجاجي: ١٧٨/٢.

٢)يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٧٨/٢، شَرْحُ الشافية: ١٣٢١، وقد ورد الشاهد في شَرْحُ الشافية وشَرْحُ المفصل مج ٥٣٩/٥/٢ (فُويق... شاهق الرأس لم تكن لتبلغه).

٣)يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ١٣٢/١، شَرْحُ المفصل: مج ٥٣٩/٥/٢.

٤)يُنْظَرُ: شَرْحُ جمل الزجاجي: ١٧٨/٢.

۞ يُنْظَرُ شروط التصغير في: شَرْحُ المفصل مج ٥/٢/ ٥٣٩-٥٤٤، شَرْحُ الشافية: ١٣٣/١-١٤٠، شَرْحُ التصريح: ٥٥٩/٢-٥٦٠، الصرف الوافي: ١٧٧-١٧٨، التعريف بفن التصريف: ٦-٨.

٥)يُنْظَرُ: شَرْحُ المفصل: مج ٥٤٠/٥/٢-٥٤١.

٦)يُنْظَرُ: شَرْحُ المفصل:٥٤٠/٥-٥٤١.

تحقير الأسماء الموصولة –المبهمة – بفتح أوائلها وزيادة ياء التحقير ثالثاً، والألف المزيدة لتصغير في أواخرها، سجل ذلك عن بعض بني تميم، ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٨٠)م

قال سيبويه في باب تحقير الأسماء المبهمة: ((اعلم أن التحقير بضم أوائل الأسماء إلا هذه الأسماء ، فإنه يترك أوائلها على حالها قبل أن تحقر ، وذلك لأن لها نحوا في الكلام ليس لغيرها... فأرادوا أن يكون تحقيرها على غير تحقير ما سواها))(١).

إن الذي يصغر من هذه الأسماء المبهمة والمتوغلة في البناء أسماء الإشارة عدا المكانية❁ والذي والتي من الموصولات(٢). وقال عبد الله بن لبيد العجاج التميمي:

بعْدَ اللّتيّا و اللّتيا والتي(٣)

حقّر (التي) على (اللّتيّا) بفتح أولها وزيادة ياء التصغير ثالثة وإدغامها في ياء (التي) وزيادة الألف المزيدة للتصغير(٤)، وقال الاستاذ هنري فليش ((إن صيغة (فُعَيل) التي تقوم على الأصل الثلاثي لا يمكن أن تطبق عليها مباشرة ولكنهم أخذوا من صيغة (فُعَيل) هذه العنصر الجوهري المعبر (أي) - (ay) وقال مثلاً في هذا (هذيّا) وفي الذي (اللّذيّا)))(٥) لذلك خالفت هذه المباني غيرها في التحقيق وقال ابن خالويه: ((أجمع النحويون على فتح اللام من اللتيّا إلا الأخفش فإنه أجاز (اللُّتيّا) بالضم))(٦). وبهذا يسوّي بين التصغير المتمكن وغيره في حركة ما قبل ياء التصغير(٧)، أما ما كان من (التي) جمع سلامة فتقول فيه (اللتيات) بحذف ألف العوض للساكنَين وقد استغنوا بهذا البناء عن تحقير (اللاتي واللائي) لأن تحقيرَهما و (التي) سواء ، لأنهما جمع كثرة فردُّوهما إلى الواحد منهما وحقَّروهما ثم جمعوهما بالألف والتاء(٨).

---

١)الكِتَاب: ٤٨٧/٣.

❁(هنا ، ثَمّ).

٢)يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ٣٩٢/١.

٣)الكِتَاب: ٤٨٨/٣ ، ٣٤٧/٢. ويُنْظَرُ عجز الشاهد في شَرْحُ المفصل: ٥٨٥/٥ [إذا علَتْها أنْفُسُ تَرَدَّتِ].

٤)يُنْظَرُ: شَرْحُ المفصل: ٥٨٥/٥.

٥)العربية الفصحى: ٨٨.

٦)يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ٣٩٣/١.

٧)يُنْظَرُ: التكملة: ٢١٠/٢ ، شَرْحُ التصريح على التوضيح: ٥٨٢/٢-٥٨٤.

٨)يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ١:١٩٣-١٩٤ ، وشَرْحُ المفصل:٥٨٦/٥.

تحقيرُ الواحد من (فَعِيل) الذي كُسر في أدنى العدد على (فِعْلَة) وكان به أن يُجمَعَ بالواو والنون، سجّل ذلك عن بعض الأزد، يُنظر موقعُ الظاهرة على الخريطة رقـ(٨١)ـم

قال سيبويهُ في باب تحقير ما كُسّر عليه الواحدُ للجمع: ((اعلمْ أنَّ كلَّ بناء كان لأدنى العدد فإنك تحقِّر ذلك البناءَ لا تجاوزُه إلى غير ذلك من قِبَلِ أنك إنما تريد تقليلَ الجمع ، ولا يكون ذلك البناء إلا لأدنى العدد ، فلما كان ذلك لم تجاوزْه))(١).

لأن في ذلك جمعاً بين مدلولَي التحقير وما بُني في جمعه على أدنى العدد ؛ لأنَّ التحقيرَ هو تقليلٌ للعدد ، لذلك لم يجُزْ تحقير ما كان بناؤه جمعَ كثرة لأنَّ بناءَ لفظه يدل على الكثرة وتحقيره على النقيض من ذلك(٢).

وقال رجلٌ من الأنصار وهو قيسُ بن الخطيم بن عدي بن عمرو الخزرجيُّ(٣):

إنْ تَرَيْـنا قُلَيـِّلِينَ كمـا ذيــ دَ عن المُجْربينَ دَوْدُ صحاح(٤)

صغّر (قليل) وجمعه جمعَ سلامة وهذا يتناسب مع ما كُسّر عليه في بناء أدنى العدد (فِعْلة) (قِلَّة) ، لأنّ التاءَ والواو والنون تضارعان❁ بناء (فِعْلة) في الدلالة على أدنى العدد ، أما إذا كُسّر (قليل) على (قُلُل) لدلالة على الكثرة ، ففي التحقير نردّه إلى بناء أدنى العدد أو إلى مفرده ونحقره(٥).

تحقير ما كان بناء مفرده (فَعِيل) على (فُعَيْلَة) سجل ذلك عن بعض بني تميم، والأكثر في كلام العرب (فُعَيِّلة) يردّونه إلى بناء ما كُسّر عليه في أدنى العدد وهو بناء (أَفْعِلَة) ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٨٣)ـم

قال سيبويه في باب ما يحقر على غير بناء مكَبَّره الذي يستعمل في الكلام: ((ومن ذلك قولهم في (صِبْيَة) (أُصَيْبِيَة) وفي (غِلْمَة): (أُغَيْلِمَة) كأنهم حقّروا (أغلمة) و(أصبية)(٦) ، لأنّ (غلاماً) على بناء (فُعال) ويُكسّر في بناء أدنى العدد على (أَفْعِلَة) إذ جعلوا ذلك بمنزلة فِعال(٧) ، إلا إن العرب لم تقل (أغلمة) في بناء أدنى العدد بل استغنوا بقولهم: ثلاثةُ غِلْمة(٨).

---

١)الكِتَاب: ٤٨٩/٣.

٢)يُنْظَرُ: شَرْحُ المفصل:٥٧٤/٥ ، شَرْحُ الشافية: ١٨٠/١.

٣)يُنْظَرُ: الأعلام: ٢٠٥/٥ ، الأغاني: ٣/٣-٢٧ ، خزانة الأدب: ٣٤/٧-٣٧ ، جمهرة أنساب العرب: ٣٢٢ ، شواهد الشعر في كِتَاب سيبويه: ٣٩٢.

٤)الكِتَاب: ٤٩٢/٣ ، و الشاهد منسوب في شَرْحُ أبيات سيبويه: ٢٧٥/٢.

❁((قال سيبويه (ألا ترى إن جر التاء ونصبها سواء ، وجر الاثنين والثلاثة الذين هم على حد التثنية ونصبهم سواء ، فهذا يقرب أن التاء والواو والنون لأدنى العدد ، لأنه وافق المثنى)). الكِتَاب: ٤٩٢/٣.

٥)يُنْظَرُ: الأصول في النحو: ٥٢/٣ ، شَرْحُ المفصل: ٥٧٤/٥ ، ارتشاف الضرب: ٣٨٤/١ ، شَرْحُ الشافية: ١٧٨/١-١٧٩.

٦)الكِتَاب: ٤٨٦/٣.

٧)يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٦٠١/٣-٦٠٣.

٨)يُنْظَرُ: شَرْحُ أبيات سيبويه: ٢٢٢/٢ ، وشَرْحُ الشافية: ٢٥٩/٢.

أما (صبيّ) فإنه على (فَعيل) ويكسر في بناء أدنى العدد على (أَفْعِلة) فيكون على (أصْبية) إلا إنهم لم يقولوا هذا بل استغنوا بقولهم: (صِبْيَة)(١) الذي جاء على مثال (فِعْلَة) في بناء أدنى العدد(٢).

قال رؤبةُ بن عبد الله العجاج التميميُّ:

صُـبَيَّةً مِـنَ الـدُخانِ رُمُكـا　　　　ما إنْ عَـدَا أصْـغَرُهُمْ أنْ زَكّـا(٣)

إذْ أجْرَى ذَلِكَ عَلى القياس من تحقير (صِبْيَة) من (صبيّ) وقال أبو حبّان: ((وقد يكون للاسم تصغيران قياسيٌّ ، وشاذٌّ ، قالوا في تصغير صِبْية: صُبَيّة ، وهو القياس لأنه جمع قلة ، وجمع القلة يُصَغَّرُ على لفظه وقالوا في الشعر: أُصَيْبِيَة قال عبدُ الله بن الحجاج

ارحـم أصـيبيتى الـذين كـأنهم صـحلى　　　　تَــدْرُجُ فـي الشّـربّة وُقّـعُ(٤)

التغلبيُّ:

وليس بالقياس ، ونقل عن الفرّاءِ قوله: ((رجعوا إلى جمع أُصَيْبية وإن لم يُنطق به في الكلام))(٥).

وقد أشار إلى هذا المعنى في موضع آخر بأنْ نردَّ ما كان لمذكر عاقل ونجاوز به أدنى العدد ، جاز رده إلى المفرد ويحقر ويجمع بالواو والنون فنقول: فَتيّون وصُبَيّون ، وأُجيز أن يُرد إلى جمع القلة ويحقر فنقول: صُبَيَّة(٦).

ويبدو لنا إن قولَهم في تحقير (صَبيّ) على (أَصْبية) فيه نظر ، لأن مثل هذا التحقير قد أُجري على القياس أيضاً لأن ما كان بناؤه (فَعِيل) يكسّر في بناء أدنى العدد على (أَفْعِلَة) أما قولهم (صُبَيَّة) علّهم يردون جمع (أفْعِلة) إلى واحده ، وحقره فيما بعد ، فشابه بناء (فِعْلَة) الذي استغنوا به عن أُفعِلة وكلاهما لم يتجاوزا به أدنى العدد.

---

١)يُنظَرُ: الكِتَاب: ٦٠٥/٣.

٢)يُنظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٥٦٨/٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦.

٣) يُنظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٤٨٦/٣.

٤) يُنظَرُ: شَرْحُ المفصل: مج ٥٧٦/٥/٢.

٥)ارتشاف الضرب: ٣٩١/١ ، ويُنظَرُ: الأصول في النحو: ٦٣/٣ ، شَرْحُ الشافية: ١٨٧/١.

٦)يُنظَرُ: ارتشاف الضرب: ٣٨٤/١ ، وشَرْحُ التصريح على التوضيح: ٥٦٤/٢ — ٥٦٥.

ما كان من الحين مذكرا وحُمِل على المفرد ، أو مؤنثاً وحُمل على الجمع فيحقَّر على معنى التذكير بغير (هاء) ، سجل ذلك عن بعض هوازن. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رق(٨٣)م

لقد ذكر سيبويه هذا الضربَ من التحقير في باب ما يحقَّر على غير بناء مكبّره الذي يستعمل في الكلام(١) والذي تمثل بقول قيسِ بنِ عبد الله بن عُدْس بن ربيعةَ الجعديِّ من هوازن(٢):

كَـأنَّ الغُبَـارَ الَّـذي غَـادرت ضُـحَيًّا دواخِـنُ مِـنْ تنضُـبِ(٣)

إذ حقّر (الضُّحَى) وهي مؤنثة على (ضُحَيّ) ولم يقولوا: ضُحَيَّةٌ ، لئلا تختلطَ بتحقير (ضَحْوَة) التي هي مفرد (ضُحى(٤)) ، ونقل أبو حبّان عن أبي عليٍّ الفارسي ((أن (ضُحَيَّة) تصغير (ضُحى) لا تصغيرُ (ضحوة) ، فتصغيره على القياس❁ ، إذ هو مذكر وغير ذلك يصغَّر بالتاء ، نحو: دُوَيْرَة ، ونُوَيْرَة في دار ونار))(٥).

وقيل إن كان الاسم مؤنثاً ثلاثياً مصدراً في الأصل أو اسمَ جنسٍ مذكراً ، لم تدخله التاء في التصغير لأنه مذكرٌ سُمّيَ بمؤنث ، واعتُبِر الأصلُ في التصغير وهو التذكير الذي لا تدخله التاءُ(٦). وقد جُعل ذلك من الشاذِّ الذي لم تدخلْه التاءُ لما فيه من معنى التأنيث(٧). لأنَّ التاءَ تظهرُ في تحقير كلِّ اسمٍ مؤنثٍ ثلاثيٍّ سواء كانت ظاهرةً في الاسم أم مقدرة ، وقد لحقتِ التاء في هذا الموضع لأنّ أصلَ التأنيث أنْ يكونَ بعلامةٍ فضلاً عن خفة الاسم الثلاثي الذي يقبل دخول هذه العلامة ، فلما اجتمع ذلك في الاسم المصغَّر وكان التصغير يرد الأشياء إلى أصولها فوجب إظهار العلامة المقدرة(٨) ، وقال سيبويه في دلالة المحقَّر من هذه المباني ((واعلمْ أنك لا تحقرُ في تحقيرك هذه الأشياء الحين ولكنك تريد أنْ تقرّبَ حيناً من حين ، وتقللَ الذي بينهما[٩])).

---

١) يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٣/ ٤٨٤/٣.

٢)يُنْظَرُ: الأعلام: ٢٠٧/٥ ، الأغاني: ٥/٥-٣٨ ، خزانة الأدب: ١٦٧/٣-١٧٣ ، شواهد الشعر في كِتَاب سيبويه: ٢٨٠ ، جمهرة أنساب العرب: ٢٨٩.

٣)الكِتَاب: ٤٨٥/٣.

٤)يُنْظَرُ: المذكر والمؤنث للسجستاني: ١٣٤ ، والأصول في النحو: ٦٣/٣.

❁ لأنه سمى مؤنثا بثلاثي مذكر إذا صغره زاد فيه التاء: يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ١٦٣/١.

٥)ارتشاف الضرب: ٣٧٦/١.

٦)يُنْظَرُ: شَرْحُ الشافية: ١٦٢/١ ، شَرْحُ التصريح على التوضيح: ٥٨٠/٢-٥٨١.

٧)يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ٣٧٥/١-٣٧٦ ، والتعريف بفن التصريف: ٤٣-٤٥.

٨)يُنْظَرُ: شَرْحُ المفصل:٥٦٣/٥-٥٦٤.

٩)الكِتَاب: ٤٨٥/٣.

أبنيـة جمـعِ الأسـماءِ

إنَّ مَوضوعَ الجَمعِ فِي الأَسمَاءِ❁ وَمِنْ خِلالِ التحديد اللغوي الصَّرفِيّ هو مَا يَحدُثُ للواحِدِ المُذكَّرِ والمُؤَنَّثِ العَاقِلِ أوْ غَيرَه مِن تغيير خارجي يكسبه زيادةً أو بعداً عن الواحد الذي هو أصل —ويكون ذلك بزيادة واوٍ ونونٍ على المفرد في الرفع ، وياء ونون في حالتَي النصب والجر ، أو بزيادة (ألف وتاء) فيما كان مؤنثاً(١)- أو تغيير داخلي تخرم فيه صورة المثال الواحد ، وهذا ما يعرف بجمع التكسير ، وقد أطلق هنري فليش اسمَ الجموع الداخلية على جمع التكسير إذْ يقول: ((وهذه الجموع المكسَّرة ليست جمعاً لمفرد شأنَ الجمع الخارجيّ-جمع المذكر والمؤنث السالمين وما يُلحق بهما- وإنما هي تسلك مسلك كلمةٍ أخرى بالنسبة إلى المفرد))(٢) ، ويكون ذلك بزيادة ما كان عليه واحده كـ: عَبْد وعُبَيد ، أو بنقصٍ منه كـ: إزارٍ وأُزُرٍ ، أو بتغييرٍ في حركات مثال واحده كـ: أَسَد وأُسُد(٣) ، أو بزيادةٍ وتغيير كـ: رجُل ورِجال ، أو بنقصٍ وتغيير كـ: قَضيب وقُضُب ، أو بنقصٍ وزيادة كـ: غُلام وغِلمان ، وهذا ما يُعرف بالتغيير اللفظيّ(٤).

أمَّا التغييرُ المقدَّر فيكون فيما تتشابهُ الحركاتُ والسكنات في كلٍّ مِن المفرد والمكسَّر عليه نحو (الفُلكُ) يقول ابن جنيّ: ((فأنتَ إنما غيرتَ اعتقادك في الضمة ، فزعمتَ أن الضمةَ فاءُ الفُلك في الواحد كضمةِ دالِ (دُرج) وباءِ (بُرج) وضمّتُها في الجمع كضمةِ همزة (أُسد) و (أُثن) جمعُ أسد ووثن ، إلا إنّ صورة فُلْك في الواحد هي صورته في الجمع لم تنقصْ منها رسماً ، وإنما استحدثتْ لها اعتقاداً وتوهماً)) (٥).

وينقسم الجمع بحسب التغيير الحاصل في بناء واحده من حيثُ الدلالة إلى جمعِ قلةٍ وجمع كثرةٍ ، ويشارك الجمعُ السالم جموعَ التكسير في الدلالة على القلةِ والكثرة ، لأنّ كلَّ قليلٍ يُجمَع بالألف والتاء ، وقد يجوزُ وهو حسنٌ كثير أنْ يقعَ الألف والتاء للتكثير(٦) كما في قوله تعالى: (إنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)(٧).وقد جُعل للعدد القليل —ما كان من الثلاث إلى العشرة- الصيغُ الآتيةُ: أَفْعُل ، وأفعال ، وأَفْعِلة ، وفِعْلة ، وجعلت للعدد الكثير ما بقي من الصيغ(٨). ويرى الأستاذ هنري فليش أنه يمكن تغييرُ جمع القلة بواسطة السابقة (a) أو الهمزةِ ملصقةً بجمعٍ مكسر كـ:ءَ+فُعُل=أَفْعُل ، و

❁إن الجموع في العربية تنقسم على جمع سلامة وجمع تكسير واسم جنس جمعي ، واسم جمع ليس له مفرد من لفظه وإنما من معناه كـ(جيش وقوم وخيل)).

١) يُنْظَرُ: المفصل: ٢٣٥.

٢) العربية الفصحى: ٦٦ ، ويُنْظَرُ: الصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها: ٢٠٢.

٣) يُنْظَرُ: التكملة: ١٤٧/٢.

٤) يُنْظَرُ: أبنية الصرف: ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، في علم الصرف: ٩٦.

٥) الخصائص: ٣٠٠/٢.

٦) يُنْظَرُ: المذكر والمؤنث للسجستاني:٨٤، شرح الكافية: ٣١٨/٣ ، خزانة الأدب: ١٠٧/٨ ، وفي علم الصرف: ٩٧.

٧) الأحزاب: ٣٥.

٨) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٦٧/٣-٦٤٩ ، شرح الشافية: ٢٦٢/٢-٣٣٨ ، أبنية الصرف: ٢٩٦-٣٣٢.

ءَ+فِعَال=أَفْعَال ، و ءَ+فِعِل=أفْعِلَة ، وبذلك السابقة (ءَ-aَ) طريقةٌ للدلالة على تصغير العدد أي على قلة العدد(١).

لقد وقف علماء العربية إزاءَ هذه الصيغ وراقبوا مدلولاتِها❁ ، واستعمالَ بعضها في مواقع بعضٍ(٢)، حتى قالوا فيها ما كان قياسياً مطرداً(٣) وسماعياً غيرَ مطرد وفي هذا الأخير ينبغي الرجوعُ إلى المسموع عن العرب إذا صحت روايته.

وبعد هذا العرض الموجز لموضوعة جمع الأبنية ، سنقف عند التوزيع الصَّرفِيّ لها في كتاب سيبويهَ مبينين أمثلةَ الجمع وما عارض به الواحدُ من اختلافٍ باللفظ.

تخفيف ما كسر من (فِعَال) على (فُعُل) في أكثر العدد، سجل ذلك عن بني تميم، ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٨٤)م

قال سيبويه في باب تكسير ما عدّة حروفه أربعة أحرف للجمع: ((أما ما كان (فِعالاً) فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد كسرته على (أَفْعِلَة) وذلك قولك: حِمار وأَحْمِرَة... فإذا أردت أكثر العدد بنيته على (فُعُل) وذلك: حِمَار وحُمُر... وإن شئتَ خففتَ جميع هذا في لغة تميم))(٤).

والتميميون يخففون جميع ذلك الصحيح والمعتل فما كان من بنات الواو إلتي تكون في موضع العين إذا أرادوا بناء أكثر العدد على (فُعُل) فيقولون (خُوْن) و (رُوْق) بالتخفيف لأنهم استثقلوا الضمةَ على الواو(٥)، وقيل إلى ذلك جنحتِ العربيةُ الفصحى لقوة الاستثقال(٦) وقال الرضيُّ في شرح الشافية: ((قد يضطر الشاعر فيردها إلى أصله من الضمّ...))(٧) إذ قال عَديُّ بن حماد بن زيد العبادي التميميُّ(٨):

عَـــنْ مبرقَـــاتٍ بــــالبرُين ، وتَبـــ ـــدُو فـي الأكـفِّ اللامعـاتِ سُـوُر(٩)

---

١) يُنْظَرُ: العربية الفصحى: ٦٧.

❁من خصائص جمع التكسير أن يحدث للواحد المذكر تأنيثا نحو: هذا جمل —وهذه جِمال ، وكذلك ما كان مؤنثا نحو: ظلمة وظلَم ، وسِدرة وسِدَر ، أي إنك إذا أردت تأنيث المؤنث ، فاستحال بك الأمر إلى التذكير ، يُنْظَرُ الخصائص: ٤٤٨/٢.

٢) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٦٨/٣ ك ،((أفعال مكان (أفعُل...) ويُنْظَرُ: الإيضاح في علل النحو: ١٢٣.

٣) يُنْظَرُ: أبنية الصرف: ٢٩٦-٣١٥.

٤) الكتاب: ٦٠١/٣ ، ويُنْظَرُ: دقائق التصريف: ٣٨٦ ، والأصول في النحو: ٥/٣.

٥) يُنْظَرُ: الكتاب: ٦٠١/٣-٦٠٢ ، التكملة: ١٦٥/٢ ، شرح الشافية: ٢٨٥/٢: شرح جمل الزجاجي: ٣٣٣/٢.

٦) يُنْظَرُ: شرح المفصل: ٤٣٥/٥.

٧) شرح الشافية: ٢٨٥/٢.

٨) يُنْظَرُ: الأعلام: ٢٢٠/٤ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٦.

٩) الكتاب: ٣٥٩/٤.

إذ حرك الواوَ من (سوُر) بالضمِّ وهو جمع (سِوار) على الأصل تشبيهاً للمعتل بالصحيح ، فالمستعمل في هذا تسكين الثاني تخفيفاً ، إذ كان التخفيف جائزاً في الصحيح فلما كان كذلك مع خفته كان في المعتل لازماً لثقله(١).

تنزيلُ المثنى المضافِ منزلةَ الجمع، سجل ذلك عن بعض بني تميمٍ. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٨٥)م

قال سيبويه في باب ما لُفِظ به مما هو مثنىً كما لُفظ بالجمع: ((وهو أنْ يكونَ الشيئان كلُّ واحدٍ منهما بعضَ شيءٍ مفردٍ من صاحبه وذلك قولك: ما أحْسَنَ رؤُوسَهما. وقال ﷻ: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) التحريم ٤ (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) المائدة ٣٨ ،فرقوا بين المثنى الذي هو شيءٌ على حدةٍ وبين ذا))(٢).
وقال هميانُ بنُ قُحافةَ السعديُّ من بني عوافةَ بن سعد من تميمٍ(٣):

ظَهْراهُما مِثْلُ ظَهُور التُّرْسَين(٤)

إذ جمع بين اللغتين وجاء بالتثنية في موضع التثنية والجمع في موضع التثنية(٥) إذ جيء بالمضاف مثنىً والمضاف إليه مثنىً مثله (ظهراهما) وجيء بالمضاف في (ظهور الترسين) جمعاً والمضاف إليه مثنىً وقال الخليل: ((نظيره قولك: فعلْنا وأنتما اثنان ، فتكلم بها كما تكلم به وأنتم ثلاثة))(٦).

جاء في كلام العرب جمع الأب جمعا سالما، سجل ذلك عن بعض بني سليم، ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٨٦)م

قال سيبويه في باب جمع أسماء الرجال والنساء: ((سألت الخليل عن أب فقال: إن ألحقتَ به النون والزيادة التي قبلها قلت: أبون ، وكذلك (أخ) تقول: أخون ، لا تغير البناء إلا أن تحدث العرب شيئا...))(٧) .

وقد غُيّر بناء (الأب) عن حال فيما كان على حرفين ، إذ قالت العرب –وهم بنو سليم- على غير بناء الحرفين كقول زياد بن واصل السلمي(٨):

فلمـــا تبـــيَّن أصـــواتنا بَكَـــيْنَ وَفَـــدَّيْنَّنا بالأبينـــا(١)

---

١) يُنْظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ٤٢٥/٢ ، شرح شواهد الشافية: ٣٢٦/٤.
٢) الكتاب: ٦٢١/٣-٦٢٢.
٣) الأعلام: ٩٥/٨ ، المؤتلف والمختلف: ٢٦١ ، الأمالي الشجرية: ٢٠٣/٢.
٤) الكتاب: ٤٨/٢ ، وقد نسبه سيبويه إلى خطام بن نصر بن رباح من بني يربوع من تميم ، يُنْظَرُ ترجمته في: خزانة الأدب: ٣١٨/٢ ، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٥ ، ونسبه إلى هيمان في ٦٢٢/٣ ، وكلاهما من تميم.
٥) يُنْظَرُ: التكملة: ١٧٦/٢ ، والأمالي الشجرية: ٢٠٣/٢.
٦) الكتاب: ٦٢٢/٣.
٧) المصدر نفسه: ٤٠٥/٣.
٨) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ٤٧٨/٤ ، شرح أبيات سيبويه: ٢٨٤/٢ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٩ ، موسوعة شعراء العصر الجاهلي: ١١٩.

وقد سجل سيبويه هذا النص من باحث ميداني ثقة قال فيه: ((أنشَدَناه من نثق به وزعم أنه جاهلي))(٢). وقد جاء بالأب جمعاً مصححاً إلا إن ذلك لا يكون إلا في الأعلام والصفات المشتقة الجارية على فعلها(٣) ، فالياء التي في (بالأبينا) ياء الجمع لا لام (أب) فوزن (أبي) (فعي) لا (فعلى) والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد ، وعلى هذا الجمع حُملت قراءة ابن عباس والحسن: (نعبد إلهك وإله أبيك إبراهيم وإسماعيل وإسحق) ليكون بازاء آبائك(٤).

ويكسر (الأب) على (آباء) في أدنى العدد(٥) كقول الشاعر:

وقــد شـــنئت بهـــا الآبـــاء قبلـــي   كمـــا شـــنئت أبـــي ولا شـــنيتُ(٦)

جمع ما كان بناؤه (أَفْعَال) –وهو بناء فيما كسر لأدنى العدد بناء (فِعْل)– على (أفاعل)، سجل ذلك عن بعض البكريين. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٨٧)ـم

قال سيبويه في باب جمع الجمع: ((أما أبنية أدنى العدد فتكسر منها (أَفْعِلة) و (أَفْعُل) على (أفاعِل) لأن (أَفْعُلاً)بزنة (أَفْعَل) و(أَفْعِلَة) بزنة (أَفْعَلَة) كما إن (أفْعَالاً) بزنة (إفْعَال)))(٧) و(أفْعَال) تقع موقع أفعل(٨).

قال عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري(٩):

تَرْعَـى أنـاضٍ مـن جَزِيـزِ الحمْـضِ(١٠)

إذْ جَمْعُ الأنضَاءِ (أفعال) الَّذي كسر على بناء (فِعْل) (نِضْو) في أدنى العدد ، على (أفاعل) (أناضٍ)(١١) وهو ما رُعِي من النبات حتى أُضعف (١٢).

وجيء على هذا البناء طلباً للتكثير لأنّ (أفعال) من أبنية أدنى العدد فأرادوا أن يجاوزوا هذا البناء ببناء (أفاعل) وليس ذلك بقياسٍ مطّرد فيه بل يقتصر أمره على السماع(١٣).

---

١) الكتاب: ٤٠٦/٣ ، الخصائص: ٢٤٦/١ ، والأمالي الشجرية: ٣٧/٢.
٢) المصدر نفسه: ٤٠٦/٣.
٣) يُنْظَرُ: الخصائص: ٢٤٦/١ ، وشرح الشافية: ٣١٨/٢ ، وخزانة الأدب: ٤٧٥/٤.
٤)يُنْظَرُ: الأمالي الشجرية: ٣٨/٢ ، وخزانة الأدب: ٤٧٥/٤.
٥)يُنْظَرُ: الكتاب: ٩٥٧/٣.
٦)يُنْظَرُ: الخصائص: ٢٤٦/١ ، ٣٣٩.
٧)الكتاب: ٦١٨/٣.
٨)يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٨/٣.
٩)يُنْظَرُ: موسوعة شعراء العصر الجاهلي: ١٦٨ ، و شرح أبيات سيبويه:٣٧١/٢ ، و شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٣.
١٠)يُنْظَرُ: الكتاب: ٣/ ٦٢٠ ، والشاهد المنسوب في أبيات سيبويه: ٣٧١/٢.
١١)يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٩١/٣ ، وتفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية:١٥.
١٢)يُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي:٣٣٩/٢.
١٣)يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٣٣٨/٢.

جمع ما كان بناؤه (فَعْل) في أدنى العدد على (أَفْعال)، سجل ذلك عن بعض البكريين. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٨٨)م

قال سيبويه في باب تكسير الواحد للجمع: ((أما ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلاً) فإنك إذا ثلّثتَه إلى أنْ تعشّرَه فإن تكسيره (أفْعُل)))(١). وقد كسر ذلك البناء في أدنى العدد على (أفعال) قال ميمونُ بن قيس بن جندل البكري المعروف بالأعشى:

وُجِدتَ إذا اِصطَلَحوا خَيرَهُم   وَزَندُكَ أثقَبُ أزنادِها(٢)

وسيبويه لا يرى ذلك من كلام العرب(٣)، علماً إن ثمةَ نصوصاً قد تمثلت بذلك المبنى عند تثليثه أو ما زيد على ذلك كقوله تعالى: (وَأُولاتُ الْأَحْمَالِ) الطلاق:٤، وقولِ الحطيئة:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ (٤)

وقال الأعشى ميمون بن قيس:

إذا رَوَّحَ الراعي اللَقاحَ مُعَزِّباً   وَأمسَتْ عَلى آنافِها غَبَراتُها(٥)

ويرى الرضيُّ إن الغالب أن يجمعَ (فَعْل) المفتوح الفاء الساكن العين في أدنى العدد على (أَفْعُل) إلا أنْ يكونَ أجوَفَ واوياً أو يائياً فإن الغالبَ في قلته (أفعال)(٦). الأعشى البكريَّ أجرى الصحيح مجرى المعتل الذي ثقلت الضمة من (أفعُل) على حرف العلة وإن كان قبلها ساكن، لذا جنح إلى (أفعال) طلباً للخفة.

جمع ما كان بناؤه (فَعْلَ) من الأسماء التي لا زيادة فيها على معنى التأنيث، سجل ذلك عن بعض بني تميم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٨٩)م

قال سيبويه في باب ما كان على حرفين وليست فيه علامة التأنيث: (... وقالوا: أهلاتٌ) فخففوا، شبهوها بصعباتٍ، حيث كان أَهْلُ مذكراً تدخله الواو والنون، فلما جاء مؤنثاً كمؤنث صَعْب فُعل به كما فُعل بمؤنث صَعْب، وقد قالوا: أَهَلاتٌ فثقلوا –أي حركوا عين أهل بالفتحة- كما قالوا: أرَضاتٌ).))(٧).

---

١) الكتاب: ٥٦٧/٣.
٢) المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٨/٣.
٣) المَصْدَرُ نفسه: ٣:٥٦٨، ويُنْظَرُ: أبنية الصرف: ٣١٧.
٤) يُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ٣٢٠/٢.
٥) الكتاب: ٥٦٨/٣، ويُنْظَرُ: التكملة: ١٤٨/٢.
٦) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٦٢/٢.
٧) الكتاب: ٦٠٠/٣.

وقال المخبلُ ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف قتال بن أنف الناقة التميميُّ(١):

وَهُم أهِلاتٌ حَولَ قَيسِ بنِ عاصِمٍ   إذا أدلَجوا بِاللَيلِ يَدعونَ كَوثَرا (٢)

جمع أهل على أهلات وحرك عين أهلٍ بالفتح ، ووجهُ دخول الألف والتاء فيه ، حمل على معنى الجماعة ، لأنه يؤدي عن معناها وإن لم تكن فيه الهاء ، فجمع بالألف والتاء كما تجمع الجماعة (٣) ، علماً إن (أهل) يجمع جمع سلامة بالواو والنون لأنه مذكر فضلاً عن بنائه على (فَعْل) وجمع مثاله يكون على (أَفْعُل) و(أَفْعَال) وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون (آهال)(٤) في أدنى العدد و(فِعَال) و (فُعُول) و(فُعْلان) و(فِعْلان) و(فِعْلَة) و(فَعِيل) في الكثرة(٥).

وقيل إن (أهلات) جمع (أَهَلة) وليس بجمع (أَهْل) وفُتِح الثاني من (أهَلات) كما فُتِح في أَرَضَات لأنه اسمٌ مثله(٦) ، ويبدو لنا إن (أهلات) هي جمع (أهل) إذ جاء بناء (فَعْل) على (فِعْلَة) في الكثرة ولا يكسر هذا على بناء أدنى العدد(٧) إذ كسروا مثاله (فِعْلَة) إن أرادوا بناء أكثر العدد على فعلات(٨) ومن ثم شابه ما كان مؤنثاً من الأسماء والصفات وجمع بالألف والتاء وألحق ذلك بسائر الصفات التي جمعت على هذا السمت ، وذلك نظيرُ ما قيل في: الأصغرين الذي كُسر بناؤه على الأصاغرة ومن ثم جمع جمعاً صحيحاً وعلى هذا المثال جاء قوله تعالى: ((بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً)) الكهف: ١٠٣(٩)وما يعزز ما ذكر بأن (أهلات) هي جمع (أهل) والقول بالتذكير قوله: إذا أدلجوا... إذ عاد بالضمير (الواو) على (أهلات) ولو كان على خلاف ذلك المعنى ليجيء بما يتناسب مع دلالة الصيغة.

جمع ما كان بناؤه (فَعْل) ولم يكسر عليه واحده لأنه يقع على الجميع على (فَعِيل)، سجل ذلك عن بعض كندة. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٩٠)م

أشار سيبويه لهذا المعنى في ((ما هو اسم يقع على الجميع ولم يكسر عليه واحده ولكنه بمنزلة قوم... إلا إن لفظه من لفظ واحده... ومثل هذا: إهابُ وأَهَبُ ومثله: ماعِزُ ومَعَزُ وضَائِن وضَأْن... قال امرؤ القيس –الكندي-:

---

١) الأعلام: ١٥/٣ ، جمهرة أنساب العرب: ٢٢٠ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٨.

٢) الكتاب: ٦٠٠/٣ ، خزانة الأدب: ٩٨/٨ ، المفصل: ٢٣٨ ، شرح الكافية: ٣١٤/٣ ، المذكر والمؤنث للسجستاني: ١٩٣.

٣) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ٩٧/٨ ، ((والتاء تدخل على ما دخلت فيه الواو والنون لأنها الأصل)): الكتاب: ٥٩٨/٣.

٤) يُنْظَرُ: الكتاب: ٦١٦/٣ ، ويُنْظَرُ: دقائق التصريف: ٣٨٦.

٥) يُنْظَرُ: التكملة: ١٤٨/٢.

٦) يُنْظَرُ: المفصل: ٢٣٨ ، وشرح المفصل: ٤٠٧/٥.

٧) يُنْظَرُ: الكتاب: ٦٢٦/٣.

٨) المَصْدَرُ نفسه: ٥٩٤/٣.

٩) يُنْظَرُ: تكسير ما كان من الصفات عددُ حرفه أربعة أحرف ((فاعل)) يكسر على ((فُعَّل ، فعَّال ، فَعَلةٍ ، فُعَلة ، فيما كان من بنات الواو والياء في موضع اللام ، فُعَلاء ، فِعال ، فُعْلان ، فواعل ، فُعّل)) الكتاب: ٦٣١/٣-٦٣٣.

سَـرَيتُ بِهِـم حَتّـى تَكِـلّ غـزِيُّهُم   وَحَتّـى الجِيـادُ مـا يُقَـدنَ بِأرسـانِ))(١)

جمع (فَعْل) (غَزْي) على (فَعيل) (غَزِيّ) وهذا قليل(٢) وروي الشاهد في شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس:

سَرَيْتُ بهم حتى تكلّ ركابهم... (٣)

حيث كسّر (فَعْل) على (فِعَال) إذا جاوز به أدنى العدد(٤).
وفي موضعٍ آخر من الكتاب رويَ على النحو الآتي:

سريتُ بهم حتى تكلّ مطيُّهم...(٥)

إذ كسّره على (فَعِيل) وكان الأحرى به أنْ يكسّرَه -إذا أراد أدنى العدد- على (مطيات) لأنّ واحدَه يقع للجميع ويكون واحدُه على بنائه من لفظه إلاّ إنّه مؤنثٌ تلحقه هاء التأنيث(٦) لتبيّنَ الواحدَ من الجميع فتقول (مطية) أما إذا جاوزوا به أدنى العدد كُسّر على (فِعَال) (مِطَاء)۞ كما قالوا بِنِعال وكِباش وسِخال(٧).

جمع ما كان بناؤه (فُعْل) على (أَفْعُل) إذا أرادوا بناء أدنى العدد، سجل ذلك عن بعض بني تميم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٩١)م

لقد أشار سيبويه إلى هذا التكسير في باب تكسير الواحد للجمع ممثلاً بنصِّ رؤبةَ بن العجاج التميميّ:

وَزَحْـمُ رُكنَيْـكَ شِـدَادَ الأرْكُـنِ(٨)

---

١) الكتاب: ٣/٦٢٤-٦٢٦.
٢) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣/٥٦٧.
٣) يُنْظَرُ: شرح أبيات سيبويه لابن النحاس: ٢١٢.
٤) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣/٥٦٧.
٥) المَصْدَرُ نفسه: ٣/٢٧.
٦) المَصْدَرُ نفسه:٣/٥٨٢ ، ٥٩٥.
۞قيل يكسّر المُطِيُّ على مَطَايا وتصغيره (مُطَيٌّ) وقال المازني: ((تهمز فيهما أي في الجمع والتصغير فنقول: مُطَيءٍ ومَطاء)). يُنْظَرُ: شرح الشافية: ١/١٧٤ ، وارتشاف الضرب: ١/٣٩٨ ، وعلى هذا قد كُسّر (فَعْل) على ((فَعال)) الذي يضارع ((فِعال)) في البناء والحركة إلا حركة الفاء.
٧) المَصْدَرُ نفسه: ٣/٥٦٧ ، ٥٨٢.
٨) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣/٥٧٨.

حيث جمع (رُكْن) على (أرْكُن)، و(أفْعُل) تكسيرٌ لـ فَعْل في إرادة أدنى العدد(١)، ولـ(فَعَل) إذا جاوزوا به ذلك(٢)، ولعلّهم اقتصروا في (فُعْل) على (أفعال) و(أَفْعُل) في القلة والكثرةِ، كما فعلوا ذلك في فَعْل(٣). والراجز هنا عاقَبَ بين هذه المباني على معنى الكثرةِ لأنّ جمعَ القلة ليس بأصلٍ في الجمع؛ لأنّه لا يذكر إلا حيث يراد بيانُ القلة (٤)؛ لذلك استعمل أحدَهما –بناء أدنى العدد وما جاوزَ أدنى العدد- في موضع الآخر(٥).

جمع ما كان بناؤه (فُعْل) في أدنى العدد على (أفعال) عند بعض هوازن وإذا جاوزه ذهبوا به إلى(فِعَلَة) الذي كُسِّر عليه (فِعْل). ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٩٣)

قال سيبويه في باب تكسير الواحد للجمع: ((وأما ما كان على ثلاثة أحرفٍ وكان (فُعْلاً) فإنه يكسّر من أبنية أدنى العدد على (أفعال)...))(٦) في الصحيح والمعتل(٧).

قال تميم بن مقبل من هوازنَ:

كِرامٌ حِينَ تَنْكَفِتُ الأفَاعي إلى أحجارِهنّ من الصَّقيعِ(٨)

إذْ جَمع (حجَر) على (أحجار) جمعَ قلة، وقال الرضيُّ قد يجيء هذا البناء الذي كسّر عليه (فُعْل) للقليل والكثير(٩)، وهم في ذلك يذهبون إلى (فِعَلة)، لأنّ (فُعْلاً) و(فَعَلاً)(١٠) و(فِعْلاً)(١١)، و(فَعْلاً)(١٢) يشتركون في إن بناءهم في إرادة أدنى العدد يكون على (أفعال) و(فِعْلَة) التي يراد بها أدنى العدد في (فِعْل) فقد ضارعت (أفعال). وقد عاقبت (فِعَلة) (فِعال) في الدلالة على الكثرة(١٣) في بعض المباني. ولهذا احتملتْ (أفعال) معنى الكثرة على حد قول الرضيِّ من خلال مضارعتها (فِعْلة) التي عاقبت فِعال في الدلالة على الكثرة في بعض المواقع.

جمع ما كان بناؤه (فَعْلُ) –وهو بناء ما جاوزوا به أدنى العدد في (فَعْل)– وفيه معنى التأنيث على (فُعْلات)،سجل ذلك عن بعض هوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطةرقم(٩٣)

---

١) المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٧/٣.
٢) المَصْدَرُ نفسه: ٥٧١/٣.
٣) المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٧/٣، ٥٧٧، ويُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٦٣/٢.
٤) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٦٣/٢.
٥) يُنْظَرُ: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ٢٩٨/٢.
٦) الكتاب: ٥٧٦/٣.
٧)يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٦٤/٢، يُنْظَرُ: التكملة: ١٥٣/٢.
٨) الكتاب: ٥٧٦/٣-٥٧٧، ويُنْظَرُ شرح أبيات سيبويه: ٣٨٦/٢ (الهامش).
٩) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٦٤/٢.
١٠) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٧٠/٣.
١١) المَصْدَرُ نفسه: ٥٧٤/٣.
١٢) المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٨/٣.
١٣) المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٨/٣، ٥٧١، ٥٧٢.

لَقَدْ ذَكَرَ سيبويه هذا الضربَ من الجمع في باب الجمع الذي تكسّر فيه أبنيةُ أدنى العدد(١)، وهذا ليس بالقياس المطّرد، بل يقتصرُ في جمع ذلك على المسموع(٢).
قال عُبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميريُّ المعروف بالراعي النميريّ من هوازنَ(٣):

لهـا بحقيـلٍ فالنُّميرةِ مُوضِـعُ تـرى الـوحشُ عُـوذاتٍ بـه ومَتاليـا(٤)

إذ جمع عُوْذ على عوذات بالألف والتاء لأنّ المكسّر مؤنثٌ(٥) وكان بناؤه على (فَعْل) قبل أن يكسَّر على (فُعْل) فيما جاوزوا به أدنى العدد(٦) وفيه معنى التأنيث؛ لأنَّ واحدَه على بنائه ومن لفظه ولا يلحقه هاء التأنيث لتبينَ الواحد من الجمع(٧)، وقيل عُوْذُ وعُوْذات. جمعٌ لـ(عائذ)(٨) ((حيث حُذفت زيادتُه وكُسِّر على فُعْل لأنّه مثله –الهاء تعود على بناء فَعُول والمشبَّه به في حذف الزيادة- في الزيادة والزنة وعدّة الحروف))(٩)وهذا فيه نظرٌ لأنّ (فاعل) إن كان لغير الآدميين كُسّر على (فَواعِل) –عوائذ- ولا يجوز فيه ما جاز في الآدميين من الجمع(١٠)، أما تكسيره على (فُعْل) فلضربٍ من المشابهة بين فعول وفُعْل لأنّها تكسيرٌ لـ(فَعْل)))(١١).

جمع ما كان بناؤه (فُعْلُ) على (فُعُول) إذا جاوزوا به أدنى العدد، سجل ذلك عن بعض بني تميم. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٩٤)م

لقد تمثّل هذا الجمعُ بقول العجّاج بن رؤبةَ التميميّ:

ورُبَّ ذي سُـرادِقٍ محجـورِ سُرْتُ إليه في أعالي السُّورِ(١٢)

إذْ جَمَعَ (سُورُ) على مثال (فُعُول) فحذف أحدَ الحرفين –عينَ الاسمِ وحرفَ الزيادةِ- استثقالاً لاجتماعهما مع الضمة، ويُكسَّر هذا البناءُ إذا أرادوا بناءَ أدنى العدد على

---

١) يُنْظَرُ: الكتاب: ٦١٨/٣، إذ كسر ((أَفْعِلة وأَفْعُل)) على ((أفاعل)) و((أفعال)) على ((أفاعيل)).
٢) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٣٣٨/٢.
٣) يُنْظَرُ: الأعلام: ١٨٨/٤، الأغاني: ١٦٨/٢٤، جمهرة أنساب العرب/٢٧٩، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٩.
٤) الكتاب: ٦١٩/٣، يُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ٣٣٩/٢، ونسب الشاهد في شرح المفصل:مج ٤٧٧/٥/٢ إلى النميري.
٥) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٣٣٩/٢.
٦) يُنْظَرُ: الكتاب: ٦٢٧/٣.
٧) المَصْدَرُ نفسه: ٥٩٥/٣.
٨) المَصْدَرُ نفسه: ٦٣٢/٣، ويُنْظَرُ دقائق التصريف: ٣٩١.
٩) المَصْدَرُ نفسه: ٦٣١:٣-٦٣٢. ٢٨١.
١٠) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٦٣٣/٣.
١١) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٦٢٦/٣.
١٢) المَصْدَرُ نفسه: ٥١/٤.

(أفعال) وفي حال جاوزوا به ذلك كسّروه ((على فُعُول وفِعال وفُعُول أكثر))(١)ويكسّر على هذا البناء الأجوفُ وغيرُه من المباني(٢) وقد شذَّ في قلته (أَفْعُل).

وقال أبو حيان الأندلسيُّ ((فإنْ ضُوعِفَ –يعني بناءَ فُعْل- نحو: خُفّ أو أُعِلّ بالواو عيناً كحُوت ، أو بالياء لاماً كثديٍ وظبيٍ لم يُجمَعْ على فُعُول إلا ما شذَّ في المضعَّفِ نحو: حُصٍّ وحُصُوصٍ))(٣).

إنّ جمعَ المضعَّف والمعتل على (فُعُول) لا يمكنُ أنْ يعدَّ من الشاذِّ لأنّه ثبت في كلام العرب كقول العجّاج الذي ذُكر آنفاً وقولِ رؤبة بن العجّاج:

لصــبيةٍ كــأفراخ العشــوش(٤)

فضلاً عن إنّ العربَ ذهبوا بالمضاعف أكثر إلى (فِعال) فقالوا: قفاف من (قُفٍّ) –ما ارتفع من الأرض- وخِفاف من (خُفّ) وخَصاص من (خُصّ)(٥).

جمع ما كان بناؤه (فَعَل) في أدنى العدد على (أَفْعُل)، سجل ذلك عن بعض الرباب. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٩٥)

قال سيبويه في باب تكسير الواحد للجمع: ((وربّما كسَّروا (فَعَلاً) على (أَفْعُل) كما كسَّروا (فَعْلاً) على (أَفْعال)... وبلغَنا أنّ بعضَهم يقول: جَبَلٌ وأَجْبُل ، وقال الشاعر وهو ذو الرمّة –غيلان بن عقبة بن نهيش بن مسعود العدويُّ(٦):

أَمَنْزِلتــــي مَــــيٍّ ســــلَامٌ عليكمـــا   هل الأزمُنُ اللّائي مضينَ رَوَاجِعُ))(٧)

إذ كسّر (فَعَل) على (أَفْعُل) كما كسَّر (فَعْل) في أدنى العدد على (أَفْعُل) و(أَفْعَال)(٨) ولهذا شابه بناء (فَعَل) فَعْلَ في أدنى العدد وجاء المكسَّرُ على (أَفْعُل)، وربما استغنوا بـ(أَفْعُل) عن (أفعال) في تكسير (فَعَل) كما فعلوا ذلك في بناء (فَعْل)(٩) ولهذا جاء بناء (زَمَنٍ) على (أَزْمُن) وليس أزماناً.

---

١) الكتاب: ٥٧٦/٣.
٢) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٥٧٦/٣ ، وشرح الشافية: ٢٦٤/٢-٢٦٥.
٣) ارتشاف الضرب: ٤٣٦/١.
٤) يُنْظَرُ: شرح المفصل: ٣٨٨/٥.
٥) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٧٦/٣ ، وشرح المفصل:٣٨٨/٥.
٦) يُنْظَرُ: جمهرة أنساب العرب: ٢٠٠ ، ووفيات الأعيان: ١١/٤.
٧) الكتاب: ٥٧١/٣ ، ويُنْظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ٣٦٣/٢.
٨) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٦٧/٣ ، التكملة: ١٤٨/٢.
٩) المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٨/٣ ، ٥٧٠ ، ويُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ٣٢٠/٢.

جمع ما كان بناؤه (فَعَل) على (فُعُول)، و(فَعِل) على (فُعْل) في ما جاوزوا به أدنى العدد، سجل ذلك عن بعض بني تميم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٩٦)م

لقد تمثَّل هذا بقول حكيم بن معيّة الربعيّ من بني تميمٍ(١):

فيها عَيَايِيلُ أسُودُ ونُمُرْ(٢)

إذْ كسّر (فَعَل) –أَسَدُ- إذا جاوزوا به أدنى العدد على (فُعول)(٣).

أما (فَعِل) فقلما يجاوزون به أدنى العدد ؛ لأنّ هذا البناءَ قليلُ الأوزان في العربية من (فَعَل)(٤)، قد كُسِّر بناؤه على (فُعْل)(٥) لمشابهةٍ بينه وبين (فَعَل) في عدد الحروف وتحرُّكِها عندما تمثلا في بناء فُعْل –أُسْد ، نُمْر- وقولهم النمور(٦).

وقد حُرِّكت عين (فُعْل) من قوله: (... نُمُر) لسكون اللام في الوقف ونقلِ حركتها إلى العين فقيل (نُمُر).

جمع ما كان بناؤه (فَعَل) معتلاً، على فَعلات وفَعْل، في إرادة الكثرة، لأنّه مفردٌ يقع في الأجناس المخلوقةِ الذي تلحقه الهاء لتبيينِ الواحد من جنسه(٧)، سجل ذلك عن بعض بني تميم والبكريين. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٩٧)م

قال سيبويه في باب ما يكون واحداً يقع للجميع من بنات الياء والواو ويكون واحده على بنائه ومن لفظه...: ((وأما ما كان (فَعَلاً) فهو بمنزلة الفَعَل من غير المعتلِّ إلا إنّك إذا جمعت بالتاء لم تغير الاسمَ عن حاله وذلك: هَامٌ وهَامةٌ وهَامات...))(٩)

فكنّا كالحريق أصابَ غَاباً ... فَيَخْبُو ساعةً ويهيجُ سَاعَا(٨)

وقال عمرو بن شبيم بن عمرو بن عبّاد البكريُّ المعروفُ بالقطاميِّ(١٠):

---

١) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ٦٤/٥ ، وشرح أبيات سيبويه: ٣٩٦/٢ ، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٤.

٢) الكتاب: ٥٧٤/٣.

٣) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٥٧٠/٣.

٤) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٧٣/٣.

٥) المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٨/٣ ، ٥٧٠ ، ويُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ٣٢٠/٢.

٦) المَصْدَرُ نفسه: ٥٧٣/٣.

٧) يُنْظَرُ: المذكر والمؤنث لأبي قاسم السجستاني: ٨٢ ، والأصل في عين ما كسر عليه ((فَعَل)) السكون لأنّا لو حركنا الألف التي هي عين لانقلبت إلى أصلها وهي الواو ، يُنْظَرُ: الكتاب: ٣٩٥/٣ (الهامش).

٨) الكتاب: ٥٩٦/٣.

٩) الكتاب: ٥٩٥/٣.

١٠) يُنْظَرُ: الأعلام: ٨٨/٥، جمهرة أنساب العرب: ٣٠٥ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٣.

إذ جمع (ساعةً) على (ساع) بحذف التاء في الجمع وتسكين عين المعتل لاستثقال الحركة عليه(١) ، وقيل هذا يكون في إرادة الجمع القليل(٢).
وقال العجّاج عبد الله بن رؤبة التميميُّ:

وخَطَـرَتْ أيْـدي الكُمـاةِ وخَطَـر   رَأْيُ إذا أوْرَدَهُ الطَّعْـنُ صَـدَرْ(٣)

حيث جاء برأي على (فَعْل) الذي بينه وبين واحدته هاء التأنيث راية(٤). وقيل في ذلك الجمع استغناؤهم بجمع القلة عن جمع الكثرة(٥) ، ولذا قصدوا إلى هذه المباني وجعلوا بعضها في موضع بعضٍ مع إيراد بيان الجمع قلةً أم كثرة.

جمع ما كان بناؤه (فَعْلَة) في الكثرة على (فَعَلات)، سجل ذلك عن بعض الأزد. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٩٨)م

قال سيبويه في باب تكسير الواحد للجمع: ((وأما ما كان على (فَعْلَة) فإنّك إذا أردتَ أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين ، وذلك قولك قَصْعة وقَصَعات... فإذا جاوزت أدنى العدد كسّرت الاسم على (فِعال) وذلك قَصْعة وقِصاع..))(٦).
وقيل إنْ كان البناء اسماً ثلاثياً ولحقته تاء التأنيث يُجمع في القليل بالألف والتاء وبفتح العين ولا يسكَّنُ أبداً ؛ لأنّ حركةَ العين معاقبةٌ لتاء التأنيث(٧). وقد ورد في قول بعضِهم بسكون العين(*). وقد يجمعون بالتاء ولا يكون الجمع إلا مؤنثاً(٨) وهم يريدون الكثير علماً إنّ فَعْلةَ تكسَّر في الكثرة على (فِعال) في الصحيح وغيره(٩) ، وقد أنشد حسان بنُ ثابتٍ:

لنـا الجَفَنـاتُ الغُـرُّ يلمعـن بالضّـحى   وأسـيافُنا يقطـرْنَ مـن نجـدةٍ دمـا(١٠)

إذْ أَرَادَ بِذَلِكَ مَعنَى الكِثرة ، وقيل إنّ الألف والتاء قد تأتي للكثرة ، قال الله عز وجل: ((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)) الأحزاب:٣٥ ، وقال:(فِي جَنَّاتٍ)

---

١) يُنظَرُ: شرح الشافية: ٢/٢٧٦.
٢) يُنظَرُ: التكملة: ٢/١٥٨-١٥٩.
٣) يُنظَرُ: الكتاب: ٣/٥٩٦.
٤) يُنظَرُ: المذكر والمؤنث للسجستاني: ٨٢.
٥) يُنظَرُ: الخصائص: ١/٢٧٨-٢٧٩.
٦) الكتاب: ٣/٥٧٨.
٧) يُنظَرُ: التكملة: ٢/١٥٥ ، الخصائص: ١/٤٧٠ ، شرح جمل الزجاجي: ٢/٣٠٣.
(*) قال ذو الرمة: ((... خُفُوقاً ورَفْضاتُ الهوى في المفاصلِ)). التكملة: ٢/١٥٥. وقال عروة بن حزام: ((... ومالي بزَفْراتِ العشيّ يدانِ)). شرح جمل الزجاجي: ٢/٣٢٣. وقال لبيد: ((... لِوَغْراتِ الهَوَاجِرِ والسَّمُومِ)). دقائق التصريف: ١٣٥.
٨) يُنظَرُ: المذكر والمؤنث للسجستاني: ٨٤.
٩) يُنظَرُ: الشافية: ٢/١٦٩ ، وخزانة الأدب: ٨/١٠٦.
١٠) يُنظَرُ: الكتاب: ٣/٥٧٨.

وقال: ((وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ))سبأ:٣٦ ، فالمسلمون ليسوا في غرفات قليلة ، ولكن إذا خصَّ القليل في الجمع بالألف والتاء دلَّ عليه ، لأنّه يلي التثنية ، وجائزٌ حسنٌ أنْ يُراد به الكثير(١). وقوله: (لَنَا الجَفَنَاتُ) جمعُ كثرة لأنّه نظير قوله تعالى: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) ولا يجوز أنْ تكونَ الغرف كلُّها التي في الجنة من الثلاثة إلى العشر(٢)، فضلاً عن أنّ اعتمادَ معنى الكثرة في قوله: (لَنَا الجَفَنَاتُ)أمدح إذا ما علمنا أنّ القصيدةَ افتخارية(٣)، وما قيل من عيب فيها لا يعدو أنْ يكونَ ضرباً من ترك المبالغة ، التي ألزمه بها غيره(٤).

جمع ما كان بناؤه (فِعْلة) في أدنى العدد على (فِعَل)،سجل ذلك عن بعض بني ضبيعة.
يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٩٩)م

لَقَدَ أَشَارَ سِيبويه في بَابِ مَا كَانَ وَاحداً يَقَعُ للجميعِ وَيَكُونُ واحِدُهُ على بِنَائِهِ مِنْ لَفظِهِ ، إلى جَمْعِ مَا كَانَ عَلى ثَلاثَةِ أَحرفٍ وكان على (فِعْلة) فإنه يكسَّر على (فِعَل)(٥). قال زهير بن علَسٍ بن مالك بن عمرو بن حمامة بن جشم بن ضبيعة المعروفُ بالمسيَّبِ(٦):

قد نالني منهم على عدمٍ   مثلُ الفسيل صغارُها الحِقَقُ(٧)

إذ كسر حِقَّة على حِقَقٌ وكان به أن يكسره على (فِعَال) (حِقَاق) وقيل إنّ ما كان على (فِعْلة) يجمع في القلة على (فِعال) في الصحيح وغيره وهذا في غاية القلة عند الرضيّ(٨)، ويكسَّر على (أفْعُل) كـ(رِجْل) و (أرْجُل) و (فِعَلَة) كـ(قِرْد) و (قِرَدَة)(٩). وإذا جاوزوا به أدنى العدد يكسّرونه على (فُعول) و (فِعال) والفعول فيه أكثر(١٠)، وقال الرضيُّ: ((ربما اقتصروا على واحدٍ منها والكثير معاً وهذا في المذكر))(١١)، إذ يكون تكسير (فِعْلة) على (فِعال) إذا جاوزوا به أدنى العدد ، وهذا ما قصده سيبويه ، أما بناء (فِعَل) الذي كُسِّرَ عليه بناء (فِعْلة) فإنّهم يستعملونه لأدنى العدد ، دون استعمالهم الألفَ

---

١) يُنظَرُ: إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ، وخزانة الأدب: ١٠٧/٨-١٠٨ ، وشرح الكافية: ٣١٨/٣.
٢) يُنظَرُ: خزانة الأدب: ١٠٨/٨.
٣) يُنظَرُ: الخصائص: ١١/٢ ، والإيضاح في علل النحو: ١٢٣ ، وخزانة الأدب: ١١٦/٨.
٤) يُنظَرُ: قول النابغة وآخرين في هذا المعنى في خزانة الأدب: ١٠٧/٨-١١٦.
٥) يُنظَرُ: الكِتَابُ: ٧٨٥/٣.
٦) يُنظَرُ: الأعلام: ٢٥٥/٧ ، جمهرة أنساب العرب: ٢٩٢ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٩٠ ، موسوعة شعراء العصر الجاهلي: ٢٨٣.
٧)الكِتَابُ: ٥٨٦/٣.
٨)يُنظَرُ: الكِتَابُ: ٥٩٤/٣ ، وشرح الشافية: ٢٧١/٢.
٩)يُنظَرُ: التكملة: ١٥٣/٢.
١٠)يُنظَرُ: الكِتَابُ: ٥٧٤/٣ ، ٥٧٥ ، وشرح الشافية: ٢٦٤/٢.
١١)يُنظَرُ: شرح الشافية: ٢٦٤/٢.

والتاء كراهةً لتوالي الكسرتين نحو: سِدِرات(١)، وقال بعضهم سِدْرات فأسكن كما أسكن تَمْرات وهذا أَولى أنْ يُسَكَّنَ لتثقيل الكسرة(٢).

جمع ما كان بناؤه (فَعَلَة) على (فعلان) في إرادة أدنى العدد، سجل ذلك عن بعض هوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٠٠)م

قال سيبويه في باب ما كان على حرفين وليس فيه علامة التأنيث: ((قد قالوا: (إِمْوان) جماعة الأَمَة كما قالوا: إِخْوان ، لأنهم جمعوها كما جمعوا وليس فيه الهاء))(٣).

قال عبدُ الله بن مجيب بن المضرحي بن عامر بن الهصان بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن المعروفُ بالقتّال الكلابيّ(٤):

أما الإماءُ فلا يَدْعُونني وَلداً إذا ترامى بنو الإمْوانِ بالعارِ(٥)

إذْ كسّر (أَمَة) على (إمْوان) فَرُدَّ إلى البناء ما حُذف منه ، لأنّ الواوَ أُلحقتْ عوضاً عن اللام المحذوفة(٦)، في أدنى العدد لأنّهم لم يقولوا في (أَمَة) إلا (آم) في أدنى العدد وهي (الإِمَاء) فلم يجاوزوا به هذا ، لأنّها أسماء كسَّرتْها العرب ، إلاّ إنّ بعضَهم قال (أَمَةٌ) و(إِمْوان) على حدِّ قول القتال الكلابيِّ في أعلاه ، كما قالوا: (أَخٌ) و(إِخْوان) (٧) فجاوزوا به أدنى العدد(٨).

جمع ما كان بناؤه (فُعْلَة) في إرادة أدنى العدد على (فُعَلات)، سجل ذلك عن بعض بني أسد. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٠١)م

قال سيبويه في باب تكسير الواحد للجمع: ((وأما ما كان (فُعْلة) فإنك إذا كسَّرته على بناء أدنى العدد ألحقتَ التاءَ وحركت العينَ بضمةٍ وذلك قولك: رُكْبة ورُكُبات وغُرْفة

---

١) يُنْظَرُ: التكملة: ٢/١٥٦-١٥٧ ، ويُنْظَرُ قول الأعشى في دقائق التصريف:١٣٧ :

يكــــرُّ علـــيهم بالســـحيل ابـــن جَحْـــدرٍ ومـــــا قطـــــر فـــــيهِم بـــــذي عِـــــذِرَاتِ

٢) يُنْظَرُ: دقائق التصريف: ١٣٧.

٣) الكِتَابُ: ٣/٦٠١.

٤) يُنْظَرُ: جمهرة أنساب العرب: ٢٨٣ ، وخزانة الأدب: ٩/١١٢ ، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٠.

٥) الكِتَابُ: ٣/٤٠٢ ، ٦٠١ ، ويُنْظَرُ المذكر والمؤنث للسجستاني: ١٧٥.

٦) يُنْظَرُ: التكملة: ٢/١٦٤.

٧) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٣/٤٠١-٤٠٢ ((لأنهم ألزموا الأخ والأب الحذف استخفافاً فإذا ثنّوا وجمعوا قيل: إخوان وأبوان ، وسبب الحذف في الأخ والأب على حد قول السجستاني إن ((الواحدَ الفردَ أكبرُ في الكلام من التثنية والجمع ، فهو أحوج إلى الخفة ، والتثنية والجمع أقل في الكلام فكان الأقل أحمل للثقل والأكثر أحوج إلى الخفة)). المذكر والمؤنث: ٢١٦.

٨) يُنْظَرُ: المذكر والمؤنث: ١٧٥.

وغُرُفات.. فإذا جاوزت بناء أدنى العدد كسَّرته على (فُعَل) وذلك قولك: زُكَب.. وربما كسَّروه على فِعال.. نُقرة ونِقار..))(١).

وقيل من العرب –إذا أراد بناء أدنى العدد وجمع بالتاء- من يفتح العينَ من (فُعَلات) وقد تمثل ذلك بقول الشاعرِ عمرو بن شأس بن أبي بَليّ بن ثعلبة بن رويبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان الأسديّ(٢):

ولمّـا رأونـا بادِيـاً زُكَباتـنا   على مَـوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بـالهَزَل(٣)

إنّ اجتماعَ الضمّتين في بناء (فُعُلان) فيه من الثِقَلِ –علماً إنّ بناء (فُعْلة) في إرادة بناء أدنى العدد يجوز في عينها ثلاثةُ أوجهٍ: الفتحُ والإتباعُ للفاء وسكونُ العين(٤)- ما يستدعي التخفيف ؛ لذا نجدهم يهرعون إلى الفتح طلباً للتخفيف ، وهم بعملهم هذا سوّوا بين الفتحة والسكون في العدول عن الضمةِ(٥).

جمع ما كان بناؤه (فَعَال) وكان مؤنثاً على (فَعَائِل)، سجل ذلك عن بعض هوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٠٣)م

لقد أشار سيبويه إلى هذا المعنى في قول أميَّةَ بن عبد الله بن أبي الصلت من هوازنَ(٦):

لَـه مـا رأتْ عـينُ البصـيرِ وفوقَـهُ   سَـمَاءُ الإلـهِ فـوق سـبع سـمائِيَا(٧)

قال أبو أحمدَ يوسفُ بن أبي سعيد السيرافيُّ: ((وهذا الجمع هو جمعُ كثيرٍ))(٨) وكان ينبغي أن يقولَ: سمايا لأنَّ الهمزة الواقعة بعد ألف الجمع عارضةٌ وقد وقع بعدها حرف علة ، وإذا كان الأمر كذا وجب قلب حرف العلة الذي هو (الياء) ألفاً ، وعلى هذا تكون الهمزة بين ألفين فوجب أن تقلبَ (يا)(٩). والحق أن لا يكسَّرَ بناء (سماء) التي تُظَلُّ الأرضَ على هذا ، إذ نجدهم استغنوا عن ذلك بالألف والتاء(١٠) ، أما تكسيره على (فعائل) فإنّ بناءَ (فَعال) نظيرُ بناء (فِعَال) فكلاهما يكسَّر في بناء أدنى العدد على (أَفْعُل) وقد كسَّر

---

١)الكِتَابُ: ٥٧٩/٣ ، ويُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٢٧/٢ ، ودقائق التصريف: ١٣٥.
٢)يُنْظَرُ: جمهرة أنساب العرب: ١٩٣ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٤.
٣)يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٥٧٩/٣ ، وشرح أبيات سيبويه: ٢٤٣/٢.
٤)يُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ٣٢٣/٢ ، والتكملة: ١٥٦/٢.
٥)يُنْظَرُ: الخصائص: ١٠٨/١.
٦)يُنْظَرُ: الأعلام: ٢٣/٢ ، الأغاني: ١٢٧/٤ ، جمهرة أنساب العرب: ٢٦٩ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٨.
٧)الكِتَابُ: ٣١٥/٣.
٨)شرح أبيات سيبويه: ٣٠٥/٢.
٩)يُنْظَرُ: شرح أبيات سيبويه:٣٠٥/٢.
١٠)يُنْظَرُ: التكملة: ١٦٤/٢-١٦٥.

(فِعال)على الزيادة التي في (أَفْعَل) على (فَعائل) وذلك قولهم في شِمال أَشْمُل وشمائل(١).

و (سماء) من الأسماء المؤنثة التي ليست فيها (ها) التي جمعت بالتاء قياساً على ما فيه الهاء لأنّه مؤنثٌ مثله إذ قالوا: سماواتٌ فاستغنوا بهذا وجعلوا التاء بدلاً من التكسير(٢).

جمع ما كان بناؤه (فَعَال) وكان مؤنثاً على (فُعُول)، سجل ذلك عن بعض بني تميم.
ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٠٣)م

قال سيبويه في باب تكسير ما عدّة حروفِه أربعةُ أحرف للجمع: ((وأما ما كان من هذه الأشياءِ الأربعةِ مؤنثاً فإنهم إذا كسَّروه على بناء أدنى العدد كسَّروه على (أَفْعُل) وذلك قولك: عَنَاقُ وأَعْنُقُ وقالوا في الجميع: عُنُوق ، وكسَّروها على (فُعُول)... ونظيرُ عُنُوق قولُ بعض العرب في السماء: سُمِيٌّ))(٣) أي ما كان من بنات الأربعة وقُصد بمعناه التأنيث فضلاً عن ذي الممدود الثالثة فإنّه يكسَّر على (فُعُول) فيما جاوزوا به أدنى العدد ، قال يعمُر بن حزن بن زائدة بن لقيط التميميُّ:

كَنَهْوَرُ كان من أعقاب السُّميّ(٤)

جمع (سَمَاء) التي هي السحابُ أو المطرُ لا السماءُ التي تُظلُّ الأرضَ ، على (فُعُول) ، لأنّ الأخيرةَ لا تكسَّر في الجمع ، إذ استغنوا بالألف والتاء عن ذلك(٥). وقيل قد كسَّروها على (أَفْعِلَة) وجعلوا ذلك شاذّاً في جمع المؤنث ومنهم من جعله مذكراً واستدلَّ بقوله تعالى: ((السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ))(٦) أي ذاتُ انفطارٍ على تأويل السماء بالسقف إلى إنها تنفطر بشدة ذلك اليوم(٧).

إلا أنَّ أبَا حَاتم السجستانيَّ يَجعَلُ مَا كُسِّرَ على (أَفْعِلَة) من (السماء) على معنى السحاب أو المطر ، قال: ((والسماءُ التي تظلُّ الأرضَ: مؤنثةٌ وكذلك: السماءُ إذا أردت المطر ، يقال: أصابتْنا سماءٌ مُرْوِية ، وأسْمِيَةٌ كثيرة ، وما زلنا نكلأُ السماءَ ، أي: المطر))(٨).

وإذا ما قيل إنّ بناءَ (سماء) الذي كسِّر على (فُعُول) في قول يعمر بن حزن التميميِّ لم يكن هو هو ، بل وجدْناه على (فُعِيل) علمْنا أنّ (سماءً) كسِّرت على بناء (فُعُول) ، ففي

---

١)يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٦٠٢/٣ ، ٦٠٥-٦١٨.
٢)المَصْدَرُ نفسه: ٦٠٠/٣.
٣)الكِتَابُ: ٦٠٥/٣-٦٠٦ ، ويُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٨٥/٢.
٤)المَصْدَرُ نفسه: ٦٠٦/٣.
٥)يُنْظَرُ: التكملة: ١٦٤/٢-١٦٥.
٦) المزمل/١٨.
٧) يُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ٣٣١/٢ ، ولكشاف: ٦٤٣/٤.
٨) المذكر والمؤنث: ١٨١.

هذا الجمع اجتمعتْ واوان في آخرِ البناءِ (سُمُوْوْ) ثم قُلبتِ اللامُ إلى ياء لأنّ الهمزةَ تخففُ بالقلب(١)، ثم قلب واوَ الجمع التي وقعت موقع ألف التأنيث الزائدةِ إلى الياء لسكونِها والتقائِها الياءَ المنقلبةَ عن الواو، لأنّ انقلابَ حروفِ العلة بعضها إلى بعضٍ أَولى، ومن ثمَّ كسرَ عينَ الكلمةِ لتثبتَ الياء التي أدغمتْ فيما بعدُ بالثانيةِ، وقيل الأكثرُ أنْ تحذفَ الياءُ الأولى لاستثقالِ الياء المشدَّدة في آخرِ الجمع(٢).

جمع ما كان بناؤه (فَعيل) و(فِعال) وكان مؤنثاً على (أَفْعَل) و(فُعُل)، سجل ذلك عن بعض بني العنبر من تميم وبعض البكريين. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطةرقـ(١٠٤)م

لقد أشارَ سيبويهُ إلى هذا الضربِ من التكسيرِ في باب تكسيرِ ما عدّةُ حروفه أربعةُ أحرفٍ للجمع وكان على بناء (فَعِيل) فإنّه في بناء أدنى العدد بمنزلةِ (فِعَال) و(فُعَال) أي تكسِّره على (أفْعِلَة) في بناء أدنى العدد وعلى (فُعُل) إذا جاوزتْ بناءَ أدنى العددِ(٣)، فضلاً عن (فِعْلان)(٤)،وذا للتماثل الحاصل بين (فَعِيل) و(فِعَال) و(فُعَال) في الزنةِ والتحريكِ والسكونِ فهنَّ أخواتٌ(٥).

أمَّا ما كان من بناء (فَعِيل) مؤنثاً فإنّه يكسَّر في بناء أدنى العددِ على (أَفْعُل) وإذا جاوزوا ذلك قالوا: (فُعُول)(٦)، وقال في (فَعِيل) (أَفْعُل) وفي (فِعَال) (فُعُل) إذْ جَعَلُوا ما كان يكسَّر في التذكير على حالِه في التأنيثِ، قال الأزرقُ ابنُ قيس العنبريُّ(٧):

طِرْنَ انقطاعةَ أوْتارٍ مُحظرَبةٍ   في أقْوُسٍ نازعتها أيْمُن شُمْلا(٨)

إذْ كَسَّرَ (فَعِيل) على (أفْعُل) و(فِعَال) على (فُعُل). وقال الرضيُّ في شرح الشافيةِ: ((والقياسُ: (أشْمُل) كأذرع..))(٩) إذْ لَمْ يُجَاوِزُوا بِهِ أَدْنَى العَدَدِ كَقَوْلِ أَبِي النَّجمِ بن قدامةَ البكريِّ:

يَأتِي لَهَا مِنْ أيْمُنٍ وَأشْمُلِ(١٠)

---

١) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٩٧/٣.

٢) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٣٠٨/٢.

٣) يُنْظَرُ: الكِتَابُ:٦٠١/٣.

٤) المَصْدَرُ نفسه: ٦٠١/٣.

٥)المَصْدَرُ نفسه: ٦٠١/٣، ويُنْظَرُ التكملة: ١٦٥/٢-١٦٦.

٦) المَصْدَرُ نفسه: ٦٠٥/٣-٦٠٦.

٧) هكذا ورد اسمه منسوبا إلى بني العنبر من تميم ولم نقع على ترجمة كاملة له، يُنْظَرُ: جمهرة أنساب العرب: ٢٠٧ ((بنو عمرو بن تميم)) ونهاية الأرب: ١٧٨، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٤، شرح شواهد الشافية: ٣٣٥/٤.

٨) الكِتَابُ: ٦٠٧/٣.

٩) شرح الشافية: ٢٦٨/٢.

١٠) الكِتَابُ: ٢٢١/١، ٦٠٧/٣، ويُنْظَرُ: الكامل للمبرد: ١٠٨.

أَمَّا إذا جاوزوا بِنَاءَ أدنى العدد قالوا: شمائلُ كما قالوا: (رسائلُ) لأنهم حملوا: (فِعال) المؤنث المجرَّد من التاء على ذي التاء كقولهم: رسالةٌ ورسائل(١). أما (فَعِيل) فقالوا: (أَيمان) وهم في ذلك لم يجاوزوا بناءَ أدنى العدد وإنْ كان (أفْعَل) لم يطّردْ في القلة كاطِّراد (أفعال)(٢)، وربّما إلى الكثرة قصدوا لأنّ بناءَ (أفعال) قد يأتي للقليل والكثير(٣).

جمع ما كان بناؤه (فَعِيل) إذا جاوزوا به أدنى العدد على (فُعُل)، سجل ذلك عن بعض بني تميم. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٠٥)

لقد أشارَ سيبويه في باب جمعِ أسماءِ الرجالِ والنساءِ إلى تكسيرِ ما كانَ على أربعةِ أحرفٍ ثالثهُ حرفُ مدٍّ لغيرِ الإلحاقِ، وكانَ على (فَعيل) فإنّه يكسَّر على (فُعُل)(٤). قال لقيطُ بنُ زرارةَ بنِ عدْس بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ دارمِ بنِ مالكِ بنِ حنظلةَ التميميُّ(٥):

إنَّ الشِّواءَ و النَّثيلَ و الرُّغُفْ(٦)
وَ القِينَةُ الحسناءَ و الكأس الأُنُفْ
للضاربينَ الهَامَ و الخيلُ قُطُفْ(٧)

قيلَ ما كانَ (فَعيل) فإنّه في بناءِ أدنى العددِ بمنزلةِ (فِعَال) و(فُعَال) و(فَعَال) لذا حُملَ (فُعَال وفَعَال) على (فِعَال) لأنّهما مثلُه في الزيادة والتحريك والسكون وليس شيءٌ بينهما إلاّ الكسرُ والضمُّ والفتحُ(٨)، أما حملُهم (فَعِيل) على تلك المباني فلضربٍ من المماثلة ((لأنّ الزيادةَ التي فيها مَدّة، لم تجئِ الياءُ في فعيلٍ لتلحقَ بناتُ الثلاثةِ بناتِ الأربعة، كما لم تجئِ الألفُ التي في فُعَال وفِعَال لذلك، وهو بعدُ في الزنةِ والتحريك والسكون مثلهما، فهنَّ أخوات))(٩)، إذ يكسَّر في أدنى العدد على (أَفْعِلة) نحو: رغيف أرْغِفَة، وإذا جاوزوا أدنى العدد كسَّروه على (فُعْلان)(١٠)، كـ: رُغْفَان، أو على (فُعُل) (رُغُف) كما جاء في نصِّ لقيطِ بن زرارة التميميّ.

١) يُنْظَرُ: التكملة: ١٦٨/٢، وشرح الشافية: ٢٨٦/٢-٢٨٧، ٣٣٤/٤.
٢) يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٥٦٨/٣، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٨١، ٥٨٧.
٣) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٦٤/٢.
٤) يُنْظَرُ: الكِتَاب: ٤٠٣/٣، ٦٠٤.
٥) يُنْظَرُ: الأعلام: ٢٤٤/٥، المؤتلف والمختلف: ٢٣١، موسوعة شعراء العصر الجاهلي: ٢٦١، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٨.
٦) الكتاب: ٤٠٣/٣.
٧) شرحُ أبياتِ سيبويه: ٢٧٤/٢.
٨) يُنْظَرُ: الكتاب: ٦٠١/٣-٦٠٢-٦٠٤، شرح الشافية: ٢٨٨/٢، شرح جمل الزجاجي: ٣٣٠/٢.
٩) الكتاب: ٦٠٤/٣.
١٠) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٦٠١/٣، التكملة: ١٦٥/٢-١١٦، المفصل: ٢٤٠.

جمع ما كان بناؤه (فَيْعَلُول) على (فَعَالل)، سجل ذلك عن بعض بني تميم، وكان به أنْ يُكسَّرَ على (فَعَاليل). يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٠٦)ـم

لقد أشار سيبويه إلى هذا الضربِ من التكسيرِ في بابِ ما يُحذف في التحقير من زوائدِ الأربعة ، لأنّه لم تكن لتثبتَ لو كسّرتها للجمع إذ تقول في (عَيْطَمُوس) (عَطَاميس) ليس إلاّ ، إذ حُذف ما كان ثانياً ، أما إذا وقع رابعاً فإنّ حرفَ اللين يثبت في هذا الموضع ، إذ ثبت في بناء (فعاليل) إذ وقع رابعاً(١) ، إلا إنّ غيلانَ بن حريث الربعيَّ التميميَّ(٢) ، حذف ما كان من الزوائد وجاء به على (فعالل) قالَ:

قَدْ قَرَّبَتْ سَاداتُها الرَّوائِسا و البكراتِ الفُسَّحَ العَطامسا(٣)

حذفَ الياءَ في غير موضع الحذفِ واكتفى بالكسرِ منها(٤).

وقال الرضيُّ في تكسير الرباعيّ والمشبَّه به: ((إنك تحذف من الثلاثيِّ المزيد... ومن الرباعيِّ المزيد ما حذفت في التصغير))(٥) ، لأنّ العطامسَ جمعُ عَيْطَمُوس وكان به أنْ يُجمع على (العطاميس) فحذف الياء منه فبقي عَطَمُوس فصارتِ الواو رابعةً فلزم لذلك أنْ تثبتَ الياء بدلاً في التكسير كما ثبتت في التحقير(٦).

جمع ما كان بناؤه (مَفْعَل) –اسم موضع- على (مَفَاعِل) ، سجل ذلك عن بعض بني تميم. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٠٧)ـم

لقد أشار سيبويه إلى ضربٍ من التكسير عندما سأل الخليلَ عن قولِ بعضِ العرب: (آتيكَ عُشيَّاناتٍ) و(مُغرِباناتٍ) فقال له: ((جعل ذلك الحين أجزاءً ، لأنّه حينٌ ، كلما تصوّبتْ فيه الشمسُ ذهب منه جزءٌ ، فقالوا: (عُشيَّاناتٍ) كأنهم سمّوا كلَّ جزءٍ عشيةً ، ومثل ذلك قولك: (المفارق) في (مفرِق) جعلوا المفرقَ مواضعَ ثمَّ قالوا: المفارق كأنهم سمّوا كلَّ موضع (مفرقاً))(٧).

قال جريرُ بن عطية التميميُّ:

قالَ العَواذِلُ ما لِجَهلِكَ بَعدَما شابَ المَفارِقُ وَاِكتَسَينَ قَتيرا(٨)

١) يُنْظَرُ: الكتاب: ٤٤٤/٣ ، الخصائص: ٤٣٧/١ ، ارتشاف الضرب: ٣٦٦/١.
٢) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ٢١٤/٧ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٧.
٣) يُنْظَرُ: الكتاب: ٤٤٥/٣ ، الخصائص: ٤٣٧/١.
٤) يُنْظَرُ: سر صناعة الإعراب: ٣٩٥/٢.
٥) شرح الشافية: ٣٢٧/٢.
٦) يُنْظَرُ: التكملة: ٢٠٤/٢ ، الخصائص: ٤٣٧/١.
٧) يُنْظَرُ: الكتاب: ٤٨٤/٣.
٨) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٤٨/٣.

إذ جعل الجمعَ في موضع الواحد(١)، بعدما كسّر (فَرِق) -الذي زِيدَ فيه، والزيادةُ ليس حرف مدٍّ ولا للإلحاق، لأنّ الميمَ في (مُفْعِل) زائدٌ، لأنّها لا تكونُ كذلك في بنات الثلاثة إلا زائد(٢)-على مفارق لأنّه لا يكسَّر إلا على مثال (مَفَاعِل)(٣)، وجاء بناء (مَفْرِق) على بناء فعله الثلاثيّ الصحيحِ اللامِ المكسورِ العينِ في المضارع، (فَرَقَ —يَفْرِق) وهذا البناء يُصاغ منه اسمُ المكان المبدوءُ بالميم الزائد للدلالة على مكان الفعل فجاء بناؤه على (مَفْعِل) (مَفْرِق) وكُسِّر في بناء ما جاوزوا به أدنى العدد على (مَفَارِق) ويُكسَّر في بناء أدنى العدد بالتاء(٤)، ولهذا يشابه ما كان محقَّراً من (عشيّانات) و(مغربانات) لأنّ التكسيرَ والتحقير من وادٍ واحد(٥)، وإذا حقّرنا مفارق يكون بناؤه على (مُفِيرقات) وهذا يتماثلُ مع ما كسَّروا عليه في بناء أدنى العددِ.

جمع ما كان مؤنثاً وليس فيه هاء التأنيث وكان بناؤه (فَعْل)، بالتاء عند الهذليين، كما يجمعون ما فيه الهاء، لأنّه مؤنثٌ مثله. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٠٨)م

قال سيبويه: ((وقد يجمعون المؤنثَ الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كما يجمعون ما فيه الهاء لأنّه مؤنثٌ مثله، وذلك قولهم: عُرُساتٌ وأَرَضات وعِيْرٌ وعِرَات، حرّكوا الياءَ وأجمعوا فيها على لغة (هُذيل)، لأنّهم يقولون بيَضات وجَوَزات))(٦)، إذ جعلوا التاءَ بدلاً من التكسير(٧)، وفتحوا عينَ المعتل كما تفتح في الصحيح استخفافاً، ولم يقلبوا عين الكلمة ألفاً لأنّ الحركة عارضٌ عليه في الجمعِ(٨).

وقال سيبويه: ((سألتُ الخليلَ عن قول العرب: أرْضٌ وأرَضاتٌ؟ فقال: لما كانت مؤنثةً وجُمعت بالتاء، ثقّلتْ كما ثُقّلت طَلَحات وصَفَحات، قلت: فلمَ جُمعت بالواو والنون؟ قال: شُبّهتْ بالسنين ونحوها من بنات الحرفين لأنّها مؤنثةٌ كما إنّ سنة مؤنثة، ولأنّ الجمعَ بالتاء أقلُّ والجمع بالواو والنون أعمُّ))(٩)، فقالوا: أَرَضون بتحريك الراء(١٠).

---

١) يُنْظَرُ: شرح أبيات سيبوه: ٢٧٩/٢.
٢) يُنْظَرُ: شرح المفصل: ٤٦٤/٥-٤٦٥، والأصول في النحو: ١١/٣.
٣) يُنْظَرُ: الكتاب: ٦١٣/٣-، وشرح الشافية: ٣٢٢/٢.
٤) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٢٦١٣/٣، وأبنية الصرف: ٢٨٧.
٥) ارتشاف الضرب: ٣٦٦/١.
٦) الكتاب: ٦٠٠/٣.
٧) المَصْدَرُ نفسه: ٦٠٠/٣.
٨) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٧٦/٢، وشرح الكافية: ٣١٥/٣، وقد أورد ابن هشام في شرح جمل الزجاجي والرضي في كافية ابن الحاجب أن بني سُليم يفتحون العين من المعتل وقد استشهدوا لذلك بقول أحد الهذليين:

أو بَيَضـــــاتٍ رائـــــحٌ مُتـــــأوّبُ   رفيـــق بمـــتح المنكبـــين ســـبوحُ

يُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ٣٢٦/٢، وشرح الكافية: ٣١٥/٣.
٩) الكتاب:٥٩٩/٣.
١٠) يُنْظَرُ: المذكر والمؤنث للسجستاني: ١٩١.

[جمع ما كان من الأسماءِ المبهمة جمعاً سالماً، سجل ذلك عن بعض بني أسد. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٠٩)ـم].

قال سيبويه: ((وسألته –يعني الخليلَ- عن رجلٍ سمّي بـ(أُولي) من قوله ((نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ))النمل: ٣٣، أو بـ(ذوي) فقال: أقول: (هذا ذَوُونَ) و(هذا أُلُون) لأنّي لم أُضِفْ، وإنما ذهب النونُ في الإضافة))(١).

وقد جيء بـ(ذو) في حدِّ الجمع الصحيح على (ذوين) في قول الكُمَيت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث الأسديّ(٢):

فلا أعني بذلك أسفَلِيكُمْ ولكنِّي أريدُ به الذّوينا(٣)

إذ أورد (ذو) جمعاً صحيحاً وردّ النونَ التي يطّرد حذفها للإضافة(٤)، وصيّره عَلَماً كالأسماء الصحيحة، بعدما جعله اسماً على حياله مفرِداً إيَّاهُ من الإضافة ومُدخلاً عليه اللام(٥).

وقد نقل البغداديُّ في خزانته عن أبي عليٍّ الفارسيّ فتحَ العين من (الذوَين) لأنّها ((جمع (ذوَي) وقد ثبت بـ(ذَوَاتَا أَفْنَانٍ)))(٦) الرحمن: ٤٨، بفتح العين، لأنّه ثلاثيٌّ، ذهب منه شيءٌ وعلى هذا ((لا يكون الاسمُ على حرفين أحدهما حرفُ لينٍ لأنّ التنوين يذهبه فيبقى على حرفٍ واحد))(٧) ويكسَّر (ذَوَي) في أدنى العدد على (أَفْعال) قياساً على نظائرها التي لم تحذفْ تقول: أذواء، وهم بذلك قد يستغنون عن (أفعال) حيث عنوا به أدنى العدد وجمعوا بالواو والنون أو التاء، التي تدخلُ على ما دخلت فيه الواو والنون، لأنّهما من أبنيةِ أكثر العدد(٨).

جمعُ ما كان من الأعلام التي تجمع جمعاً سالماً على: أفعال وفَعول وفِعال، وفَواعِل، سجل ذلك عن بعض طيّءٍ وبكر وتميم وهوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٠١)ـم

قال سيبويه في بابِ جمع أسماء الرجال والنساءِ: ((اعلمْ إنك إذا جمعتَ اسمَ رجلٍ فأنتَ بالخيارِ: إنْ شئتَ ألحقتَه الواوَ والنونَ... وإنْ شئتَ كسَّرته للجمعِ على حدِّ ما تُكَسَّرُ عليه الأسماءُ للجمعِ))(٩) إلاّ إنّ الأكثرَ والأشهر استعمالاً الجمعُ السالم، وقد جاء في كلام

---

١) الكتاب: ٢٨٢/٣.
٢) الأعلام: ٢٣٣/٥، خزانة الأدب: ١٤٤/١، معجم الشعراء: ٣٤٧، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٤.
٣) الكتاب: ٢٨٢/٣، ويُنْظَرُ: ما ينصرف وما لا ينصرف: ٨٦.
٤) يُنْظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ٢٢٧/٢.
٥) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ١٤٠/١.
٦) المَصْدَرُ نفسه: ١٤٠/١، ويُنْظَرُ: شرح الكافية: ٣٠٥/٣.
٧) خزانة الأدب: ١٤٠/١.
٨) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٩٧/٣-٥٩٨، والخصائص: ٣٣٩/١.
٩) الكتاب: ٣٩٥/٣.

بعضِ العرب جمعُ ما كان بناؤه (فَعْل) على (أفْعال)، يقول زيدُ بنُ مهلهل بن منهب من طيِّءٍ المعروفُ بزيد الخيلِ:

ألا أبْلـغ الأقْيـاس قَـيْسَ بـنَ نَوْفَـلٍ وقَـيْسَ بـن أهْبـانَ وقَـيْسَ بـن جـابرٍ(١)

إذ كسّر بناء (فَعْل) (قيس) في أدنى العدد على (أفْعَال) (أقياس) بدلاً من (أفْعُل) وجاء الجمع على القياس، فيما ذكر الرضيُّ أنّ الغالب في تكسيرِ (فَعْل) في أدنى العدد (أفْعُل) ولا يكسّر على (أفعال) إلاّ أنْ يكونَ أجوفاً واوياً أو يائياً فإنّ الغالبَ في قلّته (أفعال)(٢).

ومن الأسماءِ التي جاءت على بناء (فَعْل)) في لغةِ بعض العرب وكسّرت على (فُعُول) قولُ طرفةَ عمرو بن العبد بن سفيان البكريّ:

رأيـتُ سُـعُوداً مـن شُـعوب كثيـرة فلـم أرَ سَعْداً مِثـل سَعْدِ بـن مالـكِ(٣)

إذ كسّر (فَعْل) في الكثرة على (فُعُول) وهو القياسُ عند سيبويه(٤).

أمّا قولُ همام بنِ غالب التميميِّ المعروف بالفرزدقِ:

وشـيَّدَ لـي زُرارةُ باذخـاتٍ وعَمْرُو الخيرِ إذ ذَكِرَ العُمُورُ(٥)

فقد جمع (فَعْل) على (فُعُول) قال: عُمُور من عَمْرو.

وفي لغةِ بعض العرب حينما جاوزوا أدنى العدد كسّروه على (فِعَال)، قال معاويةُ بن مالك بن جعفر بن كلاب من هوازن(٦):

رأيـتُ الصَّـدْعَ مـن كَعْـب وكـانوا من الشَنَآنِ قد صاروا كِعَابا(٧)

فقد كسّر كعب (فَعْل) على كِعَاب (فِعَال) في الكثرة(٨).

أمَّا مَا كان فيه معنى التأنيث وكان على (فَعْل) فإنّه يكسّر فيما جاوزوا به أدنى العدد على (فُعُول)، وما فيه هاء التأنيث وكان على أربعة أحرفٍ حقُّه يكسّر على (فَواعِل)(٩) قال جريرُ بن عطية التميميُّ:

أخالدُ قد عَلِقْتُكَ بعد هند فشَيَّبَني الخَوَالِدُ والهُنُودُ(١٠)

---

١) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٣٩٦/٣، ويُنْظَرُ: خزانة الأدب: ٣٧٧/٥.

٢) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٦٢/٢.

٣) الكتاب: ٣٩٦/٣.

٤) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٧/٣، ويُنْظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ٣٣٤/٢.

٥) الكتاب: ٣٩٦/٣.

٦) يُنْظَرُ: الأعلام: ٢٦٣/٧، سمط اللآلي: ١٩٠، شرح أبيات سيبويه: ٢٩٥/٢، وموسوعة شعراء العصر الجاهلي: ٢٧٦، والمؤتلف والمختلف: ٢٤٧.

٧) الكتاب: ٣٩٧/٣.

٨) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٦٧/٣، والتكملة: ١٤٨/٢.

٩) المَصْدَرُ نفسه: ٥٦٧/٣، ٦٣٢.

١٠) المَصْدَرُ نفسه: ٣٩٨/٣.

وكلُّ ذلك لا يمتنعُ من أنْ يُجمَع جمعاً سالماً.

جمع ما كان معتلَّ العين وبناؤه على (فَعْل) في أدنى العدد على (أَفْعُل)، سجل ذلك عن بعض هوازن، وعلى (أَفْعَال) عن بعض ضَبّة ومذحج. ينظر موقع الظاهرة على الخريطةرقـ(١١١)ـم

قال سيبويه في بابِ هذا نظير ما ذكرْنا من بنات الياء والواو التي الياءات والواواتُ فيهنّ عينات: ((أمّا ما كان (فَعْلاً) من بنات الياء والواو فإنّك إذا كسّرته على بناء أدنى العدد كسّرته على (أَفْعَال) وذلك: سَوْطٌ وأَسْوَاطٌ، وإنما منعهم أنْ يبنوه على (أَفْعُل) كراهيةُ الضمة في الواو فلمّا ثقل ذلك بنوه على (أفعال)(١).

إلاّ إنّ من العرب من أجرى الأجوفَ الواويَّ مجرى الصحيح من (فَعْل) وكسَّر بناءه على (أَفْعُل) في إرادةِ أدنى العدد، قال حميدُ بنُ ثور الأرقط بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعةَ من هوازنَ(٢):

لِكُلِّ عَيْشٍ قد لَبِسْتُ أثْوُبا(٣)

وقد جاء (فَعْل) على بنية (أفعال) لثقلِ الضمّة على الواو من (أَفْعُل) وإنْ كان قبلها ساكنٌ، لأنّ الجمعَ ثقيل لفظاً ومعنىً فيثقل فيه أدنى ثقل(٤). إذ قال رجلٌ من بني ضبّةَ(٥):

يا أَضْبُعاً أكلتْ آيارَ أحْمِرَةٍ ففي البطونِ وقد راحتْ قَرَاقِيرُ(٦)

فبنى (أَيْر) على (أفعال) فقال (آيار). وقال يزيدُ بنُ عبد المدان من مذحجٍ(٧):

ولَئِنِّي أَغْدُو علَيَّ مُفَاضَةٌ دِلاصٌ كأَعْيَانِ الجَرَادِ المُنَظَّمِ(٨)

جاء به على القياسِ فقال: أعيانٌ، وجوّز ابنُ خالَوَيهَ في (عَيْن) أنْ تكونَ على (أعْيُن) في الجمع وأعْيُن على أعْيُنات، وجعل هذين البناءين مختصَّين بهذين الحرفين، واستشهدَ لهما بقولِ أحدِهم:

---

١) الكتاب: ٥٨٦/٣.
٢) يُنْظَرُ: الأعلام: ٢٨٣/٢، جمهرة أنساب العرب: ٢٧٣، ٢٧٤، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٩.
٣) الكتاب: ٥٨٨/٣، شرح أبيات سيبويه: ٣٩٢/٢، ٣٩٣، وفي شرح التصريح: ٣٠١/٢: ((لكلِّ دهرٍ...))، ويُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ٣٢٥/٢.
٤) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢٦٢/٢، وليس في كلام العرب: ١٧٨.
٥) يُنْظَرُ: شرح شواهد الإيضاح: ٤٧٧، في أصول الاحتجاج اللغوي من ((بحوث ومقالات في فقه اللغة)): ١٠٤.
٦) الكتاب: ٥٨٩/٣.
٧) يُنْظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ٢٦٨/٢.
٨) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٨٩/٣.

بأعْيُنَاتٍ لم يُخَالِطْها القَذَى(١)

جمعُ ما كان من الصفاتِ وبناؤه (فاعل) الذي للآدميين على (فَواعِل)، سجل ذلك عن بعض تميم. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١١٢)

قال سيبويهُ في باب تكسير ما كان من الصفاتِ عددُ حروفِه أربعةُ أحرفٍ: ((أمّا ما كان (فاعلاً) فإنّك تكسّره على (فُعَّل) وذلك قولك: شاهِدُ المصرَ ، وقوم شُهَّدُ... وإذا ألحقتَ الهاءَ (فاعلاً) لتأنيثٍ كُسّر على (فَواعِل) وذلك قولك: ضاربةٌ وضَوارِبُ ، و... وإنْ كان (فاعل) لغيرِ الآدميينَ كُسّر على (فواعل) وإنْ كان لمذكّرٍ... لأنّه لا يجوزُ فيه ما جاز في الآدميين من الواوِ والنون ، فضارعَ المؤنثَ ولم يقوَ قوةَ الآدميين)) (٢).

وقد جاء في الآدميينَ (فاعلٌ) على (فواعلَ) في قول همام بن غالب التميميّ:

وإذا الرِّجَالُ رأوا يزيدَ رأيتهم   خُضُعَ الرِّقَابِ نواكِسَ الأبصارِ(٣)

إذْ جمعَ ناكس❁ وهو المطأطِئُ رأسَه على (نواكسَ).

وقيل إنّ الخليلَ يرى في نواكسَ نهايةَ الجمع أي لمّا كان الجمعُ الذي ثالثُه ألفٌ وبعده حرفان أو ثلاثةٌ لا يتهيأ تكسيرُه ، لأنّه نهايةُ التكسير وأريدَ جمعه ، لم يكن ذلك إلا بأنْ يجمع جمعَ سلامةٍ لأنّه لا يغير الاسمُ عن لفظه(٤). وكان القياسُ قوله: نِكّاس أو نُكُس إلا إنّه حمله على معنى التأنيثِ وجيءَ به على ذلك البناءِ(٥).

جمع ما كان من بنات الثلاثةِ فلحقته الزيادة، فبُني بناءَ بنات الأربعة وألحق ببنائها، على مثال (فعالل)، سجل ذلك عن بعض بني تميم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١١٣)

لقد ذكر سيبويهُ هذا الجمعَ في باب تحقير كلِّ اسمٍ كانت عينُه واواً وكانت العينُ ثانيةً أو ثالثةً –ك(فعالل ، مفاعل)- قال: ((واعلمْ أنّ (أشياء)،تكونُ الواوُ فيها ثالثةً وتكون زيادة ، فيجوز فيها ما جاز في (أَسْوَد). وذلكَ نحو (جَدْوَل) و(قَسْوَر) تقول: (جُدَيِول) و(قُسَيْوِر) كما قالوا (أُسَيْوِد)... وذلك لأنّ هذه الواو حيةٌ وإنما ألحقتِ الثلاثة بالأربعة ، ألا

---

١) يُنْظَرُ: ليس في كلامِ العرب: ١٧٨.

٢) الكتاب: ٣/٦٣١-٦٣٢-٦٣٣ ، ويُنْظَرُ: شرح الشافية: ٢/٣٠٤.

٣) المَصْدَرُ نفسه: ٣/٦٣٣.

❁وقد شذَّ جمع ناكس وفارس وهالك وغائب وشاهد وحارس على (فواعل). ينظر: خزانة الأدب: ١/٢٠٥ ، وأبنية الصرف: ٣٢٧.

٤) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ١/٢٠٨.

٥) يُنْظَرُ: الأصول في النحو: ٣/١٧ ، شرح جمل الزجاجي: ٢/٣٤٠ ، والحلل في شرح أبيات الجمل: ٢٠٠.

ترى إنك إذا كسّرت هذا النحو للجمع ثبت الواو كما تثبت في أسود حين قالوا: أسَاوِد... وكذلك جداولُ)) (١).

وسجل سيبويهُ ذلك الجمع بقولِ همّام بن غالب التميميّ:

إلى هادِرَاتٍ صِعَابِ الرُّؤوس   قَسَـــاوِرَ للقَسْـــوَرِ الأَصْـــيَدِ(٢)

إذ كسّره حملاً على الرباعيّ الذي كُسّر على (فعالل) في إرادتِه القلة أو الكثرة(٣)، ويرى ابنُ يعيشَ أنّ الواوَ في (فعالل) زائدةٌ لأنّها لا تكون أصلاً مع ثلاثة أحرفٍ أصولٍ، فالبناءُ ملحق بجعفر(٤).

ما كان من بنات الحرفين وفيه الهاءُ للتأنيث يكسّر على بناء يَرُدُّ ما ذهب منه، سجل ذلك عن بعض باهلة. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١١٤)

قال سيبويهُ: ((وأمّا ما كان من بنات الحرفين وفيه الهاءُ للتأنيث، فإنّك إذا أردتَ الجمع لم تكسِّره على بناء يردُّ ما ذهب منه، وذلك لأنّها فُعِل بها ما لم يُفعَل بما فيه الهاءُ مما لم يحذفْ منه شيءٌ وذلك أنّهم يجمعونها بالتاءِ والواو والنون كما يجمعونَ المذكَّرَ نحو: مسلمينَ، فكأنّه عِوَضٌ فإذا جمعتَ بالتاء لم تغيرِ البناء، وذلك قولك: هَنَةٌ وهَنَاْتٌ وفِئَةٌ وفِئَاتٌ... ربما ردّوها إلى الأصل إذا جمعوها بالتاء وذلك قولهم: سنواتٌ وعِضَوات))(٥).

وقد استدلَّ سيبويهُ على ما يردُّ في الجمع إذا كان ثنائيَّ البناءِ بقول أبي مهدية أفار بن لقيط الباهليّ(٦):

هــذا طريــقٌ يــأزِمُ المآزِمــا   وعِضــواتٌ تَقْطَــعُ اللّهازِمــا(٧)

وجعلَ بعضُ اللغويين ضمَّ الأولِ وكسرَه دليلاً على ما كان في أصل الوضع ثم سقط لعلّةٍ ما إنْ كان المحذوفُ منه الواوَ، فإنَّ البناءَ يأتي مضمومَ الأول وهكذا في الياءِ، والكسرةُ دليلٌ عليها(٨). وهذا ليس بقياسٍ، بل هو تخليطٌ فاحشٌ على حدِّ قول ابنِ جنيّ لأنّ ذلك يوجب القولَ بأنّ المحذوفَ من (عِضَة) ياءٌ، وعلى هذا يجبُ أنْ تكونَ السينُ من

١) الكتاب: ٤٦٩/٣، ويُنْظَرُ المَصْدَرُ نفسه في: ٦١٣/٣.
٢) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٤٧٠/٣.
٣) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٣٢٢/٢، وارتشاف الضرب: ٤٥٨/١.
٤) يُنْظَرُ: شرح المفصل: ٤٦٤/٥.
٥) الكتاب: ٥٩٧/٣-٥٩٨.
٦) يُنْظَرُ: أنباه الرواة على أنباه النحاة: ١٧٧/٤.
٧) الكتاب: ٣٦٠/٣، والشاهد منسوب في لسان العرب: ١٦/١٢ - ١٧ (أزم) لأبي مهدية.
٨) يُنْظَرُ: الخصائص: ١٩٩/١، والمنصف: ٥٩/١.

(سنة) مضمومةً لأنّها من الواو وليست بمضمومةٍ فقيل فيها سَنواتٌ(١). ومثلها هنة في قول أحدِهم:

أرى ابــنَ نِــزارٍ قــد جفــاني ومَلّنــي   علــى هَنَــواتٍ كُلّهــا مُتَتــابِعُ(٢)

أبـنـيــة الأفـعــال

اهتمَّ القُدَماءُ ولا سيَّما سيبويه بأبنيَةِ الأفعالِ وتصرُّفها ومعانيها وما جَرَى مَجرَاهَا من الصيغ التي قصرتْ عنها من حيثُ التصرف أو الوظيفة أو العمل.

والقارئُ لِكِتَابِ سيبويهَ يجده حافِلاً بالموضوعات الصرفية التي عُنيت ببيانٍ وتفسير معاني الأبنية العَرَبيَّةِ ، لا سيَّما البحث في بنيةِ الأفعال ومعانيها وما يعتورها من تحولٍ في بنيتِها الصرفيةِ وهذا ما يُعرفُ بالتحوُّلِ الداخليّ(٣) للصيغ ، والمتمثِّل بحركة عينِ الفعل الماضي والمضارع ، وما يصاحبُ ذلك من خرم في أصل الصيغةِ كالمثال الواويِّ أو اليائيِّ ، أو قلب بعضها نتيجةَ التنوع الحركيّ لحركة عينِ الفعل المضارع كما هو الحالُ في الأجوفِ والناقصِ الواويّ(٤).

ولـم يقفْ سيبويهُ عند بيانٍ وتحديد أبنيـة الأفعـال ، بل ذهـب إلى بيان وتحديد معانيها مجردةً كانت أم مزيدةً(٥) ، مع الإشارة إلى ما كان متعدياً في أصلِ الوضع أو غير ذلك(٦) ، وقد ذهب إلى ما أُجرِيَ مجرى الأفعالِ من المباني غيرِ المتصرِّفة(٧) ، أو المتضمِّنةِ معنى الفعلِ بالأصالِةِ(٨) ، باعتبارِ المعنى وطبيعةِ العمل وقبولها للواحق الأفعال.

في إطارِ هذا التنوع في بنيةِ الأفعال وما يعتورها من تحولٍ حركيٍّ أو دلاليٍّ ، سيكون مدارُ بحثنا هذا آخذين بما سجله سيبويهُ مرفوعاً إلى من تكلَّمَ به من العرب.

إجراءُ (أَفْعَلْتُ) الثلاثيِّ المزيدَ بالهمزة مجرى (فعّلتُ) الثلاثيِّ المزيدِ بالتضعيفِ في باب الدعاء، سجل ذلك عن بعض بني عدي من الرباب. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١١٥)

١) المَصْدَرُ نفسه: ١٩٨/١ ، والمنصف: ٥٩/١.
٢) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣٦١/٣ ، ((والشاهد مجهول)).
٣)يُنْظَرُ: التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمته البيانية والتعبيرية: ٤١ ، د. مصطفى النحاس.
٤)يُنْظَرُ: الكتاب: ٥/٤ ، ٥٤ ، ١٠٧.
٥)المصدر نَفسُهُ: ٥/٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣.
٦)المصدر نَفسُهُ: ٥/٤ ، ٧٦.
٧)المصدر نَفسُهُ: ٤٤٠/٤.
٨)المصدر نَفسُهُ: ٥٢٩/٣.

قال سيبويهُ في بابِ افتراق (فَعّلتُ) و(أفْعَلْتُ) في الفعلِ للمعنى: ((قالوا: (جَدَّعْتُه) و(عَقَّرْتُـه) أي: ((قلتُ لـه: جدعك اللهُ وعقرك اللهُ... وقالوا: أسقيتُ- في معنى (سقّيتُه) فدخلتْ على (فعّلت) كما تدخل (فعّلت) عليها)) (١) إذ يتداخلُ الفعلان في بعض المعاني التي ثبتَ في بنائيهما كالسلبِ: أشْكَيْتُهُ، وقرّدْتُـهُ، والتسمية: أكْفَرْتُهُ وفَسَّقْتُهُ، سميتُه كافراً وفاسقاً والدلالةُ على الكثرةِ: أغْلَقْتُ وغلّقْتُ(٢)، ونتيجةَ هذا التقارب في دلالة الصيغتين وقعتْ (أفعلتُ) موقعَ (فعّلتُ) في الدعاءِ، إذ سجل سيبويهُ مجيءَ صيغة (أفعلت) في الدعاء في قولِ غيلانَ بنِ عقبة العدويّ المعروفِ بذي الرمّةِ:

وقفتُ على ربعٍ لمَيَّةَ ناقتي   فما زِلتُ أبكي حولَهُ وأخاطِبُهُ
وأسْقيه حتى كاد ممّا أبُثُّه   تكلّمُني أحجارُهُ ومَلاعِبُهْ(٣)

ومعنى ذلكَ ((أدعو له بالسقيا، لأنّ العربَ تقول: أسقى اللهُ الربعَ، أي أنزل عليه مطراً يسقيه)) (٤) والقول في الدعاء يكونُ أكثرَ في مثال (فعّل) وقد أدخل العربُ (أفعل) على (فعّل) في هذا المعنى(٥)، كما تداخلا فيما ذكرْنا من المعاني من قبلُ.

إجراءُ اسمِ الفعل مجرى الفعل في دخول نونَي التوكيد عند بني تميم. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١١٦)م

قال سيبويهُ في بابِ ما لا تجوز فيه نونٌ خفيفةٌ ولا ثقيلةٌ: ((وذلك الحروفُ التي للأمر والنهي وليست بفعلٍ، وذلك نحو: إيه وصه... وأشباههما وهَلُمَّ في لغة أهلِ الحجاز كذلك، .. وقد تدخلُ الخفيفةُ والثقيلة في هلمَّ في لغة بني تميمٍ لأنّها عندهم بمنزلةِ (رُدَّ) و(رُدّا) و(رُدّي) و(ارْدُدْنَ))(٦).

إذ تصرّف بنو تميم في هذه الصيغة التي تواضعها العربُ اسماً للفعل، إلى الفعلِ المتصرّف في باب الأمر، علماً إنّها عندهم اسمٌ سُمّيَ به الفعلُ(٧)، ((فيجرونها مجرى (لُمَّ)- أي: لُمَّ بنا- فيغيّرونها بقدر المخاطب)) (٨)، قالوا: هَلُمَّ وهَلُمّا وهَلُمّي وهَلْمُمْنَ(٩)، ومن الاستدلال على كونها اسمَ فعلٍ عند التميميين كما هي الحالُ عند الحجازيين إجماعهم على فتح آخر هَلُمَّ وهذا يدلُّ على حدِّ قول ابن جنيّ: ((إنّها قد خلجت عن طريقِ الفعليةِ

---

١) الكتاب: ٥٨/٤.
٢) يُنْظَرُ: الأصول في النحو: ١١٦/٣-١١٩، وارتشاف الضرب: ١٧٢/١-١٧٤.
٣) الكتاب: ٥٩/٤، يُنْظَرُ الشاهد في شرح أبيات سيبويه: ٣٦٤/٢، ودقائق التصريف: ١٦٠، الأمالي الشجرية: ٣٩/٢، وشرح الشافية: ٦٧/١.
٤) دقائق التصريف: ١٦٠.
٥) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٦٧/١، ارتشاف الضرب: ١٧٢/١-١٧٤، شرح شواهد الشافية: ٢٦٥/٤-٢٦٦.
٦) الكتاب: ٥٢٩/٣.
٧) يُنْظَرُ: الخصائص: ٢٧٧/٢، شرح المفصل: ١٩٥/٤، الفعل زمانه وأبنيته: ١٢٣.
٨) الخصائص: ٢٧٧/٢.
٩) يُنْظَرُ: الكتاب: ٥٢٩/٣.

وأخلصتَ اسماً للفعل بمنزلة دونك وعندك)) (١) وهي بذلك لا مصدرَ لها ولا فعلَ(٢)، وقد ذهبَ تشيم رابين إلى ((إنّ تميماً وسائرَ نجدٍ قد صرّفوا هذه الصيغةَ الدّعوية على إنّها فعلُ أمرٍ)) (٣)، والحجازيون لا يصرّفون ذلك، لأنّه اسمٌ ((وليس القياسُ في الأسماء أنْ تتصلَ به علامةُ الضمير المرفوع إنما ذلك للأفعال)) (٤). والحجازيون يقولون: (المُمْ) وبمقتضى التركيبِ خرجَ عن حكم الفعل فلم يأتِ في لغاتهم ما كانت تقولُه تميمٌ(٥)، ويقول رابين: ((ومن الصعبِ أنْ نوافقَ على ذلك، لعدم تحليلنا الكلمةَ إلى (ها) مع الصيغةِ الأمريّة لفعل متخيل هي لَمّ)) (٦).

بناءُ ما كان ماضيه (فَعِل) على (يَفْعِل) في غيرِ المثال، سجل ذلك عن بعض تميمٍ وكندة. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١١٧)ـم

قال سيبويهُ في باب علمِ كلِّ فعلٍ تعدّاك إلى غيرك: ((وفَعْل على ثلاثةِ أبنيةٍ، وذلك فَعَلَ، وفَعِلَ وفَعُلَ نحو: قَتَلَ ولَزِمَ ومَكثَ، فالأوّلان مشتركٌ فيهما المتعدي وغيرُه والآخرُ لما لا يتعدّى كما جعلته لما لا يتعدى حيث وقع رابعاً))(٧) إذ جعل (فَعُل يفعُل) قسماً رابعاً في الأفعال لا يتعدّى إذ ((ليسَ في الكلامِ فعُلتُه متعدياً))(٨).

وذكرَ أنّ العربَ بنوا (فَعِل) على (يفعِل) في أحرفٍ وهذا مقيسٌ على ما بني عندهم على فعُل يفعُل ففعلوا ((بالكسرة فشبَّه به))(٩).

وقد سجل بعضَ المباني التي جاءت على هذا البناء سماعاً عن العرب قول همام بن غالبٍ التميميّ:

وكومٍ تَنْعِمُ الأضيافَ عيناً ... وتصبحُ في مباركِها ثقالا(١٠)

وقال امرؤُ القيسِ الكنديُّ:

وهل يَنْعِمَن من كان في العُصُرِ الخالي(١١)

---

١) الخصائص: ٢٧٧/٢، يُنْظَرْ: شرح المفصل: ١٩٤/٤.
٢) يُنْظَرْ: دقائق التصريف: ٧٧.
٣) اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة: ٣١١.
٤) شرح المفصل: مج ١٩٣/٤/٢.
٥) يُنْظَرْ: الخصائص: ٢٧٦/٢، وشرح المفصل: مج ١٩٢/٤/٢-١٩٣.
٦) اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة: ٣١١.
٧) الكتاب: ٣٨/٤.
٨) المصدر نَفسُهُ: ٣٨/٤.
٩) المصدر نَفسُهُ: ٣٨/٤.
١٠) المصدر نَفسُهُ: ٣٩/٤.
١١) المصدر نَفسُهُ: ٣٩/٤.

ويطالعُنا الشنتمريُّ أبو الحجاج يوسف بأنّ ذلك شاذٌّ عن قياس الأفعال قال: ((ذكر –يعني سيبويهَ- في هذا الباب ما شذَّ من الأفعال عن قياسِه...))(١). وسيبويهُ يرى فتحَ عينِ مضارعِ ما كان على (فَعِل) في ماضيه جيداً جارياً على القياسِ(٢).

ويقول الرضيُّ في شرح الشافيةِ: ((اعلمْ إنّ القياسَ في مضارع فَعِل المكسور العين فتحُها ، وجاءت أربعةُ أفعالٍ من غير المثال الواويّ يجوز فيها الفتحُ والكسرُ ، والفتحُ أقيَسُ وهي حَسِبَ يحَسِبُ ، ونَعِمَ يَنْعَمُ ويَبِسَ يَيْبَسُ...)) (٣).

ويرى أبو نصرٍ هارونُ القرطبيُّ (٤٠١هـ) (٤) إنّ حكمَ المضارعِ فيما كان ماضيه (فَعِل) ((في الأصل أنْ يكونَ مكسورَ العين غير إنّهم عدلوه إلى (يَفْعَل) وقد جاءت منه أشياءٌ على الأصلِ نحو: حَسِبَ يَحْسِبُ والفتح أكثر)) (٥)، واليحقُّ في هذا الضربِ من المباني ما قيلَ فيما كان صحيحاً من كلام العرب وكان على (فَعِلَ يفعِل) فيه لغتان ، الفتحُ وهو القياسُ والجيد عند سيبويهَ ، والكسرُ وهي لغةٌ تكلمت بها العربُ ولا يطّردُ القول بشذوذِها لأنها تمثلت فيما أُعِلَّ من المباني.

ما كان فعلاً غيرَ متصرِّفٍ على مثال (فَعِلَ) وعينُه حرف حلقٍ بُني على (فِعِلَ) عند الهذليين، وقد سجل ذلك عن بعض البكريينٍ. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١١٨)ـم

جاء في كتاب سيبويهَ هذا الضربُ من المباني التي فارقتْ أصلَ البناء الموضوعَ للأفعال وللأسماء(٦)، لأنّ كلَّ بناءٍ على وزن (فَعِل) في الأفعال والأسماء وعينُه حرفُ حلقٍ جاز فيه أربعُ لغات سماعاً عن العرب ، فقالوا في الأفعال: شَهِد وشِهِد وشَهْد ، وشِهْد ، وقالوا في الأسماء: فَخِذ وفِخِذ وفَخْذ وفِخْذ(٧)، علماً إنّ الأفعالَ الثلاثيةَ الماضيةَ ((لا تكونُ العينُ منها متحركةً ، وإنْ سُكّنتْ فلعلةٍ دخلتها وأصلها الحركةُ)) (٨) وهذا يطّرد في الحلقيّ وغيره ، أمّا الأسماءُ فلها من التصرُّفِ في حركةِ عينِها ما ليس للأفعالِ.

قال سيبويهُ: ((وأما قولُ بعضِهم في القراءة ((إن اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ به)) النساء/ ٥٨ ، فحرَّكَ العينَ ، فليس على لغة من قال نِعْمَ فأسكن العين ، ولكنّه على لغة من قال: (نِعِمَ) فحرك العين))(٩) لزوم إدغام الميم من نَعِم في ميم (ما) لأنّهما جُعلا ككلمةٍ واحدةٍ

---

١) النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١٠٤٥/٢.

٢) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣٩/٤.

٣) شرح الشافية: ٩٥/١ ، يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ١٥٥/١.

٤) هو هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي الأديب النحوي القرطبي ، يُنْظَرُ: أنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٦٢/٣-٣٦٣.

٥) شرح عيون كتاب سيبويه: ٢٥٦.

٦) يُنْظَرُ: الكتاب: ٤٢٠/٤.

٧) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٣٢/١، ٣٣، ٩٠ ، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٦/١ ، ١ ، وارتشاف الضرب: ١٥٤-١٥٥.

٨) المنصف: ٣٢/١، ويُنْظَرُ الأصول في النحو: ١٥٨/٣-١٥٩.

٩) الكتاب: ٤٤٠/٤.

فخُففا بإسكان الميم من نَعِمَ(١)، وحكى سيبويهُ عن أبي الخطَّابِ إنّ كسرَ الفاء تباعاً لكسر العين لغة هذيل(٢).
وسجل سيبويه قول طرفة بن العبد البكري:

مـــا أقلّـــتْ قَـــدَمُ ناعِلِهـــا نِعِمَ الساعونَ في الحيِّ الشُّطُرْ(٣)

وقد روي (نَعْم) بفتحِ النون وسكونِ العين لكراهية ((الانتقال من الأخفِّ (الفتح) إلى الأثقلِ منه ، أي الكسر في البناء المبنيّ على الخفة أي بناء الثلاثيّ المجرد ، فسكّنوه ، لأنّ السكونَ أخفُّ من الفتح ، فيكون الانتقالُ من الفتح إلى أخفَّ منه)) (٤).
ونقل صاحبُ الخزانة أنّ طرفةَ استعمل (نَعِم) على الأصلِ إذ فتح النونَ من (نَعِم) وكسر العينَ(٥)، وما نُقل عن ابن جنيٍّ سماعاً عن أبي عليٍّ بإنشاده إياه ((نِعِم الساعون...))(٦)على لغة هذيل ، وجدناه في الخصائصِ قد جاء على القياس أي بفتحِ النون وكسرِ العين(٧)، ولعلَّ صاحبَ الخزانة قد اضطرب فيما نقله عن ابن جنيٍّ مرفوعاً إلى أبي عليٍّ الفارسيّ.

ما كان مثالاً واويّاً على (فَعِلَ) ومضارعه (يَفْعَلُ) فالحجازيون يصححون الواوَ لسكونِها وانفتاحِ ما قبلها. يُنظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١١٩)ـم

لقد أشار سيبويهُ إلى ما كانَ ماضيه على (فَعِلَ) وثبت الواو التي في موضع الفاء ، فإنّها تثبتُ في بناء مضارعه (يَفعَلُ) بفتحِ العين لأنّها خالفت حركتَها في الماضي لأنّ بناءَ (فَعِلَ يَفْعَلُ) نضيرُ بناء (فَعَلَ يَفعِلُ) وكلٌّ بناءٍ على حدةٍ(٨)، وقال: ((أمّا (وَجِلَ يَوْجَلُ) ونحوه فإنّ أهلَ الحجازِ يقولون: يَوْجَلُ ، فيجرونه مجرى عَلِمْتُ...))(٩) أي إنّهم يثبتون الواوَ لمجيءِ الفتحة بعدها ، أما سقوطها فلابدَّ من مجيءِ الكسرة بعدها مع اجتماعِ الياء في (يفعل)(١٠)، ومن العربِ من يقول: (يَاجَل ويَاجَعُ) وهم بنو عامرٍ(١١) من قيس عيلان(١٢)، إذ استعملوا صيغةً طالت فيها الفتحةُ في (يفعَل) قياساً على ما غلبتِ الكسرةُ الواوَ في بناء (تِفْعَلُ) فقالوا: تِيْجَل ، وأنا إِيْجَلُ ونحن نِيْجَلُ ، وهذه لغةُ تميم في المثال الواويِّ خاصةً(١٣)، ومن العربِ يقول في هذا الضرب من المباني (يَيْجَلُ) كراهيةَ الواوِ مع

---

١) يُنْظَرُ: المصدر نَفسُهُ: ٤٣٩/٤ ، إعراب القرآن للنحاس: ١٣٢/١ ، الحجة في القراءات السبع: ٤٧ ، الكشاف: ٣٤٣/١.
٢) يُنْظَرُ: المصدر نَفسُهُ: ٤٤٠/٤.
٣) المصدر نَفسُهُ: ٤٤٠/٤.
٤) شرح الشافية: ٣٣/١، ويُنْظَرُ: الأمالي الشجرية: ١٥٧/٢.
٥) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ٣٧٦/٩.
٦) المصدر نَفسُهُ: ٣٧٦/٩.
٧) يُنْظَرُ: الخصائص: ٢٩/٢.
٨) يُنْظَرُ: الكتاب: ١١١/٤ ، المنصف: ١٧٨/١ ، الأصول في النحو: ١٠٨/٣.
٩) المصدر نَفسُهُ: ١١١/٤.
١٠) يُنْظَرُ: دقائق التصريف: ٢٢٤.
١١) المصدر نَفسُهُ: ٢٢٦.
١٢) يُنْظَرُ: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة: ٣٠٢.
١٣) يُنْظَرُ: الكتاب: ١١١/٤ ، دقائق التصريف: ٢٢٦ ، وشرح الشافية: ٩١/١.

الياء(١)، كما قالوا في ذِئْب ذيب فقلبوا الياءَ من الهمزة الساكنة(٢)، وقيل ثبت الواوُ في ((يَوْجَلُ)) وما ماثلَهُ، لمّا كانت غيرَ متعديةٍ(٣)، وقال ابنُ جنيّ: ((وتعجّبَ أبو العباسِ من هذا القول واستطرفه وقال: إنّ التعدي وغيرَ التعدي لا وجهَ لذكرِهِ في هذا الموضع)) (٤) وإثباتُ الواو في مثال (يَفْعَلُ) لسكونِها وانفتاح ما قبلها وجاء على القياس من (فَعِلَ) فليس من علّةٍ توجب الحذفَ أو القلبَ في هذا الموضعِ(٥).

مجيءُ (تَفَعَّلَ) لمن أدخل نفسَه في أمرٍ وإن لم يكن من أهله، سجل ذلك عن بعض طيءٍ. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٣٠)ـم

قال سيبويهُ في باب استفعلتُ: ((... وإذا أرادَ الرجلُ أنْ يُدخلَ نفسَه في أمرٍ حتى يضافَ إليه ويكونَ من أهله فإنك تقول: تَفَعَّلَ، وذلك تسجَّعَ وتَبَصَّرَ، وتحلَّمَ وتجلَّدَ... وقال حاتمُ طيءٍ:

تحلّمْ عن الأَذْنِينَ واستبقِ ودَّهم ولن تستطيعَ الحِلْمَ حتّى تَحَلّما)) (٦)

وقال أبو يوسف الشنتمريُّ في النكتِ: ((... إنّ الإنسانَ لا يُعرَفُ بالحلم ولا يُنسَب إليه حتى يستعملَه إذا جُهِل عليه، فقال: ((ولن تستطيعَ الحلمَ حتى تستعملَه إذا جُهل عليك))(٧) وتكون من أهله، وليس هذا بمنزلةِ التخيل كقولهم: تجاهل وتغافل، لأنّ الذي عناه سيبويهُ الطلبُ على أنْ يكونَ من ذا الشيءِ. وفي ذلك معنى التكلف حتى يكونَ منه(٨)، لأنّ قوله: ((وليس هذا بمنزلةِ تجاهل))(٩) أراد في تجاهل أنْ يرى المرءُ ((من نفسِه غيرَ الذي هو))(١٠) أي يتخيل ذلك الشيءَ في نفسه(١١)، أي إنك ((رأيتَ من نفسك ما ليس فيك)) (١٢).

---

١) يُنْظَرُ: المصدر نَفسُهُ: ١١١/٤.
٢) يُنْظَرُ: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١٠٧٨/٢.
٣) يُنْظَرُ: المنصف: ١٨٨/١.
٤) يُنْظَرُ: المصدر نَفسُهُ: ١٨٨/١.
٥) يُنْظَرُ: نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٩.
٦) الكتاب: ٧١/٤.
٧) النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١٠٥٩/٢.
٨) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ٧٥/١، ارتشاف الضرب: ١٧٢/١.
٩) الكتاب: ٧١/٤.
١٠) السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه: ١٩٧.
١١) يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ١٧٢/١.
١٢) السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه: ١٩٤

مجيءُ ما كان ثلاثياً مزيداً بتضعيف العين وزيادة واوٍ بين العينين، وألف الوصل في الابتداء –(افْعَوْعَلَ)– متعدياً، سجل ذلك عن بعض هوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣١)

قال سيبويهُ في بابِ ما لا يجوزُ فيه فعلته: ((إنما هي أبنيةٌ بُنيَت لا تتعدّى الفاعل ، كما إن فعلْتُ لا يتعدى إلى مفعول ، فكذلك هذه الأبنيةُ التي فيها الزوائد... وأما افعوعل فقد تعدى ، قال حُمَيْد الهلالي –من هوازن:

فلما أتى عامان بعدَ انفصالِهِ عن الضَّرْعِ واحلَوْلَى دِماناً يَرُودُها)) (١)

إذ جيء بـ(افْعَوْعَلَ) للمبالغة ، متعدياً ، روي عن ثعلبٍ قولُ أحدهم في تعديةِ (احلولى) من (حَلا) إلى ضميرِ الخطاب:

فلو كنتَ تُعطي حين تُسألُ سامحتْ لك النفسُ واستحلاكَ كلّ خليلِ(٢)

وقيل إنّ الواوَ التي فرقتْ بين عين الفعل المضعفةِ ((زائدةٌ في موضع الألف المزيدة من (أفْعَالَلْتُ) إلا إنّ التكريرَ في (افعاللتُ) من موضع اللام ، وهو في (افْعَوْعَلْتُ) من موضع العين وحجزتِ الواوُ بين العينين...)) (٣) وبين (افعالَّ) و وافعوعلَ شيءٌ من المبالغة بالرغم من إنّ الأولَ (افعالَّ) مختصٌ في الدلالة على لزوم صاحب الفعل على صفةٍ من الصفات كـ: اللونِ أو عيب ظاهر(٤) ، إلا إنّهم أرادوا به المبالغة والتوكيدَ ، قال سيبويهُ: ((قالوا خَشُنَ وقالوا اخشوشن ، فقالَ: سألتُ الخليلَ فقال: كأنّهم أرادوا المبالغة والتوكيد ، كما إنّه إذا قال: اعشوشبتِ الأرضُ ، فإنما يريد أنْ يجعلَ ذلك كثيراً عاماً ، قد بالغ ، وكذلك احلولى... ومثل ذلك: أفطرَّ النبتُ وافطارَّ النبت...)) (٥) وقال ابنُ جنيٍّ في الخصائص إنّ معنى ((خشن دون اخشوشن ، لما فيه من تكريرِ العين وزيادةِ الواو ، ومنه قول عمرَ (رضي الله عنه): ((اخشوشنوا وتمعددوا: أي اصلَبوا وتناهوا في الخُشْنة))(٦) وهذا المعنى ينسحبُ على ما تمثَّلَ بهذا المثال الصرفيّ.

---

١) الكتاب: ٤/٧٦-٧٧ ، ويُنْظَرُ الشاهد في شرح أبيات سيبويه: ٣٦٥/٢.

٢) يُنْظَرُ: المنصف: ٨٢/١.

٣) المنصف: ٨٢/١/ ويُنْظَرُ مواضع زيادة الواو في سر صناعة الإعراب: ٢٤١/٢.

٤) يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ١٧٧/١ ، وأوزان الفعل ومعانيها: ١٠٥-١٠٦.

٥) الكتاب: ٤/٧٥-٧٦.

٦) الخصائص: ٤٦٦/٢ ، ويُنْظَرُ ذلك في نزهة الطرف في علم الصرف: ٧٦ ، ودروس في التصريف: ٨٢١ ، الصرف الوافي: ١٥.

عرضَ سيبويهُ المثالَ الصرفيَّ لأبنية الصفات(١)، المشتقةِ من أصولٍ صرفيةٍ مجردةٍ ومزيدةٍ❁، وقد تأتّى له هذا الأمرُ من استقرائه كلامَ العرب، إذ جاءت أوزانُها الصرفيةُ على ما كان لها من المباني الدالةِ على الموصوف مُشرب فيه معنى الحدث، كوصفِ الفاعل والمفعول بالحدث على سبيل الانقطاعِ والتجدُّد، أو وصف الفاعل بالحدث عن طريق المبالغة أو الدوام والثبوت أو تفضيله على ما سواه مما يتصف بالحدث(٢).

وقد سجل سيبويهُ مثالَ ما تكلمت به العرب من المباني الصرفية للصفة وقد رفع بعضَ ما تكلمت به العرب إلى قائلها واقتضى جمعها على النحوِ الآتي ليتناسبَ مع موضوعة التوزيع الجغرافيِّ لتلك المباني.

جاءَ في كلامِ العربِ (فُعُل) صفةً، ممّا كان ثلاثياً على مثال (فَعِلَ)، سجل ذلك عن بعض الأزدِ. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٣).

لقد أوردَ سيبويه هذا البناءَ في ((بابِ ما بَنَتِ العربُ من الأسماء والصفات والأفعال غيرِ المعتلّةِ والمعتلة)) (٣) إذ جاءتِ الصفةُ على بناء (فُعُل) ومثّل لها بالجُنُب(٤)، والأُجُد(٥) والنُضُد(٦)، فقال حسانُ بن ثابتٍ الخزرجيُّ الأنصاريُّ:

مِشـــــيةً سُـــــجُحَا(٧)

وقد أورد ابنُ جنيٍّ هذه الصيغةَ في باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصولِ والمباني، قال: ((تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرةً فتبحث عن أصل كلِّ اسمٍ منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه... ومنها (السجيحة) وهي فعيلة من سَجَحَ خُلُقُه، وذلك أنّ الطبيعةَ قد قرّت واطمأنت فسجحت وتذللت، وليس على الإنسان من طبعه كُلفةٌ، وإنما الكلفةُ فيما يتعاطاه ويتجشّمه)) (٨) وبياناً لهذا المعنى جيء بما أورده سيبويه من القولِ فيما قاله حسان بن ثابت من قبلُ.

---

١) يُنْظَرُ: الكتاب: ٢٤٢/٤، ٢٤٥-٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٣.

❁الأصول المجردة هي ((فَعُلَ، فَعِلَ، فَعَلَ))، أما المزيد فما زاد على ذلك البناء بحرفٍ أو حرفين أو ثلاثة أحرف وهو أقصى ما يصل إليه بناء الفعل وتصاغ منه الصفة بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر أو فتح ما قبل الآخر.

٢) يُنْظَرُ: اللغة العربية معناها ومبناها: ٩٩.

٣) الكتاب: ٢٤٢/٤.

٤) الذي يجب عليه الغسل بالجماع، اللسان: ١/ ٢٧٩ (جنب). الصحاح:١٣٢/١-١٣٣.(باب الباء فصل الجيم)،

٥) الناقة الأُجُد: القوية، اللسان: ٣/ ٧٠ (أجد)، الصحاح:٣٧٩/١ .(باب الدال فصل الألف)

٦) جمع النضيد ما نضد من متاع البيت ، اللسان : ٤٢٣/٣، الصحاح:٤٥٧/١ (باب الدال فصل النون.

٧) الكتاب: ٢٢٤/٤، والشاهد في ديوان حسان بن ثابت: ١٧٩، في الخصائص: ٤٧٥/١:

ذروا التخـــاجؤَ وامشـــوا مشـــيةً سُـــجُحا ... إن الرجـــالَ ذوو عَصْـــبٍ وتـــذكيرِ.

ج

٨) الخصائص: ٤٧٤/١-٤٧٥.

العرب في بناء الصفة من أبنية الثلاثيِّ المتعدي -فَعَلَ يَفْعِلُ ويَفْعُلُ وفَعِلَ يَفْعَلُ- تذهب إلى بناء (فاعل)، وقد سجل عن بعضٍ بني تميمٍ أنهم ذهبوا إلى (فَعِيل) في إرادة ذلك المعنى ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٤٣)م

قال سيبويهُ في باب بناء الأفعال التي هي أعمالٌ تتعداك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها: (... وقد جاء شيءٌ من هذه الأشياء المتعديةِ التي هي على (فاعل) على (فعيل) حين لم يريدوا به الفعلَ... قال طريفُ بنُ تميمٍ العنبريُّ:

أوَ كلّما وردت عُكاظَ قبيلةٌ بعثوا إليَّ عريفَهم يتوسّمُ))(١)

جعل (فعيل) بمعنى (فاعل) ويطّرد هذا البناءُ فيما كان لازماً من فَعِل يَفْعَل كـ: سَقِمَ: فهو سقيم ومَرِضَ: فهو مريض(٢) والقياس أنْ يكونَ بناؤه على (فاعل) إلا إنّهم ذهبوا به هذا المذهبَ كما قالوا في سالم (سليم) حملاً على مريض لاتفاق البناء(٣)، وما كان على بناء (فعيل) الذي بمعنى (فاعل) يستوي فيه المذكرُ والمؤنث، إذ شبّهوه بـ(فعيل) التي بمعنى المفعول فأسقطوا منها التاءَ(٤).

ما كان بناءُ فعله على (فَعُلَ يفعُلُ) في الخصال، فهذيل أجرت الصفة مجرى الاسم وجاءت بها على (فَعِيل). ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٤٤)م

قال سيبويه: ((أما ما كان حُسناً أو قبحاً فإنه مما بني فعلُه على (فَعُلَ يفعُلُ) ويكون المصدر فَعَالاً وفعالةً وفُعلاً... وتجيء الأسماء على فَعيل... وقالوا حسُنَ فبنوه على فَعُلَ)) (٥).

وقد جيءَ بالصفة على (فعيل) وكان بها أنْ تأتيَ على مثال (فَعْل) وقال سيبويه: ((قال – علّه شيخه الخليل- هذيل تقول: سميج❁ ونذيل، أي نَذُلَ وسَمُجَ))(٦) إلا إنّ اطّرادَ (فعيل) في باب (فَعُلَ)(٧) وفي باب (فَعِلَ) و (فَعَلَ) (٨) جعل الهذليين يذهبون إلى

١) الكتاب: ٧/٤، ويُنْظَرُ الأصول في النحو: ٨٦/٣-٨٧.

٢) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ١٠٣/١، ويُنْظَرُ شرح أبيات سيبويه: ٣٨٩/٢.

٣) يُنْظَرُ: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١٠٣٦/٢-١٠٣٧، وشرح الشافية: ١٠٣/١، وشرح عيون كتاب سيبويه: ٢٥٤.

٤) يُنْظَرُ: لمذكر والمؤنث للسجستاني: ٢٧٥، وشرح المفصل: مج ٥/٢/ ٥٢٠-٥٢١، ومراح الأرواح في الصرف: ٧٠.

٥) الكتاب: ٢٨/٤.

❁ ينظر قول ابي ذؤيب الهذلي:

فـــإن تعرضـــي عنـــي و أن تتبـــدلي خلـــيلاً ومـــنهم صـــالح وســـميجُ

ينظر: شرح أشعار الهذليين:١٠٠/١

٦) المصدر نَفسُهُ: ٣٠/٤، ويُنْظَرُ: من لغات العرب لغة هذيل: ٢٤٩-٢٥٠.

٧) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ١٠٤/١.

٨) يُنْظَرُ: دقائق التصريف: ٢٠٠-٢٠٣.

مثال (فعيل) إذا طلبوا الصفةَ ، وعبارة سيبويه توحي بأنّ مثالَ (سَمْج) و(نَذْل) في الصفة (فَعْل) لأنّ ما يكسَّر منها يكون على مثال (فُعْل) (سُمْج) و(نُذْل) أو (أفعال) (أنذال) أو (فعلان) (سمجان) وهذه المباني هي ما يكسَّر عليها (فَعْل) إذا كان صفةً(١) ، فضلاً عن إنّه يجمع بالواو والنون فيكون خَذْلون كما قالوا خَذْلون(٢) أما (فعيل) فلا يجمع بالواو و النون كما قيل في (فَعْل)(٣)، أما (فعيل) فهو الآخر يُكسَّر على (فُعُل) لكنه قليلٌ وبعض العرب يأتي به على أفعال كـ(أنذال) وفعلان كـ(سمجان)))(٤).

مجيءُ الصفة مما كان ثلاثياً مزيداً بحرفين (الهمزة والواو) مفرق بينهما بفاء الكلمة وعينها –أُفْعُول– سجل ذلك عن بعض بني تميم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٥)م

قال سيبويه في باب ما لحقتْه الزوائدُ من بنات الثلاثة من غير الفعل: ((ويكون على (أفْعُول) فيهما ، فالأسماء نحو: أُسْلُوب والأخدود وأُرْكُوب❁❁ والصفة نحو: أُمْلُود❁❁❁ وأسكوب وأثعوب❁❁❁❁ ، فقال الشاعر –هو زهير بن عروةَ بن خميلةَ بن حجر بن خُذاعى بن مازن التميميُّ(٥) -:

١) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣/٦٢٦-٦٢٧.

٢) المصدر نَفسُهُ: ٣/٦٢٧.

٣) المصدر نَفسُهُ: ٣/٦٤٧ ، ثمة أوزان كُسّر عليها بناء ((فعيل)) لـ((فُعلاء)) و((فُعُل)) و((فَعْلى)) إلا إنها لا تنسجم مع باب سَمُجَ ونَذُلَ.

٤) يُنْظَرُ: شرح المفصل: مج ٢/٥/٤٠٠.

❁❁راكبوا الدابة لسان العرب: ١ /٤٢٨-٤٣٤ (ركب)، الصحاح :١/١٦٠-١٦١ باب الباء فصل الراء

❁❁❁الناعم لسان العرب:٣/٤١٠ (ملد)، الصحاح:١/٤٥٥. باب الدال فصل الميم.

❁❁❁❁السائل لسان العرب:١/٢٣٦ (ثعب)، الصحاح:١/١٢٦ باب الباء فصل الثاء.

٥) يُنْظَرُ: جمهرة أنساب العرب: ٢١١ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٥ ، شرح أبيات سيبويه: ٢/٤٣١.

بَرْقٌ يُضيءُ أمامَ البيتِ أُسْكوبُ)) (١).

وقيل في هذه الصيغةِ –أُفْعُول- التي جيءَ بها في هذا الباب إنّها ذاتُ خصوصيةٍ علّها تكون ثابتةً في الدلالة على الامتداد والاستطالة(٢)، والأسكوبُ في هذا النصِّ أراد به المطرَ الغزيرَ(٣).

مجيءُ الصفة مما كان ثلاثياً مزيداً بحرفين –الهمزة والواو مفرقاً بينهما بفاء الكلمة وعينها– إِفْعُول –،سجل ذلك عن بعض هوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٦)م

قال سيبويهُ في باب ما لحقته الزوائدُ من بنات الثلاثةِ من غير الفعلِ: ((ويكونُ على (إِفْعُول) فيهما، فالأسماء قالوا: (الإِدْرَون) يريدون (الدَّرن). وأما ما جاء صفةً ف(الإِسحوف) قالوا: (إنّها الإِسْحَوف الأحاليل)، و(الإِزْمَوْل) وإنّما يريدون الذي يزمل: قال الشاعرُ وهو مقبل –تميم بن أبي مقبل من بني عجلان من هوازن- يصف وعلاً:

عَـوْداً أَصَـمَّ القَـرَا إِزْمَوْلَـةً وَقِـلاً   يأتي تُراثَ أبيهِ يَتْبَعُ القُذَما))(٤)

إذ جاء بالصفة على وزن (إِفْعَول) (إِزْمَوْلة) الذي لحقتْه الهاء لأنّه واحد يقع على الجمع(٥)، وقيل لحقته الهاء للمبالغة في المدح، وقيل إنها صفة مؤنثة وصف بها المذكر(٦).

مجيء الصفة مما كان ثلاثيا معتل العين مزيدا بحرف بعد الفاء على (فَيْعَل)، سجل ذلك عن بعض تميم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٧)م

قل سيبويه في بابِ ما تُقلب الواوُ فيه ياءً إذا كانتْ متحركةً والياء قبلها ساكنةٌ أو كانت ساكنةً والياء بعدها متحركة ((... وكان الخليلُ يقول: سَيْدُ فَيْعَلُ وإن لم يكن (فَيْعَل) في غير المعتل لأنهم قد يخصّون المعتلَّ بالبناء لا يخصّون به غيرَه من المعتلِّ... وقد قال غيره: هو فَيْعَلُ، لأنّه ليس في غير المعتلِّ فَيْعَلُ. وقالوا: غُيّرت الحركةُ لأنّ الحركةَ قد تقلب إذا غُيّر الاسمُ: ألا تراهم قالوا: بِصْرِيٌّ... وأصله الفتحُ... فكذلك غيروا حركةَ فَيْعَل))(٧). إذ وجب الكسرُ فيما كان من الصفات معتلَّ العين على مثال (فَيْعِل) وقد جاء حرفٌ واحدٌ من المعتلّ على مثالِ ما كان صحيحاً من (فَيْعَل)(٨) وقال سيبويهُ: ((وقولُ الخليلِ أعجبُ إليَّ

---

١) الكتاب: ٢٤٥/٤-٢٤٦، ويُنظَرُ: ارتشاف الضرب: ٤٠/١، ويُنظَرُ: الزوائد في الصيغ في اللغة العربية: الأسماء: ٣٨٩/١.

٢) يُنْظَرُ: التهذيب المقدمة اللغوية: ٢٢٣.

٣) يُنْظَرُ: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١١٤٤/٢.

٤) الكتاب: ٢٤٦/٤، يُنْظَرُ: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١٤٤/٢، والمفصل: ٣١٠.

٥) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣٤٧/٤، ٥٩٧/٣.

٦) يُنْظَرُ: المذكر والمؤنث للسجستاني: ٣٧، ٣٨، ١٣٧.

٧) الكتاب: ٣٦٥/٤.

٨) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣٦٥/٤-٣٦٦، وشرح الشافية: ٣١٧/٢، الأصول في النحو: ٢٠٣/٣.

لأنه قد جاء في المعتلِّ بناءٌ لم يجئْ في غيره ولأنهم قالوا: هَيَّبَان وتَيَحان فلم يكسروا. وقال بعضُ العرب –وهو رؤبةُ بنُ العجاجِ التميميُّ-:

مـا بـالُ عينـي كالشَّـعِيب العَـيِّنِ))(١)

جاءَ بالمعتلِّ من الصفةِ على (فَيْعَل) بفتحِ العينِ وقيلَ هذا شاذٌّ في المعتلِّ ولم يُسمعْ إلا في هذه الكلمةِ ، وقياسها أنْ تُكسرَ(٢)، وقيلَ وجدت في نسخةٍ من شعر رؤبةَ بخطِّ أبي يعقوبٍ إسحقَ بنِ إبراهيمَ بن الجنيد قرأها أبو بكرٍ بن دريد على ابنِ السيدِ البطليوسيِّ، بكسر الياءِ من العيِّن(٣)، وهذا غير صحيح لأنّ وفاةَ ابنِ دريدٍ سنة (٣٢١هـ)(٤) وابن السيد البطليوسي سنة (٤٨٨هـ) (٥)، فلا يمكنُ لابن السيد البطليوسيِّ أنْ يرويَ مشافهةً عن ابن دريد للفارق الزمنيِّ الذي بينهما ، ولعلَّ ما نقله البغداديُّ في شرح شواهدِ الشافية روايةً عن أبي بكر بن دريد كان يقصد أبا بكرٍ بن الغراب أو ابن الفرات ، إذ أخذ عنه أبو محمد البطليوسيُّ كثيراً من كتب الأدب وغيرها(٦)، وإنْ صحَّت هذه الروايةُ عن ابن الغراب بخطِّ أبي يعقوب الجنيد فإنها لا ترقى إلى روايةِ سيبويهَ لأنها لغة مصوغةٌ ، فضلاً عن ذلك أنّ الظاهرةَ قد سجلتْ سماعاً عن بعض العرب وثبت عند سيبويهَ وإن نعتت بالشاذةِ(٧).

مجيءُ الصفة مما كان ثلاثياً مزيداً بحرفين مفرق بينهما بفاء الكلمة وعينها (يَفعول)، سجل ذلك عن بعض بني تميم ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٣٨)م

قال سيبويهُ في باب ما لحقته الزوائدُ من بنات الثلاثةِ من الفعلِ: ((ويكونُ على (يفاعيـل) فالاسـم نحـو (يَرابِيـع) و(يَعَاقِيـب) و(يَعَاسِـيب) والصـفةُ نحـو (اليَحَـامِيم) و(اليَخَاضِير) وصفوا بـ(اليخضور) كما وصفوا بـ(اليَحْموم)))(٨).

وقال غيلانُ بن حريش الربعيُّ التميميُّ:

عَيْـدَانُ شَـطَّيْ دِجْلَـةَ اليخضُـور(٩)

---

١) الكتاب: ٣٦٦/٤.

٢) يُنْظَرُ: الخصائص: ٤٢٦/٢-٤٢٧.

٣) يُنْظَرُ: شرح شواهد الشافية: ٢٨٠/٤.

٤) يُنْظَرُ: أنباه الرواة على أنباه النحاة: ٩٨/٣.

٥) المصدر نَفسُهُ: ٣٠٧/٢.

٦) المصدر نَفسُهُ: ٣٠٧/٣ ، ومعجم الأدباء: ٣١٦/٤، ٣٩٨/٢.

٧) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣٦٦/٤.

٨) الكِتَابُ: ٢٥٢/٤-٢٥٣.

٩) المصدر نفسه: ٢٥٣/٤ ، شرح أبيات سِبَوَيه: ٤٠٨/٢.

جاء باليخضورِ بناءً مفرداً لأنّ (يَخَاضِير) التي جاءت على مثال (يَفَاعِيل) جمعٌ قياسيٌّ دال على الكثرة في (يفعول) وفي نصِّ غيلانَ جيء به مفرداً صفةً على وزن (يَفْعُول)(١) كما جيءَ باليحموم في قوله:

وغيــــرُ شُـــفْع مُثّـــلٍ يحـــامِمِ(٢)

يريد يحاميم جمع اليحموم(٣).

مجيء الصفة مما كان ثلاثياً مزيداً بحرفين (الهمزة والنون) مفرق بينهما بفاء الكلمة (أَفَنْعَل)، سجل ذلك عن بعض طيءٍ. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٣٩)م

قال سيبويهُ في باب ما لحقته الزوائدُ من بنات الثلاثة من غيرِ الفعلِ: ((ويكونُ على (أَفَنْعَل) في الاسمِ والصفة وهو قليلٌ ، فالاسمُ نحو: أَلَنْجَجَ❁ وأَبَنْبَمَ❁❁ ، والصفة نحو: (أَلَنْدَد) ❁❁❁ وهو من اللدَدَ وقال الشاعر الطرمَّاح –بن حكيم بن نفْر بن قيس بن جحدر من طيءٍ(٤):-

خَصْـمُ أَبَـرُّ علـى الخصـومِ أَلَنْـدَدُ))(٥)

إذ جاء بالألدِّ صفةً على مثال (أفنعل) مزيداً بحرفين ، ودليل ذلك سقوط النون في حال تحقير هذا البناء أما الهمزة فلتصدّرها تحصنت من الحذف(٦) ، والبناءُ من (ألندد) بعد حذف النون عند سيبويهَ يكون (أُلَيْدّ) بالإدغام ((حتى يصيرَ على قياس تصغير (أفعل) من المضاعف))(٧) ، وقد قيل إنّ هذا المثال (أَفَنْعَل) في الاسمِ والصفة قليلٌ ويقول سيبويهُ: ((ولا نعلمُ إلا هذين))(٨) أي الألنجج في الاسم والألندد في الصفة.

---

١) المصدر نفسه: ٢٥٣/٤ ، شرح أبيات سِبَوَيه: ٤٠٨/٢ ، المفصل: ٣١١ ، وارتشاف الضرب: ١٠٥/١ ، والزوائد في الصيغ في اللغة العربية في الأسماء: ٤٠٩/١ ، ٥١٣.

٢) الكِتَابُ: ٤٣٩/٤ ، ويُنْظَرُ سر صناعة الإعراب: ٧٢/١ ، ٣٩٥/٢.

٣) سر صناعة الإعراب: ٣٩٥/٢.

❁ الألنجج: عود طيب. لسان العرب:٣٥٣/٢-٣٥٤ لجج. ، الصحاح:٢٧٩/١ باب الجيم فصل اللام

❁❁ الأبنبم: اسم موضع: لسان العرب: ٤٢/١٢بيم.

ج

❁❁❁ الألندد: شديد الخصومة: لسان العرب: ٣٩١/٣ لدد.

٤) يُنْظَرُ: الأعلام: ٢٢٥/٣ ، جمهرة أنساب العرب: ٤٠٣ ، شواهد الشعر في كتاب سِبَوَيه: ٢٩٤.

٥) الكِتَابُ: ٢٤٧/٤ ، وقد ورد في موقع آخر من الكِتَابُ: ٤٣٠/٣.

٦) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٢٤٧/٤ ، النكت في تفسير كتاب سِبَوَيه: ١١٤٤/٢ ، وشرح الشافية: ١٧١/١-١٧٢ ، ارتشاف الضرب: ٤٠/١.

٧) المصدر نفسه: ٢٤٧/٤.

٨) المصدر نفسه: ٢٤٧/٤.

مجيء الصفةِ مما كان ثلاثياً مزيداً بثلاثة أحرفٍ، حرف قبل الفاء وحرفان بعد اللام (أفعِلان)، سجل ذلك عن بعض هوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٠)م

قال سيبويهُ في باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل: ((ويكونُ على (أفعَلان) وهو قليلٌ ، لا نعلمه جاء إلا (أنبجان) وهو صفة ، يقال: (عَجينٌ أنبجان)❁ وأرْوَنَانٌ ، وهو وصف ، قال النابغة الجعدي –من هوازن-:

فَظَلّ لِنِسْوَةِ النُّعْمَانِ منّا على سفوانَ يومُ أرْوَنانُ))(١)

إذ وصف اليوم بصفةٍ على مثال (أفْعَلان) واليوم الأرونان: شديدُ الضيم(٢) ، وقيل هذا البيت هو مطلع لقصيدة النابغة الجعدي –هجا بها الأخطلَ وبني سعد بن زيد مناة ومدح بها كعبَ بن جعيل- مجرور أولها ، وبعده:

فأعتقْنا حليلته وجئْنا بما قد كان جمّع من هِجَانِ(٣)

وعلى هذه الرواية أضاف النعتَ إلى نفسه (أرْوَنانيّ) بمعنى شديدٍ(٤) ، لكي يتسقَ مع ما تمثل في البدء من قوله: (من هِجَانِ) والنسجُ على هذا السمتِ من القافية.

مجيء الصفة مما كان ثلاثياً معتلَّ العين مزيداً بحرفٍ بعد فاء الكلمة (فَيْعِل)، سجل ذلك عن بعض هوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣١)م

سُجّلَت هذه الظاهرةُ في باب ((تكسيرِك ما كان من الصفات عددُ حروفه أربعةُ أحرفٍ))(٥) قال سيبويهُ في هذا: ((وأما ما أُلحق من بنات الثلاثة بالأربعة ، فإنّه يكسّر كما كسّر بناتُ الأربعة... كما إنّ مؤنثه تدخله الهاءُ ويجمع بالتاء ، وقد جاء شيءٌ من (فَيْعِل) في المذكر والمؤنث سواءً قال الله ﷻ: ((وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً)) ق/١١ ، وناقةٌ رَيِّضٌ ، قال الراعي –عُبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميريُّ- :

وكأنّ رَيِّضَها إذا ياسَرْتَها كانت معوَّدةَ الرَّحيلِ ذَلولا)) (٦)

❁ الأنبجان: المدرك المنتفخ. لسان العرب: ٣٧٢/٢(بنج).

١) الكِتَابُ: ٤/ ٢٤٨.

٢) يُنْظَرُ: النكت في تفسير كتاب سِبَوَيه: ١١٤٥/٢ ، والمفصل: ٣١١.

٣) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ٢٧٩/١٠.

٤) يُنْظَرُ: النكت في تفسير كتاب سِبَوَيه: ١١٤٥/٢ ، وخزانة الأدب: ٢٧٩/١٠.

٥) الكِتَابُ: ٦٣١/٣.

٦) الكِتَابُ: ٦٤٣/٣ ، ويُنْظَرُ: شرح الشافية: ٣١٧/٢.

إذ طرحَ الهاءَ من الصفة وأجريتْ مجرى سديس وجديد وقيل يجوز طرحُ الهاء تشبهاً بامرأةٍ قتيلٍ وجريحٍ لأنّها في معنى مَروضةٍ(١) ((والناقةُ الريضُ الصعبةُ))(٢)، وقيل لا يكون هذا البناءُ إلاّ في المعتلِّ فجيء به مكسراً على (أفعال) وكذا يجمع جمعَ سلامةٍ في المذكر والمؤنث والتكسيرُ فيه أكثرُ وقد قالوا للمؤنثِ: أفْعِلاء في هَيِّن: أهوِناء لمناسبة فَيْعِل لفَعِيل في عددِ الحروف(٣).

---

١) يُنْظَرُ: النكت في تفسير كتاب سِبَوَيه: ١٠٣٣/٢.
٢) الكِتَابُ: ٦٤٤/٣ ، ويُنْظَرُ شرح أبيات سِبَوَيه: ٣٤٠/٢.
٣) يُنْظَرُ: الأصول في النحو: ٢٠/٣ ، شرح الشافية: ٣١٨/٢ ، ارتشاف الضرب: ٥٥/١.

عُني سيبويهُ بأبنية المصادر ، إذ تتبعَ أوزانَها مجردةً لتجرد الفعل(١) ، وما لحقتها الزوائد مما كان منها ثلاثياً مزيداً(٢) ، وما كان من بنات الأربعة وما أُلحق من بناتِ الثلاثة بالأربعة(٣) ، وما جاء منها وفيه ألفُ التأنيث(٤) ، وما جاء بناؤه على فعولٍ في إرادة الفعل(٥) ، فضلاً عن بيان مصادرِ المباني المعتلة وقياسِ مصدرها على ما ماثلها من الصحيحِ في بناء الفعلِ ((إذ قالوا في بدا: يبدو ، بَدْاً ، كما قالوا: حلب يحلُبُ حَلَباً ، وقالوا أيضاً: بَداءً إذ أجروه على الفَعالِ كراهيةَ الياء مع الكسرِ والواوِ مع الضمة مع إنهم قالوا: الثباتَ والذهابَ))(٦).

ولم يقفْ سيبويهُ عند هذا بل تتبع ما سقطَ من المباني وما لحق مصادرَها تعويضاً نحو قولهم: أقمته إقامةً(٧) ، والكتاب حافلٌ بتلك الأصول التي صدرتْ منها المباني الصرفيةُ ، والعربُ قد تكلمتْ بها وهذا ما سجله سيبويهُ مشافهةً وروايةً مرفوعاً إلى قائله ومطلقاً إلى ما سواه ، وما جاء مرفوعاً إلى قائله وبيئته اللغوية اقتضى جمعه على النحوِ الآتي:

ما كان ثلاثياً وقُصِدَ المبالغةُ في مصدره بُني على (التَّفعال) بانفتاح تائه، وقد بني على (التِّفعال) بكسر التاء، فيما كان بمعنى المصدر، سجل ذلك عن بعض هوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٣٢)ـم

قيل إذ قصدتَ المبالغةَ في مصدر الثلاثيِّ بنيتَه بناءً آخرَ غيرَ ما يجبُ للفعل كقولك في فَعَلْتُ: فَعّلْتُ ، حين كثّرت الفعل(٨) ، إذ بُني المصدرُ على (التَّفْعال) وهذا مع كثرتِه ليس بقياسٍ مطّردٍ بل سمع فيما جاء من المصادر وفيه معنى التكثير والمبالغة ، كالتَّهدارِ من الهدر والتَّلْعاب من اللعب والترداد والتوماض(٩).

أمّا ما كان مكسورَ التاء كـ(التِّبيان) فليس على شيءٍ عند سيبويهَ وإلا انفتحَ تاؤه ، إنما هو اسمٌ أُقيم مقامَ مصدرٍ بيّنٍ ، وقد جعل التِّلقاءَ نظيرَ ذلك البناءِ(١٠).

---

١) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٥/٤ ، ٢١ ، ٢٥.
٢) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٧٨/٤.
٣) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٨٥/٤.
٤) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٤٠/٤.
٥) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٤٢/٤.
٦) المصدر نفسه: ٤٧/٤ ، ٤٩ ، ٥٢.
٧) المصدر نفسه: ٨٣/٤.
٨) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٨٣/٤-٨٤ ، والأصول في النحو: ١٣٦/٣.
٩) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ١١٦/١ ، وأبنية الصرف في كتاب سِبَوَيه: ٢٣٦ ، دقائق التصريف: ٢٠٥ ، ٢٤٠.
١٠) الكِتَابُ: ٤/ ٨٤، ١٠٧.

وقد قيل لم يجئ (تِفعال) بكسر التاء إلا ستةَ عشرَ اسماً اثنان بمعنى المصدر وهما التِّبيان والتِّلقاء وعلى هذا جاء قولُ عبيد بن حصين بن معاوية النميريِّ من هوازن المعروفِ بالراعي النميريّ:

أمّلتُ خيرك هل تأتي مَواعِدُهُ ... فاليومَ قصّر عن تِلقائكَ الأملُ(١)

إذ أراد بـ(تِلقائِك) معنى لقائك(٢).

ما كان بناءُ فعله في المضارع (يَفْعُل) فالمصدرُ منه عند الحجازيين (مَفْعَل) بفتح العين، والتميميون يكسرون ذلك (مَفْعِل). ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٣)م

قال سيبويه في بابِ اشتقاقك الأسماءَ لمواضعِ بناتِ الثلاثةِ التي ليست فيها زيادةٌ من لفظها: ((أمّا ما كان يَفْعُل منه مضموماً فهو بمنزلة ما كان يَفْعَل مفتوحاً ولم يبنوه على مثال يفعُل ، لأنّه ليس في الكلام مَفْعُل ، فلمّا لم يكن لذلك سبيلٌ وكان مصيرُه إلى إحدى الحركتين ألزموه أخفَّها وذلك قولك: قتل يقتُل وهذا المقتَل... وقالوا أكره مَقَالَ الناسِ وكلامَهم)) (٣) وقال ابنُ السَّراجِ: ((فإذا جاء شيءٌ على قياس (يَفْعَل) –إذ جعله سيبويهُ (يَفْعُل) بمنزلة ((يَفْعَل –فاعلم: أن الخفة قصدوا))(٤)، وقد قيل ليس في كلامِهم مَفْعُل إلا بالهاء كمكرُمة وميسُرة(٥)، إلاّ إنّ التميميين قد كسروا المصدرَ كما كسروا ذلك في (يفْعَل) قالوا: أتيتُك عند مطلِع الشمس(٦)، إذ جاءوا به على قياس (يفعِل) وقيل إنها لغةُ قومٍ قد كانت في (يفعِل) وبقيتِ الكسرةُ في (مَفْعِل) في أفواههم من تلك اللغة(٧)، وهذه اللغةُ عند ابن السَّراجِ من باب تدافعِ المباني لأنه –(مَفْعِل)))- أحقُّ به قيل ((لأنهما أختانِ أعني –والقولُ له-: يَفْعِلُ ويَفْعُلُ...))(٨).

والحجازيون يفتحون ذلك(٩) وهذا مطردٌ عند سيبويهَ في جميع الأفعال عدا ما كان معتلَّ الفاء بالواو مكسور العين في المضارع فإنه يجيءُ على بناء (مَفْعِل) لأنّ فَعَل في هذا الباب لا يأتي إلاّ على (يَفْعِل) ولا ينصرفُ۞ عنه إلى (يفعُل) لذا ألزموه ذلك البناءَ.

---

١) المصدر نفسه: ٨٤/٤.

٢) يُنْظَرُ: السيرافي النحوي في ضوء شرحه كتاب سِبَوَيه: ٢٢٢-٢٢٣ ، ويُنْظَرُ شرح أبيات سِبَوَيه: ٤٤٢/١.

٣) الكِتَابُ: ٩٠/٤ ، ويُنْظَرُ دقائق التصريف: ١٣١-١٣٢.

٤) الأصول في النحو: ١٤٢/٣.

٥) يُنْظَرُ: السيرافي النحوي في ضوء شرحه كتاب سِبَوَيه: ٢٢٤.

٦) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٩٠/٤ (قالوا: عَلاه المَكْبِر) .

٧) يُنْظَرُ: دقائق التصريف: ١٣٢.

٨) الأصول في النحو: ١٤٢/٣.

٩) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٩٠/٤.

۞ ((لا يجيء من ((فَعَلَ يَفْعُلُ)) إلا ((وَجَدَ يَجُدُ)) في لغة بني عامر ، فحذفوا الواو في يجد لثقل الواو مع ضم ما بعدها)). ينظر: الكتاب: ٥٣/٣ ، والمنصف: ١٨٧/١ ، وشرح الشافية: ٩٣/١-٩٤.

ما كان بناء فعله مكسورَ العين في المضارع (يَفْعِل) جيءَ بمصدره على مثال (مَفْعِل)، سجل ذلك عن بعض هوازن. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٤)م

قال سيبويهُ في بابِ اشتقاقك الأسماءَ لمواضع بناتِ الثلاثة التي ليست فيها زيادةٌ من لفظها: ((أمّا ما كان من (فَعَل يَفْعِل) فإنّ موقع الفعل (مَفْعِل) فإذا أردتَ المصدرَ بنيتَه على (مَفْعَل)... وربما بنوا المصدرَ على (المَفعِل) كما بنوا المكانَ عليه ، إلاّ إنّ تغيرَ الباب وجملته على القياس)) (١) أي أنْ يكونَ المصدرُ منه على (مَفْعَل) قال ﷻ تعالى: ((وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً)) النبأ/١١ ، أي عَيْشاً ، ولو أراد الحينَ لقال: مَعِيشاً ، وهذا بمنزلة الموضع(٢) ، وقيل جيء بالمصدر على (مَفْعِل) من هذا الباب ويكون بمنزلة المكان والاسمُ هو قليلٌ ، كقوله تعالى: ((إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ)) المائدة/٤٨ ، أي رجوعكم(٣) ، وقد نقل عن الخليلِ أنه قال في ذلك: أراد رجوعهم(٤) ، إذ جاء (مَفْعِل) سماعياً في ما كان قياس بنائها (مَفْعَل)(٥) ، وقال عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميريُّ من هوازن المعروفُ بالراعي النميريّ:

بُنيَتْ مرافِقُهُنَّ فوقَ مَزِلّةٍ لا يستطيعُ بها القُرادُ مَقِيلا(٦)

إذ جاء بـ(مَقِيل) من (قالَ يَقِيلُ) في موضعِ المصدر (القيلولة) على (مَفْعِل) كما جاء في الموضع من (مَزِلّة) أي موضع (زلل) فألحقوا الهاءَ وكسروا على القياس(٧) ، وقد جيءَ بمزَلّة بالفتح(٨).

ما كان بناءُ فعله (فَعَلَ يَفْعُل) وعينُه من بنات الواوِ، جيءَ بمصدره على (فُعُول)، سجل ذلك عن بعض البكريين. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٥)م

جاء هذا الضربُ من المصادر مما كان على مثال (فَعَل يفعُلُ) لازماً ، قالوا: ((غُرْتُ في الشيءِ غُؤوراً وغِيَاراً)) إذا دخلتَ فيه ، كقولهم: ((يغُورُ في الغَور))(٩). وعلى هذا السمتِ جاء قولُ غياثِ بن غوث بن الصلت البكريِّ المعروفِ بالأخطلِ:

لما أتوها بمصباح بمبزَلِهِم سارت إليهم سُؤُور الأبجَلِ الضّاري(١٠)

---

١) الكِتَابُ: ٨٧/٤-٨٨.

٢) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٨٨/٤ ، ودقائق التصريف: ١٣١ ، والأصول في النحو: ١٤١/٣.

٣) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٨٨/٤ ، والأصول في النحو: ١٤١/٣.

٤) يُنْظَرُ: دقائق التصريف: ١٣١.

٥) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٨٧/٤ ، وأبنية الصرف في... : ٢٤١.

٦) الكِتَابُ/ ٨٩/٤ ، ويُنْظَرُ شرح أبيات سِبَوَيه: ٣٣٣/٢ ، وشرح الشافية: ١٢٠/١.

٧) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٨٩/٤ ، الأصول في النحو: ١٤١/٣ ، وشرح أبيات سِبَوَيه: ٣٣٢/٢ ، وشرح أبيات سِبَوَيه للنحّاس: ٢٥٠.

٨) يُنْظَرُ: شرح الشافية: ١٢٦/١.

٩) الكِتَابُ: ٥٠/٤ ، ويُنْظَرُ أبنية الصرف في... :٢١٢.

١٠) المصدر نفسه: ٥٠/٤ ، ويُنْظَرُ: السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سِبَوَيه: ١٥١.

فجاء (سُؤور) مصدراً لـ(سار يَسُور) ويطّردُ هذا البناءُ مما كان صحيحاً لازماً على بناءِ (فَعَلَ يَفعُلُ) إذ قالوا: جَمَدَ يَجْمُدُ جُمُوداً وقَعَدَ يَقْعُدُ قُعُوداً وسَقَطَ يَسْقُطُ سُقُوطاً(١).

من العرب من يأتي بالمصدرِ على غيرِ بناء فعله الموضوعِ له، لمضارعته لآخرَ في معناه،

سجل ذلك عن بعض هذيل وتغلب وتميم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٦)م

لقد سجل سيبويهُ استعمالَ المصدر على غير فعله الموضوعِ له في باب ((ما جاء المصدرُ فيه على غير الفعل لأنّ المعنى واحدٌ)) إذ قال: ((وذلك قولك: (اجْتَوَرُوا تجاوراً) و(تَجاوزُوا اجتوارا) لأنّ معنى اجتوروا وتجاوروا واحدٌ))(٢).

وقيل إنّ عبدَ اللهِ بنَ مسعود بن غافل الهذليَّ(٣) قرأ ((وأُنْزِلَ الملائِكةُ تنزيلاً)) الفرقان/ ٢٥ ، وقال ابنُ خالَوَيهَ: ((يُقرأُ بنونٍ واحدةٍ وتشديدِ الزاي ، ورفعِ الملائكة ، وبنونينِ وتخفيفِ الزاي ونصبِ الملائكة))(٤) ، فالذي شدّد ورفع جعلَ فعلَه مبنياً للمفعول فرفع به وقيلَ دليل ذلك مجيءُ المصدر (تنزيلاً) لأنّه من (تنزّل) الذي حُذفت فاؤه(٥) ، إلا إنّه قرأ (وأُنزِلَ الملائِكةُ تنزيلاً) لأنَّ مَعنَى ((أُنْزِلَ ونُزِّلَ واحد))(٦).

إلّا إنّ مصدرَ (أُنْزِلَ) يكون (إنزالاً) لأنّ بناءَ مضارعه (أفْعَل يُفْعِلُ) وعلى هذا يكونُ قياس مصدرِه (إفْعالاً ، إنزالاً) أمّا (نزّل) فبناءُ مصدره (التفعيل) أي تنزيلاً .

وقال عُمير بنُ شييم بن عمرو بن عبّاد التغلبيُّ المعروفُ بالقطاميّ:

وخيرُ الأمرِ ما استقبلْتَ منه ... وليس بأن تَتَبعهُ اِتّباعا(٧)

إذ أتى بـ(الاتّباع) مصدراً لـ(تتبَّع) والحقُّ في بناء مصدرِه يكونُ على مثال (تفعُّل) ((وضمّوا العينَ لأنّه ليس في الكلام اسمٌ على تفعَّل ، ولم يلحقوا الياءَ فيلتبسَ بمصدر فعّلت))(٨) هو تفعيلٌ ، أما اتبّع الذي يكون مثاله (أفْعَّل) فبناءُ مصدره (إفعالاً) وقد جاء به على غيرِ فعله(٩).

وقد سجل سيبويهُ قولَ رؤبة بن العجاج التميميّ في هذا المعنى:

وقد تطوَّيْتُ انطِواءَ الحِضْبِ(١٠)

---

١) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٥٠/٤ ، ويُنْظَرُ: إيجاز التعريف في علم التصريف: ١٦ ، أدب الكاتب:٥٠٧.
٢) الكِتَابُ: ٨١/٤.
٣) الأعلام: ١٣٧/٤.
٤) الحجة في القراءات السبع: ١٦٣ ، ويُنْظَرُ: التفسير في القراءات السبع: ١٣٣.
٥) يُنْظَرُ: الكشاف: ٢٨٠/٣.
٦) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٨٢/٤.
٧) الكِتَابُ: ٨٢/٤.
٨) المصدر نفسه: ٧٩/٤.
٩) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٨٢/٤، والأصول في النحو: ١٣٤/٣ ، والخصائص: ٩٢/٢.
١٠) الكِتَابُ: ٨٢/٤.

فجاء بالمصدرِ (انفعال) للفعل (انْفَعل)(١)، وكان قياسُ مصدره (تَفْعِلة) (تَطْوِية) (٢)، إلاّ إنّه لما رأى (تطوّيتُ) و(انطويتُ) يقعُ كلُّ واحدٍ منها في موقع صاحبه وإنّ هذا في معنى ذلك، جاء بالمصدر على غير فعله كما كان في معنى صاحبه(٣).

ما كانت لامُه من بنات الواو وبناءُ فعله (فَعَل يفْعُل) فقياسُ مصدره (الفُعال) وفي السماع (فَعْلَة) وقد سجل عن بعض بني تميم مجيء المصدر منه على (فَعْلى) بإلحاق ألف التأنيث. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٧)م

ذكر سيبويه هذا الضربَ من المصادر التي فيها ألفُ التأنيث في باب ما جاء من المصادر وفيه ألفُ التأنيث(٤) واستدلَّ بقول بعض العرب: (اللهمّ أشركنا في دَعْوى المسلمين) وبقوله تعالى: ((وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) يونس/١٠، وعلى هذا السمت من التصريف جاء قولُ بشير بن النكث اليربوعيِّ التميميِّ(٥):

ولَّتْ وَدَعْوَاها كثيرٌ صَخَبُهْ(٦)

إذ دخلتْ ألفُ التأنيث كدخول الهاء في المصادر(٧)، علماً إنّ الأخيرةَ دخلت المصادر عوضاً لما ذهب من أفعالها(٨)، وقياس ذلك في المصدر (فُعَال)(٩) فيكون على (دُعَاء) يقول: ولّت ودُعاؤها كثيرٌ صخبُه أو ((على (فَعْلة) ويكونُ على (دَعْوَة) إذ سمع في هذا الباب فَعَل يفْعُل))(١٠)، إلا إنّ هذا البناءَ (فَعْلَة) يكون إلى العدد أقربَ منه إلى المصدرِ(١١).

مجيءُ (مُفْعَل) مصدراً لما كان ثلاثياً مزيداً مكسورَ العين في المضارع (أَفعَلَ –يفْعِل) عند هوازن، و(مُفْعل) مما كان مزيداً في موضع العين –فَعَّلَ –يُفَعِّلُ عند بعض تميم، و(مُفاعل) مما كانت الزيادة في بناء فعله ثانيه –فاعَل –يُفاعل عند بعض طيء والأزد. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٨)م

قال سيبويه في باب نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة بزيادة أو بغير زيادة ((فالمكان والمصدر يُبْنى من جميع هذا بناء المفعول وكان بناء المفعول أولى به لأن

---

١) يُنْظَرُ: الأصول في النحو: ١٣٥/٣، وشرح أبيات سِيبَوَيه:٢٩١/١-٢٩٢.
٢) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٨٣/٤ ((قياساً على (عَزَّيْتُ-تَعْزِيَةً) ويُنْظَرُ: شرح الشافية: ١١٥/١.
٣) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٨٢/٤، والأصول في النحو: ١٣٥/٣، والخصائص: ٩٢/٢-٩٣.
٤) المصدر نفسه: ٤٠/٤.
٥) يُنْظَرُ: المؤتلف والمختلف:٧٤، وشواهد الشعر في كتاب سِبَوَيه:٢٧٢.
٦) الكِتَابُ: ٤١/٤.
٧) يُنْظَرُ: الكتاب: ٤١/٤.
٨) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٨٣/٤.
٩) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٥٤٠/٣، وشرح أبيات سِبَوَيه لابن النحّاس: ٢٤٩.
١٠) يُنْظَرُ: أبنية الصرف في كتاب سِبَوَيه: ٢٣١.
١١) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٣٠/٤.

المصدر مفعول والمكان مفعول فيه ، فيضمّون أوله كما يضمّون المفعول ، لأنه قد خرج من بنات الثلاثة فيفعل بأوله ما يُفعَل بأول مفعوله ، كما إن أول ما ذكرت لك من بنات الثلاثة كأول مفعوله مفتوح ، وإنما منعك أن تجعل قبل آخر حرف من مفعوله واواً ك(واو) مضروب)) أن ذلك ليس من كلامهم ولا مما بنوا عليه)) (١).

وعلى هذا القياس سجل قول أمية بن عبد الله بن أبي الصلت من هوازن:

الحمـــدُ للهِ مُمْسَـــانا ومُصْـــبَحنا بـــالخيرِ صـــبَّحَنا ربِّـــي ومسَّـــانا(٢)

إذ جعلهما بمعنى الإمساء والإصباح والمراد وقتهما(٣).

وقال جرير بن عطية التميمي:

ألـــم تعْلَـــمْ مُسَـــرَّحِي القـــوافي فـــلا عيّـــاً بهـــنّ ولا اجتلابـــا(٤)

أي: تسريحي ، وقد دفع به أبو حاتم قول الأصمعي الذي يرى بقول العجاج: (جأيا ترى بليتهِ مُسحَّجا) في مُسَحَجا ، ليس بمصدر لأن مجيء المصدر واسم المكان على وزن المفعول في هذا الضرب من المباني قليل(٥)، وقال أبو حاتم: ((فكأنه أراد أن يدفعه — الضمير من يدفعه يعود على قول جرير بن عطية في المصدر- فقلت له: فقد قال الله ﷻ: ((ومزَّقناهم كلَّ مُمَزَّق)) سبأ/١٩ ، فأمسك)) (٦).

وقال مالك بن أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد الأزدي الخزرجي(٧):

أقاتـــلُ حتـــى لا أرى لـــي مُقـــاتلاً وأنجـو إذا غـمَّ الجبـانُ مـن الكـربِ(٨)

وقال زيد الخيل بن مهلهل بن منهب من طيء:

أقاتـــلُ حتـــى لا أرى لـــي مُقـــاتلاً وأنجـــو إذا لـــم يـــنجُ إلاّ المكـــيّسُ(٩)

وجعل ابن جني ذلك من كلام العرب المقيس عليه ، إذ جاء بجملة من المباني التي بنيت على هذا البناء ، وجعل كلها من كلام العرب ، إلا إنه لم يُسمَع منهم ، ولكن سمع ما هو مثله وأشار إلى تلكم الشواهد(١٠).

---

١) الكِتَابُ: ٩٥/٤ ، الأصول في النحو: ١٤٩/٣.
٢) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٩٥/٤ ، وشرح أبيات سِيبَوَيه: ٣٩٢/٢.
٣) يُنْظَرُ: شرح أبيات سِيبَوَيه لابن النحّاس: ٢٥٠ ، المفصل: ٢٧٧ ، ٢٧٨.
٤) الكِتَابُ: ٢٣٣/١ ، وشرح أبيات سِيبَوَيه: ١٩٧/١.
٥) يُنْظَرُ: الخصائص: ٣٦٤/١.
٦) المصدر نفسه:٣٦٤/١.
٧) يُنْظَرُ: جمهرة أنساب العرب:٣٦٠ ، وشواهد الشعر في كتاب سِيبَوَيه: ٢٩٢.
٨) الكِتَابُ: ٩٦/٤.
٩) المصدر نفسه: ٩٦/٤ ، ويُنْظَرُ خزانة الأدب: ٤٨٠/١٠.
١٠) يُنْظَرُ: الخصائص: ٣٦٤/١-٣٦٥.

وقد استدل بهما أيضا في باب زيادة الحروف عوضا من آخر محذوف وقيل: ((في ميم فاعلته مفاعلة: إنها عوض من ألف فاعلته ، وتتبع ذلك محمد بن زيد ، فقال: ألف فاعلت موجودة في المفاعلة ، فكيف يعوض من حرف هو موجود وغير معدوم))(١) وفي هذا الكلام إشارة إلى سيبويه وقد بين ابن جني سقوطه عنه في موضعٍ من الكتاب(٢)، وقوله في ... حتى لا أرى لي مقاتلا ، مصدر: ويبعد أن يكون موضعا ، والمصدر ها هنا أقوى وأعلى من قولهم: حتى لا أرى لي موضعا للقتال(٣).

وما جاء من (مُفْعَل) وأريدَ به الموضع قول رؤبة بن العجاج التميمي:

إنّ المـــوَقّى مثـــلُ مـــا وُقِّيـــتُ(٤)

قيل يريد التّوقية(٥).

١) يُنْظَرُ: الخصائص: ٢/٨٨.
٢) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٢/٨٨.
٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/٣٦٥، وينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٢.
٤) الكتاب: ٤/٩٦-٩٧ ، وينظر: المفصل: ٢٧٨.
٥) ينظر: الكتاب: ٤/٩٧.

الفصل الرابع
التوزيع النحوي في كتاب سيبويه

تقديم

سجّل سيبويه جملة من التراكيب والعبارات اللغويةِ التي سمعها من العرب ، وقدّمها في ذلك الإطار الاستعمالي الذي يُراعى فيه الجانب الاجتماعيّ أو ما يُعرَفُ بالأفكارِ السياقية المتبادلة بين مستعملي اللغة المنتمين إلى بيئةٍ لغويةٍ واحدة(١).

والعمل في هذا المنحى التسجيلي الذي اعتمده سيبويه وما صاحبه من الأمثلة والتراكيب اللغوية التي دفع بها للاستدلال أو التفسير ما ورد عن العرب من مادة لغوية مسجلة ، أعطى صورة واضحة عن طرفي هذا العمل –الراوي اللغوي مستعمل اللغة والمسجل اللغوي- بأنهما من ذوي الملكة اللغوية التامة ، إذ جعل منهما (الباحث اللغوي) مصدراً لغوياً مهماً في دراسة اللغة المحكية والعناية بأمورها الشكلية والدلالية ، فالراوي اللغوي ومسجله كلاهما ((يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم))(٢) ، وهذا ما يساعدهما في فهم تلك التراكيب والأساليب اللغوية ، كما إنهما يستطيعان أن يحكما على الجديد المستعمل منها بالخطأ والصواب(٣) ، وهذا ما ألفيناه –وهو كثير- في متن الكتاب ، ومثال لهذا ما نقله أبو الخطاب عن إعرابي ((يقال له: إليكَ ، فيقول: إليَّ ، كأنه قيل له: تَنَحَّ ، فقال: أتنحى... إنما سمعناه في هذا الحرف وحده))(٤) ، إذ لا يمكن أن تقيس أسماء الأفعال على ذا الاستعمال وتقول: دوني من دونك لأن هذا لم يثبت سماعاً عن العرب ، أي إن استعمال الكلمات والألفاظ في سياقاتها التعبيرية وفق ضوابط وقواعد محددة ثُبِتتْ باستقراء كلام العرب ، تقضي بسلامة وصحة هذه الاستعمالات التي تمثلت بتلك القوالب الجملية أو بالأحرى بالأنماط اللغوية التي صدرت عن استعمالات العرب للغتهم ، قال: ((فإن قلتَ: لا تَدْنُ من الأسد يأكلْك ، فهو قبيح إن جزمت ، وليس وجه كلام الناس ، لأنك لا تريد أن تجعل تباعده عن الأسد مسبباً لأكله ، فإن رفعتَ فالكلام حسن كأنك قلت: لا تدنُ منه فإنه يأكلك))(٥) ، وهذا الاستعمال هو نظير لما تكلم به الناس على هذا الوجه.

وقد أجهد سيبويه نفسه في جمع وضبط تلك الاستعمالات التي شكلت بتراكيب وأنماط لغوية ، وجعل منها مادة لغوية تأسيسية تذهب بمستعمل اللغة المذهب الصحيح في حال استعماله لها ، انطلاقاً من معرفة بقواعد التأليف الموضوعة للتراكيب الاسمية والفعلية أو ما يقع في إطاريهما من مقولات لغوية –قال: ((إن قلتَ: اذهبْ وزيدٌ ، كان قبيحاً حتى تقول: اذهبْ أنتَ وزيدٌ))(٦) ، في حال إجرائك الثاني على الأول في العطف أي إظهارك الضمير الذي ثبت في الفعل –فضلاً عن اعتماده الحدس اللغوي الذي يرشده في

---

١) يُنْظَرُ: القاعدة النحوية: ١١٣.
٢) مقدمة ابن خلدون: ٥٥٤.
٣) يُنْظَرُ هذا المعنى في الألسنية ، علم اللغة الحديث والمبادئ والأعلام: ١٥٦.
٤) الكِتَاب: ١/٢٤٩-٢٥٠.
٥) المصدر نفسه:٣/٩٧.
٦) الكِتَاب: ١/٢٧٨.

الأغلب الأعم إلى تأليف تراكيب غير منحرفة عن قواعد اللغة وهذا ما يترشح لديه من معرفة بالرسوم التي رسمتها العرب في مخاطباتهم في مناسبات القول.

وبعد اعتمادنا وتوظيفنا لمبادئ وتقنيات عمل الجغرافية اللغوية في كتاب سيبويه ، سجلنا ما يمكن أن يُسجَّلَ من استعمالات لغوية مرفوعة إلى بيئاتها اللغوية التي صدرت منها أو ما سُجلتْ على لسان بعض من تمثل بهذه البيئة أو تلك ، وجاء التصنيف اللغوي لها من حيث الاستعمال إلى استعمالات اسمية وفعلية مع بياننا وتفسيرنا لها من خلال النصوص والمقولات اللغوية التي دفع بها علماء اللغة –بعد سيبويه- الذين تدارسوا هذه الاستعمالات اللغوية وخلصوا إلى ما ترشح منها من قواعد وقوانين لغوية.

أولاً: الاستعمالات الاسمية

أ - ما رفعته العرب في كلامها

سجل في لغة لبعض تميم إلغاؤهم المتصرف من الأفعال القلبية في حال توسطه في الكلام بين معموليه ورفعهما على الابتداء. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٣٩)م

سجل سيبويه هذا الاستعمال عن يونس بن حبيب عمن تحدث به من العرب(١)، الذي تمثل بقول منازل بن زمعة التميمي المنقري: قال:

أبالأراجيز يا ابن اللؤمِ توعدُني ... وفي الأراجيزِ خِلتُ اللؤمُ والخورُ(٢)

فأُلغيت (خلتُ) ولم تعمل لأنها قد توسطت الجملة(٣)، والإلغاء في ذا الموضع جيد حسن لتباعد الفعل القلبي المتصرف من صدر الكلام ، وكلما زاد التباعد عن الصدر كان الإلغاء أقوى وضعُف الإعمال مع التأخر(٤)، وقال سيبويه عن ذا الاستعمال ((كلٌّ عربيٌّ جيد))(٥)، أي الإلغاء والإعمال ، وقيل إن كان المتقدم مجروراً وفي موضع الخبر نويت في موضع المجرور ، وعملت الفعل نصباً وحملوا قول المنقري على الضرورة(٦)، كون الإعمال مع المتوسط حسناً(٧)، لكن عبارة سيبويه واضحة بأن ذلك الاستعمال عربي جيد في الإلغاء والإعمال وهذا ما ((أنشدناه يونس مرفوعاً عنهم))(٨).

---

١) الكتاب:١٢٠/١ ، ويُنْظَرُ: شرح المفصل: ٣٤٥/٧، وشرح التصريح: ٣٦٩/١.
٢) المصدر نفسه:١٢٠/١ ، والشاهد منسوب لجرير في شرح أبيات سيبويه: ٤٠٧/١ ، وروي في همع الهوامع: ٢٤٩/٢: (... خلتُ اللؤمِ والفشلُ).
٣) يُنْظَرُ: المفصل: ٣٤١ ، وشرح المفصل: ٣٤٥/٧ ، وشرح أبيات سيبويه: ٤٠٧/١.
٤) يُنْظَرُ: الكِتَابُ:١١٩/١-١٢٠ ، و شرح المفصل: ٣٤٥/٧.
٥) المصدر نفسه:١١٩/١.
٦) يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ٢١٠٧/٤.
٧) يُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ١٤٧/١.
٨) الكِتَابُ:١١٩/١-١٢٠ ، الأصول في النحو: ١٨٣/١.

سجل في لغة لبعض تميم و مذحج وكلب وبكر، رفعهم ما يُنصَبُ من المصادر على إضمار الفعل المتروك إضماره في غير الدعاء. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٤٠)م

سجل سيبويه قول العرب في نصبهم المصادر على إضمار الفعل يقولون (حمداً وشكراً ولا كفراً) ((وإنما اختُزِل الفعل ههنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما فعلوا ذلك في باب الدعاء))(١).

وجاء في كلام بعض العرب رفعُهم تلك المباني ((وزعم يونس أن رؤبة بن العجاج – التميمي- كان ينشد هذا البيت رفعاً وهو لبعض مذحج وهو هنيّ بن أحمر الكناني:

عِجَبٌ لتلك قَضِيةً وإقامتي فيكم على تلك القَضِيَّة أعجَبُ))(٢)

وسجل سيبويه سماعاً عن بعض العرب ((الموثوق به يقال له: كيف أصبحتَ ؟ يقول: ((حمدُ لله وثناءٌ عليه))(٣) ومثل ذا سجل قول المنذر بن درهم الكلبي(٤) ،سماعاً ((من بعض العرب الموثوق به يرويه:

فقالت: حنانٌ ما أتى بك ههنا أذو نسبٍ أم أنتَ بالحيِّ عارفُ))(٥)

وحمل قوله على ((أمرُنا حنان))(٦) أو ما يصيبنا حنان(٧). ومثله قول الملبد بن حرملة من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان البكري(٨) قال:

يشكو إليَّ جملي طولَ السُّرى صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلى(٩)

وحمل هذا على صبرُ جميلُ أصلحُ من الشكوى(١٠).

سجل في لغة بني تميم رفعهم المصدر الموضوع للحال، في حال تجرده من الألف واللام أو ما فيه الألف واللام، والحجازيون ينصبونه في غير الحال. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٤١)م

قال سيبويه في باب ما يُنصَب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور: ((وذلك قولك: أما سمناً فسَمين) و (أما علماً فعالم) وزعم الخليل رحمه الله: إنه بمنزلة قولك: (أنت الرجل علماً وديناً) و (أنت الرجل فهماً وأدباً) أي: أنت الرجل في هذه الحال. وعمل فيه ما

---

١) الكتاب:٣١٩/١.
٢) المصدر نفسه:٣١٩/١، وهمع الهوامع: ١١٨/٣.
٣) المصدر نفسه:٣١٩/١.
٤) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ١٣/٢ ، ١٥ ، وشرح أبيات سيبويه: ٢٣٥.
٥) الكِتَابُ:٣٢٠/١، الكشاف: ١٠/٣ ، همع الهوامع: ١١١/٣.
٦) المصدر نفسه:٣١٢٠/١، المقتضب: ٢٢٥/٣ ، ارتشاف الضرب: ١٠٨٧/٣.
٧) المصدر نفسه:٣٢٠/١.
٨) الأعلام: ٧/ ٢٨٧ ، شرح أبيات سيبويه: ٣١٧/١.
٩) الكِتَابُ:٣٢١/١.
١٠) شرح أبيات سيبويه: ٣١٨/١.

قبله وما بعده ، ولم يحسن في هذا الوجه الألف واللام كما لم يحسن فيما كان حالاً وكان في موضع فاعل حالاً ، وكذلك هذا فانتصب المصدرُ لأنه حال مصير فيه))(١).

التميميون يرفعون ذا المعرف بأل والمنكر ، وقيل ((النصب في لغتهم أحسن لأنهم يتوهمون الحال فإن أدخلت الألف واللام رفعوا لأنه يمتنع من أن يكون حالاً))(٢) وعلى هذا يكون القول في لسانهم (أما العلمُ فعالم بالعلم) و (أما علمٌ فلا علمَ له) ويرى أبو حيان أن تخصيص ((الرفع في لغة تميم دليل على إن غيرهم من العرب ينصب المنكر – النكرة- ولا نصَّ فيه على تعيين أن أهل الحجاز ينصبون))(٣).

وأهل الحجاز ينصبون ما فيه الألف واللام ((لأنهم قد يتوهمون في هذا الباب غير الحال))(٤) أي ينصبونه على إنه موضوع له أي مفعول لأجله(٥) ، وذهب الأخفش إلى إن المعرف والمنكر منصوبان على إنهما مفعول مطلق مؤكد في حالتي المعرفة والنكرة(٦).

وسجل سيبويه ما روي على لغة بني تميم رفعاً قول عبد الرحمن بن حسان الأزدي الخزرجي ، قال:

ألا يــا ليــلَ ويحــكِ نبّئينــا   فأما الجودُ منكِ فليس جودُ(٧)

أما ما جاء على لغة أهل الحجاز فثبت ذلك بقول الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني –من البيئة الحجازية- المعروف بابن ميادة(٨) ، قال:

ألا ليـت شـعري هـل إلـى أمِّ معمـرَ   سـبيلٌ فأمـا الصَّـبْرَ عنهـا فـلا صَـبرا(٩)

فنصب على إنه مفعول لأجله على لغة أهل الحجاز(١٠) ، أي مهما ذكرت شيئاً لأجل الصبر فلا صبرَ لي(١١).

أما ما أجري من الأسماء مجرى المصدر قيل فيه إنه ((قليل خبيث وإنما وجه وصوابه الرفع))(١٢) ، وزعم يونس أن أبا عمرو بن العلاء التميمي يختار الرفع في ذا (أما

---

١) الكِتَابُ:١/٣٨٤.
٢) المصدر نفسه:١/٣٨٥ ، ويُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ٣/١٥٧٣.
٣) ارتشاف الضرب: ٣/١٥٧٣.
٤) الكِتَابُ: ١/٣٨٥.
٥) ارتشاف الضرب: ٣/١٥٧٣.الكِتَابُ: ١/٣٨٥ ، ارتشاف الضرب: ٣/١٥٧٣ ، همع الهوامع: ٣/ ١٣١ ، وشرح التصريح: ١/٥٠٩.
٦) يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ٣/١٥٧٣.
٧) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ١/٣٨٦.
٨) الأعلام: ٣/٣١ ، المؤتلف والمختلف: ١٥٨.
الكِتَابُ: ١/٣٨٦ ، والشاهد روي رفعاً في شرح التصريح: ١/٢٠٤.
١٠) يُنْظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ١/٢٧١.
١١) يُنْظَرُ هذا المعنى في شرح التصريح: ١:٥٠٩..
١٢) الكِتَابُ: ١/٣٨٩.

العبيد فذو عبيدٍ) و (أما العبد فذو عبدٍ) فرفع على الابتداء لأن الأسماء لا تجري مجرى المصادر فيقدر لها فعل من لفظها ناصباً لها(١).

سجل في لغة لبعض هذيل وتميم، رفعَهم ما ينصب في المعرفة على الحال. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٤٣)ـم

قال سيبويه في باب ما يجوز فيه الرفع مما ينصب في المعرفة: ((وذلك قولك: (هذا عبدُ الله منطلقٌ) حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمّن يوثق به من العرب))(٢).

وقد تمثل هذا الاستعمال بقراءة ابن مسعود عبد الله بن غافل بن حبيب الهذلي: (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)(٣) هود: ٧٢، والرفع في ذا على وجهين: الأول: إضمار هذا أو هو على إنه خبر لمبتدأ محذوف أي: هذا بعلي هو شيخٌ(٤)، والوجه الثاني: أن يكونا جميعاً خبراً ل(هذا)(٥)، وقيل نصبه في ذا الموضع على الحال ((من لطيف النحو وغامضه لأنك إذا قلت: هذا زيدٌ قائماً وكان المخاطب لا يعرف زيداً لم يجز لأنه لا يكون زيداً ما دام قائماً، فإذا زال ذلك لم يكن زيداً، فإذا كان يعرف زيداً صحّت المسألة والعامل في الحال التنبيه والإشارة))(٦).

ومثله فيما رُفع في ذا الموضع قول رؤبة بن العجاج التميمي:

مـن يـكُ ذا بـتٍّ فهـذا بتـي   مقـــيظٌ مصـــيّفٌ مشـــتّي(٧)

فجاء بثلاثة أخبار، مقيّظ ومصيّف ومشتّي(٨) وسجل سيبويه ذا الاستعمال سماعاً ممن سجله من العرب أي رفع المباني في ذا الاستعمال اللغوي، وقد ثبت هذا المروي من مسجلي سيبويه ولم تختلف الروايات فيما نقل عنهم(٩).

سجل في لغة لبعض غطفان وهذيل وهوازن رفعَهم ما كان يُنصَب في الخبر على الحال، بعد إلغائهم الظرف المبني على ما قبله. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٤٣)ـم

مثل سيبويه لما ينتصب في الخبر في ذا الموضع بقول القائل: (فيها عبدُ الله قائماً) و (عبدُ الله فيها قائماً) ف((عبد الله ارتفع بالابتداء لأن الذي ذكرت قبله ولعده ليس به، وإنما هو موضع له، ولكنه يجري مجرى الاسم المبني على ما قبله... فصار قولك فيها كقولك:

---

١) يُنْظَرُ : الكِتَابُ: ٣٨٧/١.

٢) الكِتَابُ: ٨٣/٢.

٣) المصدر نفسه: ٨٣/٢، معاني القرآن: ٢/٢، إعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس: ١٧٧/٢.

٤) يُنْظَرُ: الكشاف: ٢/ ٣٨٨.

٥) الكِتَابُ: ٨٣/٢.

٦) إعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس: ١٧٧/٢.

٧) الكِتَابُ: ٨٤/٢، والشاهد منسوب لرؤبة في جمهرة أشعار العرب: ٦٢، والإنصاف في مسائل الخلاف: م(١٠٤)، ٧٢٥/٢.

تخذتـــــهُ مـــــن نعجـــــاتٍ ســـــتِّ   ســـــودٍ جعـــــادٍ مـــــن نعـــــاج الدشـــــتِ

٨) يُنْظَرُ: الأمالي الشجرية: ٢٥٥/٢، وهمع الهوامع: ٥٣/٢.

٩) الكِتَابُ: ٨٤/٢، الأمالي الشجرية: ٢٥٥/٢، الإنصاف في مسائل الخلاف: م(١٠٤)، ٧٢٥/٢، وبعد

استقرَّ عبدُ الله ، ثم أردت أن تخبر على أية حال استقر فقلت: (قائماً) فقائم حال مستقر فيها))(١).

أما في حال إلغاء (فيها) فوجه الكلام الرفع ، وهذا ما تمثل بقول النابغة الذبياني الغطفاني:

فبِتُّ كأني ساورتني ضئيلةٌ — مـن الـرُقشِ فـي أنيابِهـا السُمُّ نـاقعُ(٢)

وقيل إن عيسى بن عمر كان يلحّن النابغةَ في ذا ، لأن في حال اجتماع الظرف أو اسم مجرور واسم كل يصلح أن يكون خبراً ولذلك اختير النصب في الاسم لأن الظرف أو الجار والمجرور سد مسد الخبر ولا يجوز إلغاء الظرف أو الجار والمجرور المتقدم(٣) ، إلاّ إنَّ بعضَ النحويين جوّز ذلك على الخبر وهذا ما ذكره سيبويه(٤) فيما أثبتناه في أعلاه.

وسجل قول الهذلي مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش(٥) ، الذي تمثل بهذا الاستعمال ، قال:

لا دَرَّ دريّ إنْ أطعمـــتُ نـــازلكم — قِـرْفَ الحَتـيّ وعنـدي البُـرُّ مكنـوزُ(٦)

قال: ((كأنك قلت: البُر مكنوز عندي ، وعبدُ الله قائمٌ فيها))(٧) ، إذ رفع (مكنوز) خبراً عن البر وإلغاء الظرف(٨) ، ومثله قول تميم بن مقبل من هوازن:

لا ســافرُ النَّــيِّ مــدخولٌ ولا هَــبِجٌ — عـاري العظـامِ عليـه الـوَدْعُ منظـومُ(٩)

سجل في لغة لبعض بني تميم عطفَهم بالرفع على محل الاسم المنصوب بـ(إنَّ) بعد استكمال الخبر وكون عامل الاسم لا يغير معنى الكلام. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٤٤)ـم

سجل هذا الاستعمال في باب ما يكون محمولاً على (إنَّ) فيشاركه فيه الاسمُ الذي وَلِيَها ويكون محمولاً على الابتداء(١٠). وهذا ما تمثل بقول جرير بن عطية التميميّ:

إن الخلافـةَ والنبـوةَ فـيهم — والمكرُمـاتُ وسـادةٌ أطهـارُ(١١)

١) الكتاب: ٢/٨٨-٨٩.
٢) المصدر نفسه: ٢/٨٩ ، يُنْظَرُ: همع الهوامع: ٥/١٧٣.
٣) يُنْظَرُ: معاني القرآن: ٣/١٤٤ ، ارتشاف الضرب: ٣/١٥٩١-١٥٩٢.
٤) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٢/٨٦.
٥) الأعلام: ٥/ ٢٩٤.
٦) الكِتَابُ: ٢/٨٦ ، نسب في شرح أبيات سيبويه ١/ ٥٥٠ للمنخل الهذلي ، وإلى أبي ذؤيب في شرح شواهد الشافية: ٤/ ٥٩١.
٧) المصدر نفسه: ٢/ ٩٠ ، ويُنْظَرُ شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس: ١٦١.
٨) يُنْظَرُ: شرح شواهد الشافية: ٤/ ٥٩١.
٩) الكِتَابُ: ٢/ ٩٠ ، وشرح أبيات سيبويه: ١/٥٤٣.
١٠) الكتاب: ٢/١٤٤.
١١) المصدر نفسه: ٢/١٤٥ ،يُنْظَرُ: شرح المفصل: ٨/٥٦٨.

إذ رفع المكرمات حملاً على محل اسم (إنَّ) أو موضع (إنَّ) واسمها لأنهما بمنزلة الابتداء ، ولا يكون ذا إلا بعد استكمال الخبر وكون العامل في الاسم –إنَّ ، أنَّ ، لكنَّ- لا يغير معنى جملة العطف(١). لأن فائدته التأكيد ليس إلا ، فأجازوا العطف على الموضع(٢). ومثله قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)(التوبة: من الآية٣) ، وللنحويين في هذا القول مذهبان ، الأول: إن لفظ (رَسُولُهُ) عطف على الضمير في (بريء) وجاز ذلك بلا تأكيد بالمنفصل لقيام الفعل ، بقوله: من المشركين مقام التأكيد ، والثاني: أنه مبتدأ خبره محذوف أي: ورسوله كذلك ، والواو اعتراضية ؛ لأنهم لم يجوِّزوا العطف بالرفع على محل اسم أنَّ المفتوحة مطلقاً ولم يلتفتوا إلى استدلال سيبويه بأنَّ –(أنَّ) المفتوحة- حكمها مطلقاً حكم المكسورة في جواز العطف على محل اسمِها بالرفع لأنهما حرفان مؤكِّدان أصلهما واحد(٣).

سجل في لغة لبعض تميم وأهل المدينة، رفعَهم ما كان بدلاً من المنادى المنصوب. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٤٥)ـم

قال سيبويه: ((قلت –أي سألت الخليل- أرأيت قول العرب: (يا أخانا زيداً أقبلْ)؟ ، قال: عطفوه على هذا المنصوب فصار نصباً مثله ، وهو الأصل ؛ لأنه منصوب في موضع نصب ، وقال قومٌ:(يا أخانا زيدٌ)))(٤).

وسجل سيبويه عن يونس أن أبا عمرو بن العلاء التميمي كان يقول مثل قولهم: يا أخانا زيدٌ ، وأهل المدينة يقولها(٥) ، وعلل يونس ذلك وجعله ((بمنزلة قولنا: يا زيدٌ ، مما كان قوله (يا زيدُ أخانا) بمنزلة يا أخانا ، فيحمل وصف المضاف إذا كان مفرداً بمنزلة إذا كان منادى))(٦) ، أي أن يقوم الثاني مقام الأول فيعمل فيه ما عمل في الأول(٧) ، أي أن يكون مما يمكن أن يباشره حرف النداء(٨) ، وقيل إن قولهم: يا أخانا زيداً كثيرٌ في كلامهم ؛ لأن العرب يردّونه إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذي يكون فيه منادى(٩).

سجل في لغة لبعض عديّ ومذحج وكندة، إجراؤهم المعطوف على الموضع المنفي – الابتداء – لا على الحرف الذي عمل في المنفي. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٤٦)ـم

---

١) يُنظَرُ: الأصول في النحو: ٦٤/٢ ، شرح المفصل: ٥٦٩/٨ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٠٩/١ ، وشرح التصريح على التوضيح: ٣٢٠/١.
٢) يُنظَرُ: شرح الكافية: ٣٨٤/٤.
٣) يُنظَرُ: الكِتَابُ: ١٤٤/٢ ، وشرح الكافية: ٢٨٦/٤.
٤) المصدر نفسه: ١٨٥/٢ ، المقتضب: ٢١١/٤.
٥) الكِتَابُ: ١٨٥/٢.
٦) المصدر نفسه: ١٨٥/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح: ٢٣١/٢.
٧) يُنظَرُ: الأصول في النحو: ٣٣٤/١.
٨) ارتشاف الضرب: ٢٢٠١/٤.
٩) الكِتَابُ: ١٨٥/٢.

سجل سيبويه هذا الاستعمال في باب ما جرى على موضع المنفي لا على الحرف الذي عمل في المنفي(١)، أي إذا جيء بشيء معطوف على المنفي بـ(لا) النافية للجنس، وتكررت (لا) النفي بعد حرف العطف، جعلت (لا) زائدة لتوكيد النفي وحُمِلَ المعطوف على الموضع من (لا) ومعمولها (الرفع)(٢) وهذا ما تمثل بقول ذي الرمّة غيلان بن عقبة العدوي:

بهـا العــينُ والآرامُ لا عِـدَّ عنــدها ولا كرعٌ إلاّ المغاراتُ والرَّبْلُ(٣)

إذ عطف لفظة (كرع) على موضع (لا النافية) الابتداء(٤). ومثله قول رجل من بني مذحج(٥)، قال:

هـذا لَعَمْـرُكُمُ الصَّـغَارُ بِعَيْنِـهِ لا أمَّ لــــي إنْ كـــان ذاك ولا أبُ(٦)

إذ أجرى (الأب) على الموضع من (لا) ومعمولها (أمَّ) فرفعه على الابتداء، وهذا ما استحسنهُ المبرد في العطف(٧).

أمَّا إجراؤهم الصفة على الموضع في هذا الاستعمال المنفي، فقد سُجِّل بقول امرئ القيس الكندي، قال:

ويلمّها في هواءِ الجوِّ طالبةً ولا كهـذا الـذي فـي الأرض مَطْلـوبُ(٨)

أجرى (مطلوب) عطفَ بيان على موضع اسم (لا) المضاف (كهذا) المؤول بـ(مثل) وموضعها ولا النافية موضع رفعٍ(٩).

سجل في لغة طيء رفعَهم الاسمَ المعرفة الواقع بعد الأسماء المبهمة في النداء، على البيان. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٤٧)م

قال سيبويه: ((قال الخليل رحمه الله: إذا قلت: (يا هذا) وأنت تريد أن تقف عليه، ثم تؤكده باسمٍ يكون عطفاً عليه فأنت فيه بالخيار: إن شئتَ نصبتَ، وإن شئتَ رفعتَ، وذلك قولك: (يا هذا زيدُ) وإن شئتَ قلتَ: (زيداً) يصير كقولك: ((يا تميمُ أجمعون وأجمعين...)) (١٠).

---

١) المصدر نفسه: ٢٩١/٢.
٢) يُنْظَرُ: المقتضب: ٣٧١/٤، شرح جمل الزجاجي: ١٦٩/٢-١٧٠، شرح الكافية: ١٤٤/٢.
٣) الكِتَابُ: ٢٩١/٢.
٤) شرح أبيات سيبويه: ٤٨٦/١.
٥) النسبة إلى مذحج في الكِتَابُ: ٢٩١/٢.
٦) الكِتَابُ: ٢٩٢/٢.
٧) يُنْظَرُ: المقتضب: ٣٧١/٤، ويُنْظَرُ شرح جمل الزجاجي: ١٧٠/٢، وارتشاف الضرب: ١٣١١/٣،
٨) الكِتَابُ: ٢٩٤/٢، والأصول في النحو: ٤٠٥/١، والشاهد منسوب في موضع آخر من الكِتَابُ إلى النعمان بن مبشر الأنصاري: ١٤٧/٤.
٩) خزانة الأدب: ٩٠/٤.
١٠) الكِتَابُ: ١٩٢/٢، يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ٢٢٠٢/٤.

والرفع في ذا الاستعمال لغة لطيِّء قال سيبويه: ((وزعم لي بعض العرب أن يا هذا زيدٌ كثيرٌ في كلام طيء))(١).

سجل في لغة لبعض عديّ وصفهم المنادى المبهم باسم مبهم مثله. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم (١٤٨)

قال سيبويه: ((وأما قولك: يا أيها ذا الرجلُ فإن (ذا) وصفٌ لـ(أي) كما كان الألف واللام وصفاً لأنه مبهم مثله فصار صفة له لما صار الألف واللام وما أضيف إليهما صفةً للألف واللام...)) (٢). أي إن (أيّاً) في النداء إذا جاء بعدها اسم جنس بـ(أل) أو اسم مبهم للإشارة يكون وصفاً مرفوعاً(٣).

وهذا ما تمثل بقول غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي المعروف بذي الرمة ، قال:

ألا أيُّهـا ذا المنـزلُ الـدارسُ الـذي　　　كأنّـكَ لـم يَعْهَـدْ بـكَ الحـيُّ عاهـدُ(٤)

فجاء بـ(ذا) وصفاً لـ(أي) والمنزلِ وصفاً لـ(ذا) واشترط النحويون في هذا الاستعمال أن يكون الاسم المبهم (اسم الإشارة) منعوتاً بذي أو أل في هذا الضرب من الاستعمال اللغوي(٥).

سجل في لغة لبعض تميم إبدالهم المستثنى من الضمير الكائن في الفعل المنفي بالمعنى. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم (٤٩)

قال سيبويه في باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نُفي عنه ما أُدخل فيه(٦): ((وتقول: (ما مررتُ بأحدٍ يقول ذاك إلاّ عبد الله) و (ما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلاّ عبد الله) و (ما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلاّ زيداً) وهذا وجه الكلام ، وإن حملتَه على الإضمار الذي في الفعل فقلتَ: ما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلاّ زيدٌ ، ورفعتَ فجائزٌ حسن ، وكذلك ما علمت أحداً يقول ذاك إلاّ زيداً ، وإن شئتَ رفعتَ فعربي)) (٧) أي جعله يجري على الضمير الكائن في الفعل الواقع صفة لموصوف أو خبراً لمنفي فيكون المستثنى بدلاً منه لأن الفعل في ذا السياق قد توجه عليه النفي من جهة المعنى(٨)، وهذا ما سجله سيبويه بقول عديّ بن زيد العبادي التميمي:

فـي ليلـةٍ لا نـرى بهـا أحـداً　　　يحكـي علينـا إلاّ كواكبُهـا(٩)

---

١) الكتاب: ١٩٢/٢.
٢) المصدر نفسه: ١٩٣/٢.
٣) يُنظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ٤٨٦/١ ، ارتشاف الضرب: ٢١٩٣/٤ ، وشرح التصريح: ٢٢٩/٢.
٤) الكِتَابُ: ١٩٣/٢ ، المقتضب: ٢١٩/٤ ، وشرح أبيات سيبويه: ٤٨٦/١.
٥) يُنظَرُ: شرح التسهيل: ٣٩٩/٣ ، همع الهوامع: ٥١/٣ ، وشرح التصريح: ٢٢٨/٢-٢٢٩.
٦) الكِتَابُ: ٣١١/٢.
٧) المصدر نفسه: ٣١٢/٢.
٨) يُنظَرُ: المقتضب: ٤٠٢/٤ ، الأصول في النحو: ٢٩٥/١ ، الأمالي الشجرية: ٧٤/١ ، وهمع الهوامع: ٢٥٩/٣.
٩) الكِتَابُ: ٣١٢/٢.

أبدل (كواكب) من الضمير الكائن في (يحكي) وهذا الضمير يعود على (أحد) الذي تقدم(١)، وقيل لو أبدل من (أحد) لكان أجود، لأن أحداً منفي في اللفظ والمعنى(٢).

سجل في لغة لبعض تميم إجراؤهم الصفة على لفظ البدل من الاسم المبهم في النداء، ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٥٠)م

قال سيبويه: ((واعلمْ أن هذه الصفات التي تكون والمبهمة بمنزلة اسم واحد، إذا وصفت بمضاف أو عُطف على شيء منها كان رفعاً من قبل أنه مرفوع غير منادى...))(٣)، أي يكون هذا المبنى رفعاً وما أُجريت عليه الصفة في ذا الموضع حتى تكون محمولة على المحل من المنادى فتنتصب. وسجل سيبويه قول رؤبة بن العجاج التميمي الذي تمثل بذا الاستعمال، قال:

يا أيُّها الجاهلُ ذو التَّنزِّي(٤)

فـ(ذو التنزّي) نعتٌ للجاهل، مرفوع لأنه بدل من المنادى المبهم المبني على الضم، وهذا يجري مجرى ما يرتفع من النعوت في غير النداء كقولهم: جاءني رجلٌ ذو مالٍ(٥)، وقد جوز المبرد وابن السراج في (ذي التنزي) النصب على البدل من (أيّ) وإجراء الوصف على المحل(٦).

سجل في لغة بني تميم وبعض البكريين وأسد وهوازن رفعَهم الاستثناء الذي ليس من نوع المذكور قبله على البدل (الاستثناء المنقطع)، والحجازيون ينصبون ذلك ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٥١)م

قال سيبويه في باب ما يُختار فيه النصب لأن الأخيرَ ليس من نوع الأول(٧): ((وهو لغة أهل الحجاز وذلك قولك: (ما منها أحدٌ إلاّ حماراً) جاءوا به على معنى : ولكن حماراً، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول، فيصير كأنه من نوعه، فحُمل على معنى (ولكن) وعمل فيه ما قبله... وأما بنو تميم فيقولون: (لا أحدَ فيها إلاّ حمارٌ) أرادوا: ليس فيها إلاّ حمارٌ، ولكنه ذكر (أحداً) توكيداً لأنْ يعلم أن ليس فيها آدميٌّ ثم أبدل، فكأنه قال: ليس فيها إلاّ حمارٌ))(٨).

وسجل سيبويه قول غيلان بن حريث التميمي الذي تمثل بذا الاستعمال، قال:

---

١) يُنظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ١٧٦/٢، شرح الكافية: ٧٦/٢، ارتشاف الضرب: ١٥١٥/٣.
٢) يُنظَرُ: المقتضب: ٤٠٢/٤.
٣) الكِتَابُ: ١٩٢/٢.
٤) الكِتَابُ: ١٩٢/٢، الشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه: ٤٧١/١.
٥) يُنظَرُ: المقتضب: ٢١٩/٤، وشرح أبيات سيبويه: ٤٧١/١، وارتشاف الضرب: ٢٢٠٢/٤.
٦) يُنظَرُ: المصدر نفسه: ٢١٩/٤، والأصول في النحو: ٣٣٧/١-٣٣٨.
٧) الكِتَابُ: ٣١٩/٢.
٨) المصدر نفسه: ٣١٩/٢-٣٢٠.

لم يغذَّها الرِّسلُ ولا أيسارُها إلاّ طـريُّ اللحـمِ واسـتجزارُها(١)

أبدل طريَّ اللحم من الرسل(٢)، ومثله ما سجل من إنشاد بعض بني تميم(٣)، لقول النابغة الذبياني الغطفاني قال:

وقفت فيها أصيلاناً أسائلُها عَيَّتْ جواباً وما بالربعِ من أحدِ
إلاّ أواريُّ لأيـــاً مـــا أبيِّنُهـــا والنّؤيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ(٤)

والمبرد يرى أن الوجه في ذا النصب وهو إنشاد أكثر الناس(٥) وعلة النصب في ذا أن الإبدال لا يصح فيه من جهة أن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه(٦). ومثل ذلك إنشادهم قول عمرو بن الأيهم التغلبي(٧)، رفعاً، أنشدوا:

ليس بيني وبين قيسٍ عتابٌ غيـرُ طعْـنِ الكُلَـى وضَـرْبِ الرِّقَـابِ(٨)

إن إنشاد بني تميم لهذا الكلام وتسجيل سيبويه لما أنشدوه على البدل، يتماثل مع مبادئ وتقنيات عمل الباحث الميداني للأطلس اللغوي، الذي يدفع بجمله من التراكيب إلى الرّاوي اللغوي بعيداً عن تلقينه إياها ومن ثم يقوم هذا الراوي بإعادة نطق هذه التراكيب على سجيته التي تفصح عن طبيعة اللغة التي يتحدث بها. وما جاء على البدل من غير تميم قول الحارث بن عباد بن ضبيعة بن بكر بن وائل(٩)، قال:

والحـــربُ لا يبقـــى لجـــا حمِهـــا التَّخيُّـــلُ والمـــراحُ
إلاّ الفتـــىَ الصَّبَّـــارُ فـــي النَّـــ ـــجداتِ والفـــرسُ الوَقَـــاحُ(١٠)

ومثله قول ضرار بن مالك بن أوس بن خريمة الأسدي(١١):

عَشِيَّةَ لا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا ولا النَّبــلُ إلاّ المَشْــرفيُّ المصــممُ(١٢)

---

١) الكتاب: ٣٢٤/٢، والشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه: ١١٠/٢.
٢) شرح أبيات سيبويه: ١١٠/٢.
٣) الكِتَابُ: ٣٢٠/٢.
٤) المصدر نفسه: ٣٢١/٢، والمقتضب: ٤١٤/٤.
٥) المقتضب: ٤١٤/٤.
٦) شرح الكافية: ٦٩/٢، وشرح التصريح: ٥٤٧/١.
٧) الأعلام: ٧٤/٥، ومعجم الشعراء: ٢٤٢.
٨) الكِتَابُ: ٣٢٣/٢.
٩) الأعلام: ١٥٦/٢، خزانة الأدب: ٤٧١/١.
١٠) الكِتَابُ: ٣٢٤/٢.
١١) الأعلام: ٢١٥/٣، خزانة الأدب: ٣٢٥/٣.
١٢) الكِتَابُ: ٣٢٥/٢، والشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه: ١٢٨/٢، وخزانة الأدب: ٣١٨/٣.

إذ جاء هذا القول في قافية مرفوعة. لضرار بن مالك الأسدي قالها في يوم الردة(١)، وقد ورد الشاهد نفسه في قافية أخرى منصوبة للحصين بن الحمام السِّري(٢). ومثل ذا قول عامر بن الحارث النميري من هوازن(٣)، قال:

وَبَلْـدَةٍ لَـيْسَ بِهَـا أنـيسُ ... إلا اليَعَـافِرُ وإلاّ العـيْسُ(٤)

وقد سجل سيبويه قول النابغة الذبياني الغطفاني الذي تمثل قول بلغة أهل الحجاز قال:

حَلَفتُ يَميناً غَيرَ ذي مَثنَوِيَّةٍ ... وَلا عِلـمَ إِلّا حُسـنُ ظَـنٍّ بِصـاحِبِ(٥)

روى سيبويه هذا القول نصباً، إذ نصب ما بعد (إلاّ) على الاستثناء المنقطع لأن حسن الظن ليس من العلم، وقد ورد هذا رفعاً على البدل في خزانة الأدب(٦)، وهذا ما يتناسب مع ما سجله سيبويه للنابغة ❁ فيما أجري على البدل في لغة تميم.

سجل في لغة لبعض تميم وهذيل، إجراؤهم ما كان فصلاً في الكلام –هو، أنت، أنا، هم... – على الابتداء وما بعده مبني عليه. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٥٣)ـم

سجل سيبويه هذا الاستعمال في باب ما يكون فيه (هو) و (أنت) و (أنا) و (نحن) وأخواتها فصلاً، وهذه المباني لا تكون كذلك إلاّ في الفعل شريطة أن يكون الاسم الذي يلي الفعل بمنزلته في حال الابتداء واحتياجه إلى ما يليه ومن هذه الأفعال حسبت وخلت وظننت ورأيت ليس بمعنى رؤية العين ووجدت [ليس بمعنى وجدان الضالة] وأرى وجعلت التي بمعنى صيرته، وكان وليس وأصبح وأمسى(٧)، وهذا المبني –ضمير الفصل- لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر وذلك قولهم: حسبت زيداً هو خيراً منك وكان عبد الله هو الظريفَ(٨)، وقال سيبويه: ((وجعل ناسٌ كثير من العرب (هو) وأخواتها في هذا الباب اسماً مبتدأً وما بعده مبنيٌّ عليه... فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤبة بن العجاج التميمي كان يقول: ((أظنُّ زيداً هو خيرٌ منك)) وناس كثير من العرب يقولون: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمونَ)(الزخرف:٧٦)))(٩) وهي قراءة عبد الله بن مسعود

---

١) يُنْظَرُ: الكتاب: ٣٢٥/٢. خزانة الأدب: ٣١٨/٣-٣٢٣.
٢) خزانة الأدب: ٣١٨/٣-٣٢٣.
٣) يُنْظَرُ: الأعلام: ٢٥٠/٣.
٤) الكِتَابُ: ٣٢٢/٢، والشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويهَ: ١٣٩/٢، وشرح التصريح: ٥٤٧/١.
٥) المصدر نفسه: ٣٢٢/٢، وشرح أبيات سيبويهَ: ٥١/٢.
٦) يُنْظَرُ: خزانة الأدب: ٣٢٧/٣.
❁ يرى الدكتور عبد العال سالم مكرم أن مرجع الخلاف في نصب قول النابغة راجع إلى الخلاف القبلي في رواية الشاهد بين التميميين والحجازيين. يُنْظَرُ قوله مفصلاً في شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد: ١٠٣-١٠٥.
٧) يُنْظَرُ: الكِتَابُ: ٣٨٩/٢-٣٩٠.
٨) الكِتَابُ: ٣٩٠/٢.
٩) المصدر نفسه: ٣٩٢/٢.

الهذلي إذ يكون (هم) في موضع رفع بالابتداء والظالمون خبر الابتداء وخبره خبر (كان)(١).

وكان أبو عمرو بن العلاء التميمي يقول: ((إن كان لَهو العاقل))(٢) إذ جعل العاقل مبني على الضمير (هو) وكان به أن يكون فصلاً ؛ لأن ما بعده معرفة ، وهذا ما استحسنه سيبويه من قبل(٣).

سجل في لغة أهل الحجاز أنهم يجرون المستفهم عنه المعرفة بعد (من) على ما كان له من الحال التي كان بها بعد الناصب والجار والمبني على الابتداء، أما في لغة بني تميم فيجرونه على (من) بالابتداء فيرفعونه. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٥٣)

قال سيبويه في باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب إذا استفهمت عنه بـ(مَن): ((اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجلُ: (رأيتُ زيداً) : من زيداً؟ وإذا قال: (مررتُ بزيدٍ) قالوا: (من زيدٍ؟ وإذا قال: هذا زيدٌ) قالوا: من زيدٌ؟) وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال وهو أقيس القولين))(٤).

والحجازيون باستعمالهم ذا حملوه على الحكاية أي ((إنهم حكوا ما تكلم به المسؤول كما قال بعض العرب: (دعنا من تمرتان) على الحكاية لقوله: (ما عنده تمرتان)))(٥).

إن ما دعا الحجازيين إلى ذا الاستعمال قيل الخوف من اللبس ؛ لأنك إذا لم تحكِ اللفظ الذي كان في الإثبات في الاستفهام لَتَوَهَّمَ السامع أنك لا تسأله عن هذا الذي ذكرت(٦) ، أي إذا قلت مررت بزيدٍ ، وسألت: من زيدٌ؟ لتوهم أنك تسأل عن زيدٍ غير الذي مررت به أي إنك ((حكيت ليعلم السامع أنك تسأله عن هذا الذي ذُكر بعينه ولم تبتدئ السؤال آخر له مثل اسمه))(٧).

سجل في لغة لبعض تميم والأزد قولَهم في إرادة الحال تحقيقاً أو حكايةً رفعهم ما بعد (حتى) على الابتداء. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٥٤)

سجل هذا الاستعمال اللغوي في باب (حتى)(٨) إذ ينتفي الاتصال اللفظي بسبب كونها حرفاً من حروف الابتداء وبمنزلة إذا(٩) ، وهذا ما تمثل بقول همام بن غالب التميمي:

فيا عجباً حتى كليبٌ تَسُبُّنِي ... كأنَّ أبَاهَا نهشلٌ أو مُجاشعُ(١)

---

١) يُنظَرُ: معاني القرآن: ٣٦/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس: ٨٠/٤ ، ومعجم القراءات القرآنية: ١٢٦/٦.
٢) الكِتَابُ: ٣٩٣/٢.
٣) المصدر نفسه: ٣٩٢/٢.
٤) الكِتَابُ: ٤١٣/٢.
٥) المصدر نفسه: ٤٠٣/٢ ، المقتضب: ٣٠٩/٢ ، وشرح جمل الزجاجي: ٢٠٨٨/٢.
٦) يُنظَرُ: شرح جمل الزجاجي: ٢٨٨/٢.
٧) المقتضب: ٣٠٩/٢.
٨) الكِتَابُ: ١٦/٣.
٩) المصدر نفسه: ١٨/٣ ، الأصول في النحو: ١٥٢/٢.

إذ رفع ما بعد (حتى)، وفي هذا الاستعمال نجد صدر كلامه (فيا عجباً) متصلاً بقوله: كليب تسبّني، كأنه لما زال بسبب الاستئناف الاتصال اللفظي لأصل التركيب: فوا عجباً يسبّني الناس حتى كليب تسبني، فإن ما كان سبباً متصلاً بالمسبب من المعنى، أصبح عوضاً لما فات من الاتصال اللفظي(٢)، ومثله قول حسان بن ثابت الأزدي الخزرجي في كونها حرفاً من حروف الابتداء:

يُغشَونَ حَتّى لا تَهِرُّ كِلابُهُم   لا يَسألونَ عَنِ السَوادِ المُقبِلِ(٣)

قيل لكثرة الناس الطالبين والسائلين عندهم لينالوا معروفهم أنست كلابهم بجمع الناس وتركت النباح(٤).

سجل في لغة بعض تميم وقوع الجملة الاسمية موقع الفعلية في باب الشرط بعد (لو) من غير (أنَّ). ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٥٥)م

سُجل هذا الاستعمال في باب من أبواب (أنَّ)(٥)، بأن ما يلي (لو) جملة اسمية، وهذا نظير قول القائل: ((لو إنه ذاهبٌ لكان خيراً له))، إذ بنيت (أنَّ) على (لو)، وكأن هذا البناء مع (لو) لا يكون إلاّ بـ(أنَّ)، وما ورد من هذا الاستعمال عن العرب غير هذا، إذ سجل سيبويه قول عدي بن زيد العبادي التميمي الذي تمثل بوقوع الجملة الاسمية في ذا الموقع بعد (لو)، قال:

لـو بغيـرِ المـاءِ حلقـي شَـرِقٌ(٦)

كنـتُ كالغَصّـانِ بالمـاءِ اعتصـاري(٧)

وتأول النحويون هذا الاستعمال على إضمار كان الشأنية على تقدير فعل يفسره (شَرِقٌ) أو ما وقع موقعه من المباني(٨)، وكان بهم أن يحملوا هذا الاستعمال على ما هو ظاهر، وأن الجملة الاسمية تقع في ذا الموقع كما وقعت الجملة الفعلية في هذا الموقع.

---

١) الكتاب: ١٨/٣.
٢) يُنظَرُ: شرح الكافية: ٥٠/٤، وشرح جمل الزجاجي: ٩٩/٢، مغني اللبيب: ١١٣/١.
٣) الكِتَابُ: ١٩/٣، شرح أبيات سيبويه: ٦٩/١.
٤) يُنظَرُ: شرح أبيات سيبويه: ٧٠/١.
٥) الكتاب: ١٢٠/٣، وينظر: شرح التسهيل: ٩٨/٤، وشرح التصريح: ٤٢٣/٢.
٦) المصدر نفسه: ١٢١/٣.
٧) ينظر: خزانة الأدب: ٨ /٥٠٨.
٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٧٢/٢، ارتشاف الضرب: ١٩٠٠/٤، الجنى الداني: ٢٨٠، وشرح التصريح: ٤٢٣/٢، همع الهوامع: ٣٤٩/٤.

سُجِّلَ في لغة بني تميم إجراؤهم (أمس) في حال الرفع إجراء ما لا ينصرف، والحجازيون يكسرونه في جميع حالاته الإعرابية. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٥٦)م

قال سيبويه في باب تفسير الأسماء المبهمة إذا صارت علامات خاصة(١): ((واعلم أن بني تميم يقولون في موضع الرفع: ذهبَ أمسُ بما فيه ، وما رأيتُه مُذ أمسُ ، فلا يصرفون في الرفع ؛ لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام ، لا عن ما ينبغي له أن يكون عليه في القياس))(٢).

على ذا الاستعمال الذي نسب إلى تميم خاصة واستدل السيوطي بقول شاعرهم ، قال: ((ويعربونه إعراب ما لا ينصرف في حالة الرفع قال شاعرهم –أي شاعر بني تميم-:

اعتَصِمْ بالرجاءِ إنْ عَنَّ يأسٌ وتناسَ الذي تضمّنَ أمسُ))(٣)

وأهل الحجاز يكسرون (أمسِ) في كل موقع ، وقيل إن بني تميم يكسرونه في موضعَي النصب والجر وهم بذا الاستعمال يوافقون أهل الحجاز(٤) ، ومنهم من يجريه مجرى ما لا ينصرف في النصب والجر ، ويجريه مجرى (سَحَر) منعه من الصرف العلمية والعدل(٥) ، شريطة أن يراد به اليوم الذي يليه يومك ولم يضعف ولم يقرن بالألف واللام ولم يصغر ولم يكسر(٦).

وقيل إن من العرب من يبني (أمس) وهو ظرف على الفتح فتلخص فيه حالة الظرفية لغتان ، البناء على الكسر وعلى الفتح ، أما في حال غير الظرفية ففيه خمس لغات: البناء على الكسر بلا تنوين وبتنوين وإعرابه متصرفاً وغير متصرف مطلقاً ، وإعرابه غير متصرف رفعاً وهي لغة بني تميم وبناؤه نصباً وجراً(٧).

---

١) الكِتابُ: ٢٨٠/٣.
٢) الكِتابُ: ٢٨٣/٣.
٣) همع الهوامع: ١٨٩/٣ ، وينظر: شرح التصريح: ٣٤٨/٢.
٤) الكِتابُ: ٢٨٣/٣ ، شرح التصريح: ٣٤٨/٢ ، وهمع الهوامع: ١٨٩/٣.
٥) ينظر: شرح التصريح: ٣٤٧/٢ ، وهمع الهوامع: ١٨٩/٣.
٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤٧/٢.
٧) ينظر: همع الهوامع: ١٩٠/٣.

ب - ما نصبته العرب في كلامها

سُجِّلَ في لغة تميم إجراؤهم (ما) النافية مجرى (أمَّا) و (هل) لا يعملونها في شيء ، والحجازيون يجرونها على (ليس) في نصبهم الخبر. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٥٧)ـم

قال سيبويه في باب ما أجري مجرى (ليس) في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ، ثم يصير إلى أصله(١): ((وأما بنو تميم فيجرونها مجرى (أما) و (هل) أي لا يعملونها في شيء وهو القياس ؛ لأنه ليس بفعل وليس (ما) كـ(ليسولا يكون فيها إضمار ، وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـ(ليس) إذ كان معناها كمعناها ، كما شبهوا بها (لات) في بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة...)) (٢).

وقد جاء التنزيل بلغة أهل الحجاز قال تعالى: ((مَا هَذَا بَشَراً)) يوسف:٣١ ، و (ما هنَّ أمهاتهم) المجادلة:٢ ، وقال سيبويه: ((وبنو تميم يرفعونها إلاّ من عرف كيف هي في المصحف))(٣) ، وقيل إنَّ عاصماً بن أبي النجود الكوفي❁ أحد القراء السبعة رفع في قوله تعالى: ((وما هنَّ أمهاتُهم)) على التميمية(٤). وقد اشترط❁❁ النحويون شروطاً في إعمالها عمل (ليس) بحيث لا يكون لها مطلق العمل في معمولها.

سُجِّلَ في لغة بني تميم نصبهم الاسم المستفهم عنه بعد ألف الاستفهام.

ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٥٨)ـم

سُجِّلَ هذا الاستعمال في باب ما ينتصب في الألف(٥) ، قال: ((تقول: أعبدَ الله ضربته ؟ و أزيداً مررت به ؟... ففي كل هذا قد أضمرت بين الألف والاسم فعلاً هذا تفسيره كما فعلت ذلك فيما نصبته في هذه الأحرف في غير الاستفهام))(٦).

وهذا ما تمثل بقول جرير بن عطية التميمي:

أثَعلَبَـةَ الفَـوارِسَ أو رِياحـاً   عَـدَلتَ بِهِـم طَهَيَّـةَ وَالخِشـابا(٧)

---

١) الكِتابُ: ٥٧/١.

٢) المصدر نفسه: ٥٧/١.

٣) المصدر نفسه: ٥٩/١.

❁ غاية النهاية: ٣٤٦/١

٤) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦٢/١.

جج

❁❁ لا يقترن اسمها بـ((إنْ)) الزائدة ، أن لا ينتقض نفيها بـ((إلاّ))، أن لا يتقدم خبرها على اسمها ، أن لا يتقدم معمول الخبر على الاسم. ينظر: الكِتابُ: ٥٩/١ ، المقتضب: ١٨٩/٤-١٩٠ ، شرح جمل الزجاجي: ٣٢٨/١ ، همع الهوامع: ١١٠/٢ ، شرح التصريح: ٢٦١/١.

٥) المصدر نفسه: ١٠١/١.

٦) المصدر نفسه: ١٠١/١.

٧) المصدر نفسه: ١٠٢/١ ، ينظر: الأمالي الشجرية: ٣٣١/١، شرح التصريح: ٤٤٨/١.

فالمنصوب في ذا الموضع قدر له فعل يقارب الفعل المذكور بعده ولا يجوز أن تجعل المنصوب منصوباً به ؛ لأن الظاهر قد تعدى إلى ما يقتضيه من المفعول(١) ، وذهب ابن الطراوة❁ إلى الرفع في ذا الموضع إن كان الاستفهام عن الاسم في قوله: (أزيدٌ ضربته أم عمروٌ) ؛ لأن الضرب محقق وإنما الشك في المفعول ، فالاستفهام عن تعيينه(٢) ، وقيل إنما المستفهم عنه هنا الاسم لا الفعل وينبغي أن يختار الرفع وهذا هو القياس عند المازني(٣)❁❁.

والنحويون أجمعوا على نصب الاسم الواقع في ذا الموضع بعد ألف الاستفهام ؛ لأنه في الأصل للفعل في حال دخوله على جملة فيها اسم وفعل ، أو تضمنها معنى الفعل ؛ لذا لم يلزم بعدها ذكر الفعل في ذا الاستعمال ؛ لأنها أصل الأدوات(٤) ، وحملوا الاسم على ذا المعنى الذي تبث بالنقل عن بعض العرب ((وهو حدّ الكلام))(٥).

سُجِّلَ في لغة لبني سليم وبعض قريش وأسد، إجراؤهم القول مجرى الظن، بنصبهم طرفَي الجملة الاسمية. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٥٩)م

قال سيبويه: ((وزعم أبو الخطاب وسألته عنه غير مرة- يريد عن هذا الاستعمال- أن ناساً من العرب يوثق بعربيتهم وهم بنو سُلَيم يجعلون باب (قلتُ) أجمع مثل ظننت))(٦) ، أي يجرون القول مجرى الظن ، ينصبون المبتدأ والخبر مطلقاً من غير شرط.

واشترط النحويون في إعمال لفظ القول عمل (ظن) شروطها وهي المضارعة ، أي أن يكون مضارعاً للمخاطب في معنى الحال واقعاً بعد الاستفهام بحرف أو باسم دون فصل(٧).

وسجل سيبويه هذا الاستعمال عمّا روي عن عمر بن عبد الله بن أبي القريشي(٨) ، الذي أجرى القول مجرى الظن في قوله:

أَمَّا الرَّحيلُ فدون بعدِ غدٍ فمتى تَقُولُ الدَّارَ تجمعُنا(١)

---

١) ينظر: الأمالي الشجرية: ٣٣١/١ ، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٢٣٢/١.

❁ هو سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي (٥٢٨هـ). ينظر: الأعلام: ١٣٢/٣.

٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢١٦٧/٤ ، وهمع الهوامع: ١٥٤/٥ ، وشرح التصريح: ٤٤٨/١..

٣) ينظر: شرح التصريح: ٤٤٨/١.

❁❁ المازني هو بكر بن بقية أبو عثمان المازني (٢٤٩هـ). ينظر: أنباه الرواة: ٢٤٦/١ ، الأعلام: ٦٩/٤.

٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٨٣/١ ، وكتاب الحلل في إصلاح الخلل...: ١٥٣ ، وهمع الهوامع: ١٥٤/٥-١٥٥ ، وشرح التصريح: ٤٤٩/١.

٥) الكِتابُ: ١٠٢/١.

٦) المصدر نفسه: ١٢٤/١.

٧) المصدر نفسه: ١٢٣/١ ، وينظر: همع الهوامع: ٢٤٦/٢ ، وشرح التصريح: ٣٨١/١-٣٨٢.

٨) الأعلام: ٥٢/٥ ، الشعر والشعراء: ٧٥٩ ، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٧.

وفي هذا النص ردٌّ على من اشترط الحال في إجراء فعل القول مجرى الظن(٢)، ((لأنه لم يستفهمه عن ظنه في الحال أن الدار تجمعه وأحبابه بل استفهمه عن وقوع ظنه في الحال))(٣).

سجل عن الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي(٤)،في إجراء القول مجرى الظن مع الفصل بين حرف الاستفهام والفعل بفاصل، قال:

أَجُهّـالاً تَقُـولُ بَنـي لَـؤَيٍّ   لَعَمْـرُ أبيـكَ أم مُتَجَاهِلِينَـا(٥)

ففصل بين الاستفهام والفعل المضارع بمعموله الثاني، وقد استثنى النحويون الفصل في ذا الاستعمال بالظرف، و المعمول مفعولاً أو حالاً(٦)، وقيل ذا ليس بالفصل؛ لأنه مفعول مؤخر في الحكم، والتقدير: أتقول بني لؤي جهالاً(٧)، وقيل الإعمال مع اجتماع الشروط جائز لا واجب، فتجوز الحكاية فيه مراعاة للأصل وكذلك الإعمال مطلقاً في لغة بني سليم يدخل في باب الجائز لا الواجب(٨)، وهذا ما يقودنا إلى القول باعتماد المروي عن العرب والعمل به على ظاهر النص وجعله نمطاً استعمالياً من أنماط الكلام العربي الذي يتمثل بذا المعنى الذي صدرتْ منه أفعال القلوب.

سُجِّلَ في لغة بني تميم إضمارهم ما كان يقع مظهراً بعد (كان) ونصبهم الظرف المتصرف على الشبه بالمفعولية، والعرب تقول في ذا: (إذا كان غدٌ فأتِني) يُنْظَرُ موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٦٠)

سُجِّلَ هذا الاستعمال في باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعةِ الكلام والاختصار(٩)، قال سيبويه: ((وتقول: (إذا كان غدٌ فأتني) و (إذا كان يومُ الجمعة فالْقَنِي) فالفعلُ لغدٍ واليوم، كقولك (إذا جاء غدٌ فأْتِني)...))(١٠) أي أن يكون الظرف معمولاً للفعل الواقع بعد الظرف المتضمن معنى الشرط. سجل سيبويه قول بني تميم بنصبهم الظرف على معنى المفعولية قال: ((وإن شئتَ قلتَ: (إذا كان غداً فأْتِني) وهي لغة بني تميم، والمعنى أنه لقي رجلاً فقال له: إذا كان ما نحن عليه من السلامة أو كان ما نحن عليه من في غدٍ فأتني، ولكنهم أضمروا استخفافاً لكثرة (كان) في كلامهم))(١١).

---

١) الكِتابُ: ١٢٤/١.
٢) ارتشاف الضرب: ٢١٢٨/٤.
٣) شرح التصريح: ٣٨٢/١.
٤) الأعلام: ٢٣٣/٥، خزانة الأدب: ٣١٥/٤.
٥) الكِتابُ: ٢٣٣/١، شرح المفصل: ٣٣٦/٧.
٦) همع الهوامع: ٢٤٧/٢، شرح التوضيح: ٣٨٣/١-٣٨٤.
٧) شرح المفصل: ٣٣٧/٧.
٨) همع الهوامع: ٢٤٨/٢.
٩) الكِتابُ: ٢٢٢/١.
١٠) المصدر نفسه: ٢٢٤/١.
١١) الكِتابُ: ٢٢٤/١.

وجوّز سيبويه هذا الاستعمال في كل فعل على الإضمار ، وعلم المخاطب بما كان مضمراً وأُضمر فيما بعد (كأنه ذكر أمراً إما خصومة وإما صلحاً) فقال: ((إذا كان غداً فأتني))(١) ؛ لأنهم أضمروا بعد ما تكلموا به مظهراً ، ونصبوا (غداً) على الشبه بالمفعولية على حدّ قول سيبويه في إضمارهم معمول (كان) ؛لأنه خرج عن الظرفية لتصرفه(٢) ، وإذا كان (غداً) في لغة بني تميم منصوباً والعامل فيه (كان) فهذا محمول على المجاز ؛ لأن النحويين اشترطوا للتوسع في الظرف شروطاً❁ ألا يكون العامل فيه (كان) أو أحد أخواتها ؛ لأنها عملت لشبهها بالفعل المتعدي والعمل بالشبه مجاز(٣) ، وذهب أبو حيان إلى عدم التوسع في الظرف مع كان(٤) ، ونقل عن ابن عصفور جواز ذلك للاتساع معها كسائر الأفعال(٥) ، وهذا مقيس على قول سيبويه في رفعهم (غداً) بعد الفعل (إذا كان غدٌ فأتني) و (إذا كان يومُ الجمعة فالقني) ((فالفعل لغدٍ واليوم ، كقولك: إذا جاء غدٌ فأتني))(٦).

سُجِّلَ في لغة لبعض هذيل وباهلة وهوازن وتميم نصبهم الاسم الواقع بعد الواو، على المعية وليس ثمة فعل ظاهر يحملون الكلام عليه. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٦١)ـم

قال سيبويه: ((وزعموا أن ناساً يقولون: (كيف أنت وزيداً؟) و(ما أنت وزيداً؟) وهو قليل في كلام العرب ، ولم يحملوا الكلام على (ما) ، ولا (كيف) ولكنهم حملوه على الفعل على شيء لو ظهر حتى يلفظوا به لم ينقض ما أرادوا من المعنى...)) (٧) وتمثل هذا الاستعمال بقول أسامة بن حارث بن حبيب الهذلي(٨) ، قال:

فما أنا والسَّيرُ في مَتْلَفٍ ... يُبَرّحُ بالذّكرِ الضّابطِ (٩)

وقال سيبويه: ((وزعم أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب الموثوق بعربيتهم ينشد))(١٠) قول شفيق بن جزء بن رياح الباهلي(١١):

أتوعدُني بقومك يا ابن حجلٍ ... أشاباتٍ يُخالون العبادا

بما جمّعتَ من حضنٍ وعمروٍ ... وما حضَنٌ وعمروٌ والجيادا(١)

---

١) الكتاب: ٢٢٤/١.

٢) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٨٩ ، همع الهوامع: ١٦٨/٣ ، وشرح التصريح: ٥٢٦/١.

❁ أن يكون ظرفاً متصرفاً ، وألا يكون العامل حرفاً أو اسماً جامداً أو فعلاً متعدياً إلى ثلاثة مفاعيل.

٣) يُنْظَرُ: همع الهوامع: ١٦٨/٣-١٦٩.

٤) يُنْظَرُ: ارتشاف الضرب: ١٤٦٥/٣.

٥) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ١٤٦٥/٣ ، همع الهوامع:١٦٩/٣

٦) يُنْظَرُ: الكِتابُ: ٢٢٤/١.

٧) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٣٠٣/١.

٨) يُنْظَرُ: شرح أشعار الهذلين: ٢٨/٢.

٩) يُنْظَرُ: الكِتابُ: ٣٠٣/١ ، والشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه: ١٢٨/١.

١٠) الكِتابُ: ٣٠٤/١.

١١) شرح أبيات سيبويه: ١٩٦/١.

ومثله قول الراعي النميري من هوازن وزعموا أنه كان ينشد هذا القول نصباً(٢):

أزمانَ قَومي والجماعةَ كالذي   منع الرِّحالةَ أن تميلَ مَمِيْلا(٣)

قال سيبويه: ((كأنه قال: أزمان كان قومي والجماعة))(٤) أي مع الجماعة فحذف كان التامة –وهي عند أبي حيان ناقصة(٥)- وأبقى عملها في معمولها ونصب ما بعد الواو على المعية والعامل فيه كان المحذوفة من غير عوض(٦).

وقال ابن عصفور في شرح جمل الزجاجي في ذا الاستعمال المسبوق بالاستفهام: ((لا يجوز هنا إذا أردتَ معنى الجمع إلاّ النصب لأنك لو قلتَ: زيدٌ –في: كيف أنت وزيداً- لكان التقدير: كيف أنت وكيف زيدٌ؟ فيكون سؤالاً عن كل واحد منهما على الانفراد فيتغير المعنى))(٧).

وألمح سيبويه إلى الفرق بين (ما) و(كيف) في تقدير فعل الكون بعدهما ، قيل إنهم ((يقولون (ما كنت) هنا كثيراً ولا ينقض هذا المعنى في (كيف) معنى (يكون) فجرى (ما أنت) مجرى (ما كنت) كما أنَّ كيف على معنى (يكون)))(٨) ، وقيل إن هذا التقدير غير مقصود عند سيبويه ولو عكس ذلك أي قال (كيف كنت) و ((ما تكون)) لأمكن ذلك(٩).

ونقل عن ابن ولاّد۞ أن (ما) دخلها معنى التحقير والإنكار ((إذ يقال لمن أنكر عليه مخالطة زيد أو ملابسته: ما أنت وزيداً ، لا لمن يقع منه ذلك ولا ينكر إلاّ ما ثبت واستقر دون ما لم يقع وليس لمجرد الاستفهام ، أما (كيف) فعلى بابها من الاستفهام والمعنى: كيف تكون إذا وقع كذا...))(١٠).

وثمة نمط استعمالي آخر أجروه على ذا المجرى عند قولهم: مالَكَ وزيداً؟ وهذا ما سُجِّلَ عن ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارميّ التميمي(١١) ، قال:

فمالـك والتلـدُّدَ حَـول نَجْـدٍ   وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةُ بالرِّجالِ(١٢)

ومثله قول عبد مناف بن ربيع الجربي الهذلي(١٣) ، قال:

---

١) الكِتابُ: ٣٠٤/١.
٢) المصدر نفسه: ٣٠٥/١.
٣) المصدر نفسه: ٣٠٥/١ ، شرح التسهيل: ١٩٥/١ ، همع الهوامع: ١٠٥/٢ ، وشرح التصريح: ٢٥٨/١.
٤) الكِتابُ: ٣٠٥/١.
٥) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٤٨٩/٣.
٦) ينظر: همع الهوامع: ٢٤٣/٣ ، ٣٣٧/٦ ، وشرح التصريح: ٢٥٨/١.
٧) شرح جمل الزجاجي: ٢٨١/٢-٢٨٢.
٨) الكِتابُ: ٣٠٣/١-٣٠٤.
٩) ينظر: همع الهوامع: ٢٤٣/٣ ، وارتشاف الضرب: ١٤٨٩/٣.
۞ أحمد بن محمد بن الوليد ولاّد أبو العباس النحوي التميمي ، أنباه الرواة: ٩٩/١
١٠) الانتصار لابن ولاّد: ٧٨ ، ٣٦٤ ، وهمع الهوامع: ٢٤٣/٣.
١١) الأعلام: ١٦/٣ ، خزانة الأدب: ٦٩/٣.
١٢) الكِتابُ: ٣٠٨/١.
١٣) خزانة الأدب: ٤٩/٧ ، وشرح أبيات سيبويه: ١٣٠/١ ، وشرح أشعار الهذليين: ١٣٥/٢ ، وأشعار هذيل: ٢٥٨/٢ ، وموسوعة شعراء العصر الجاهلي: ٢٢٩.

وَمَـالَكُمُ وَالفَـرْطَ لا تَقْرَبُونَـهُ وَقَـدْ خِلْتَـهُ أدْنَـى مَـرَدٍّ لِعَاقِـلِ(١)

إذْ حملوا ذا على الفعل ؛ لأنه إذ حمل الاسم على الكاف من (لك ، لكم) المضمر فيه قبح ، وكذلك إن حُمل على الشأن ؛ لأن الشأن ليس يلتبس بالاسم الواقع بعد الواو ((إنما يلتبس به الرجل المضمر في الشأن فلما كان قبيحاً حملوه على الفعل...))(٢).

سُجِّلَ في لغة بني تميم نصبهم ما رفعته العرب من المصادر التي دخلتها الألف واللام، أو ما كان نكرة وحمل على ما فيه الألف واللام وفيه معنى المنصوب؛ لأنها قويت عند العرب في الابتداء وصار ما بعدها مبنياً عليها. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٦٣)

قال سيبويه في باب ما يختار فيه أن يكون المصادر مبتدآت ، مبنياً عليها ما بعدها وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات(٣): ((وإنما استحبوا الرفع فيه –الضمير يعود على المصدر في التمثيل [الحمد لله]-؛ لأنه صار معرفة وهو خبر فقَوِيَ في الابتداء ، بمنزلة عبد الله والرجل والذي تعلم ؛ لأن الابتداء إنما هو خبر ، وأحسنه إذا اجتمع معرفة ونكرة أن يبتدأ بالأعرف وهو أصل الكلام))(٤).

وَسَجَّلَ سيبويه عن بعض العرب نصبَهم هذا الضرب من المصادر وتفسير النصب عنده كتفسيره حيث كان نكرة ، قال: ((ومن العرب من ينصب بالألف واللام ، ومن ذلك قولك: (الحمدَ لله) بنصب عامة بني تميم وناس من العرب كثير وسمعنا العرب الموثوق بهم يقولون ((التُّرابَ لك والعجبَ لك...))(٥)، إذ أجروا المصدر المعرف مجرى المصدر المنكر ثم جيء بـ(لك) لتبينَ من تعني ((ولم تجعله مبنياً عليه فتبتدئه))(٦)، ويرى المبرد النصبَ في ذا الموضع جائزاً بالنظر ((في هذه المصادر إلى معانيها فإن كان الموقع بعدها أمراً أو دعاءً لم يكن إلاّ نصباً))(٧). أما ما كان نكرةً نحو (سلامٌ عليك ولبّيك) وخبرٌ بين يديك وويلٌ لك ، فإن العرب أجرتها على الابتداء مجرى ما فيه الألف واللام ومبنيٌّ عليها ما بعدها(٨) والمعنى في هذا الاستعمال ((أنك ابتدأت شيئاً قد ثبُت عندك))(٩).

١) الكِتابُ: ٣٠٨/١ ، والشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه: ١٣٠/١.
٢) المصدر نفسه: ٣٠٧/١.
٣) المصدر نفسه: ٣٢٨/١.
٤) المصدر نفسه: ١/ ٣٢٨ ، وينظر: المقتضب: ٤٢١/٣ ، وهمع الهوامع: ١٠٩/٣.
٥) المصدر نفسه: ٣٢٩/١-٣٣٠.
٦) الكِتابُ: ٣٣٠/١.
٧) المقتضب: ٢٢١/٣.
٨) ينظر: الكِتابُ: ٣٣٠/١.
٩) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣٠/١ ، والمقتضب: ٢٢٠/٣.
الكِتابُ: ٣١٣/١. إذ جاء بـ((خيبة)) مرفوعةً على الدعاء ، ينظر: همع الهوامع: ١٠٧/٣.

وسجل سيبويه نصب هذه المصادر قال: ((واعلم أن بعض العرب يقول: (ويلاً لك) و(ويلةً له) و(عولةً لك) ويجريها مجرى خيبة❁))(١) –أي النصب على الدعاء(٢)- وقد تمثل هذا الاستعمال بقول جرير بن عطية التميمي:

كَسَا اللّؤمُ تَيّماً خُضْرةً في جُلَودِهَا فَـوَيْلاً لتـيمٍ مِـنْ سَـرَابِيلِها الخُضْـرِ(٣)

وقيل الرفع في ذا الموضع قوي ؛ لأنه مصدر لا فعلَ له(٤).

سُجِّلَ في لغة لبعض أسدٍ وقريش، نصبَهم الأسماء التي لم تؤخذْ من الفعل، وإجراؤها مجرى التي أُخذت منه. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٦٣)ـم

قال سيبويه: ((وحدّثنا بعضُ العرب أن رجلاً من بني أسد قال يوم جبلة واستقبله بعير أعور فتطيّر منه ، فقال: (يا بني أسد ، أعورَ وذا ناب) فلم يرد أن يسترشدهم ليخيروه عن عوره وصحته ، ولكنه نبههم ، كأنه قال: أستقبلون أعورَ وذا ناب ، فالاستقبال في حال تنبيهه إياهم كان واقعاً... وأراد أن يثبت لهم الأعور ليحذروه))(٥).

إذ نصب (أعور) و(ذا ناب) بِفِعْلٍ ليسا بمأخوذين عنه بَلْ نُصبا بفعلٍ لا يكون إلاّ ومعهما دليلُ من المشاهدة ؛ لذا استغنوا عن ذكر الفعل في الخبر أو في الاستفهام(٦).

وقيل في ذا الاستعمال لا يجوز إضمار هذا الفعل والتقدير فيه: أستقبلون أعورَ وذا نابٍ ؟.

وذلك أن الأعور تتطير العرب به وكذلك ذو الناب وهو الكلب(٧).

والرفع جائز في ذا ، إذ بني على الأول وقلت: هو أعور وذو ناب(٨). ومثله في الاستعمال قول هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية(٩):

أفـي السِّـلمِ أعيـاراً جَفـاءً وغلظـةً وفي الحربِ أشباهَ الإماءِ العـواركِ(١٠)

إذ نصبت (أعياراً)- و أقامته مقام الاسم المشتق(١١)- بفعل مقدر لما فيه من مشاهدة الحال وعدم الثبات على الحال(١). قال: ((تنقلون وتلوّنون مرة كذا ومرةً كذا))(٢)

❁ جاء في كلام أبي زبيد الطائي رفع خيبة على الدعاء قال:

أقـــام وأقـــوى ذات يـــوم وخيبـــةٌ لأول مـــن يلقـــى وشـــرٌ ميســـرُ

ينظر: الكتاب: ١/١٣٣ ، همع الهوامع: ٣/١٠٧.

١) المصدر نفسه: ١/١٣٣.

٢) ينظر: المقتضب: ٣/ ٢٢٠.

٣) الكِتابُ: ١/٣٣٣ ، المقتضب: ٣/ ٢٢٠ ، والرواية فيه بالرفع.

٤) ينظر: همع الهوامع: ٣/ ١٠٨.

٥) الكِتابُ: ١/ ٣٤٣.

٦) ينظر: المقتضب: ٣/ ٢٦٤ ، ينظر: ارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٨٠-١٣٨١.

٧) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٢٥٨.

٨) الكِتابُ: ١/ ٣٤٦.

٩) الأعلام: ٨/ ٦٨ ، خزانة الأدب: ٣/ ٢٦٤-٢٦٥.

١٠) الكِتابُ: ١/ ٣٤٤ ، المقتضب: ٣/ ٢٦٥ ، وشرح الكافية: ٢/ ٤٠ ، وارتشاف الضرب: ٣/ ١٣١٨ ، وخزانة الأدب: ٣/ ٢٦٣-٢٦٤.

١١) ينظر: خزانة الأدب: ٣/ ٢٦٤.

كذا))(٢) أي إنهم في السلم ((يجفون على الناس ويغلظون عليهم في الخطاب وإذا أقبلت الحرب وبطل السلم ضعفتم ولنتم وذللتم من فزعكم وهذا يدل على جبنكم ولؤمكم))(٣).

والنصب في ذا المبنى عند سيبويه على المصدرية بتقدير ما قبله مؤولاً فيه معنى المشاهدة في القول الأول والتحول في القول الثاني(٤)، وقال عنه ابن الحاجب إن هذا التحول إنما هو التحول المخصوص، أي ليس تحولهم كونهم أعياراً ((بل المعنى فيه تتحول هذا التحول المخصوص))(٥).

سُجِّلَ في لغة أهل الحجاز نصبَهم العدد المضاف –ثلاثتهم، عشرتهم– على إنه في موضع مصدر وقع موقع الحال، والتميميون يجرونه على ما قبله توكيداً. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٦٤)ـم

سُجِّلَ هذا الاستعمال في باب ما جُعل من الأسماء مصدراً كالمضاف(٦)، حيث هذه الأسماء ثلاثتهم إلى العشرة إذا أضيفت إلى ضمير ما تقدم فهي منصوبة في لغة أهل الحجاز على الحال، يقولون: (مررتُ بهم ثلاثتَهم)، وهكذا إلى العشرة(٧).

((وزعم الخليل رحمه الله، أنه إذا نصب (ثلاثتهم) فكأنه يقول: ((مررتُ بهؤلاء فقط، لم أجاوز (هؤلاء) كما إنه إذا قال: (وحده) فإنما يريد: مررتُ به فقط لم أجاوزه))(٨).

أي مررت بهم جميعاً ومررت به مفرداً أي وحدتُهُ بمروري إيحاداً أي أفردتُه بمروري إفراداً(٩).

وأشار الخليل رحمه الله إلى المعنى الذي يخرج عليه نصبهم (وحده❁ وخمستهم) ((إنه كقولك: أفردتهم إفراداً))(١٠) ثم قال: ((وهذا تمثيل ولكنه لم يستعمل في الكلام))(١١).

و أما ما نُقل عن بني تميم فإنهم يجرونه ((على الاسم الأول إن كان جرّاً فجرّاً وإن كان نصباً فنصباً وإن كان رفعاً فرفعاً))(١٢) أي يجرونه على الأول توكيداً له(١٣)، وعلى

---

١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٦١٥/١.
٢) الكِتابُ: ٣٤٤/١.
٣) شرح أبيات سيبويه: ٣٨٢/١.
٤) الكِتابُ: ٣٤٣/١-٣٤٤.
٥) شرح الكافية: ٤٠/٢.
٦) الكِتابُ: ٣٧٣/١.
٧) ينظر: الكِتابُ: ٣٧٣/١، والأصول في النحو: ١٦٥/١، وشرح الكافية: ١٧/٢-١٨، وهمع الهوامع: ١٩/٤.
٨) الكِتابُ: ٣٧٤/١.
٩) المقتضب: ٢٣٩/٣.

❁ وحده: اسم موضوع موضع المصدر الواقع موقع الحال، يقال له: إيحاداً، وهو في موضع: موحداً، تقول: ضربتُ زيداً وحده، فهو حال من الفاعل، أي ضربته في حال إيحادي له بالضرب وهذا ما نُقل عن الخليل وسيبويه في ارتشاف الضرب ١٥٦٦/٣، وذهب المبرد إلى إنه حال من المفعول، أي إنه مفرد بالضرب، المقتضب: ٢٣٩/٣.

١٠) الكِتابُ: ٣٧٤/١، وسجل سيبويه قول الشماخ بن ضرار بن حرملة الغطفاني وهو من البيئة الحجازية، الذي تمثل بما صدر عن الحجازيين في قولهم ((مررت بهم ثلاثتَهم))، فأجرى قوله مجرى ثلاثتهم وخمستهم، قال:

أتتني سُليمٌ قَضَّها بقضيضِها ... تُمَسِّحُ حولي بالبقيعِ سبالَها

كأنه قال: انقض آخرهم على أولهم أي جاءوا انقضاضاً، الكتاب: ٣٧٤/١-٣٧٥، الأصول في النحو: ١٦٦/١.
١١) الكِتابُ: ٣٧٤/١.
١٢) الكِتابُ: ٣٣٤/١.
١٣) ينظر: الأصول في النحو: ١٦٥/١، المقتضب: ٢٣٩/٣، وشرح الكافية: ١٨/٢.

هذا يقدر بنو تميم قولهم: مررت بهم ثلاثتهم بـ(جميعِهم) كأنه قال مررت بالقوم كلِّهم أي: لم أُبقِ من هؤلاء الثلاثة أحداً(١).

سُجِّلَ في لغة بعض هذيل، نصبَهم الاسم المعطوف على الاسم الواقع نعتاً لنكرة مجرورة، بإضمار فعل لا يستعمل إظهاره على معنى الذم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٦٥)

سُجِّلَ هذا الاستعمال بقول أمية بن أبي عائذ العمري من هذيل(٢)، قال:

ويـأوي إلـى نسـوةٍ عُطّـلٍ — وشُعْثاً مراضيعَ مِثلِ السَّعالي(٣)

إذ قال (شعثاً) وهو نعت مقطوع ، والمنعوت مجهول (نكرة) وقد تقدمتِ النعتَ المقطوع صفةٌ متبعة تقاربه في المعنى(٤). وقال سيبويه: ((كأنه حيث قال: إلى نسوةٍ عطّلٍ صرن عنده ممن عُلم أنهن شعث ولكنه ذكر ذلك تشنيعاً لهن وتشويهاً))(٥) أي لما كان المنعوت غير متميز إلا بنعته الأول جُعل النعت الثاني في إرادة تجديد الذم الموجود في النعت الأول من خلال قطعه عنه(٦)؛ ((لأن تجديد لفظ غير الأول دليل على تجدد معنى))(٧).

وقال الخليل في تقديره الفعل الذي لا يظهر: ((كأنه قال: واذكرهن شعثاً ، إلاّ إنّ هذا فعل لا يستعمل إظهاره))(٨).

سُجِّلَ في لغة لبعض عدي وتميم وأسد، نصبهم الاسم بفعل لا يستعمل إظهاره، تعظيماً ومدحاً. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٦٦)

قال سيبويه: ((وزعم عيسى أنه سمع ذا الرمة –[غيلان بن عقبة العدوي]- ينشد هذا البيت نصباً:

لقـد حَمَلَـتْ قـيسُ بـنُ عـيلانَ حَرْبَهـا — على مستقلٍّ للنَّوائبِ والحربِ

أخاهــا إذا كانــت عِضاضــاً ســما لهــا — على كلِّ حالٍ من ذَلولٍ ومن صعبِ))(٩)

إذ نصب (أخاها) بفعل مضمر لا يستعمل إظهاره ، وكان له أن يجري ذلك على البدل من (... على مستقل)) فيجرّه ، ((وزعم الخليل أن النصب هذا على أنك لم ترد أن

---

١) ينظر: المقتضب: ٢٣٩/٣ ، همع الهوامع: ١٩/٤.
٢) الأعلام: ٢٢/٢ ، الأغاني: ١٠/٢٤.
٣) الكِتابُ: ٦٦/٢ ، والشاهد في الجزء الأول روي: ... ((شعثٍ))، فيجعلونها خفضاً بإتباعها أول الكلام: ٣٩٩/١.
٤) ينظر: معاني القرآن: ٨٥/١، شرح جمل الزجاجي: ٢٨٢/١ ، ارتشاف الضرب: ١٩٢٦/٤ ، وهمع الهوامع: ١٨٢/٥.
٥) الكِتابُ: ٦٦/٢.
٦) ينظر: نتائج الفكر: ١٨٦ ، وهمع الهوامع: ١٨٢/٥.
٧) نتائج الفكر: ١٨٦.
٨) الكِتابُ: ٦٦/٢.
٩) الكتاب: ٦٥/٢ ، وينظر: شرح أبيات سيبويه: ٥٠٨/١.

تحدّث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه ولكنهم قد علموا من ذلك ما علمت ، فجعله ثناء وتعظيماً ونصبه على الفعل... ولكنه فعل لا يستعمل إظهاره))(١).

سجل سيبويه ذا الاستعمال في موضع آخر من الكتاب –[هذا باب ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة انتصابه إذا صار ما قبله مبنياً على الابتداء]- قال: ((ومما ينتصب على المدح والتعظيم قول الفرزدق همام بن غالب التميمي ، قال:

ولكنّني استبقيتُ أعراضَ مازنٍ ... وأيامَها من مستنيرٍ ومُظلمِ

أناساً بثغرٍ لا تزالُ رماحُهم ... شوارعَ من غير العشيرة في الدم(٢)

ومثله قوله على معنى الافتخار:

ألم ترَ أنّا بني دارمٍ ... زُرارةُ منّا أبو معبدِ(٣)

سجل سيبويه قول رؤبة عن يونس بن حبيب ، قال: ((وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول:

أنا ابنُ سعدٍ أكرمَ السَّعدينا

نصبه على الفخر))(٤).

وكذلك سُجِّلَ قول رؤبة في ذا المعنى ، قال:

بنا تميماً يُكْشَفُ الضَّبَاب(٥)

ومثل ذا قول عمرو بن الأهتم المنقري الربعي التميمي(٦) ، قال:

إنّا بني مِنْقَرٍ قومٌ ذوو حسبٍ ... فينا سُراةُ بني سَعْدٍ وناديها(٧)

إذ نصب (بني منقرٍ) بإضمار فعل(٨).

ومما ينصب على إنه تعظيم قول عمرو بن شأس الأسدي:

ولم أرَ ليلى بعدَ يومٍ تعرّضَتْ ... لنا بين أثوابِ الطّرافِ من الأدَمْ

كلابيةً وبريةً حبْتَريةً ... نأتْكَ وخانت بالمواعيدِ والذممْ(٩)

---

١) الكتاب: ٢/٦٥-٦٦.

٢) المصدر نفسه: ٢/١٥١ ، وينظر: شرح أبيات سيبويه: ١/٥٠٦.

٣) المصدر نفسه: ٢/٢٣٤.

٤) الكِتابُ: ٢/١٥٣.

٥) المصدر نفسه: ٢/٢٣٤.

٦) الأعلام: ٥/٨٧ ، وشرح أبيات سيبويه: ٢/٢٠ ، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٦.

٧) الكِتابُ: ٢/٢٣٣.

٨) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٢/٢٠ ، وهمع الهوامع: ٣/٣١.

٩) الكِتابُ: ٢/١٥١.

فما انتصب من الأعلام غير الأسماء المضافة في ذا الموضع سَجَّلَ سماعاً ممن يرويه من العرب نصباً(١).

سُجِّلَ في لغة بعض غطفان والأزد وتميم وهوازن وأسد، نصبَهم الأسماء بفعل لا يستعمل إظهاره على معنى الذم والشتم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٦٧)م

سجل هذا الاستعمال في باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه(٢) ((وذلك قولك: أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ)) لم ترد أن يكرره ولا يعرّفك شيئاً تنكره ، ولكنه شتمه بذلك))(٣).

وتمثل هذا الاستعمال بقول عروة بن الورد بن زيد العبسي الغطفاني(٤):

سقوني الخمرَ ثم تكنّفوني ... عُداةَ اللهِ مِنْ كذبٍ وزورِ(٥)

وقيل ((إنما شتمهم بشيء قد استقر عن المخاطبين))(٦).ومثله قول النابغة الذبياني الغطفاني ، قال:

لَعَمْرِي وَمَا عَمري عليَّ بهيّنٍ ... لقد نطقَتْ بُطْلاً عليَّ الأقارعُ

أقارعُ عوفٍ لا أحاولُ غيرَها ... وجوهَ قرودٍ تبتغي مَن تجادعُ(٧)

قال: وجوهَ قرودٍ ، إذ نصبه على إضمار فعل لمعنى السب والشتم ولم يرد أن يصفه بذا(٨).

ومثله قول لرجل معروف من أزد السراة(٩)، قال:

قُبِّحَ مَن يزني بعوفٍ ... مِن ذواتِ الخُمُرْ

الآكلَ الأشلاء لا ... يحفلُ ضوءَ القمرْ(١٠)

إذ نصب الآكلَ على معنى الذم والشتم. وقال سيبويه: ((وزعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشد:

كم عمةٍ لك يا جريرُ وخالةٍ ... فدعاءَ قد حلبتْ عليَّ عِشاري

شغّارةً تَقِذُ الفصيلَ برجلَها ... فطارةً لقوادمِ الأبكارِ(١)

---

١) الكتاب: ١٥٢/٢.
٢) المصدر نفسه: ٧٠/٢.
٣) المصدر نفسه: ٧٠/٢.
٤) الأعلام: ٢٢٧/٤ ، خزانة الأدب: ٦٤/١٠ ، موسوعة شعراء العصر الجاهلي: ٢١٧.
٥) الكِتابُ: ٧٠/٢.
٦) الكِتابُ: ٧٠/٢.
٧) المصدر نفسه: ٧٠/٢ ، وقد روي في أمالي الشجري: ... وجوهَ كلابٍ... ٣٤٤/١)).
٨) ينظر: الأمالي الشجرية: ٣٤٤/١ ، وشرح أبيات سيبويه: ٤٤٦/١.
٩) الكِتابُ: ٧٢/٢ ، ونُسب للميس الشمالي في شرح أبيات سيبويه: ٥/٢.
١٠) الكتاب: ٧٢/٢ ، المقتضب: ٥٨/٣ ، مغني اللبيب: ١٦١/١ ، وهمع الهوامع: ٨١/٤ ، وشرح التصريح: ٤٧٦/٢.

إذ جعل (شغارةً) نصباً على الشتم ((وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخاطَب عنده عالماً بذلك))(٢).

ومثله قول إمام بن أقرم النميري من هوازن(٣):

طليـق اللهِ لـم يمـننْ عليـه ... أبــو داودَ وابــن أبــي كثيـــرِ
ولا الحجــاج عينـــي بنـــت مـــاءٍ ... تقلّـــبُ طرفَهـــا حَـــذَرَ الصـــقورِ(٤)

قال ابن الشجري: ((لم يرد وصفه إياه بالجبن ولكن ذمه به وسبه))(٥) فجاء بـ(عيني بنت ماء) منصوباً بفعل مضمر على ذا المعنى.

وقال سيبويه: ((وسألت الخليل عن قوله ، وهو رجل من بني أسد:

إن بهـــا أكْتَـــلَ أو رِزامـــا ... خُـــويرِ بـــينِ ينقفـــانِ الِهامـــا

فزعم أن (خوير بين) انتصبا على الشتم))(٦). ومثله قول عبد الرحمن بن جهم الأسدي(٧):

أمِــن عمـلِ الجـرَّافِ أمْـسِ وظلْـمِـهِ ... وعدوانـــهِ اعتُبتُمونـــا براســـمِ
أمِيــرَيْ عــداءٍ إنْ حَسِــبْنَا عليهمـــا ... بَهـــائِمَ مـــالٍ أوديـــا بالبهـــائِمِ(٨)

سجل في لغة لبعض عدوان وتميم وبكر، إضمارهم معمول (أنْ) المخففة وما حُمل عليها في العمل. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٦٨)ـم

قال سيبويه: ((ورأى الخليل ، رحمه الله ، أن ناساً يقولون: إنّ بك زيدٌ مأخوذ)) فقال: هذا على قوله: (إنه بك زيدٌ مأخوذ) وشبهه بما يجوز في الشعر))(٩) ، وسجل سيبويه قول باعث بن صريم اليشكري۞ الذي تمثل بما تقدم مخففاً ما حُمل على (إنّ) قال:

ويوماً توافينـا بوجـهٍ مقسَّـمٍ ... كأنْ ظبيـةٌ تعطـو إلى وارقِ السَّلمِ(١٠)

---

١) الكتاب: ٧٢/٢.
٢) المصدر نفسه: ٧٣/٢.
٣) شرح أبيات سيبويه: ٨/٢ ، وينظر جمهرة أنساب العرب ((نسب نمير: ٢٧٩)).
٤) الكِتابُ: ٧٣/٢ ، والشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه: ٦/٢، ٨.
٥) الأمالي الشجرية: ٣٤٤/١.
٦) الكِتابُ: ١٤٩/٢.
٧) شرح أبيات سيبويه: ٥٣٠/١ ، وخزانة الأدب: ١٩٥/٢.
٨) الكِتابُ: ١٥٠/٢.
٩) المصدر نفسه: ١٣٤/٢.
۞ ينظر: خزانة الأدب: ٦/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وموسوعة شعراء العصر الجاهلي: ٤٧ ، ((وبنو يشكر بطن من عدوان من جديلة)) ينظر: نهاية الأرب: ٣٩٨ ، وجمهرة أنساب العرب: ٢٤٣
١٠) الكتاب: ١٣٤/٢ ، وقيل الشاهد لأرقم بن علباء اليشكري في شرح التصريح: ١٣٣/١.

رفع (ظبية) على إنها خبر (كأن) المحذوف اسمها والتقدير: ظبيته(١)، إذ عملت في المضمر مع التخفيف(٢). ((وزعم الخليل إن هذا يشبه قول من قال، وهو الفرزدق))(٣) همام بن غالب التميمي، قال:

فلو كنت ضَبِّيّاً عرفت قرابتي ولكنَّ زنجيٌّ عظيمُ المشافرِ(٤)

وقال سيبويه: ((والنصب أكثر في كلام العرب كأنه: ((ولكنَّ زنجياً عظيمُ المشافرِ لا يعرف قرابتي، ولكنه أضمر هذا كما يضمر ما يُبنى على الابتداء...))(٥)، وكان يونس بن حبيب الضبي يذهب إلى إعمالها في حال تخفيفها وهي في ذا الموضع لا تكون حرف عطف بل تكون كـ(إنَّ) و (أنَّ) في العمل، إذ في حال تخفيفها لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف(٦).

ومثل ذا الاستعمال سُجل قول الأعشى ميمون بن قيس البكري، قال:

في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد علمُوا أنْ هالكٌ كلّ من يحفى وينتعلُ(٧)

فقيل هذا على إضمار (الهاء): إنه هالكٌ(٨).

سجل في لغة بعض غطفان وتميم، إجراؤهم الاسم الذي سقطت منه الهاء وهي أصل فيه في النداء وغير النداء، مجرى ما تنصرف في الكلام ولم يحذف منه شيء ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٦٩)م

سجل سيبويه هذا الاستعمال الذي تمثل بلغة بعض العرب في النداء منهم عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي الغطفاني(٩)، قال:

يدعون عنترُ والرماحُ كأنّها أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ(١٠)

إذ سقطت الهاء وأصبح ما قبلها حرف إعراب(١). أما في غير النداء فقد تمثل فيما نقله سيبويه عن ((الأسود بن يعفر –التميمي- تصديقاً لهذه اللغة:

---

١) ينظر: شرح المفصل: ٥٩٤/٨-٥٩٥، وشرح التصريح: ٣٣٣/١-٣٣٤.
٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: م (٢٤) ٢٠٨/١.
٣) الكتاب: ١٣٥/٢.
٤) المصدر نفسه: ١٣٦/٢، وينظر: مغني اللبيب: ٢٥٢/١، وهمع الهوامع: ١٦٣/٢، ٥٠/٣، ٧.
٥) المصدر نفسه: ١٣٦/٢.
٦) ينظر: شرح المفصل: ٥٩١/٨، وشرح التصريح على التوضيح: ٣٣٥/١.
٧) الكتاب: ١٣٧/٢.
٨) المصدر نفسه: ١٣٧/٢، المقتضب: ٩/٣، وشرح المفصل: ٥٨١/٨.
٩) الأعلام: ٩١/٥، الأغاني: ٢٤٤/٨-٢٥٣.
١٠) الكتاب: ٢٤٥/٢-٢٤٦.

هـذا ردائـي عنـده يسـتعيره   ليسـلبني حقـي أمـالِ بـنَ حنظـلِ))(٢)

وأراد أمالك بن حنظلة(٣). ومثله قول رؤبة بن العجاج التميمي:

إمّـا تريـنـي اليـومَ أمَّ حَمْـزِ   قاربـتُ بـين عَنَقـي وجَمْـزي(٤)

إذ رخم حمزة في غير النداء(٥)

سجل في لغة بعض مزينة وتغلب نصبَهم تمييز (كم الخبرية)، التي فصل بينها وبين تمييزها بالظرف أو الجار والمجرور. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٧٠)م

سجل سيبويه هذا الاستعمال حينما علل الخليل بن أحمد النصب بعد الفصل ، فقال الخليل: ((إذ فصلتَ بين ((كم)) وبين الاسم بشيء ، استغنى عليه السكوت أو لم يستغن فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسمٍ منونٍ –أي تمييز كم الاستفهام-؛ لأنه قبُح أن يفصل بين الجار والمجرور ؛ لأن المجرور داخل في الجار ، فصارا كأنهما كلمة واحدة ، والاسم المنون يفصل بينه وبين الذي يعمل فيه- قالوا: كم لك درهماً ؟ وهي لغة عربية جيدة- تقول هذا ضاربٌ بك زيداً ، و لا تقول: هذا ضاربٌ بك زيدٍ))(٦). وبناءً على ذا حملوا (كم الخبرية) على الاستفهامية التي نزّلوها منزلة الاسم المنون ؛ لأنها أكثر تصرفاً من عوامل التمييز الأُخَر وجواز الفصل بينها وبين معمولها ، وقد سجل سيبويه نصب تمييز كم الخبرية للفصل بينها وبين تمييزها قال: ((قال زهير –بن أبي سُلمى المزني-:

تَـؤمُّ سـناناً وكـم دونـه   من الأرضِ محدودباً غارُها))(٧).

فصل بين كم ومحدودباً بالظرف والجار والمجرور ، والتقدير: كم محدودبٍ غارُها دونه من الأرضِ(٨).

ومثله قول القطامي –عمير بن شييم بن عمرو بن عباد التغلبي- قال:

كـم نـالني مـنهمُ فضـلاً علـى عـدمٍ   إذا لا أكاد من الإقتار أحتملُ(٩)

ففصـل بـين (كـم) وفضـلاً بـ(نالني مـنهم) وقـد جـوّز بعـض النحـويين(١٠) هـذا الاستعمال ، أي النصب بعد كم الخبرية ، إذ سجل النصب بها بلا فصل وهي لغة تميم

١) ينظر: همع الهوامع: ٨٨/٣.
٢) الكتاب: ٢٤٦/٢ ، ينظر: شرح التصريح: ٢٦٦/٢.
٣) شرح أبيات سيبويه: ٤٦٥/١.
٤) الكتاب: ٢٤٧/٢ ، المقتضب: ٢٥١/٤.
٥) شرح أبيات سيبويه: ٤٥٩/١.
٦) الكتاب: ١٦٤/٢.
٧) المصدر نفسه: ١٦٥/٢ ، الأصول في النحو: ٣١٩/١ ، المفصل: ٢٢٦.
٨) الإنصاف في مسائل الخلاف: م (٤١) ٣٠٦/١.
٩) الكتاب: ١٦٥/٢ ، المقتضب: ٦٠/٣ ، همع الهوامع: ٨٢/٤.
١٠) ينظر: الإنصاف: ٣٠٥/١-٣٠٦ ، همع الهوامع: ٨٢/٤.

وهي في ذا تضارع الاستفهامية ، فضلاً عن كون مميزها يأتي مفرداً أوجمعاً ،وقيل كلما كان مميزها مفرداً كان أقرب للنصب بها ((لأن العرب ألزمته في كل تمييز منصوب عن عدد أو كناية كـ(كم) الاستفهامية))(١). وقيل إن هذا المبنى في هذا الموضع مما يجب نصبه(٢).

سجل في لغة لبعض تميم نصبهم ما تكرر من الأسماء المبنية على الضم في النداء، تبييناً للأول الذي باشر حرف النداء. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٧١)م

قال سيبويه: ((وزعم يونس أن رؤبة –بن العجاج التميمي- كان يقول: ((يا زيدُ زيداً الطويل))(٣) وسجل لأبي عمرو بن العلاء قوله في ذا بـ(يا زيدٌ زيدٌ الطويل) ، وفسره سيبويه على (يا زيدُ الطويلُ)(٤)أي إن هذا يمكن أن يباشره حرف النداء ، لذا عطف على اللفظ وكأنه استأنف النداء(٥).

وقال رؤبة بن العجاج التميمي:

إنـي وأسـطارٍ سُـطِرْن سـطرا ... لقائـل: يـا نصـرُ نَصـراً نصـراً(٦)

إذ ((جعل المنصوبَين تبييناً لما بني على الضم في النداء كأنه على حد قول القائل: يا زيدُ زيداً ، وزيداً عطف بيان))(٧).

سجل في لغة لبعض تميم فصلهم بلفظ المضاف المنصوب ،بين المتضايفين في النداء. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٧٢)م

مثّل سيبويه لهذا الاستعمال بقولهم: (يا زيدَ زيدَ عمرو) ويا زيدَ زيدَ أخينا ، ويا زيدَ زيدنا(٨).

قال: ((وزعم الخليل رحمه الله ، ويونس أن هذا كله سواء وهي لغة للعرب جيدة))(٩) إذ سجل هذا بقول جرير بن عطية التميمي الذي تمثل بهذه اللغة الجيدة. قال:

يـا تـيمَ تـيمَ عَدِيٍّ لا أبا لكمُ ... لا يُلْقِيَـنَّكُمُ فـي سَـوْءَةٍ عُمَـرُ(١٠)

ومثله قول بعض ولد جرير❁:

❁روي عن الفرزدق: كم عمةً لك... قال سيبويه: وهم كثير ومنهم الفرزدق ، الكتاب: ١٦٢/٢ ، وينظر: شرح التصريح: ٤٧٥/٢.

١) همع الهوامع: ٨٢/٤.

٢) المصدر نفسه: ٨٢/٤.

٣) الكتاب: ١٨٥/٢.

٤) المصدر نفسه: ١٨٥/٢.

٥) المصدر نفسه: ١٨٥/٢.

٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٥/٢ ، المقتضب: ٢٠٩/٤ ، الأصول في النحو: ٣٣٤/١ ، وروي الشاهد في همع الهوامع: ٥٢/٤ ، ١٩٠/٥... يا نصرُ نصرُ نصرا.

٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٦/٢ ، الأصول في النحو: ٣٣٤/١-٣٣٥ ، ارتشاف الضرب: ٢٢٠٣/٤ ، شرح التصريح: ٢٣١/٢.

٨) المصدر نفسه: ٢٠٥/٢.

٩) المصدر نفسه: ٢٠٥/٢.

١٠) المصدر نفسه: ٢٠٥/٢ ، ٥٣/١ ، وينظر المقتضب: ٢٢٩/٤ ، والخصائص: ٣٤٥/١.

يا زيدَ زيدَ اليعمُلاتِ الذّبَّلِ(١)

إذ نصبا تيماً وزيداً لأنهما مضافان ، الأول إلى عدي والثاني إلى (اليعملات) والاسم الثاني مقحم بين المنادى المضاف وما أُضيف إليه(٢) ، وذهب المبرد إلى إن المضاف إليه محذوف من الأول لدلالة الثاني عليه(٣)، أما الأعلم الشنتمري فقال بتركيب الاسمين والفتح فيهما فتح بناء وأضيف المنادى المركب(٤)، وفي ذا تكلف ؛ لأنه تركيب لثلاثة أشياء الاسمان المركبان ثم الإضافة(٥).

سجل في لغة بعض كنانة وسليم إجراؤهم المعطوف على موضع اسم لا النافية للجنس.

ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٧٣)ـم

سجل هذا الاستعمال بقول رجل من بني عبد مناة وهم بطن من كنانة(٦)، قال يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك:

لا أبَ وابناً مِثْلُ مروانَ وابنِهِ   إذا هو بالمجدِ ارتدى وَ تَأَزّرا(٧)

إذ عطف الثاني (ابناً) على محل الاسم الأول (الأب). ومثله قول رجل من بني سليم هو أنس بن عباس بن مرداس السلمي(٨)، قال:

لا نسبَ اليومَ ولا خلّةً   اتسعَ الخرقُ على الراقِعِ(٩)

إذ أجريا المعطوف على المحل من الاسم الواقع بعد (لا) سواء تكرر حرف النفي مع المعطوف أم لا ، ونزّل سيبويه حرف النفي بعد العطف منزلته في (ليس) حين القول: ليس لك لا رجلٌ ولا امرأةٌ فيها(١٠)، تكون توكيداً للنفي(١١)، وأجرى المعطوف في ذا وغيره على الموضع(١٢)، وللنحويين في هذا الاستعمال كلامٌ منهم لا يجيز في الثاني التنوين وحمل ذا على الضرورة ومنهم من رفع الثاني منوناً عطفاً على موضع (لا) مع اسمها

۞ هكذا ورد في الكتاب ونسب إلى عبد الله بن رواحة في شرح أبيات سيبويه: ٢٧/٢ ، وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن مالك الحارثي الخزرجي. جمهرة أنساب العرب: ٢٦٣.

١) الكتاب: ٢٠٦/٢ ، المقتضب: ٢٣٠/٤ ، الأصول في النحو: ٣٤٣/١، وشرح الكافية: ٢٨٤/١.

٢) ينظر: الكتاب: ٢٠٥/٢ ، ٢٠٦ ، وينظر الأصول في النحو: ٣٤٣/١، وشرح الكافية: ٢٨٤/١.

٣) ينظر: المقتضب: ٢٢٧/٤ ، وشرح التصريح على التوضيح: ٢٢١/٢.

٤) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٥٥/١ ، وهمع الهوامع: ٥٨/٣.

٥) ينظر: شرح التصريح: ٢٢١/٢.

٦) ينظر: جمهرة أنساب العرب: ١٨٠ ، ونهاية الأرب: ٣١٢.

٧) الكتاب: ٢٨٥/٢ ، والشاهد منسوب لرجل من بني عبد مناة في خزانة الأدب: ٦٧/٤-٦٨ ، وشرح التصريح: ٣٤٩/١.

٨) الأعلام: ٢٦٧/٣ ، معجم الشعراء: ٢٦٢.

٩) الكتاب: ٢٨٥/٢ ، وينظر: شرح التصريح: ٣٤٧/١.

١٠) ينظر: الكتاب: ٢٨٥/٢.

١١) ينظر: شرح الكافية: ٣٣٩/٤، ارتشاف الضرب: ١٣١٠/٣.

١٢) ينظر: المقتضب: ٣٧١/٤.

(الابتداء) ومنهم من جعل لا الثانية بعد حرف العطف عاملةً عمل ليس(١) ، وكان بهم أن يعتمدوا النقل في ذا عن العرب ، والعمل على تحليل الأنماط اللغوية التي تمثلت بهذا الاستعمال.

سجل في لغة بعض أسد إجراؤهم (لا) النافية للجنس النصب في المعرفة مجراها في النكرة. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٧٤)ـم

قيل إن المعارف الواقعة بعد (لا) التي للجنس لا تجري مجرى النكرات في باب (لا) النافية للجنس ؛ لأنها لا تعمل في المعرفة ، وما وقع ذا الموقع يؤوَّل على النكرة أو يكون على حذف المضاف(٢) ، وقد تمثل استعمال (لا) النافية للجنس الداخلة على المعرفة بقول رجل من بني دبير(٣) ، وهم بطن من عمرو بن قعين بالحارث بن ثعلبة بن دودان الأسدي(٤):

لا هيـــثمَ الليلـــةَ للمطـــيِّ(٥)

ولا فتـــى مثـــل ابـــن خيـــري(٦)

ومثله قول عبد الله ابن الزَّبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة الأسدي(٧):

أرى الحاجـاتِ عنـد أبـي خُبيـبٍ   نكِـدْنَ ولا أميَّـةَ بـالبلادِ(٨)

إن ما سجله سيبويه في ذا الموضع ظاهرٌ إعمالها في المعرفة وهذا ما ثبت بالنقل عن العرب ، ومثله ما نقل عن رسول الله (ص) ، قال: ((إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصرَ بعده))(٩).

وقد تأول النحويون قول الزبير في (ولا أميةَ في البلادِ) قالوا: ((فليس كما قال ، لأن الشاعر إنما أراد: لا أمثالَ أميةَ ولا من يسدُّ مسدَّها...))(١٠) وكذلك أجروا ذلك على القول الأول: لا هيثمَ الليلةَ قالوا: ((لا مُجرى ولا سائقَ كسوق هيثم))(١١) ، إلا إن العمل والقول

---

١) ينظر: المقتضب: ٣٧١/٤-٣٧٢ ، والأصول في النحو: ٣٨٦/١ ، ارتشاف الضرب: ١٣١٠/٣ ، همع الهوامع: ٢٨٦/٥-٢٨٧ ، وشرح التصريح: ٣٤٧/١-٣٤٩.

٢) ينظر: الكتاب: ٢٩٦/٢ ، والمقتضب: ٣٦٢/٤-٣٦٣ ، والأصول في النحو: ٣٨٢/١-٣٨٣ ، وشرح جمل الزجاجي: ١٦٦/٢ ، الأمالي الشجرية: ٢٣٩/١ ، وشرح الكافية: ١٣٦/٢.

٣) ينظر: الدرر اللوامع على همع الهوامع: ٢١٣/٢ ، وخزانة الأدب: ٥٩/٢.

٤) ينظر: جمهرة أنساب العرب: ١٩٥.

٥) الكتاب: ٢٩٦/٢ ، الأصول في النحو: ٣٨٢/١ ، ارتشاف الضرب: ١٣٠٧/٣ ، وهمع الهوامع: ١٩٥/٢.

٦) ينظر: خزانة الأدب: ٥٩/٤.

٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٤/٢ ، ٦١/٤ وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٤.

٨) الكتاب: ٢٩٧/٢ ، الأصول في النحو: ٣٨٣/١ ، الأمالي الشجرية: ٢٣٩/١ ، ارتشاف الضرب: ١٣٠٧/٣.

٩) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٣٠٧/٣. ، همع الهوامع: ١٩٥/٢.

١٠) المقتضب: ٣٦٣/٤ ، الأصول في النحو: ٣٨٢/١-٣٨٣.

١١) المصدر نفسه: ٣٦٣/٤ ، وشرح الكافية: ١٣٦/٢

بظاهر النص أقوى من الإرادة التي نسبوها إلى الشاعر أو التقول بلسان الراوي اللغوي وإن كانتا من حيث تفسير المعاني والتراكيب أدخل في تحديد القواعد النحوية ، وإذا ما أخذنا بهذه التأويلات نجد أن المباني قد أخذت موقع ما كان أصلاً في التركيب وسدّت مسدَّه حكماً ومعنىً ، وهذا ما يعود بنا إلى ظاهر النَّص.

سجل في لغة بعض تميم وبكر إجراؤهم (عسى) مجرى (لعل) كون اسمها ضمير نصب.

ينظر موقع الظاهرة على الخريطةرقـ(١٧٥)ـم

سجل سيبويه مجيء (عَسَى) بمعنى (لَعَّلّ) في الترجي والإشفاق ، وبحكم هذا المعنى حملت عليها في العمل كون اسمها ضمير نصب فقال سيبويه: ((وأما قولهم: (عساكَ) فالكاف منصوبة ، قال الراجز وهو رؤبة –بن العجاج التميمي-:

يـا أَبَتَـا علّـكَ أو عسـاكا))(١)

ويرى المبرد أن الضمير في (عسى) مفعول مقدم والفاعل مضمُرٌ فِيها(٢) ، ومن النحويين من قال بجواز جعل مكان ضمير الرفع ضميراً ، وهو في محل رفع نيابة عن المرفوع(٣). وفي هذين القولين نظر: الأول إن خبر عسى في تقديرهم اسم مفرد وهذا لا يطّرد فيها ، والثاني قولهم (عساها) فقط والقول بالنيابة وهذا لا نظير له ؛ لأنهم اقتصروا على فعل ومنصوبِهِ دون مرفوعِه(٤).

ويرى سيبويه إن الدليل على إنها –أي الكاف من عساكا- منصوبة ((إنك إذا عنيتَ نفسك كانت علامتك ني))(٥) ، وهذا ما سجله بقول عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البكري ، قال:

ولـي نفسٌ أقـول لهـا إذا مـا تُنـــازعني لعلّــي أو عســـاني(٦)

إذ جعل عسى بمنزلة لعل في ذا الموضع وقيل فيها إنها لغية(٧) ، إلا أن العرب اخرجته (عسى) من الفعلية إلى الحرفية لكثرة استعمالهم إياه حتى صار كـ(لَعَلَّ) في اقتضاء الاسم و الخبر كقولهم: عساهُ يخرجُ وعساهما خارجان(٨).

---

١) الكتاب: ٣٧٥/٢ ، وشرح المفصل: ٤٠٠/٧.
٢) ينظر: المقتضب: ٧٢/٤.
٣) ينظر: همع الهوامع: ١٤٦/٢ ، ارتشاف الضرب: ١٢٣٣/٣.
٤) شرح التصريح: ٢٩٨/١.
٥) الكتاب: ٣٧٥/٢.
٦) المصدر نفسه: ٣٧٥/٢ ، وينظر الشاهد في المقتضب: ٧٢/٤ ، وشرح المفصل: ٤٠٠/٧ ، وشرح أبيات سيبويه: ٥٢٤/١-٥٢٥ ، وشرح التسهيل: ٣٩٧/١.
٧) ينظر: شرح التصريح: ٢٩٧/١.
٨) ارتشاف الضرب: ١٢٣٤/٣.

سجل في لغة بعض قضاعة وأسد، استغناءَهم بـ(يَفْعَلُ) عن (أن يَفْعَلَ) في خبر عسى، وبعض هوازن أجروا هذا في خبر يوشك، و(يَفْعَلُ) في موضع الاسم المنصوب. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٧٦)م

قال سيبويه: ((واعلم أن من العرب من يقول: (عسى يفعلُ) يشبِّهُها بـ(كاد يفعلُ) فـ(يفعلُ) حينئذٍ في وضع الاسم المنصوب في قوله: (عسى الغُوَيرُ أبْؤساً). فهذا مثَلٌ من أمثال العرب أجروا فيه (عسى) مجرى كان))) (١).

وقيل إن الأعرف في باب عسى إثبات (أن)؛ لأن الفعل معها لا ينصرف إلى الاستقبال، أما إذا تجرد منها فإنه يصلح للحال والاستقبال وهذا المعنى لا يطّرد ودلالتها التي تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في خبرها(٢)، والمخصوص فيما يستقبل من الزمان، وقد سجل سيبويه قول هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية من بني عامر بن ثعلبة بن عبد الله من سعد هذيم من قضاعة(٣)، الذي تمثل بهذه الظاهرة، قال:

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكونُ رواءه فرجٌ قريبُ(٤)

وقوله أيضاً:

عسى اللهُ يُغني عن بلاد ابن قادرٍ بمنهمرٍ جونِ الرّباب سكوبِ(٥)

ومثله قول المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسي الأسدي(٦):

فأمّا كيِّسٌ فنجا ولكن عسى يغترُّ بي حَمِقٌ لئيمُ(٧)

وقد قال بعض النحويين المتأخرين إن سقوط (أنْ) من هذه الأبيات ضرورة(٨)، ولكن التحقيق في كلام سيبويه يجوّز مثل ذا الاستعمال في كلام العرب قال: ((واعلم أن من العرب من يقول: عسى يفعلُ..))(٩).

أما (يوشك) فقال سيبويه: ((وقد يجوز (يوشكُ يجيءُ) بمنزلة (عسى يجيءُ))) (١٠) وقد تمثل ذلك بقول أمية بن أبي الصلت من هوازن:

يوشكُ مَنْ فرَّ من منيَّتِه في بعضِ غِرَّاتِه يوافقُها(١)

---

١) الكتاب: ١٥٨/٣.
٢) ينظر: المقتضب: ٦٨/٣، شرح المفصل: ٣٩١/٧-٣٩٣، وهمع الهوامع: ١٣١/٢، ١٣٩-١٤٠.
٣) ينظر: الأعلام: ٧٨/٨، وخزانة الأدب: ٣٣٤/٩.
٤) الكتاب: ١٥٩/٣، المقتضب: ٧٠/٣، وشرح الكافية: ١٧٩/٤، وشرح التصريح: ٢٨٣/٢.
٥) المصدر نفسه: ١٥٩/٣، والشاهد منسوب في خزانة الأدب: ٣٢٨/٩.
٦) الأعلام: ١٩٩/٧، خزانة الأدب: ٢٨٨/٤، ٢٥٢/٧.
٧) الكتاب: ١٥٩/٣، والشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه: ٦٣/٢.
٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٠٦/٢، خزانة الأدب: ٣٢٨/٩.
٩) الكتاب: ١٥٨/٣.
١٠) المصدر نفسه: ١٦٠/٣.

سقطتْ (أنْ) بعد يوشك تشبهاً بـ(كاد) كما شبهت (عسى) بها من قبلُ فضلاً عن إن (يوشك) و(عسى) من باب واحد من حيث الدلالة على الرجاء(٢).

سجل في لغة لبعض هوازن وقريش كسرهم همزة (إنَّ) بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط

ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٧٧)م

قال سيبويه في باب ما تكون فيه (أنَّ) بدلاً من شيء ليس بالأول(٣)، وبعد ذكره المواقع التي لا يجوز أن تبتدئ (أنَّ) وتكون مكسورة لأنها بدل كما في قوله تعالى:((وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)) الأنفال:٧، ((وزعم الخليل: أن مثل ذلك قوله تبارك وتعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) التوبة: ٦٣، ولو قال: (فإنَّ) كانت عربية جيدة)) (٤).

وسجل سيبويه ممن روى تلك العربية الجيدة التي تمثلت بقول تميم بن مقبل من هوازن، قال:

وعِلْمِـي بأسـدامِ الميـاهِ فلـم تـزلْ	قلائصُ تخدي في طريقٍ طلائحُ
وأنــي إذا ملّــت ركــابي مُناخَهــا	فـإني علـى حظـي مـن الأمـر جـامعُ(٥)

وبلغ سيبويه أن أبا داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب القرشي(٦)، كان يقرأ(٧): (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(الأنعام:٥٤)، إذ كُسرت همزة (إنَّ) الثانية ؛ لأنها بعد الفاء في جواب الشرط(٨).

---

١) الكتاب: ١٦١/٣، وينظر شرح المفصل: ٤٠٥/٧، وشرح التسهيل: ٣٩٢/١، وهمع الهوامع: ١٤٠/٢.

٢) ينظر: شرح المفصل: ٤٠٥/٧، وشرح التصريح: ٢٨٢/١، ٢٨٤، وهمع الهوامع: ١٣٩/٢.

٣) الكتاب: ١٣٢/٣.

٤) المصدر نفسه: ١٣٣/٣.

٥) المصدر نفسه: ١٣٤/٣، وينظر شرح أبيات سيبويه: ١١٦، والشاهد في شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس، بفتح همزة إنَّ: ٢٣٢.

٦) ينظر: انباه الرواة: ١٧٣/٢، وجمهرة أنساب العرب: ٧٠-٧١، والأعلام: ٣٤٠/٣.

٧) الكتاب: ١٣٤/٣، ومعاني القرآن: ٢٤٥/١، والرواية عن ابن سعدان أن الأعرج قرأ بكسر الأولى وفتح الثانية لأنها في تقدير موضع رفع على الإضمار مبتدأ أي: فالذي له أن الله غفور رحيم)). إعراب القرآن: ١٢/٢.

٨) ينظر: إعراب القرآن: ١٢/٢، الكشاف: ٢٩/٢.

جـ – ما خفضته العرب في كلامها:

سجل في لغة لبعض الأزد جرّهم الاسم الواقع بعد (حتى). ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٧٨)ـم

العرب تجر الأسماء بعد (حتى) وتجعلها غاية والفعل بعدها في هذا الاستعمال تأكيداً لهذا المعنى ؛ لأن ما بعدها داخلٌ فيما قبلها(١) ، وتمثل هذا الاستعمال بقول مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب الأزدي(٢) ، قال:

ألقى الصّحِيفة كي يُخَفِّفَ رحلهُ والزّادَ حتى نعلِه ألقاها(٣)

فجرَّ بـ(حتى) (نعله) وجعلها غايةً وكان (ألقاها) تأكيداً مستغنى عنه لأن ما بعدها قد دخل فيما قبلها(٤) ، أي جعل (نعله) جزءاً من رحله وإنما ذكر ذلك الاسم بعد حتى لضعف منه(٥).

وسجل عن الكوفيين منعهم الجر في ذا الموضع ؛ لأن الفعل بعدها عامل في ضمير ((وقالوا لا يجوز حتى يقترن الفعل بـ(الفاء) ((حتى نعلِه فألقاها))(٦) ، ونقل عن بعض نحاة الأندلس عدم جواز الخفض بها حتى يكون الفعل الواقع بعدها عاملاً في ضمير الاسم الذي قبلها(٧) ، على حد قولهم: ضربت القوم حتى زيدٍ ضربتهم ، أو يكون مجرورها مسبوقاً بأجزاء أو ملاقياً لآخرِ جزءٍ كقوله تعالى: ((سلامٌ هي حتى مطلع الفجر))(٨).

وجوّز ابن عصفور الخفض بها وكون الضمير عائداً على الاسم الذي بعدها ؛ لأن قولهم: ضربت القوم حتى زيدٍ ، ((فإن (زيدٍ) داخل مع القوم في الضرب ؛ لأن ما بعد حتى داخل فيما قبلها فكأنك قلت: ضربت القومَ وزيداً ، فإذا قلت بعد ذلك: ضربته: كان تأكيداً عن طريق المعنى))(٩).

---

١) الكتاب: ٩٧/١.

٢) الأعلام: ٢٠٨/٧ ، جمهرة أنساب العرب: ٣١٧ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٩٢ ، معجم الأدباء: ٥٠٣/٥.

٣) الكتاب: ٩٧/١ ، الأصول في النحو: ٤٢٥/١ ، شرح التسهيل: ١٦٧/٣ ، شرح التصريح: ١٦٦/٢ ، والشاهد ورد نصباً بعد حتى في ارتشاف الضرب: ١٩٩٩/٤-٢٠٠٠.

٤) ينظر: شرح المفصل: ٤٩٧/٨.

٥) ينظر: الأصول في النحو: ٤٢٤/١-٤٢٥.

٦) همع الهوامع: ١٦٨/٤.

٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٩/٤.

٨) ينظر: مغني اللبيب: ١٠٩/١.

٩) شرح جمل الزجاجي: ٢٨٢/١.

سجل في لغة بعض تميم وقريش إثباتَهم ياء الإضافة في النداء. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٧٩)م

قال سيبويه: ((اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت في النداء كما لم يثبت التنوين في المفرد ؛ لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين ؛ لأنها بدل من التنوين... ثم قال: واعلم أن بقيان الياء لغة في النداء في الوقف والوصل ، تقول: يا غلامي أقبلْ وكذلك إذا وقفوا))(١) ؛ لأن حذفها في الوقف والوقوف على ساكن يلتبس المفرد بالمضاف وإن رام الحركة فيها فإن ذلك دليل غير بيّن(٢).

وسجل سيبويه قراءة أبي عمرو بن العلاء التميمي التي تمثلت بهذه اللغة ، قرأ(٣): (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) الزمر/ ١٦ ، وقال المبرد: ((إن حجة من أثبتها أنها اسم بمنزلة زيد فقولك: يا غلامي ، بمنزلة يا غلام زيد فلما كانت اسماً والمنادى غيرها ثبتت))(٤).

وسجل سيبويه أيضاً قول عبد الله بن عبد الأعلى القرشي الذي جاء على هذا السمت من القول ، قال:

وكنتَ إذ كنتَ إلهي وحدكا　　　لم يكُ شيءٌ يا إلهي قبْلكا(٥)

فأثبت الياء التي للمتكلم وأضاف إليها المنادى(٦).

سجل في لغة بعض طيء إثباتهم ياء الإضافة في الاسم المضاف إلى المنادى، وبعض البكريين يقلبونها ألفاً في الوصل كراهة لاجتماع الكسرة والياء. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٨٠)م

قال سيبويه في باب ما تضيف إليه ويكون مضافاً إليك قبل المضاف إليه: ((وتثبت فيه الياء ؛ لأنه غير منادى ، وإنما هو بمنزلة المجرور في غير النداء ، فذلك قولك: يا ابنَ أخي ويا ابنَ أبي يصير بمنزلته في الخير ، وكذلك: يا غلام غلامي))(٧) ، أي إذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم فالياء ثابتة فيه ولا يجوز حذفها لبعدها عن المنادى(٨).

وثبتت هذه الياء في قول حرملة بن المنذر أبي زبيد الطائي(٩) ، قال:

يا ابنَ أمّي ويا شُقَيّقَ نَفسي　　　أنتَ خَلّيتني لدهرٍ شديدِ(١٠)

أما قلبها (ألفاً) سجل ذلك بقول الفضل بن قدامة العجلي أبي النجم البكري ، قال:

---

١) الكتاب: ٢٠٩/٢ ، ٢١٠ ، وينظر: شرح الكافية: ٢٨٦/١-٢٨٧.

٢) ينظر: المقتضب: ٢٤٧/٤.

٣) ينظر: الكتاب: ٢١٠/٢ ، وينظر: الأصول في النحو: ٣٤٠/١ ، إعراب القرآن للنحاس: ٧/٤ ، والكشاف: ١٢٢/٤.

٤) المقتضب: ٢٤٧/٤.

٥) الكتاب: ٢١٠/٢ ، المقتضب: ٢٤٧/٤ ، وهمع الهوامع: ٢٨١/٤.

٦) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٢٩/٢.

٧) الكتاب: ٢١٣/٢.

٨) ينظر: الأصول في النحو: ٣٤١/١، وشرح التصريح: ٢٣٧/٢.

٩) ينظر: الأعلام: ٢٩٣/٧ ، والأغاني: ١٥٠/١٢.

١٠) الكتاب: ٢١٣/٢ ، وينظر: المقتضب: ٤٥٠/٤ ، والأمالي الشجرية: ٧٤/٢ ، وهمع الهوامع: ٣٠١/٤.

يا ابنةَ عَمَّا لا تلومي واهجعي(١)

قال ابن الشجري: ((اختلف العرب في قولهم يا ابن أمّ ويا بن عم ، فمنهم من أثبت الياء وهو القياس –كما في قول الطائي- ومنهم من أبدل من الكسرة فتحةً فقلب الياء ألفاً فقال: يا ابنَ أمَّا ويا ابنَ عمّا))(٢) -كما في قول البكري- وعلل المبرد هذا القلب قال: ((وكل مضاف إلى يائك في النداء يجوز فيه قلب هذه الياء ألفاً لأنه لا لبسَ فيه وهو أخف ، وباب النداء باب تغير))(٣).

وأثبت سيبويه بأن هذه الاستعمالات إنما هي لغات سمعها من الخليل ويونس عن العرب(٤).

سجل في لغة لبعض تميم، عدم إثباتهم اللام المقحمة بين المضاف والمضاف إليه في قولهم (لا أبا لك) وأجروا الإضافة فيه على الأصل. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٨١)م

سجل هذا الاستعمال في باب المنفي المضاف بلام الإضافة(٥) ، وذلك قولهم: لا لك ، إذ أثبتوا اللام بين المضاف والمضاف إليه لإرادة الإضافة ، ولولا هذا المعنى لحذفت في كلام(٦) ، والشائع في ذا الاستعمال إثباتهم اللام(٧) ، إلا إن بعض بني تميم رجعوا في ذا إلى أصل الإضافة وهذا ما تمثل بقول ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح التميمي المعروف بـ(مسكين الدارمي)(٨) ، قال:

وقد ماتَ شماخٌ وماتَ مزرّدٌ ... وأيُّ كريمٍ لا أباك يُمتَّعُ(٩)

وقال ابن الشجري: ((إنما ضعّف حذف هذه اللام ؛ لأنها في هذا الكلام معتد بها... من حيث منعت الاسم لفصلها بينه وبين المجرور بها أن يتعرف بإضافته إليه فيكون اسم (لا) معرفة)) (١٠) ، أما عدم الاعتداد بها بثبوت الألف في (أب) ، ولا تثبت هذه (الألف) في هذا الاسم إلا في إضافته إلى ما بعده(١١) ؛ لأنه منصوب بالألف وإعرابه دليل على إضافته(١٢) ، وعدم إثبات اللام خروج إلى الأصل في الإضافة من قِبَل أن العرب تقول (لا

١) الكتاب: ٢١٤/٢ ، وفي المقتضب: (يا ابنة عمي) ٤/ ٢٥٢ ، وينظر: همع الهوامع: ٣٠٢/٤.
٢) الأمالي الشجرية: ٧٤/٢.
٣) المقتضب: ٢٥٢/٤ ، وينظر: الأصول في النحو: ٣٤١/١.
٤) الكتاب: ٢١٤/٢.
٥) المصدر نفسه: ٢٧٦/٢ ، ٢٧٩.
٦) المصدر نفسه: ٢٧٦/٢ ، وينظر: المقتضب: ٣٧٤/٤ ، والأصول في النحو:٣٨٩/١.
٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٣٠٢/٣.
٨) الأعلام: ١٦/٣ ، خزانة الأدب: ٦٩/٣.
٩) الكتاب: ٢٧٩/٢ ، المقتضب: ٣٧٥/٤ ، والرواية فيه: (لا أباك يخلدُ)، وينظر قول عنترة العبسي والمتلمس وأبي حية النميري في الخصائص: ٣٤٤/١-٣٤٥.
١٠) الأمالي الشجرية: ٣٦٢/١ ، وينظر: همع الهوامع: ١٩٦/٢.
١١) ينظر: المقتضب: ٣٧٤/٤-٣٧٥ ، والأمالي الشجرية: ٣٦٢/١.
١٢) ينظر: شرح التصريح: ٣٤٤/١.

باك) أي يذهبون النون والتنوين للإضافة ومن كلامهم أيضاً (لا يدي لك بها) بحذف النون للإضافة وهذه اللام مقحمة(١).

سجل في لغة لبعض تميم ومزينة و هوازن وتغلب، و أسد إجراؤهم الكلام في العطف على ما كان من نظائر مستعمل. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٨٣)ـم

تمثل هذا الاستعمال بقول الأحوص زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب اليربوعي التميمي(٢)، قال:

مشـائيمُ ليسـوا مُصلِحِين عَشـيرةً ولا ناعِـبَ إلا ببـينٍ غُرابُهـا(٣)

إذ أجرى الكلام على تقدير الباء في مصلحين. ومثله قول همام بن غالب التميمي، قال:

ومـا زُرتُ سـلمى أن تكـون حبيبـةً إلـيَّ ولا ديـنٍ بهـا أنـا طالبـه(٤)

إذ جرَّ (دينٍ) عطفاً على توهم اللام في (أن تكون حبيبة) أي ما زرتُ سلمى لكونها حبيبة إليَّ... ((فلما كان معنى اللام، عطف على الكلام الأول كأن اللام مذكورة))(٥).

ومثله قول زهير بن أبي سلمى المازني:

بـدا لـي أنّـي لسـتُ مُـدركَ مـا مضـى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا(٦)

ومثله قول عقيبة بن هبير الأسدي(٧):

معـاويَ إننـا بشـرٌ فأسـجِحْ فلسـنا بالجبـال ولا الحديـدا(٨)

إذ جرى ذلك قبل أن تدخل الباء في هذا الاستعمال(٩).

ومثله قول لبيد بن ربيعة بن مالك العامري من هوازن:

فإن لـم تجد مـن دونِ عـدنانَ والـداً ودونَ معـدٍّ فَلْتَزَعـك العـواذلُ(١٠)

نصب (دون معدٍ) وعطف على موضع (من) وحد القول: ((فإن لم نجد دون عدنان والداً ودونَ معدٍّ...))(١).

---

١) ينظر: الكتاب: ٢٧٦/٢، وشرح جمل الزجاجي: ١٧٠/٢-١٧١.

٢) خزانة الأدب: ١٦٤/٤، المؤتلف والمختلف: ٥٨.

٣) الكتاب: ١٦٥/١، ونسب في موضع آخر منه ٣/ ٢٩ للفرزدق، وفي شرح أبيات سيبويه للأخوص ٦٥/١-٧٦، وينظر شرح الكافية: ٦٢/٤.

٤) المصدر نفسه: ٢٩/٣.

٥) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ١٠٣/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف: م(٥٧) ٣٩٥/١.

٦) الكتاب: ٢٩/٣، ورد في موضع آخر: ١٦٥/١، بالنصب: ولا سابقاً.

٧) ينظر: خزانة الأدب: ٢٦٠/٢، والأعلام: ٣٤١/٤.

٨) الكتاب: ٦٧/١، ٢٩٢/٢، ٣٤٤.

٩) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٣٠٠/١، وينظر: خزانة الأدب: ٢٦٠/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف: م(٤٥) ١/ ٣٣٢.

١٠) الكتاب: ٦٨/١.

ومثل ذا قول كعب جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي(٢):

ألا حيَّ نَدْماني عُميرَ بن عامرٍ إذا ما تلاقينا من اليومِ أو غدا(٣)

إذ أجرى (غداً) على اليوم لأنه حمله على النصب.

ومثله قول العجاج عبد الله بن رؤبة التميمي:

كشحاً طوى من بلدَ مُخْتارا مِنْ بأسةِ اليائسِ أو حِذارا(٤)

أجرى (حذارا) على موضع من بأسة.

سجل في لغة لبعض أسد وبكر إضافتهم ما يعمل فيه اسم الفاعل المحلى بأل نصباً، وإجراؤهم التابع –في البدل والعطف– ما بعد المضاف إليه على اللفظ ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٨٣)م

قال سيبويه في باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه(٥): ((وقد قال قومٌ من العرب تُرضى عربيتهم: هذا الضاربُ الرجلِ، شبهوه بالحسن الوجه، وإن كان ليس مثله في المعنى ولا في أحواله❁، إلا إنه اسم وقد يُجَر كما يُجَرُّ❁❁ وينصب أيضاً كما ينصب...)) (٦).

وسُجل قول المرار بن سعيد بن حبيب الأسدي الذي جاء على هذا النمط من الاستعمال اللغوي فقال:

أنا ابنُ التاركِ البَكريِّ بشرٍ عليه الطيّرُ ترْقبه وقوعا(٧)

إذ أضاف التارك إلى البكري، ووجه الكلام النصب وهذا ما مثّل له سيبويه بـ(هذا الضاربُ الرجلَ)؛ لأن الألف واللام مُنعتا الإضافة وصارتا بمنزلة التنوين(٨)، وقيل في (بشر) لا يجوز أن يكون بدلاً من البكري؛ لأنه في نية إحلال محل المبدل منه لذا لا يجوز

---

١) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٢٢/١، خزانة الأدب: ٢٥٢/٢.

٢) الأعلام: ٢٢٥/٥، الشعر والشعراء: ٦٥٣.

٣) الكتاب: ٦٨/١.

٤) المصدر نفسه: ٦٩/١.

٥) المصدر نفسه: ١٨١/١.

❁ الصفات إنما هي أسماء ينعت بها، يرتفع الاسم بها مضمراً كان أو بمنزلة المضمر، وهي غير متعدية على الحقيقة، إنما تعديها على التشبه بالمفعول، وتختلف عن اسم الفاعل كونها تدل على معنى الثبوت دون الحدث، لذلك لا يغير الزمان عملها، لأن الثبوت يقتضي الشيوع في جميع الأزمنة لأنها صفة وحق الصفة صحبة الموصوف، ينظر: المقتضب: ١٥٨/٤-١٦٥، الأصول في النحو: ١٣٣/١-١٣٤، وشرح التصريح: ٤٥/٢

❁❁ / يجري اسم الفاعل مجرى الصفة إذا أُريدَ به معنى الثبوت دون الحدث.

٦) الكتاب: ١٨٢/١.

٧) الكتاب: ١٨٢/١، شرح أبيات سيبويه: ١٠٦/١، الأصول في النحو: ١٣٥/١، وشرح التسهيل: ٣٢٧/٣، والرواية فيه ((...ترقبه عكوفا)).

٨) الكتاب: ١٨٢/١.

أن يقال: أنا ابن التارك بشرٍ ؛لأن الصفة المقرونة بأل لا تضاف إلا لما فيه أل وتعين كونه عطف بيان(١) ، ونقل عن الفرّاء وأبي علي الفارسي إجراء القول على البدل(٢) ، وهذا ما ثبت عن الرضي في شرح الكافية(٣).

وقال سيبويه: ((سمعناه ممن يرويه عن العرب ، وأجرى (بشراً) على مجرى المجرور لأنه جعله بمنزلة ما يُكَفُّ من التنوين))(٤).

وما جرى على اللفظ من المعطوف عليه المضاف إلى اسم الفاعل المقترن بأل قول ميمون بن قيس البكري:

الواهــبُ المائــة الهِجَــان وعبــدِها   عُــوذاً تُزْجِّــي بينهــا أطفالهــا(٥)

إذ أجرى المبرد قول (عبدِها) على إضافة اسم الفاعل المجرد من أل على تقدير: (واهبِ عبدِها) (٦) وألا يكون نصباً(٧) بتقدير: (الواهبِ عبدَها) والمراد في ذا العطف ((أن كل حكم يجب للمعطوف عليه بالنظر إلى ما قبله لا بالنظر إلى نفسه ، يجب ثبوته للمعطوف))(٨) أي إذ اقترن اسم الفاعل بالألف واللام والذي يليه مجرداً منها ألزموه النصب(٩).

سجل في لغة بعض كنانة وتميم، الفصل بين كم الخبرية الجارّة، ومميزها بالجار والمجرور. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٨٤)ـم

قال سيبويه في جواز الفصل بينها وبين مميزها المجرور: ((وقد يجوز في الشعر أن تجر وبينها وبين الاسم حاجز فتقول: كم فيها رجلٍ))(١٠) وهذا ما تمثل بقول أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله الكناني(١١):

كم بجودٍ مُقرفٍ نال العلى   وكــريمٌ بخلُــه قــد وضــعه(١٢)

ومثله قول الفرزدق همام بن غالب التميمي:

---

١) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٣٥/١-١٣٦ ، وارتشاف الضرب: ١٩٤٤/٤ ، وشرح التصريح: ١٥٠/٢ ، وهمع الهوامع: ١٩٤/٥.
٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٩٤٥/٤ ، شرح التصريح: ١٥٠/٢.
٣) ينظر: شرح الكافية: ٣٠٤/٢-٣٠٥.
٤) الكتاب: ١٨٢/١.
٥) المصدر نفسه: ١٨٣/١ ، المقتضب: ١٦٣/٤ ، الأصول في النحو: ١٣٤/١.
٦) ينظر: المقتضب: ١٦٤/٤.
٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٤/٤ ، الأصول في النحو: ١٣٥/١ ، وهمع الهوامع: ٢٧٥/٤.
٨) شرح الكافية: ٢٧١/٢.
٩) الكتاب: ١٨٢/١.
١٠) المصدر نفسه: ١٦٦/٢.
١١) الأعلام: ٢٤/٢ ، خزانة الأدب: ٤٧٣/٦.
١٢) الكتاب: ١٦٧/٢ ، والشاهد منسوب في خزانة الأدب: ٤٧١/٦.

كم فيهم مَلِكٍ أغرَّ وسُوقةٍ   حَكَمٍ بأرديةِ المكارمِ مُحْتبي(١)

وقوله أيضاً:

كـم فـي بنـي سـعد بـن بكـر سـيدٍ   ضَخْمُ الدَّسـيعةِ ماجِدَ نَفّـاعِ(٢)

وجوّز يونس بن حبيب(٣) في الاختيار الفصل بين كم ومميزها بالظرف الذي يكون لغواً أو مستقراً.

ونقل ابن الأنباري عن الكوفيين جواز ذلك ودليلهم في ذا النقل عن العرب ، والقياس تقدير (مِن) الحارة وليس الجر بالإضافة إلى كم ؛ لأن تقدير قولنا في الخبر: كم رجلٍ أكرمت ، كم من رجلٍ أكرمت والمعنى يقتضي هذا التقدير مع وجود الحاجز بالظرف والجار والمجرور أو عدم وجوده(٤) ، وحمل بعض النحويين هذا الاستعمال على الضرورة بدعوى عدم جواز الفصل بين المتضايفين ، أو هو نادر قليل(٥).

سجل في لغة لبعض سُلَيم الفصل بين العدد ومميزه بالجار والمجرور. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٨٥)ـم

سجل سيبويه هذا الاستعمال ويرى قبحه في الكلام ، قياساً بما هو حسن جائز في (كم) عندما قالوا: (كم لك درهماً) وهي العربية الجيدة(٦).

والفصل في غير (كم) بين التمييز وعامله تمثل بقول العباس بن مرداس من سليم ، قال:

على أنّني بعد ما قد مضى   ثلاثـون للهجـر حـولاً كمـيلا(٧)

ففصل بين (ثلاثون) و(حولاً) بلفظ الهجر) ، ووصف هذا الاستعمال بالقبيح أو إنه ضرورة ؛ لأن العامل في ذا لا يقوى قوة (كم) في التصرف وتقع فاعلاً ومفعولاً ومبتدأً في المعنى وهي في ذا لا تبنى على فعل(٨) ، بل لها الصدارة أي لا تكون إلا مبتدأً في الاستفهام والخبر(٩) والفصل فيها ((صار عوضاً من التمكن في الكلام))(١٠).

---

١) الكتاب: ١٦٧/٢ ، والشاهد منسوب للفرزدق في شرح أبيات سيبويه: ٥٠٢/١.
٢) المصدر نفسه: ١٦٨/٢ ، والشاهد منسوب في خزانة الأدب: ٤٧٧/٦.
٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٩/٢ و خزانة الأدب: ٤٦٨/٦-٤٧٦.
٤) ينظر: الإنصاف: ٣٠٤/١-٣٠٥ ، وهمع الهوامع: ٨٣/٤.
٥) ينظر: المقتضب: ٦١/٣-٦٢ ، وشرح جمل الزجاجي: ٢٨/٢-٢٩.
٦) الكتاب: ١٥٨/٢.
٧) المصدر نفسه: ١٥٨/٢ ، والشاهد منسوب في خزانة الأدب: ٣٠١/٣ ، [ومثل ذا ما سجله المبرد لأحدهم قال: في خمس عشرة من جمادى ليلةً لا أستطيع على الفراش رقادي ، المقتضب: ٥٦/٣].
٨) الكتاب: ١٥٨/٢ ، والأصول في النحو: ٣١٦/١ ، شرح الكافية: ٢٥٨/٢ ، ارتشاف الضرب: ٢٤٣٠/٥ ، وهمع الهوامع: ٧٧/٤.
٩) الأصول في النحو: ٣١٦/١.
١٠) الكتاب: ١٥٨/٢.

إلا إن ما ذكر فيه نظرٌ ؛ لأن العرب لم تلتفت إلى طبيعة عامل التمييز من حيث القوة في التصرف وجواز الفصل من عدمه ، ولم تفرق بين العامل الذي بني على الفعل والعامل المبني على غيره ، فضلاً عن ذلك لكل مبنى استعماله الخاص به وما له من التصرف من حيث التقديم والتأخير والفصل وغيره من حالات التصرف ، وهذا محكوم بالسماع عن العرب ولم يثبت عنهم أنهم قدموا تمييز العدد على عامله فقالوا: (رجلاً عشرون عندي) ومثله في (كم) بل ثبت الفصل بين هذه المباني وهذا ما سجله سيبويه وآخرون من بعده(١) ، فضلاً عن إن تركيب (عشرون رجلاً) هو إخبارٌ كما هو حال (كم) الخبرية الجارة التي جُوِّزَ الفصل بينها وبين معمولها ، قال:

كم دونَ سلمى فلواتٍ بيدِ   منضـيـة للبـازلِ القيـدودِ(٢)

سجل في لغة خثعم إجراؤهم الظرف غير المتصرف في لغة العرب مجرى المتصرف، والتوسع به في مجاري القول. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٨٦)م

سجل سيبويه رواية عن يونس بن حبيب الضبّي عن العرب إلزامَهم (ذا) و(ذات) النصب على الظرفية ، ويكونان مضافين إلى زمانٍ كقولهم: (سيرَ عليه ذا صباح) وذات ليلة(٣) ، وسيبويه سجل عن خثعم إجراءَهم (ذا وذات) مجرى الظرف المتصرف والتوسع بهما وعدم إلزامهما النصب على الظرفية ، قال: ((.. وقد جاء في لغة لخثعم مفارقاً لـ(ذات مرّةٍ و(ذاتِ ليلةٍ)))(٤) وهي العربية الجيدة(٥) أي من نصبهما على الظرفية ، وقال رجل من خثعم:

عزمتُ على إقامةٍ ذي صباحٍ   لشـيءٍ مّـا يسـوِّدُ مـن يَسـودُ(٦)

جعله ظرفاً متصرفاً وجرَّه بالإضافة ، وقال السيوطي إن (السبب في عدم تصرف (ذا وذات) في لغة الجمهور أنهما في الأصل بمعنى صاحب وصاحبة ، صفتان لظرف محذوف والتقدير في: (لقيتُه ذا صباحٍ ومساءٍ) وقتاً صاحب هذا الاسم ، وذات يوم: قطعةً ذات يوم ، محذوف الموصوف وأقيمت صفة مضافة فلم يتصرفوا في الصفة لئلاّ يكثر التوسع))(٧).

---

١) ينظر: المقتضب: ٥٦/٣.

٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٨/٢.

٣) ينظر: الكتاب: ٢٢٦/١.

٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٦/١ ، نتائج الفكر: ٢٩١ ، وهمع الهوامع: ١٤٢/٣-١٤٣.

٥) المصدر نفسه: ٢٢٦/١.

٦) المصدر نفسه: ٢٢٧/١ ، المقتضب: ٣٤٥/٤ ، الخصائص: ٢٧٢/٢ ، الأمالي الشجرية: ١٨٦/١ ، همع الهوامع: ١٤٣/٣.

٧) همع الهوامع: ١٤٣/٣-١٤٤ ، وينظر قول ابن جني في باب إضافة الاسم إلى المسمّى والمسمّى إلى الاسم حيث قال: ((ومن إضافة الاسم إلى المسمّى قولهم: كان عندنا ذات مرةٍ وذات صباح أي صباحاً أي الدفعة المسماة مرةً والوقت المسمّى صباحاً)). الخصائص: ٢٧٢/٢.

سجل عن بعض غطفان تركهم جواب (ربّ) لعلم المخبَر بقصدية الكلام. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٨٧)م

سجل سيبويه هذا الاستعمال اللغوي في باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي ؛ لأن فيها معنى الأمر والنهي حينما سأل الخليل بن أحمد عن قوله تعالى:(حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) الزمر: ٧٣ ، أين جوابها ؟ فقال: ((إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم ، لعلمِ المخبَر لأي شيء وضع هذا الكلام))(١).

ثم قال سيبويه: ((وزعم –يعني الخليل- وجد في أشعار العرب (رُبَّ) لا جواب لها))(٢) وجيء بنص الشماخ بن ضرار الغطفاني الذي تمثل بهذا الاستعمال ، قال:

ودويّـةٍ قَفْـرٍ تُمشـي نُعامُهـا كمَشْي النِّصارى في خفافِ الأَرْندجِ(٣)

فقيل حذف الجواب لعلم المخاطَب به ، أي إنه يريد قطعتُها(٤) ، أو ما هو في هذا المعنى(٥) ؛ لأن العامل فيها هو الفعل والعرب أكثر ما تستعمله محذوفاً ؛ لأنه جواب وقد عُلم فحُذف(٦) ، وربما يأتون به توكيداً وزيادة في البيان(٧) ، كقولهم: رب رجل عالم قد أتيتُ ، فيكون هذا الفعل هو ما تعلقت به (ربَّ) حتى يكون في تقدير ذلك الفعل المحذوف(٨).

---

١) الكتاب: ١٠٣/٣.
٢) المصدر نفسه: ١٠٣/٣.
٣) المصدر نفسه: ١٠٤/٣ ، وهمع الهوامع: ١٨٣/٤.
٤) الأصول في النحو: ٤١٧/١ ، وشرح الكافية: ٢٣٤/٤ ، وهمع الهوامع: ١٨٣/٤.
٥) الكتاب: ١٠٤/٣ . ويقول سيبويه ((وهذه القصيدة التي فيها هذا البيت لم يجيء فيها جواب لـ(رب) لعلم المخاطب))
٦) ينظر: الأصول في النحو: ٤١٧/١ ، المقتضب: ٥٧/٢ ، شرح المفصل: ٥١٥/٨ ، وارتشاف الضرب: ١٣٣٧/٤.
٧) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٧/١.
٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٧/١ ، وشرح الكافية: ٢٣٤/٤.

د. ما تكلمت به العرب ولم تغيره عن حاله التي كان فيها من التعريف والتنكير والتمكن وغير التمكن في الرفع والنصب والجر والإضافة.

سجل في لغة لبعض بني أسد، إبدالهم النكرة من المعرفة. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٨٨)

تُبدل النكرة من المعرفة في كلام العرب ، والنحويون وبحكم القواعد اشترطوا لهذا الاستعمال شروطاً منها أن تكون النكرة من لفظ الأول أو يكون فيها الوصف كقوله تعالى: ((لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ))(١) العلق: ١٥-١٦ ، وقال ابن عصفور في شرح جمل الزجاجي: ((وما ذهبوا إليه فاسد ، بل لا يشرط عندنا –الضمير يعود على أهل البصرة- إلا أن يكون في البدل فائدة)) (٢) ، واستدل على ذا بجملة من الشواهد ، وما سجله سيبويه إنشاداً لبعض العرب الموثوق بهم(٣)، دليلاً على هذا الاستعمال الذي صدر عن العرب قال بشر بن أبي خازم الاسدي:

فـإلى أبــن أمّ أنــاسٍ أرْحــلُ نــاقتي   عمـروٍ فتبلـغُ حـاجتي أو تُزْحِـفُ
مَلِــكٍ إذا نَــزَلَ الوُفُــودُ ببابِــهِ   عَرَفُــوا مَــوارِدَ مُزْبِــدٍ لا يُنْــزفُ(٤)

أبدل (ملك) من (عمرو) وهذا ما تكلمت بنظائره العرب وعليه أطلق الجمهور هذا الاستعمال غير مشترطين فيه الوصفية أو يكون من اللفظ الأول(٥).

سجل في لغة بعض غطفان وتغلب وصفهم النكرة بالنكرة المضافة لأن الإضافة فيها لفظية. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٨٩)

سجل سيبويه هذا الاستعمال بعد ما ذكر أن الصفة لا بد أن تجري على المعرفة إذا كانت معرفة وعلى النكرة إذا كانت مثلها ، ((ولو أن هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيتهم تقوله ، ولم يُلتَفت إليه))(٦) ؛ لذا جاء تسجيله لهذا الاستعمال سماعاً مما ينشد قول ابن ميادة بن أبرد بن ثوبان المري الغطفاني(٧) ، قال:

وارْتَشْنَ حين أرَدْنَ أنْيرمينَنا   نــبلاً بــلا ريــشٍ ولا بقــداحِ
ونظـرْنَ مـن خَلَـلِ الخـدورِ بـأعينٍ   مرضــى مُخالِطُهــا السِــقامُ صــحاحِ(٨)

---

١) نتائج الفكر في النحو: ٢٣٢ ، ارتشاف الضرب: ١٩٦٢/٤ ، وهمع الهوامع: ٢١٨/٥ ، وشرح التصريح: ١٩٢/٢ ، وينظر الحديث عن قوله تعالى (ولنسفعاً بالناصية) في معاني القرآن للفرّاء: ٢٨٦/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس: ١٦٣/٥.
٢) شرح جمل الزجاجي: ١٢٩/١-١٣٠.
٣) الكتاب: ٩/٢.
٤) المصدر نفسه: ٩/٢.
٥) ينظر: المصدر نفسه: ٩/٢ ، شرح جمل الزجاجي: ١٢٩/١-١٣٠ ، وهمع الهوامع: ٢١٨/٥-٢١٩.
٦) المصدر نفسه: ٢٠/٢.
٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠/٢.
٨) الكتاب: ٢٠/٢ ، وشرح أبيات سيبويه: ٥٣٣/١ ، وخزانة الأدب: ٢٤/٥.

وقال سيبويه في ذا الاستعمال: ((وسمعنا من العرب من يرويه ويروي القصيدة التي فيها البيت ، لم يلقنه أحد هكذا وأنشد غيره من العرب بيتاً آخر ، فأجروه هذا المجرى))(١) وهو قول غياث بن غوث الأخطل التغلبي:

حمـينَ العراقيـب العصـا وتركنـه   بـه نفسٌ عـالٍ مُخالِطَـهُ بُهْـرُ(٢)

إذ أضاف مخالطه وأجراه نعتاً لنفس(٣).

سجل في لغة لبعض غطفان وعدوان وباهلة، وصفهم النكرة المضافة بالنكرة؛ لأن الإضافة إلى النكرة لم تكسبها تعريفاً. ينظر موقع الظاهرة على الخريطةرقـ(١٩٠)ـم

سجل سيبويه هذا الاستعمال اللغوي في باب ما لا يكون الاسم فيه إلاّ نكرة(٤)، عما حدثه به الخليل بأنه ((سمع من العرب من يوثق بعربيته ينشد هذا البيت – للشماخ بن ضرار بن حرملة الذبياني الغطفاني-:

وكلّ خليلٍ غيرُ هاضمِ نفسِهِ   لَوصـلِ خليـلٍ صـارمٌ أو معـارزُ)) (٥)

إذ جعل (غير) صفاً لـ(كل خليل) و(كل) نكرة و(خليل) نكرة مثلها ، والإضافة في ذا الاستعمال لم تكسب المضاف (النكرة) تعريفاً بل ظلت النكرة على حالها لذلك وصفت بالنكرة(٦).

ومثلـه قـول حرثـان بـن الحـارث بـن محـرث بـن ثعلبـة المعـروف بـذي الإصـبع العدواني(٧)، قال سيبويه: ((وحدثني أبو الخطاب أنه سمع ممن يوثق بعربيته ينشد هذا البيت:

كأنّـا يـومَ قُـرَّى إ   نّمـا نقتـل إيانـا
قَتَلْنـا مـنْهُمُ كـلَّ   فتـىً أبـيضَ حُسَّـانا))(٨)

فجعل (أبيضَ حسّانا) وصفاً لـ(كلِّ) المضاف إلى (فتى).

ومثله قول عمر ابن أحمر بن عامر الباهلي ، قال:

وَلِهَـتْ عليـهِ كـلّ مُعْصِـفَةٍ   هَوْجـاءُ لـيس للُبِّهـا زَبْـرُ(١)

---

١) الكتاب: ٢٠/٢.

٢) المصدر نفسه: ٢١/٢ ، وينظر: خزانة الأدب: ٢٦/٥-٢٧.

٣) شرح أبيات سيبويه: ٥١٣/١ ، والإضافة في ذا غير محضة ((اللفظية)) القصد منها التحقيق اللفظ بحذف التنوين .....، ينظر: الأصول في النحو: ٦/٢ ، شرح جمل الزجاجي: ٤١/٢ ، همع الهوامع: ٢٦٩/٤ ، وشرح التصريح: ٦٧٩/١.

٤) الكتاب: ١١٠/٢.

٥) المصدر نفسه: ١١٠/٢.

٦) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٤٣٦/١.

٧) ينظر: الاعلام: ١٧٣/٢.

٨) الكتاب: ١١١/٢ ، والشاهد منسوب في الأمالي الشجرية: ٣٩/١، وينظر الشطر الأول في الخصائص: ٥٣٧/١ ، والإنصاف في مسائل الخلاف: م(٩٨) ٦٩٩/٢ (الموضع الذي ورد فيه) وضع الضمير المنفصل موضع المتصل.

فجعل (هوجاء) وصفاً لـ(كلّ) المضاف إلى مُعْصِفَةٍ وسجل سيبويه هذه الاستعمالات اللغوية سماعاً ممن يرويها عن العرب(٢).

سجل في لغة بعض قريش قولهم في الجواب (إنَّهْ) بمعنى (أجل). ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٩١)م

قال سيبويه: ((وأما قول العرب في الجواب: (إنَّهْ) فهو بمنزلة (أجلْ) وإذا وصلتَ القول قلت: إنَّ يا فتى وهي التي بمنزلة (أجَلْ)))(٣).

وقد تمثل هذا الاستعمال بقول عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي، قال:

بكر العواذلُ في الصَّبو ... حِ يَلُمْنَنِي وألومُهُنّهْ
ويَقُلْنَ شيبٌ قد علا ... ك وقد كبِرتَ فقلتُ: إنَّهْ(٤)

إذ جاءت (إنَّ) حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل) والهاء لحقته في الوقف لبيان الحركة، ولو كانت للإضمار لثبت في الوصل كما ثبت في الوقف(٥)، ومثله قول الزبير بن العوام بن خويلد (رض) لمن قال له❁: (لعن اللهُ ناقةً حملتْني إليك)، قال: (إنَّ وراكبها) أي: ((نعم ولعن وراكبها))(٦).

سجل في لغة لبعض تميم وهوازن صرفهم ما ذكر من أسماء الاراضين ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٩٢)م.

قيل فما كان من أسماء القبائل والبلدان فيها مع العلمية سبب ظاهر بشروطه فلا كلامَ في منع صرفها وإن لم يكن فالأصل فيها الاستقراء، فإن وجدتهم سلكوا في صرفها أو ترك صرفها طريقة واحدة فلا تخالفهم(٧)، ومن الأسماء التي غلب عليها التذكير (دابق) وقال سيبويه: ((الصرف و التذكير فيه أجود)) (٨).

وقال غيلان بن حريث التميمي:

ودابقُ وأيْنَ مِنِّي دابقُ(٩)

حيث غلَّبَ التذكير وصرفَهُ، وقيل قد يؤنث فلا يصرف(١) وقال عبد الله بن رؤبة التميمي:

---

١) الكتاب: ١١١/٢.
٢) المصدر نفسه: ١١٢/٢.
٣) المصدر نفسه: ١٥١/٣.
٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٥١/٣، وشرح أبيات سيبويه: ٣٧٥/٢.
٥) ينظر: شرح المفصل: ٥٨٦/٨، وسر صناعة الإعراب: ١٥٤/٢.
❁ وهو عبدالله بن الزَّبير الاسدي ينظر كلامه حينما وفد على عبد الله بن الزُّبير بن العوام في خزانة الادب:٦٢/٤.
٦) مغني اللبيب: ٣٤/١-٣٥.
٧) ينظر: شرح الكافية: ١٠٣/١.
٨) الكتاب: ٢٤٣/٣، ما ينصرف وما لا ينصرف: ٥٤.
٩) المصدر نفسه: ٢٤٣/٣. ودابق اسم قرية.

ورُبَّ وَجْهٍ من حِراءٍ مُنْحَنِ(٢)

إذ جعلها اسماً للمكان أي ذُكِّر وصُرف ، وقال سيبويه: ((قد اختلفت العرب فيها — يقصد: قباء وحراء— فمنهم من يذكّر ويصرف ، وذلك أنهم جعلوها اسمين لمكانين... ومنهم من أنّث ولم يصرف ، وجعلهما اسمين لبقعتين من الأرض)) (٣).

وقال قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة الجعدي:

أضْحتْ ينفِّرُها الولدانُ من سبأٍ كأنّهم تحتَ دَفّيْها دَحَاريجُ(٤)

إذ صرف (سبأ) على معنى الحي ، وقد قُرئتْ: ((وجِئْتُكَ من سبأٍ بنَبَأٍ يقين)) النمل: ٢٢(٥) ، وقال الزمخشري يتحمل أن يراد بها المدينة أو القوم ، ومن جعلها اسماً للحي صرف(٦).

سجل في لغة بعض تميم منعهم صرف ما انث من اسماء الاراضين ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٩٣)م

لقد أشار سيبويه إلى هذا الضرب من المباني التي وردت عن العرب وقد منعتها من الصرف للعلمية والتأنيث ، ومن ذلك قول همام بن غالب التميمي:

منهنَّ أيامُ صدقٍ قد عُرِفْتُ بها أيامٌ فارسَ والأيامُ من هَجَرا(٧)

حيث جاء بـ(فارس وهجرا) ممنوعين من الصرف على إرادة البقعة أو البلدة ، فأنث هجرا(٨) ، وقيل إن (هجراً) تؤنث وتذكر قالوا في مَثَل: ((كجالبِ التمرِ إلى هجرٍ))(٩) وسيبويه يقول: ((سمعنا من يقول: (كجالب التمر إلى هجرَ) يا فتى))(١٠) ، فلم يصرف ذلك ، وفتح في موضع الجر.

وقال جرير بن عطية التميمي:

ستعلمُ أيُّنا خَيْرٌ قديماً وأعْظَمُنا ببَطْنِ حِرَاءَ ناراً(١١)

---

١) المصدر نفسه: ٢٤٣/٣ ، شرح جمل الزجاجي: ١٤٦/٢.
٢) المصدر نفسه: ٢٤٥/٣.
٣) المصدر نفسه: ٢٤٤/٣ ، وما ينصرف وما لا ينصرف: ٥٤.
٤) المصدر نفسه: ٢٥٣/٣.
٥) وما ينصرف وما لا ينصرف: ٥٩.
٦) الكشاف: ٦٣٤/٣.
٧) الكتاب: ٢٤٣/٣ ، وقد ورد ((أيام واسطَ...)) ينظر كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل/٢٥٩ ، وخزانة الأدب: ((١٣٦/١ ، والحُلل في شرح أبيات الجمل: ١٥٤.
٨) المصدر نفسه: ٣٤٤/٣ ، وينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف: ٥٣.
٩) ينظر: المذكر والمؤنث للسجستاني: ٢٠١.
١٠) ينظر: الكتاب: ٢٤٤/٣ ، وينظر: ما ينصرف ما لا ينصرف: ٥٣.
١١) الكتاب: ٢٤٥/٣ ، شرح جمل الزجاجي: ١٤٧/٢.

وحِرَاءُ اسم جبل بمكة ، يذكَّر ويؤنَّث ، وقيل التذكير أعرَف ، وعلى ذلك يكون اسماً لموضع ويصرَف ، ومن كان في لغته التأنيث لم يصرفه❁ ، إذ جعله بقعة من الأرض(١).

سجل في لغة لبعض بكر والازد وعبد القيس وكندة ومزينة وهوازن منعهم صرف ما أنث من أسماء القبائل والأمم ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٩٤)م

لقد ذكر سيبويه في باب أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأم والأب أن بعض العرب أدخلت التأنيث في اسم القبيلة ومنعته من الصرف(٢)؛ لأن ما كان مذكراً فقد اكتسب التأنيث ومُنِع الصرف.

وقالت حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري الأزدي(٣):

نبا الخزُّ عن رَوْحٍ وأنكرَ جلدَهُ ... وعَجَّتْ عجيجاً من جُذامَ المَطارِفُ(٤)

فلم تصرف جذام ، إلا إنها في موضع آخر من أبيات لها رداً على رَوْح بن زنباع من جذام صرفت جذام ، إذ قالت:

أثني عليك بأنَّ باعَكَ ضَيِّقٌ ... وبأنَّ أصلَكَ في جُذامٍ مُلْصَقُ(٥)

وقد سجل سيبويه سماعاً من العرب قول الأخطل غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة البكري:

فإنْ تبخلْ سدوسُ بدِرْهَمَيْهَا ... فإنَّ الريحَ طَيِّبَةٌ قبولُ(٦)

فلم يصرف سدوس ؛ لأنه جعلها اسماً للقبيلة ، فتقول: هذه سدوس فلم تصرف لغلبة اسم القبيلة عليه(٧)، وقيل كل شيء قصدت به قصد (قبيلة) أو (أم) لم ينصرف في المعرفة وانصرف في النكرة(٨).

وقال عديُّ بن زيد بن مالك بن علي بن الرقّاع من عبد القيس(٩):

غَلَبَ المَسامِيحُ الوليدُ سَماحةً ... وكفى قُريشَ المعضلاتِ وسادها(١)

❁ قال عوف بن الأحوص الكلابي:

إنـي والـذي حجـت قـريش ... محارمـه ومـا جمعـت حـراءُ

(المذكر والمؤنث: ١٨٤)

١) الكتاب: ٢٤٤/٣ ، وينظر: المذكر والمؤنث للسجستاني: ١٨٤.

٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٦/٣-٢٤٨.

٣) معجم الأدباء: ٢٦٩/٣ ، الأعلام: ٢٨٤/٢.

٤) الكتاب: ٢٤٨/٣ ، والشاهد على رواية: ((بكى الخز من...)) معجم الأدباء: ٢٧٠/٣.

٥) ينظر: معجم الأدباء: ٢٧٠/٣-٢٧١.

٦) الكتاب: ٢٤٨/٣.

٧) ينظر: المذكر والمؤنث: ٢٠٤.

٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٤٣/٢ ، سرح الكافية: ١٠٤/١ ، الحلل في إصلاح الخلل...: ٢٨٧.

٩) الأعلام: ٢٢١/٤ ، الأغاني: ٣٥٠/٩-٣٦٠ ، جمهرة أنساب العرب: ٣٠٠.

فلم يصرف قريش لأنه جعله اسماً للقبيلة حملاً على المعنى ، والأكثر فيها الصرف(٢).

وقال الأعشى ميمون بن قيس البكري:

ولسنا إذا عُدَّ الحَصَى بأقَلّةٍ　　　وإن معدُّ اليوم مودٍ ذليلها(٣)

إذ منع ((معد)) من الصرف لأنه جعله اسماً للقبيلة.

وقال زهير بن أبي سلمى من مزينة:

تَمُدُّ عليهم من يَمين وأشمُل　　　بحورُ له من عَهْدِ عادَ وتُبعا

إذ جعلهما اسمين للقبيلة ولم يصرفهما ، والأكثر فيهما الصرف كقول الشاعر:

أحقّاً عبادَ اللهِ جُرْأةُ مِحْلقٍ　　　عليَّ وقد أعييتُ عاداً وتُبَّعا(٤)

وقال قيس بن عبد الله بن عدس من هوازن:

مِن سبأ الحاضِرِينَ مَأرِبَ إذ　　　يبنون من دون سَيْلِه العرما(٥)

إذ لم يصرف سبأ❁.

وقال سيبويه: ((فأما (ثمود وسبأ) فهما مرة للقبيلتين ، ومرة للحيين وكثرتهما سواء))(٦) وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ بجعله اسماً للقبيلة(٧) ، إذ قرأ(٨) ((وجئتك من سبأ بنبأٍ يقين)) النمل: ٢٢ ، ولم يُجِزْه ، وزعم الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو عنه فقال: لست أدري ما هو ، وقيل ذهب مذهباً إذ لم يدرِ ما هو ؛ لأن العرب إذا سمَّت بالاسم المجهول تركوا إجراءه(٩) ، وقال ابن النحاس إن ((أبا عمرو أجلُّ من أن يقول مثل هذا ، وليس في حكاية الرؤاسي عنه دليل أنه إنما منعه من الصرف ؛ لأنه لم يعرفه وإنما قال: لا أعرفه ، ولو سئل نحوي عن اسم فقال: لا أعرفه ، لم يكن في هذا دليل على أنه يمنعه من الصرف بل الحق على غير هذا ، والواجب إذا لم تعرفه أن تعرفه ؛ لأن أصل الأسماء الصرف ، وإنما يمنع الشيء من الصرف لعلّة داخلة عليه فالأصل ثابت لا يزول بما لا يعرف)) (١٠).

---

١) الكتاب: ٢٥٠/٤ ، شرح أبيات سيبويه: ٢٨٢/٢.

٢) المصدر نفسه: ٢٥/٤ ، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٠٦/٢ ، ما ينصرف وما لا ينصرف: ٥٨.

٣) الكتاب: ٢٥١/٣ ، ما ينصرف وما لا ينصرف: ٥٩.

٤) الكتاب: ٢٥١/٣.

٥) المصدر نفسه: ٢٥٣/٤.

ج

❁ ((قيل إن النبي (ص) ((سئل عن سبأ ، فقال: اسم رجل)). ينظر المذكر والمؤنث للسجستاني: ٢٠٦

٦) الكتاب: ٢٥٢/٣.

٧) المصدر نفسه: ٢٥٣/٣ ، ما ينصرف وما لا ينصرف: ٥٩.

٨) ينظر: الإنصاف: ٥٠٢/٢.

٩) ينظر: معاني القرآن: ٢٥٠/٢.

١٠) إعراب القرآن للنحاس: ١٣٩/٣-١٤٠.

وقال امرؤ القيس الكندي:

أحارِ أريكَ برقاً هبَّ وهناً كنارِ مجوسَ تستعرُ استعارا(١)

إذ منع ((مجوس)) الصرف ؛ لأنه قصد به اسم القبيلة ، وقال رجل من الأنصار:

أولئكَ أولى من يهودَ بمِدْحَةٍ إذا أنتَ يوماً قلتَها لم تؤَنّبِ(٢)

جعله اسماً للقبيلة ومنعه الصرف ، وقال الزجّاج: ((وإنْ شئتَ جعلته اسماً للحي فصرفته أيضاً))(٣).

سجل في لغة تميم تركهم صرف (أمس) لأنهم عدلوا به عن الأصل الذي هو عليه في الكلام، والحجازيون يكسرونه في كل موضع ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٩٥)م .

قال سيبويه: ((وسألته –يعني الخليل- عن (أمسِ) اسمَ رجل؟ فقال: مصروف ، لأنَّ (أمس) هاهنا ليس على الحدّ ، ولكنه لما كثر في كلامهم ، وكان من الظروف ، تركوه على حال واحدة كما فعلوا ذلك بـ(أين) وكسروه كما كسروا (غاق) إذ كانت الحركة تدخله لغير الإعراب ، فإذا صار اسماً لرجل انصرف ، لأنك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع)) (٤). والحجازيون يبنونه في كل المواضع على الكسر(٥).

وبنو تميم يقولون في موضع الرفع (ذهب أمسُ بما فيه) و(ما رأيته مذ أمسُ) فلا يصرفون في الرفع ؛ لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لا عن ما ينبغي أن يكون عليه القياس(٦) ، إذ وجب ألا يعرب ؛ لأنه أشبه الحروف التي جاءت ؛ لأن معناه أن كل يوم يلي يومك يقال له (أمس) فهو معرفة من غير جهة التعريف ؛ لأن تعريفه (الأمسُ) كما أن تعريف (غدٍ) (الغدُ) فلما كان كذلك وكان ظرفاً وضمن معنى الألف واللام وجب إسكانه ، ولكنه كسر لالتقاء الساكنين(٧) ، والتميميون لهم فيه رأيان أحدهما وهو القليل إعرابه إعراب ما لا ينصرف في جميع الحالات رفعاً ونصباً وجراً ، إذا كان المراد به اليوم الذي يليه يومك ولم يضف ولم يقترن بالألف واللام ولم يصغر ولم يكسر ، فعلى هذا يمنع صرفه عند التميميين مطلقا(٨)، أما الثاني فيجرونه في الرفع إجراء الممنوع من الصرف ،ويبنى عندهم على الكسر في النصب والجر ، والحجازيون يكسرونه في كل المواضع(٩).

---

١) الكتاب: ٢٥٤/٣ ، وينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٤٤/٢.
٢) المصدر نفسه: ٢٥٤/٣ ، ينظر: المذكر والمؤنث للسجستاني: ٢٠٦.
٣) ما ينصرف وما لا ينصرف: ٦٠.
٤) الكتاب: ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤.
٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٣/٣ وينظر شرح المفصل: ٢٨٢/٤.
٦) المصدر نفسه: ٢٨٣/٣.
٧) ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف: ٩٤ ، شرح المفصل: ٢٨٢/٤.
٨) ينظر: الكتاب: ٢٨٣/٣-٢٨٤ ، شرح التصريح على التوضيح: ٢٢٥/٢-٢٢٦ ، الممنوع من الصرف في العربية: ٢٣٧-٢٤٠.
٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٣/٣.

سجل في لغة لبعض تميم تركهم الثاني من المتضايفين للعلمية والعجمة، وكان به ان يكون اسما واحدا والثاني من تمام الاول ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٩٦)م.

قال سيبويه في باب الشيئين اللذين ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فجُعِلا بمنزلة اسم واحد...((ومن العرب من يضيف (بعل) إلى (بك)، كما اختلفوا في (رامَ هُرْمُزَ) فجعله بعضهم اسماً واحداً، وأضاف بعضهم (رامَ) إلى (هرمز) وكذلك (مارَ سرجس))) (١).

وقال جرير بن عطية التميمي:

لقيتُم بالجزيرةِ خَيْلَ قيسٍ فَقُلْتُم مارَ سَرجِسَ لا قِتالا(٢)

إذ أضاف وفتح سرجس وهو في موضع جر، لأن (سرجس) ❁ اسم أعجمي لا ينصرف(٣).

ويطالعنا سيبويه فيما سجله عن العرب مشافهةً ممن جعل (مارسرجس) كلمة واحدة وجعل الإعراب على آخر الجزء الثاني.

لقيتُم بالجزيرةِ خَيْلَ قيسٍ فَقُلْتُم مارَ سَرجِسَ لا قِتالا(٤)

وقيل يمنع من الصرف لأنه معرفة، وإنهما اسمان جُعِلا اسماً واحدا(٥).

سجل في لغة بني تميم إجراؤهم ما كان معدولاً عن حدِّه من الأسماء المؤنثة على (فُعَالِ) مجرى الاسم غير المنصرف رفعاً ونصباً، والحجازيون تركوا ذلك البناء على حالهِ في جميع حالاته رفعاً ونصباً، ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٩٧)م.

سجل ذا الاستعمال في باب ما جاء معدولاً عن حدِّه من المؤنث(٦)، إذ يكون هذا المعدول اسماً للفعل أو اسماً لعوض المنادى المؤنث كقولهم: (نزالِ) أي (انزِلْ) و(يا خُباث) و(يا لُكاع) أو ما جاء اسماً للمصدر كقولهم (فَجَارِ) معدولاً عن (الفَجْرة) أو ما جاء معدولاً عن حدِّه من بنات الأربعة كقولهم (قرقارِ)(٧).

---

١) الكتاب: ٢٩٦/٣.

٢) المصدر نفسه: ٢٩٦/٣، وينظر: شرح أبيات سيبويه: ٢٨٣/٢.

❁ قيل هو ((قسٌ كان لتغلب لم يحضر معهم حربهم مع قيس عيلان)). ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٢٨٢/٢

٣) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢١٦/٢.

٤) ينظر: الكتاب: ٢٩٦/٣.

٥) ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف: ١٠٢، الممنوع من الصرف في العربية: ٣٧٦.

٦) الكتاب: ١٧٠/٣.

٧) المصدر نفسه: ٢٧٠/٣، ٢٧٦، المقتضب: ٣٦٨/٣.

قال سيبويه في استعمالات تلك المباني: ((واعلم أن جميع ما ذكرنا إذ ا سميت به امرأة فإن بني تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسم لا ينصرف))(١) والمانع لصرف هذه المباني العلمية والعدل(٢). إلا إن بني تميم لم يذهبوا به إلى أنها أسماء معدولة بل أجروا تلك المباني مجرى غيرها من الأسماء المؤنثة ، وعلى هذا لم يكسروها ومنعوها الصرف للعلمية والتأنيث(٣).

أما الحجازيون ((فلما رأوه اسماً لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيروه ؛ لأن البناء واحد وهو هاهنا اسم للمؤنث))(٤) وقال المبرد: ((واختير له الكسر ؛ لأنه كان معدولاً عما فيه علامة التأنيث فعُدِل إلى ما فيه تلك العلامة لأن الكسر من علامات التأنيث))(٥).

سجل في لغة لبعض البكريين وهوازن إضافتَهم الاسم (آية) إلى الأفعال، لضرب من المماثلة بينها والظروف الموضوعة لأوقات. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(١٩٨)م

قال سيبويه في باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء: ((يضاف إليها — الضمير يعود على الأفعال- أسماء الدهر ، وذلك قولك: هذا يومُ يقومُ زيدٌ ، وآتيكَ يومَ يقولُ ذاك ، وقال الله عزَّ وجلَّ: ((هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)) المائدة: من الآية١١٩ ، وجاز هذا في الأزمنة واطّرد فيها ، كما جاز للفعل أن يكون صفة وتوسَّعوا بذلك في الدهر لكثرته في كلامهم فلم يخرجوا الفعل من هذا))(٦).

أما إضافة (آية) إلى الجمل الفعلية وهي ليست من أسماء الزمان لكنها تمثلت بذا المعنى والاستعمال ، ((لمشابهتها الوقت ، لأن الأوقات علامات يوقف بها على الحوادث ويعين بها الأفعال))(٧).

وسجل سيبويه قول الأعشى ميمون بن قيس البكري الذي تمثل بهذا الاستعمال ، قال:

بآيةِ تُقدِمون الخيلَ شُعثاً كأنَّ على سنابكِها مُداما(٨)

ومثله قول يزيد بن عمرو بن الصعق بن نفيل بن عمرو بن ربيعة من هوازن(٩) ، قال:

---

١) الكتاب: ٢٧٧/٣.

٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٧/٣ ، شرح الكافية: ٩٢/١ ، وهمع الهوامع: ٩٣/١.

٣) ينظر: المقتضب: ٣٧٥/٣ ، وهمع الهوامع: ٩٣/١.

٤) الكتاب: ٢٧٨/٣.

٥) المقتضب: ٣٧٤/٣.

٦) الكتاب: ١١٧/٣ ، وينظر: المقتضب: ١٧٦/٣ ، الكامل: ٧٤٤، الأصول في النحو: ١٢/٢.

٧) ينظر: شرح الكافية: ١٤٢/٣.

٨) الكتاب: ١١٨/٣ ، والكامل: ٧٤٤، والشاهد منسوب في خزانة الأدب ٥١٢/٦-٥١٤ ، وينظر: شرح التسهيل: ٢٥٩/٣ ، مغني اللبيب: ٢٦٤/٢.

٩) ينظر: الأعلام: ١٨٥/٨ ، موسوعة الشعر الجاهلي: ٣١٣ ، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨١.

ألا مَــن مُبلــغٌ عنــي تميمــاً بآيــةِ مــا تحبّــون الطعامــا(١)

والتقدير: بأية حبهم(٢). إذ تضاف (أية) إلى الفعل المتصرف وهذا ما يطّرد في الكلام على حدّ قول سيبويه(٣)، سواء أكان الفعل مجرداً أو مسبوقاً ب(ما) المصدرية(٤). وقد نقل عن بعضهم القول بحذف (ما) المصدرية في ذا الموقع، والإضافة في ذلك تكون إلى المصدر المؤول وهذا ما نُقل عن ابن جني(٥).

وقال بعضهم بزيادة ((ما)) وعدم تصريحهم بالمصدر أصلاً(٦).

---

١) الكتاب: ١١٨/٣، شرح الكافية: ١٤٢/٣، مغني اللبيب: ٢٦٤/٢.

٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٣٣/٤.

٣) ينظر: الكتاب: ١١٩/٣.

٤) ينظر: شرح التسهيل: ٢٥٨/٣-٢٥٩، همع الهوامع: ٢٨٧/٤.

٥) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦٤/٢.

٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٣٤/٤، وهمع الهوامع: ٢٨٨/٤.

ثانياً: الاستعمالات الفعليـة

أ/ ما كان مرفوعاً

سجل في لغة لبعض تميم وبكر وعَديّ، تأنيثهم الفعل في اللفظ؛ لأن فاعله المذكر المضاف، قد اكتسب التأنيث من إضافته إلى المؤنث. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(١٩٩)ـم

سجل سيبويه ما جاء من كلام العرب على هذا السمت من التركيب الفعلي بتأنيث الفعل ؛ لاكتساب فاعله التأنيث من إضافته إلى المؤنث ، الذي تمثل بقول ميمون بن قيس البكري:

وتَشْـرَق بـالقول الـذي قـد أذَعْتُـهُ كمـا شَـرِقَتْ صَـدْرُ القَنـاةِ مِـنَ الـدَّمِ(١)

وقيل إنه أنثَ الفعل لإرادة القناة(٢). ومثله قول جرير بن عطية التميمي:

إذا بعـض السِّـنينَ تَعَرَّقَتْنـا كفى الأيتام فَقْدَ أبي اليتيمِ(٣)

إذ أنثَ ((تعرقتنا)) والضمير فيه عائد على بعض المذكر في أصل الوضع إلا إنه اكتسب التأنيث من إضافته إلى السنين والسنين مؤنثة(٤).

قال جرير أيضاً:

لما أتى خبرُ الزُّبَيْرِ تواضعتْ سُورُ المدينةِ والجبال الخشَّعُ(٥)

ومثله قول العجاج بن رؤبة التميمي:

طَولُ الليالي أسْرعتْ في نقضي(٦)

فأنث ((اسرعت)) مع إنه خبر عن مذكر ((طول)) إلا إن المذكر اكتسب التأنيث من إضافته إلى الليالي(٧).

ومثله قول غيلان بن عقبة بن نهيش العدوي المعروف بذي الرمة:

مَشَـيْنَ كمـا اهتَـزَّتْ رِمَـاحٌ تَسَـفَّهَتْ أعاليَهـا مَـرُّ الريـاحِ النواسـمِ(٨)

---

١) ينظر: الكتاب: ٥٢/١ ، المقتضب: ١٩٧/٤ ، الخصائص: ١٨٦/٢ ، ارتشاف الضرب: ٢٠٢٨/٤ ، وهمع الهوامع: ٢٧٩/٤.

٢) ينظر: الخصائص: ١٨٦/٢.

٣) الكتاب:٥٢/١ ، المقتضب: ١٩٨/٤.

٤) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٥٦/١.

٥) الكتاب: ٥٢/١ ، المقتضب: ١٩٧/٤ ، الخصائص: ١٨٦/٢.

٦) المصدر نفسه: ٥٣/١ ، الخصائص: ١٨٦/٢.

٧) ينظر: شرح التصريح: ٦٨٨/٢.

٨) الكتاب: ٥٢/١ ، المقتضب: ١٩٧/٤ ، الخصائص: ١٨٦/٢.

أنث الفعل والفاعل مذكر ((مرُّ)) واكتسب الأخير معنى التأنيث ؛ لأنه مضاف إلى الرياح وهو منها(١).

سجل في لغة لبعض تميم إجراؤَهم علامات التثنية والجمع مجرى الحروف الدوال كتاء التأنيث، في حال إسنادهم الفعل إلى فاعل ظاهر. ينظر موقع الظاهرة على الخريطةرقـ(٣٠٠)ـم

قال سيبويه: ((واعلم أن من العرب من يقول: ((ضربوني قومك)) و((ضرباني أخواك)) فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في ((قالت فلانة)) وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة)) (٢) وثبت هذا الاستعمال بتسجيل سيبويه لقول همام بن غالب التميمي:

ولكنْ ديافِيٌّ أبوه وأمُّه ... بحوران يَعْصِرْنَ السَّليطَ أقاربُهْ(٣)

إذ خُلعتْ الدلالة الاسمية من ((نون الإناث)) في ((يعصرن)) وغُلِّب شبه الحرف عليها(٤) ، ومن النحويين من قال باسمية هذه المباني وما بعدها بدل منها ، أو أن الاسم الظاهر مبتدأ والجملة الفعلية المتقدمة خبر عنه(٥) ، وقيل هي لغة لبعض العرب ، عُزيت إلى طيِّء ، وأزد شنوءة ، وأنهم دلّوا بها على التثنية والجمع تذكيراً وتأنياً(٦).

سجل في لغة أهل الحجاز رفعَهم الفعل –الذي لم يكن سبباً من الأول– بعد ((حتى))، وبعض كندة نصبه لما كان سبباً من الأول. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٣٠١)ـم

قال سيبويه في باب ما يكون العملُ فيه من اثنين: ((وذلك قولك: ((سرتُ حتى يدخلَها زيدٌ)) إذا كان دخول زيدٍ لم يؤدِّهِ سيرُك ولم يكن بسببه فيصير هذا كقولك: ((سرتُ حتى تطلع الشمس... وبلغَنا أن مجاهداً۞ قرأهذه الآية: ((وزلزلوا حتى يقولُ الرسول)) البقرة/ ٢١٤ ، وهي قراءة أهل الحجاز)) (٧).

---

١) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٥٨/١.
٢) الكتاب: ٤٠/٢.
٣) المصدر نفسه: ٤٠/٢ ، الخصائص: ٥٣٧/١ ، شرح أبيات سيبويه: ٤٩١/١.
٤) ينظر: الخصائص: ٥٣٧/١ ، ونتائج الفكر في النحو: ١٢٧-١٢٨.
٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٥٧/١ ، نتائج الفكر في النحو: ١٢٨ ، همع الهوامع: ٢٥٧/٢.
٦) ينظر: همع الهوامع: ٢٥٧/٢ ، شرح التصريح على التوضيح: ٤٠٥/١
۞ هو ابن جبير أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي القرشي (ت١٠٤هـ) ينظر: غاية النهاية: ٤١/٢-٤٢ ، معجم الأدباء: ٥٣/٥ ، وينظر نسب قيس بن السائب في جمهرة أنساب العرب: ١٤٢.
٧) الكتاب: ٢٥/٣.

وقال الفرّاء: ((قرأها القراء بالنصب لا مجاهداً وبعض أهل المدينة)) (١) إذ قرأها نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني(٢) برفع لام يقول(٣)، وقال ابن خالويه: ((... الحجة لمن رفع: أنه أراد بقوله: ((وزلزلوا)) المضي، وبقوله: ((حتى يقول)) الحال ومنه قول العرب: قد مرض زيدٌ حتى لا يرجونه، فالمرض قد مضى وهو الآن في هذه الحال)) (٤) وقيل إنما رفع مجاهد لأن ((فعل)) يحسن في مثل ذا من الكلام كما يقال: زلزلوا حتى قال الرسول(٥)، والكسائي قرأ بالرفع ثم رجع إلى النصب وفي ذلك حجة لأنه لم يجعل القول من سبب قوله ((وزلزلوا)) والعرب تقول في ذا: قصدتُ حتى تغيبَ الشمس(٦). وسجل سيبويه عن بعض كندة نصبَهم ما كان من الأول والعرب قد رفعته، قال امرؤ القيس الكندي:

سـريْتُ بهـم حتـى تكـلّ مطـيُّهم وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ(٧)

فنصب ((تكلَّ)) مع كون الأول سبباً في الثاني، لأن الفعل الذي أدّاه قبل ((حتى)) ماضٍ قد يتطاول لأن السير أو المطو بالإبل يتطاول حتى تكل عنه(٨)، وقيل ينصب على معنى الغاية(٩)، أي سريت بهم إلى هذه الغاية، أما قوله ((وحتى الجياد)) فـ((حتى)) حرف ابتداء يرتفع ما بعدها من الأفعال والأسماء على ذا المعنى أي التجرد والابتداء(١٠).

سجل في لغة لبعض أهل الحجاز –حاضرة المدينة– رفعَهم الفعل المضارع بعد ((أو)) في غير الإيجاب على القطع. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٢٠٢)

سجل هذا الاستعمال في باب ((أو)) ۞ إذ يرتفع الفعل المضارع بعد ((أو)) كونه مبتدأً مقطوعاً من الأول أو على التشريك بينه وبين الأول وفي ذا لابد من مراعاة المعنى الذي حمل عليه الثاني(١١).

---

١) معاني القرآن: ١٠٢/١.
٢) ينظر: غاية النهاية: ٣٣٠/٢، الأعلام: ٥/٨.
٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ٦٨.
٤) الحجة في القراءات السبع: ٤٢، شرح التصريح: ٣٧٤/٢.
٥) ينظر: معاني القرآن: ١٠٣/١.
٦) ينظر: معاني القرآن: ١٠٣/١، الحجة في القراءات: ٤٢، شرح جمل الزجاجي: ٩٩/٢.
٧) الكتاب: ٢٧/٣، وروي في معاني القرآن: ١٠٣/١ ((مطوتُ بهم حتى تكلَّ غزاتهم...))، وفي شرح أبيات سيبويه: ٦٠/٢ ((سريتُ... حتى تكل غزيهم)).
٨) ينظر: معاني القرآن: ١٠٣/١.
٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٩٩/٢.
١٠) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٦١/٢.
۞ ((إن ما بعد ((أو)) ينتصب على إضمار ((أنْ)) ولا يستعمل إظهارها، والمعنى الذي ينتصب عليه ما بعد ((أو)) على معنى: إلاّ أنْ، أو ((إلى أنْ)) والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد وهو لزوم أحد الأمرين أي التنصيص على حصول أحدهما عقيب الآخر وأن الفعل الأول يمتد إلى حصول الثاني. ينظر: الكتاب: ٤٧/٣، شرح الكافية: ٦٣/٤، وشرح التصريح: ٦٧٢/٢.
١١) ينظر: الكتاب: ٤٨/٣، ٥١. فمما جاء على القطع في كتاب سيبويه قول عقبة العدوي المعروف بذي الرمة:

حـراجيج لا تنفـك إلاّ مناخـةً على الخسـف أو ترمـي بهـا بلـداً قفـرا

وسجل سيبويه ما كان مقطوعاً من الأول ، ما روي عن أهل المدينة من رفعهم الفعل المحمول على ((أن)) في قوله تعالى: ((أو يرسلَ رسولاً)) قال: ((وبلغَنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية (وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسلُ رسولاً) فيوحي بإذنه ما يشاء)) الشورى/٥١ ، فكأنه والله أعلم ، قال الله عز وجل: لا يكلم الله البشر إلا وحياً أو يرسلُ رسولاً ، أي في هذه الحال ، وهذا كلامه إياهم كما تقول العرب: تحيتُك الضربُ ، وعتابُك السيفُ وكلامُك القتلُ)) (١) أي حملهم الثاني على المجاز ورفعهم إياه لأنه ليس من النوع الأول(٢).

وقال ابن خالويه: ((((أو يرسلَ رسولاً)) يقرآن بالرفع والنصب فالحجة لمن رفع أنه استأنف بـ((أو)) فخرج من النصب الى الرفع...)) (٣)))وقيل هي قراءة نافع المديني والعوام وتنصب ذا(٤).

سجل في لغة لبعض البكريين رفعهم الفعل المضارع بعد الواو عطفاً على ما قبله، لأنه خبر واجب، وبعض غطفان يجرون ذا في غير الواجب على القطع. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٢٠٣)م

قال سيبويه في باب الفاء: ((وسألت الخليل عن قول الأعشى –ميمون بن قيس البكري-:

لقد كان في حولٍ ثَواءٍ ثويْتَهُ   تُقَضّــى لَبانــاتُ ويســأمُ ســائمُ

فرفعه ، وقال: لا أعرف فيه غيره ؛ لأن أول الكلام خبر وهو واجب قال: ففي حولٍ تقضّى لُبانات ويسأم سائم ، هذا معناه))(٥) ، ولا يكون ذا إلا رفعاً عند المبرد ؛ لأن الواو عطف يسأم على فعلٍ وهو (تُقَضّى))(٦).

فرفع ((نرمي)) بعد ((أو)) على القطع ، وهو خبر لمبتدأ محذوف ، وبطل إضمار ((أنْ)) الناصبة للفعل المضارع. ينظر: الكتاب: ٤٨/٣ ، وينظر الشاهد في همع الهوامع: ٩٧/٢ ، ٢٧٤/٣. وينظر هذا الاستعمال في الجمل الاسمية قول طرفة بن العبد البكري:

ولكـــن مـــولاي امـــرؤٌ هـــو خـــانِقي   علـــى الشـــكر التســـآل أو أنـــا مفســـدي

الكتاب: ٤٩/٣.

أما ما روعي فيه المعنى قول الأعشى ميمون بن قيس البكري:

إنْ تركبـــوا فركـــوب الخيـــل عادتنـــا   أو تنزلـــوا فإنّـــا معشـــرٌ نُـــزُلُ

قيل إن ((الكلام هاهنا على قولك يكون كذا ويكون كذا ولما كان موضعها لو قال فيه أتركبون ؟ لم ينقض المعنى وصار بمنزلة قولك ولا سابق شيئاً)).

المصدر نفسه: ٥٠/٣. ويونس يرفعه على الابتداء. الكتاب: ٥١/٣.

١) المصدر نفسه: ٥٠/٣ ، وينظر: المقتضب: ٢٣٤/٢.

٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣١٩/٢، ٣٢٣.

٣) الحجة في القراءات السبع: ٢٠٨ ، وينظر: معاني القرآن: ٢٦/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس: ٦٣/٤ ، الكشاف: ٢٣٨/٤.

٤) معاني القرآن: ٢٦/٢.

٥) الكتاب: ٣٨/٣.

٦) ينظر: المقتضب: ٢٦/٢.

وأما ما رُفع بعد الواو على القطع في غير الواجب فقول قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة الغطفاني(١):

فلا يَدعُني قومي صريحاً لحُرّةٍ　　　　لئن كنت مقتولاً ويسلمُ عامرُ(٢)

والنصب في ذا جائز على الجواب بالواو ، لأن قوله ((ويسلم عامر)) ((واقع بين شرط مذكور وجزاء محذوف أي: فلا يدعني قومي لدلالة ما قبله عليه)) (٣) والفعل إذا وقع ذا الموقع جاز نصبه وقيل الجزم على التشريك❁ أحسن لأن الأول ملفوظ بينما النصب يكون على تقدير المصدر المتوهم من الفعل السابق(٤) والرفع ها هنا على الاستئناف.

سجل في لغة لبعض تميم وأسد وباهلة وثقيف، رفعَهم الفعل المضارع –بعد الفاء– بعد انقطاعه من الأول الذي عملت فيه ((أنْ))، ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٢٠٤)م.

سجل سيبويه هذا الاستعمال اللغوي في باب اشتراك في ((أنْ)) وانقطاع الآخِر من الأول الذي عملت فيه ((أنْ)) (٥). والذي تمثل بقول رؤبة بن العجاج التميمي ، قال:

يريـدُ أنْ يعربَـهُ فَيُعْجِمُـهْ(٦)

والمعنى فإذا هو يعجمُه أي فإذا هو هذه حاله ، إذ خرج الثاني من معنى الأول فكان مقطوعاً مستأنَفا(٧).

وقرأ حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التميمي(٨) وسليمان بن مهران الأسدي المعروف بالأعمش(٩): ((أنْ تَضِلَّ إحْداهما فتذكِّرُ إحداهما الأخرى)) البقرة/٢٨٢ ، على الشرط ، إذ استأنفا القول بعد الجواب بالفاء ورفعا ولم يجرياه على الأول الذي عملت فيه ((أنْ)) الناصبة أو ((إنْ)) الشرطية التي خرج عليها القول في ذا الموضع(١٠).

---

١) ينظر: الأعلام: ٢٠٦/٥ ، سمط اللآلي: ٥٨٢ ، ٨٢٣.

٢) الكتاب: ٤٦/٣ ، ونسب في شرح أبيات سيبويه: ٢٠٣/٢ ، إلى ورقاء العبسي ، وكلاهما من غطفان.

٣) همع الهوامع: ١٣٦/٤.

❁ وهذا ما تمثل بقول جرير بن عطية التميمي:

ولا تشـتم المـولى وتبلـغِ أذاتـه　　　　فإنـك إنْ تفعـلْ تُسَـفَّهْ وتَجْهَـلِ

ج

جالكتاب: ٢٤٢/٣ ، وشرح أبيات سيبويه: ١٣٤/٢ ، إذ نسبه ابن السرافي إلى جحد بن معاوية العكلي أو لخطيم بن الملاص...

٤) همع الهوامع: ١٣٦/٤ ، ارتشاف الضرب: ١٦٨٦/٤.

٥) الكتاب: ٥٢/٣.

٦) الكتاب: ٥٣/٣.

٧) المصدر نفسه: ٥٣/٣ ، المقتضب: ٣٣/٢ ، همع الهوامع: ٢٣٥/٥.

٨) غاية النهاية: ٢٦١/١.

٩) المصدر نفسه: ٣١٥/١.

١٠) الكتاب: ٥٤/٣ ، الحجة في القراءات السبع: ٤٨ ، معاني القرآن: ١٣٨/١ ، ١٣٩ ، إعراب القرآن للنحاس: ١٣٧/١ ، الكشاف: ٣٥٣/١ ، التيسير في القراءات العشر: ٢٣٦/٢.

وقال ابن أحمر بن المعرّد بن عامر الباهلي:

يُعـالِجُ عـاقِراً أعيـتْ عليـه ... ليُلقِحَهـا فينتجُهـا حُـوارا(١)

فاستأنف الكلام ورفع الفعل ((ينتجُ)) بعد الفاء على القطع. ومثله قول عبد الرحمن بن أم الحكم بن عبد الله بن عثمان الثقفي(٢):

علـى الحَكَـم المـأتيِّ يومـاً إذا قَضَـى ... قَضـيَّتَه أنْ لا يجـورَ ويَقْصِـدُ(٣)

وقال سيبويه: ((كأنه قال: عليه غيرُ الجوْر ، ولكنه يقصد أو هو قاصد ، فابتدأ أو لم يحمل الكلام على ((أنْ))...)) (٤).

سجل في لغة لبعض غطفان وقضاعة وتميم وضبة رفعهم الفعل المضارع بعد الفاء لأنه لم يجعل سبباً من الأول في غير الواجب. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٣٠٥)م

لقد سجل هذا الاستعمال بعدما لوحظ أن الفعل المضارع بعد الفاء لم يكن سبباً من الأول أو متعلقاً به ، قال سيبويه: ((واعلم أنك ن شئتَ قلتَ: ((ائتني فأحدّثُك)) ترفع... وزعم الخليل: أنك لم ترد أن تجعل الإتيان سبباً لحديث ولكنك كأنك قلت: ائتني فأنا ممن يحدّثُك البتّة)) جئتَ أو لم تجئ))(٥). وعل هذا المعنى سُجل قول النابغة الذبياني الغطفاني ، قال:

ولا زال قبرٌ بين تبنى وجاسم ... عليـه مـن الوسـميّ جَـوْدٌ ووابـلُ

فيُنْبِـتُ حَوْذانـاً وعَوْفـاً مُنَـوِّراً ... سـأُتْبِعهُ مـن خيـر مـا قـال قائـلُ(٦)

قيل: ((إنه لم يرد أن يجعل النبات جواباً لقوله: ((ولا زال)) ولا أن يكون متعلقاً به ولكنه دعا ثم أخبر بقعة السحاب ، كأنه قال: ((فذاك ينبتُ حوذاناً))))(٧).

وروي عن الخليل بن أحمد أنه أجاز نصب ((ينبت)) جواباً لقوله: ((فلا زال))(٨) هذا ما ذهب إليه المبرد(٩).

ومثله قول جميل بن عبد الله بن معمر القضاعي(١٠):

ألـم تسـأل الرّبـعَ القـواءَ فينطـقُ ... وهـل تخبرنـك اليـوم بيـداء سـملقُ(١)

---

١) المصدر نفسه: ٥٤/٣.

٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب: ٢٦٦ ، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٦.

٣) الكتاب: ٥٦/٣.

٤) المصدر نفسه: ٥٦/٣.

٥) الكتاب: ٣٦/٣.

٦) المصدر نفسه: ٣٦/٣-٣٧ ، المقتضب: ٢١/٢.

٧) المصدر نفسه: ٣٧/٣.

٨) المصدر نفسه: ٣٧/٣ ، المقتضب: ٢١/٢.

٩) ينظر المقتضب ٢١/٢.

١٠) الأعلام: ١٣٨/٢ ، الشعر والشعراء: ٤٤١ ، الأغاني: ٩٥/٨.

إذ رُفع الفعل المضارع على استئناف الخبر بحيث ((لم يجعل الأول سبباً للآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال ، كأنه قال: فهو مما ينطق كما قال: ((ائتني فأحدِّثَك)) فجعل نفسه ممن يحدثه على كل حال))(٢). ونقل عن أبي عمرو بن العلاء التميمي قوله ((لا تأتنا فنشتمُك))(٣) وقال سيبويه: ((سمعتُ يونس بن حبيب الضبي- يقول: ((ما أتيتني فأحدِّثُك فيما استقبل)) فقلت له: ((ما تريد به؟)) فقال: أريد أن أقول ما أتيتني فأنا أحدثك وأكرمُك فيما استقبل. وقال: هذا مثل ائتني فأحدثُك إذا أراد ائتني فأنا صاحبُ هذا))(٤).

سجل في لغة لبعض الأزد تعليقهم عمل ((إذن)) الناصبة، ورفعَهم الفعل المضارع بعدها لوقوعها بين القسم وجوابه، أي افتقار ما بعدها إلى ما قبلها. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣٠٦)م

سجل هذا الاستعمال اللغوي في باب ((إذن))(٥) الذي تمثل بالنمط الآتي: [حرف قسم اسم أو تركيب فعلي فيه معنى اليمين ، إذن ، فعل مضارع] وقال سيبويه: ((ولو قلتَ: ((والله إذن ((أفعلَ) —بالنصب- تريد أن تخبر أنك فاعل لم يجز ، كما لا يجوز: ((والله أذهَبَ إذن)) إذا أخبرتَ أنك فاعل ، فقبح ، هذا يدلك على إن الكلام معتمد على اليمين))(٦) وهذا ما تمثل بقول كُثيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الأزدي الخزاعي(٧) ، قال:

لئن عادَ لي عبدُ العزيز بمثلِها ... وأمكنني منها إذن لا أقيلَها(٨)

ف((إذن)) في هذا الموقع لغو لأن الفعل بعدها معتمد على اليمين في بيت قد تقدم ذا وهو:

حلفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى مِنى ... يغُولُ الفيافي نَصُّها وزَميلَها(٩)

ونقل عن الكسائي وهشام والفرّاء جواز الأمرين ، قالوا: ((إن وقع بين مبتدأ وخبر ((زيدٌ إذن يكرمُك)) أو بعد اسم إنَّ نحو: إنَّ عبدَ اللهِ إذن يزورَك))(١٠) ، وفي الظن وغيره

---

١) الكتاب: ٣٧/٣ ، ينظر: همع الهوامع: ١٢٢/٤.
٢) المصدر نفسه: ٣٧/٣ ، ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٢٠١/٢.
٣) المصدر نفسه: ٤٠/٣.
٤) المصدر نفسه: ٤٠/٣.
٥) المصدر نفسه: ١٥/٣.
٦) الكتاب: ١٥/٣ ، ينظر: المقتضب: ١١/٢ ، وهمع الهوامع: ١٠٦/٤.
٧) ينظر: الأعلام: ٢١٩/٥ ، وفيات الأعيان: ١٠٦/٤ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٩٢.
٨) الكتاب: ١٥/٣.
٩) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ١٤٤/٢ ، خزانة الأدب: ٤٧٣/٨.
١٠) ارتشاف الضرب: ١٦٥٢/٤.

نحو: ظننتُ أنَّ عبدَ اللهِ إذن يزورُّك ، أو بعد اسم كان(١). وقيل إذا توسطت بين شيئين متلازمين فإنها تُلغى(٢).

ب – ما كان منصوبا:

سجل في لغة لبعض ضبة نصبَهم الفعل المضارع الخالص للاستقبال بـ((إذن)). ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٢٠٧)م.

سجل هذا الاستعمال اللغوي في باب ((إذن))(٣) وهو استعمال فعلي خالص للاستقبال غير معتمد على ما قبل إذن(٤). وهذا ما يتمثل بقول عبد الله بن عنمة بن حرشان الضبي(٥)، إذ قال:

اردُدْ حِمَارَك لا تُنزعْ سَويته إذَنْ يُرَدَّ وقيدُ العير مكروبُ(٦)

قال ابن السرّاج: ((فهذا نصب لأن ما قبله من الكلام قد استغنى وتمَّ ، ألا ترى أن قوله: اردد حمارك لا تُنزع سويته ، كلام قد تم ، ثم استأنف ، كأنه أجاب من قال: لا أفعل ذاك ، فقال: إذن يُرَدُّ وقيد العير مكروب))(٧)،

إذ أصبح هذا الاستعمال منقطعاً عن الأول غير معتمد على ما قبله لأن ما قبله مستغنٍ(٨).

وسجل سيبويه عن عيسى بن عمر عن العرب أنهم يرفعون الفعل بعد ((إذن)) في الجواب قال: ((وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون: إذن أفعلُ ذاك ، في الجواب ، فأخبرتُ يونس بذلك فقال: لا تبعدَنّ ولم يكن ليروي إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة (هل ، وبل)))(٩)، وذهب بعض النحويين إلى الرفع إذا كان الفعل المضارع بعد ((إذن))في معنى الحال ولا يراد به معنى المستقبل(١٠).

---

١) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٩٩/٢.

٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٠٤/٢.

٣) الكتاب: ١٢/٣.

٤) ينظر: الكتاب: ١٢/٣ ، المقتضب: ١٠/٢ ، الأصول في النحو: ١٤٨/٢ ، ارتشاف الضرب: ١٦٥١/٤ ، همع الهوامع: ١٠٥/٤.

٥) يُنظَر: الأعلام: ١١١/٤ ، خزانة الأدب: ٤٦٥/٨ ، شرح أبيات سيبويه: ١٠٠/٢.

٦) الكتاب: ١٤/٣ ، وقد روي في شرح الكافية: ٤٠/٤ ((أزجر حمارك لا يرتع بروضتنا...)).

٧) الأصول في النحو: ١٤٨/٢ ، شرح أبيات سيبويه: ١٠٠/٢.

٨) ينظر: الكتاب: ١٤/٣ ، ينظر: شرح الكافية: ٤٠/٤.

٩) الكتاب: ١٦/٣ ، وينظر: كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: ٢٦٥-٢٦٦.

١٠) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٦٥١/٤.

سجل في لغة لبعض تميم وهوازن وطيء وبكر ومزينة، نصبَهم الفعل المضارع بعد الفاء المتضمنة معنى التسبب، إذا كانت ومدخولها جواباً لطلب أو لنفي محضاً أو مؤولاً بالجزم۞. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣٠٨)م

ينتصب الفعل المضارع بإضمار ((أنْ)) بعد مخالفته للفعل الأول الذي حمل على معناه ، وما كان للفعل الآخر أن يدخل فيما دخل فيه الأول(١). إذ ينتصب الفعل الواقع بعد الفاء على غير معنى واحد ، ومثّل سيبويه لذا بقوله: ((لم يكن إتيانٌ فأنْ تحدِّثَ)) ومعنى ذلك: لم يكن إتيان فيكون حديث ، لأن ((فأنْ تحدِّثَ)) مرفوع بـ((يكن)) ، أما ما انتصب بعد الفاء فعلى فعلى وجهتين من المعاني فمعنى قوله: ((ما تأتيني فتحدِّثَني)) ما تأتيني فكيف تحدِّثني ، أي لو أتيتني تحدِّثني ، أما المعنى الآخر فما تأتيني أبداً إلا لم تحدِّثني أي: منك إتيان كثير ولا حديث منك(٢). وتمثل هذا الاستعمال بقول همام بن غالب التميمي:

وما قام منّا قائمٌ في نَدِيِّنا   فينطقَ إلاّ بالتي هي أعرَفُ(٣)

أراد: ما قام قائمٌ منّا إلاّ نطق بما هو معروف ، وهذا النمط الذي مثّل له سيبويه بقوله: ((((ما تأتينا فتكلَّم إلا بالجميل)) أي إنك لم تأتنا إلاّ تكلمتَ بجميل))(٤). ومثله قول منازل بن زمعة التميمي المنقري(٥):

وما حلّ سعديٌّ غريباً ببلدةٍ   فيُنسَبَ إلاّ الزبرقانُ له أبُ(٦)

ويكون معنى النصب في ذا الاستعمال: لم يَحلُلْ غريبٌ من بني سعدٍ ببلدةٍ فكيف ينسب إلى الزبرقان ، والمعنى نفي النسب لانتفاء سببه وهو الحلول(٧).

۞ ((سجل سيبويه ما نصب في الاضطرار في الواجب بتقدير ((أنْ)) والذي تمثل بقول المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنضلي التميمي ((الأعلام: ٢٧٨/٧ ، خزانة الأدب: ٥٢٤/٨)) قال:

سـأترك منزلـي لبنـي تميمٍ   وألحـق بالحجـاز فأستريحا

ومثله قول ميمون بن قيس البكري رواية عن يونس قال:

ثُمَّت لا تجزونني عند ذاكمُ   ولكن سيجزيني الإله فيعقبا

ومثله قول طرفة بن العبد البكري:

لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها   ويأوي إليها المستجير فيعصما

الكتاب: ٣٩/٣-٤٠.

١) الكتاب: ٣٠/٣ ، المقتضب: ١٤/٢ ، الأصول في النحو: ١٥٣/٢ ، همع الهوامع: ١١٨/٤-١١٩.

٢) ينظر: الكتاب: ٣٠/٣ ، المقتضب: ١٦/٢.

٣) الكتاب: ٣٢/٣ ، ينظر: شرح الكافية: ٦١/٤.

٤) الكتاب: ٣٢/٣.

٥) الأعلام: ٢٨٩/٧ ، خزانة الأدب: ٢٠٧/٣.

٦) الكتاب: ٣٢/٣.

٧) هذا ما عناه سيبويه من خلال التمثيل الوارد في الكتاب: ٣٠/٣ ، وينظر كلام المحقق في المقتضب: ١٦/٢.

أما ما كان الأول الذي يحمل عليه الفعل اسماً ، فلا يشرك الفعل معه بعد الفاء ، ونصب الفعل بعد الفاء المتضمنة معنى التسبب ، وهذا ما تمثل بقول همام بن غالب التميمي ، قال:

مـا أنـتَ مـن قـيسٍ فتنـبحَ دونهـا ... ولا مـن تمـيمٍ فـي اللّهـا والغَلاصِـمِ(١)

وقد نقل السيوطي عن النحويين عدم جواز النصب ((لأن الاسمية لاتدل على المصدر))(٢) وأجاز أبو حيان ذلك بشرط أن يقوم اسم الفاعل أو اسم المفعول أو الظرف مقام الفعل(٣).

أما ما كان مدخولها جواباً لطلب فقد تمثل بقول أمية بن بي الصلت من هوازن:

ألا رســـولَ منّـــا فيخبرنـــا ... ما بُعْدُ غايتنا من رأس مُجْرانا(٤)

قال سيبويه: ((لا يكون في هذا إلا النصب لأن الفعل لم تضمَّه إلى فعل))(٥) وقال برج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي(٦):

ألـم تسألْ فتخبرْك الرسومُ ... على فِرْتـاج والطلـلُ القـديمُ(٧)

وقال أبو النجم العجلي البكري:

يـا نـاقُ سيري عَنَقاً فسيحا ... إلـــى ســـليمانَ فنســـتريحا(٨)

وقال رجل من بني دارم من تميم(٩):

كأنّكَ لم تذبحْ لأهلِكَ نعجةً ... فيصبح مُلْقىً بالفِناءِ إهابُها(١٠)

وهذا محمول على معنى ((ما تأتيني فتحدثني)) عند المبرد أي ((كلما أتيتني لم تحدثني فهو ما تأتيني محدثاً))(١١) وعلى هذا يكون معنى قوله: لم يكن منه ذبح فيكون منه ألقاء(١٢).

---

١) الكتاب: ٣٣/٣ ، ورواية في المقتضب: ٢/ ١٧: ((... ولا من تميمٍ في الرؤوس الأعاظمِ)).
٢) همع الهوامع: ١٢٥/٤.
٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٦٧٦/٤.
٤) الكتاب: ٣٣/٣.
٥) المصدر نفسه: ٣٤/٣.
٦) الأعلام: ٤٧/٢.
٧) الكتاب: ٣٤/٣ ، والشاهد منسوب لبرج الطائي في شرح أبيات سيبويه: ١٥٣/٢ ، والرواية فيه: ((ألم ترجع... والعهد القديم)).
٨) الكتاب: ٣٥/٣ ، المقتضب: ١٤/٢ ، همع الهوامع: ١١٩/٤.
٩) ينظر نسب بني دارم في جمهرة أنساب العرب: ٢٢٩.
١٠) الكتاب: ٣٥/٣.
١١) المقتضب: ١٨/٤.
١٢) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ١٥٠/٢.

وقال سيبويه: ((وسألته –يعني الخليل- عن قول بن زهير –كعب بن زهير بن أبي سلمى المُزَني(١)-:

ومـن لا يقـدِّم رِجلـه مُطمئِنـةً   فيُثبتَها في مستوي الأرضِ يُزلقَ

فقال: النصب في هذا جيد ، لأنه أراد ها هنا من المعنى ما أراد في قوله: لا تأتينا إلا لم تحدثنا ، فكأنه قال: من لا يقدم إلا لم يثبت زَلِق))(٢).

سجل في لغة لبعض البكريين وغطفان وهوازن وقضاعة وغني، نصبَهم الفعل المضارع بعد الواو الّتي تضمنت معنى ((مع)) وكانت ومدخولها جَواباً لطلب أو لنفي كان مَحضاً أو مؤولاً بالجزم. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣٠٩)م.

سجل هذا الاستعمال في باب الواو(٣) ، وقال فيه سيبويه: ((اعلم أن الواو ينصب ما بعدها في الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء...))(٤) والواو في هذا الاستعمال تختلف بمعناها عن معنى الفاء لأنها مُيِّزَتْ ((بتحتم تقدير ((مع)) موضعها ولا ينتظم ما قبلها وما بعدها شرط وجزاء... بخلاف الفاء ،... فينتظم منه شرط وجزاء لأن ما بعدها مسبب عما قبلها...))(٥).

وسجل قول غياث بن غوث البكري الذي تمثل بذا الاستعمال قال:

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثلَهُ   عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ(٦)

قال سيبويه: ((فلو دخلت الفاء ها هنا لأفسدت المعنى ، وإنما أراد: لا يجمعن النهي والإتيان ، فصار (تأتي) على إضمار (أنْ)))(٧).

ومثله في النصب قول جرول بن أوس بن مالك الغطفاني –الحطيئة-:

ألـم أكُ جـاركمُ ويكونَ بيني   وبيـنكمُ المـودّةُ والإخـاءُ(٨)

والمعنى عند المبرد: ((ألم يجمع كونُ هذا منكم ، وكونُ هذا مني ؟))(٩). وتأول ابن السراج هذا الاستعمال قال بأنه ((أراد: ألم يجتمع هذان ، ولو أراد الإفراد فيها لم يكن إلا مجزوماً))(١٠).

---

١) ينظر: الأعلام: ٢٢٦/٥ ، الشعر والشعراء: ١٦٠.
٢) الكتاب: ٨٩/٣ ، ينظر: المقتضب: ٦٧/٢، ٢٣.
٣) المصدر نفسه: ٤١/٣.
٤) المصدر نفسه: ٤١/٣.
٥) همع الهوامع: ١٢٨/٤.
٦) الكتاب: ٤١/٣-٤٢.
٧) المصدر نفسه: ٤٢/٣ ، ينظر: المقتضب: ٢٦/٢ ، الأصول في النحو: ١٥٥/٢.
٨) الكتاب: ٤٣/٣.
٩) المقتضب: ٢٧/٢.
١٠) الأصول في النحو: ١٥٥/٢ ، وينظر: ارتشاف الضرب: ١٦٧٩/٤.

ومثله في النصب أيضاً قول دريد بن الصمة من هوازن:

قتلتُ بعبد الله خيرَ لِداتِهِ   ذؤاباً فلم افخر بذاك وأجزعا(١)

ومثله قول ميمون بن قيس البكري:

فقلتُ أدْعِي وأدعو إنَّ أندى   لِصوْتٍ أن يُنادي داعيانِ(٢)

ويستدل سيبويه على هذا الاستعمال بقولهم: ((زُرْني وأزورَك)) أي: ((أنا ممن قد أوجب زيارتك على نفسه ، ولم ترد أن تقول: تجتمع منك الزيارة وأنْ أزورك ، تعني ، اجتمع منك الزيارة فزيارة مني ولكنه أراد أن يقول: زيارتك واجبة على كل حال ، فلتكن منك زيارة)) (٣). وعلى هذا السمت أراد أن يقول: فلتكن منك دعوة ودعوة مني.

وقالت ميسون بنت بحدل بن أنيف من قضاعة(٤):

لَلُبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني   أحَبُّ إليَّ من لَبسِ الشُّفوفِ(٥)

قيل إن النصب في ذا الموضع لإجراء المصدر من ((أنْ والفعل)) على المصدر ((لبس)) لأنه لما ضم الفعل إلى الاسم وجُعل ((أَحَبّ)) لهما ويرد قطعه ((لم يكن بدٌّ من إضمار (أنْ)))(٦) ، والعمل بذا المعنى أي على الجمع بين الاسم والمصدر.

وسجل سيبويه إنشاداً من العرب قول كعب بن سعد الغنوي:

وما أنا للشيء الذي ليس نافعي   ويغضبَ منه صاحبي بقؤولِ(٧)

إذ يرى فيه سيبويه أن ((يغضب)) معطوف على ((الشيء))(٨) ، كقول الأعشى في ((تقرَّ)) ، وقيل تقدم المعطوف ((يغضب)) المعطوف عليه ((قؤول))والتقدير عند بعضهم ((وما أنا بقؤول للشيء الذي لا ينفعني ويغضبَ صاحبي بالنصب ، أي مع غضب صاحبي ((فيغضب)) وإن كان مقدماً لفظاً على ((قؤول)) فهو متأخر معنىً ، لأن بقؤول خبر ما فهو مقدم في التقدير(٩).

---

١) الكتاب: ٤٥/٣.

٢) المصدر نفسه: ٤٣/٣.

٣) المصدر نفسه: ٤٥/٣.

٤) الأعلام: ٣٣٩/٧ ، خزانة الأدب: ٥٠٣/٨-٥٠٦ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٩٣.

٥) الكتاب: ٤٥/٣ ، شرح الشافية: ٤٥/٤.

٦) المصدر نفسه: ٤٦/٣ ، المقتضب: ٢٧/٢.

٧) المصدر نفسه: ٤٦/٣.

٨) الكتاب: ٤٦/٣.

٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٩٥/٢ ، شرح الكافية: ٦٤/٤ ، خزانة الأدب: ٥٧٠/٨.

سجل في لغة لبعض كندة وعبد القيس وغطفان نصبَهم الفعل المضارع بعد ((أو)) على معنى ((إلا إن)) في الواجب وغيره. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣١٠)م

قال سيبويه في باب ((أو)): ((اعلم أن ما انتصب بعد ((أو)) فإنه ينتصب على إضمار ((أنْ)) كما انتصب في الفاء والواو على إضمارها ، ولا يستعمل إظهارها كما لم يستعمل في الفاء والواو... واعلم أن معنى ما انتصب بعد ((أو)) على ((إلاّ إنَّ..)) (١) وقد تمثل هذا الاستعمال بقول امرئ القيس الكندي في غير الموجب. قال:

فقلتُ له لا تبكِ عينُك إنما   نحاولُ مُلكاً أو نموت فنعذرا(٢)

والمعنى: إلاّ أن نموت فنعذرا(٣). ومثله قول زياد الأعجم من عبد القيس ، قال:

وكنتُ إذا غمزتُ قناةَ قومٍ   كسرتُ كعوبَها أو تستقيما(٤)

المعنى: إلاّ أن تستقيم. ومثله قول الحصين بن الحُمام بن ربيعة بن مسهاب الغطفاني(٥) ، قال:

ولولا رجالٌ من رزام أعزةٌ   وآلُ سُبيعٍ أو أسوءَكَ علقما(٦)

إذ أضمر الناصب ((أنْ)) بعد ((أو)) ومُنع إجراء الفعل على ((لولا)) دون إضمار ((أنْ)) بعد ((أو)) ليصح إجراء المصدر المؤول على الاسم الواقع بعد لولا كأنه قال: لولا ذاك أو لولا أنْ أسوءك(٧).

سجل في لغة لبعض البكريين نصبَهم الفعل المضارع الواقع خبراً بعد جواب الشرط لأن وقوعه سبب من الفعل الأول المجزوم بالشرط فضارع غير الواجب ونصب بإضمار ((أنْ)) بعد واو العطف. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣١١)م

إن نصب الفعل المضارع بعد الواو ضعيف عند سيبويه ، إلا إنه في باب الجزاء له من القوة في ذا الاستعمال ((لأنه ليس بواجب أنه يفعل ، إلا أن يكون من الأول فعل ، فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه)) (١).

---

١) الكتاب: ٣/٤٦-٤٧ ، ينظر: الخصائص: ١/٢٧٤ ، شرح الكافية: ٤/٦١.

٢) المصدر نفسه: ٣/٤٧.

٣) المصدر نفسه: ٣/٤٧ ، المقتضب: ٢/٢٩ ، الأصول في النحو: ٢/١٥٦.

٤) المصدر نفسه: ٣/٤٨ ، الأمالي الشجرية: ٢/٣١٩ ، مغني اللبيب: ١/٥٩ ، وقيل إن الشاهد من قصيدة غير منسوبة وقبله:

ألم ترَ أنني وتّرتُ قوسي   لأبقعَ من كلابِ بني تميمِ

وقد التمس ابن السيرافي لسيبويه رواية النصب ، قيل لأنه سمعه ممن ينشد به منصوباً. ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٢/١٧٠.

٥) الأعلام: ٢/٢٦٢ ، خزانة الأدب: ٣/٣٢٦ ، الشعر والشعراء: ٣٢٨.

٦) الكتاب: ٣/٤٩-٥٠ ، وهمع الهوامع: ٤/١١٧.

٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣/٥٠.

وسجل سيبويه قول الأعشى ميمون بن قيس البكري الذي تمثل بهذا الاستعمال اللغوي ، قال:

ومن يغتربْ عن قومه لا يزلْ يرى   مصارعَ مظلومٍ مَجَرّاً ومسحبا
وتُدْفَنَ منه الصالحاتُ وإنْ يُسئْ   يكن ما أساء النارَ في رأس كبكبا(٢)

نصب ((تدفن)) بإضمار ((أنْ)) لكي يصح عطف المصدر على الاسم الذي يقدر في غير الواجب على معنى: إن يكن منك اغترابٌ عن قومك وظلم جرى عليك ويكن منهم إخفاءٌ للصالحات(٣).

جـ/ ما كان مجزوما

سجل في لغة لبعض سُليم وسلول وعامر من هوازن، المجازاة بما رُكب مع ((ما)) ودلَّ على معنى الجزاء، أو بالظروف التي هي أسماء واقعة موقع الحروف واقتران جوابها بالفاء.

ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣١٣)م

سجل هذا الاستعمال اللغوي في باب الجزاء(٤) ، الذي يكون من الفعلين اللذين هما طرفا هذا التركيب ويكون أحدهما شرطاً في الآخر بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى أو اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف(٥) ، ولا يكون ذلك المعنى إلا بفعل لأن الجزاء إنما يقع بالفعل أو بين فعل وجملة اسمية والرابط بينهما الفاء التي تضمنت معنى الفعل(٦).

وقد تمثل هذا الاستعمال بقول العباس بن مرداس بن أبي عامر من بني سليم:

إذ ما أتيتَ على الرسول فقلْ له   حقّاً عليك إذا اطمأنَّ المجلسُ(٧)

فالمجازاة في ذا الاستعمال بـ(إذما) التي بمنزلة (إنْ)(٨) وقال سيبويه: ((ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتى يُضَمَّ إلى كل واحد منهما (ما) فتصير (إذ) مع ما بمنزلة إنما وكأنما ، وليست (ما) فيهما بلغو ولكن وكل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد))(٩).

ومثله قول عبد الله بن همام بن نبيثة بن رياح السلولي من هوازن(١٠):

---

١) الكتاب: ٩٢/٣.
٢) المصدر نفسه: ٩٢/٣-٩٣.
٣) ينظر: المقتضب: ٢٢/٢ ((الهامش)).
٤) الكتاب: ٥٦/٣.
٥) ينظر: دلائل الإعجاز: ٤٥.
٦) ينظر: المقتضب: ٤٩/٢ ، ٥٠.
٧) الكتاب: ٥٧/٣ ، المقتضب: ٤٧/٢ ، الخصائص: ١٦٧/١.
٨) شرح أبيات سيبويه: ٩٤/٢.
٩) الكتاب: ٥٦/٣-٥٧.
١٠) ينظر: سمط اللآلي: ٦٨٣ ، الأعلام: ١٤٣/٤ ، خزانة الأدب: ٣٥/٩.

إذمـا تريـنـيَ اليـوم مزجـىً ظعينتـي   أصَـعِّدُ سـيراً فـي الـبلاد وأفْـرعُ
فــإنّي مـــن قـــومٍ ســـواكم وإنمـــا   رجـــالي فهـــم بالحجـــازِ وأشـــجعُ(١)

وفي هذا الاستعمال جزم الحرف (إذما) الفعل ، الذي وقع عليه عمل الحرف الجازم فحذف النون من (تريننى) اقتضاءٍ له ، وجملة: إنني من قومٍ... في محل جزم جزاء الشرط والفاء هي الرابط بينهما(٢).
وقد سجل سيبويه هذين البيتين رواية عن العرب والمعنى عنده في ذا (إمّا) (٣) أي الإجراء على (إنْ) الشرطية❁.
وما جاء في الجزاء من الأسماء التي وقعت موقع الحرف قول لبيد بن مالك العامري من هوازن:
فأصـبحتَ أنّـى تأتهـا تلتـبس بهـا   كِـلا مركبيهـا تحـت رجلـك شـاجرُ(٤)

ومثله قول عبد الله بن همام بن نبيثة السلولي:
أين تضرب بنا العُداة تجدْنا   نَصرِفُ العِيسَ نحوها للتلاقي(١)

---

١) الكتاب: ٥٧/٣ ، الأصول في النحو: ١٦٠/٢.
٢) ينظر: الأمالي الشجرية: ٢٤٥/٢ ، وخزانة الأدب: ٣٣/٩.
٣) ينظر: الكتاب: ٥٨/٣ ، شرح الكافية: ٧٦/٤.
❁((إنْ)) هي الأصل في حروف الشرط ، يقال لها أم الجزاء ، ولابد لشرطها من جواب وإلاّ لم يتم الكلام ، وحق أن يليها المستقبل من الفعل وإن وليها فعل ماضٍ صرفت معناه إلى الاستقبال. وإن سائر الحروف مبنية على الإبهام في الأوقات وغيرها إذ يمكن وقوع الشرط في لسان العرب في أغلب الأحايين. [ينظر: المقتضب: ٤٦/٢ ، الأصول في النحو: ١٥٨/٢ ، ارتشاف الضرب: ١٨٦٥/٤]. ولذا المعنى فارقت ((إذا)) ((إنْ)) في المجازاة إذ لم يجاوزوا بها وجاء ما بعدها حسب موقعه وجوابها غير مجزوم بها ، كقول ذي الرمة:
تصـغي إذا شـدها بالرّحـلِ جانحـةً   حتى إذا مـا اسـتوى فـي غرزهـا تشـبُ
((الكتاب: ٦٠/٣)). وقول الآخر:
إذا مـــا الخبـــزُ تأدمـــه بلحـــم   فـــــذاك أمانـــــة الله الثريـــــدُ
((الكتاب: ٦١/٣)).
وقال كعب بن زهير على هذا السمت من التركيب:
وإذا مـــا تشـــاء تبعـــث منهـــا   مغـــرب الشـــمس ناشـــطاً مـــذعورا
((الكتاب: ٦٢/٣)).
إلاّ إنها جاءت في الشعر ظرفية شرطية جازمة وقيل هذا خطأ. قال قيس بن الخطيم الأنصاري:
إذا قصـــرت أســـيافنا كـــان وصـــلها   خُطانـــا إلـــى أعـــدائنا فنضـــاربِ
((الكتاب: ٦١/٣)).
وقال الفرزدق:
ترفـع لـي خنـدف والله يرفـع لـي   نـــاراً إذا خمـــدت نيـــرانهم تقـــدِ
((الكتاب: ٦٢/٣)).
وقال بعض سلول:
وإذا لـم تـزل فـي كـل دارٍ عرفتهـا   لهـا واكـف مـن دمـع عينـك يسـجمِ
((الكتاب: ٦٢/٣)).
٤) ينظر: الكتاب: ٥٨/٣ ، شرح أبيات سيبويه: ٤٣/٢-٤٤ ، المقتضب: ٤٨/٢.

سجل في لغة لبعض هوازن وبكر الجزم بالأسماء التي ضمنت معنى الجزاء الواقعة بعد (إنْ) الناصبة وأخواتها، المضمر فيها ما بُني على الابتداء. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٢١٣)م

جيء بهذا الاستعمال في باب ما تكون فيه الأسماء التي يُجازى بها بمنزلة (الذي) (٢) ، إذ شغل الناصب -إنَّ ، أو لكن..-بضمير الشأن المحذوف الذي تقدم اسم الشرط ، وقد تمثل هذا الاستعمال بضمير ظاهر ، في قوله تعالى: ((إنّه من يأتِ ربه مجرماً فإنَّ له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا)) طه/٧٤ ، وما تمثل بقول بعض العرب: ((إنَّ من يأتني آتهِ)) فهو على الإضمار ، وهذا يطرد في (إنَّ) وما حُمل عليها من المباني المشبهة بالفعل(٣) ، وسجل سيبويه ذا بقول أمية بن أبي الصلت من هوازن ، قال:

ولكنَّ من لا يلقَ أمراً ينوبه بعدّتِه ينزلْ به وهو أعزلُ(٤)

وقال سيبويه: ((فزعم الخليل أنه إنما جازى حيث أخر الهاء ، وأراد إنّه ، ولكنّه)) (٥) وفي هذا لا يكون (من) اسماً لتلك المباني التي حملت على الفعل ، لأنه اسم شرط والشرط لا يعمل فيه ما قبله(٦) ، وعليه لم يكن بدٌّ من الفصل بين (إنَّ) و(لكنَّ) واسم الشرط بضمير الشأن(٧).

ومثل قول ابن أبي الصلت ، سجل سيبويه قول الأعشى ميمون بن قيس البكري:

إنَّ من لامَ في بني بنتِ حَسَّا نَ ألُمْهُ وأعْصِهِ في الخطوبِ(٨)

إذ جعل (من) اسم شرط مع إضمار ضمير الشأن الذي تقدم اسم الشرط والواقع موقع الفصل بين (إنَّ) واسم الشرط.

---

١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٨/٣ ، المقتضب: ٤٨/٢.
٢) الكتاب: ٧١/٣.
٣) ينظر: الكتاب: ٧٣/٣-٧٤ ، المقتضب: ٢٤١/٣ ، الأصول في النحو: ٢٤٧/١ ، الإنصاف: ١٨٠/١ ، ١٨٤ ، شرح الكافية: ٨٨/٤ ، مغني اللبيب: ٣٤/١ ، خزانة الأدب: ٢٤٠/٥.
٤) الكتاب: ٧٣/٣.
٥) المصدر نفسه: ٧٣/٣.
٦) ينظر: مغني اللبيب: ٢٥٣/١.
٧) ينظر: الأمالي الشجرية: ٢٩٥/١.
٨) الكتاب: ٧٢/٣.

سجل عن بعض هوازن المجازاة باسم الشرط بعد أسماء الزمان وحروف النفي. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣١٤)م

قال سيبويه في باب يذهب فبه الجزاء من الأسماء لما ذهب في (إنَّ) و(كان) وأشباههما(١): ((وقد يجوز في الشعر أن يُجازى بعد هذه الحروف فتقول: ((أتذكرُ إذْ مَن يأتِنا نأتِه)) وإنما أجازوه لأن (إذ) وهذه الحروف لا تغير ما دخلت عليه عن حاله قبل أن تجيء بها فقالوا: تُدخِلُها على ((من يأتنا نأته)) ولا تغير الكلام ، كأن قلنا: ((من يأتنا نأته))...)) (٢).

وعلى هذا السمت من التركيب سجل قول لبيد بن ربيعة العامري من هوازن:

على حين من تلبث عليه ذنوبه   يرثْ شِربَهُ إذ في المقامَ تدابُرُ(٣)

وقيل إن ذا الاستعمال لا يجوز في الكلام لأن أسماء الأحيان لا تضاف إلى الجملة الشرطية(٤) ، وقد أجاز أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سلم بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه(٥) ذلك في الكلام(٦).

وما جاء بعد حرف النفي سجل قول تميم بن مقبل:

وقدرٍ ككفِّ القِرْدِ لا مُسْتَعيرُها   يُعارُ ولا مَن يأتِها يتدسَّمُ(٧)

و((لا)) في ذا الموضع لغو إذ تدخل على المجرور والمنصوب ((فلا تغيّر الشيء عن حاله التي كان عليها قبل أن تنفيَه)) (٨).

سجل في لغة لبعض تميم وتغلب وقريش الفصل بين الأسماء الموضوعة للجزاء وفعل الشرط المجزوم بها بالفاعل. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣١٥)م

سجل هذا الاستعمال اللغوي في باب الحروف التي لا تقدم فيها الأسماءُ الفعلَ ، قال سيبويه فيما تقدم الفعلَ وفصلَ بينه وبين الاسم الموضوع للجزاء: ((وأما سائر حروف الجزاء فهذا ضعف في الكلام ، لأنها ليست ك(إنْ))) (٩) ، لأن (إنْ) بحكم القياس النحوي هي أمُّ الأدوات(١٠) ، وتقدم الاسم في ذا الموضع على إضمار الفعل ، ويقول المبرد: ((وجاز ذلك في حروف الجزاء دون سائر عوامل الأفعال لأنه يقع بعدهن المستقبل

١) المصدر نفسه: ٧٥/٣.
٢) الكتاب: ٧٥/٣.
٣) المصدر نفسه: ٧٥/٣.
٤) ينظر: شرح الكافية: ٨٦/٤ ، وهمع الهوامع: ٣٣٤/٤.
٥) انباه الرواة: ١٦٦/١ ، وله مصنف اسمه ((إخراج نكت كتاب سيبويه)).
٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٨٠/٤ ، وهمع الهوامع: ٣٣٤/٤.
٧) الكتاب: ٧٧/٣ ، والشاهد في الخصائص: ٢٨٦/٢.
٨) المصدر نفسه: ٧٧/٣ ، وينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٨٠/٤.
٩) المصدر نفسه: ١١٣/٣.
١٠) ينظر: الأصول في النحو: ٢٣٢/٢ ، الأمالي الشجرية: ٣٣٢/١ ، ارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٢٢ ، وهمع الهوامع: ٣٢٥/٤.

والماضي ولا يكون ذلك في غيرهن من العوامل ، فلما تمكّنَ هذا التمكُّن احتملن الإضمار والفصل))(١).

وقد سجل قول عدي بن زيد بن حماد العبادي التميمي(٢) ، متمثلاً بهذا الاستعمال اللغوي ، قال:

فمتى واغلّ ينُبهم يُحيّو ... هُ وتعطف عليه كأسُ الساقي(٣)

ومثله قول كعب بن جعيل بن قمير بن عجزة التغلبي(٤):

صَعْدةٌ نابتةٌ في حائرٍ ... أينما الريحُ تميِّلْها تَمِلْ(٥)

ومثله أيضاً قول هشام المري بن كعب بن لؤي القرشي(٦):

فمن نحنُ نؤْمِنْهُ يبِتْ وهو آمنٌ ... ومَنْ لا نُجِرْهُ يُمْسِ منّا مفزعا(٧)

وللنحويين في ذا الاستعمال مذاهب منهم من جوّز ذا الاستعمال مع (من) وما حمل عليه من أسماء الشرط في المرفوع ، ومنهم من جعله في المنصوب والمجرور ومنهم من منع ذلك في الفضلة والعمدة(٨).

سجل في لغة لبعض تميم إجراؤهم الفعل الماضي بعد أداة الشرط مجرى الفعل المجزوم في ذا الموقع، وجزمهم الجواب لذا المعنى. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣١٦)م

سُجل هذا الاستعمال في باب الجزاء(٩) ، إذ ينجزم الفعل المضارع الواقع في جملة الجزاء ، كونه جواباً لفعل الشرط المتمثل بالفعل الماضي الذي وقع في موقع الفعل المضارع المجزوم ، وقال سيبويه: ((قد يقال: إنْ أتيتني آتِك ، وإنْ لم تأتِني أجزك ، لأن هذا في موقع الفعل المجزوم ، وكأنه قال: إنْ تفعلْ أفعلْ))(١٠).

واستدل سيبويه(١١) على هذا الاستعمال اللغوي بقوله تعالى: ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا)) هود/١٥ ، وقد نقل أبو حيان عن بعض النحويين أن هذا الاستعمال اللغوي لا يجيء في الكلام الفصيح إلاّ مع كان(١٢)، لأنها

---

١) المقتضب: ٧٥/٢.
٢) جمهرة أنساب العرب: ١٠٢ ، الشعر والشعراء: ٦٢٢.
٣) الكتاب: ١١٣/٣.
٤) الأعلام: ٢٢٥/٥-٢٢٦ ، والشعر والشعراء: ٥٧١.
٥) الكتاب: ١١٣/٣ ، المقتضب: ٧٥/٢، الأمالي الشجرية: ٣٣٢/١، شرح جمل الزجاجي: ١٥٠/٢ ، وهمع الهوامع: ٣٢٥/٤.
٦) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٨٩/٢، خزانة الأدب: ٤١/٩ ، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٧.
٧) الكتاب: ١١٤/٣ ، شرح أبيات سيبويه: ٨٩/٢، خزانة الأدب: ٣٨/٩.
٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٢٠/٢ ، ارتشاف الضرب: ١٣٢٢/٣ ، همع الهوامع: ٣٢٥/٤-٣٢٧، وخزانة الأدب: ٣٨/٩-٤١.
٩) الكتاب: ٥٦/٣-٦٩.
١٠) المصدر نفسه: ٦٨/٣.
١١) الكتاب: ٦٨/٣ ، وينظر: المقتضب: ٥٩/٢.
١٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٧٦/٤.

أصل الأفعال(١)، وما نصَّ عليه سيبويه لا يختص بفعل دون آخر، بل يطّرد في جميع الأفعال الماضية المنفية والمثبتة، وعليه سجل قول همام بن غالب التميمي الذي تمثل بهذا الاستعمال، قال:

دَسَّتْ رسولاً بأنَّ القومَ إنْ قدروا عليكَ يشفوا صُدوراً ذاتَ توَغيرِ(٢)

ومثله قول الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم التميمي(٣):

ألا هل لهذا الدَّهرِ من متَعَلّلِ عن الناسِ مهما شاءَ بالناسِ يفعلِ(٤)

سجل في لغة لبعض قريش وتميم والأزد جزمَهم الفعل المسند إلى غير الفاعل المخاطَب بلام مضمرة. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣١٧)م

سجل سيبويه هذا الاستعمال في باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها(٥)، أي ما ينجزم من الأفعال المضارعة بحروف الجزم، لَمْ، ولمّا، ولا في النهي، ولام الأمر، إذ تلزم الأخيرة ما أُسند لغير الفاعل المخاطَب، قال سيبويه: ((واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرةً، كأنهم شبّهوها بـ(أنْ) إذ عملت مضمرة))(٦)، وسيبويه لم يقف عند ذا القياس بل شبّه إضمارَها بإضمار العرب (رُبَّ) وواو القسم في بعض كلامها(٧). وعلى هذا السمت من القول جاء سيبويه بقول أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي(٨) ممثِّلاً لهذا الاستعمال، قال:

محمدٌ تَفِدِ نفسكَ كلّ نفسٍ إذا ما خِفْتَ من شيءٍ تبالا(٩)

ومثله قول متمم بن نويرة بن حجرة بن شداد اليربوعي التميمي(١٠):

على مثلِ أصحابِ البعوضةِ فأخمِشي لكِ الويلُ حُرَّ الوجهِ أو يبكِ من بكى(١١)

---

١) ينظر: همع الهوامع: ٣٣٠/٤.

٢) الكتاب: ٦٩/٣، وشرح أبيات سيبويه: ٩٠/٢.

٣) جمهرة أنساب العرب: ٢٣٠، الأغاني: ١٧/١٣-٣١، وموسوعة شعراء العصر الجاهلي: ٣٠.

٤) الكتاب: ٦٩/٣، وقد ورد في موضع من الكتاب: ٢٤٦/٢: ((في باب يكون فيه الاسم بعد ما يحذف منه الهاء)). وينظر الشاهد في الأمالي الشجرية: ١٢٧/١.

٥) الكتاب: ٨/٣.

٦) المصدر نفسه: ٨/٣.

٧) المصدر نفسه: ٩/٣.

٨) ينظر: الأعلام: ١٦٦/٢، خزانة الأدب: ٧٥/٢، جمهرة أنساب العرب: ٣٧.

٩) ينظر: الكتاب: ٨/٣، وينظر الشاهد في الأصول في النحو: ١٧٥/٢، شرح الكافية: ٧١/٤، مغني اللبيب: ١٩٦/١.

١٠) الأعلام: ٢٧٤/٥، الأغاني: ٢٨٩/١٥-٣٠٤، وخزانة الأدب: ٢٤/٢-٢٥، وجمهرة أنساب العرب: ٢٢٤.

١١) الكتاب: ٩/٣، الأصول في النحو: ١٧٤/٢.

ونقل صاحب الخزانة أ، هذا القول سجل رواية عن أبي الخطّاب أنه سمع هذا البيت ممن قاله وقيل قد ثبت في كتاب سيبويه بتلك الرواية أي بقول: وحدثني أبو الخطاب أنه سمع هذا البيت... (١)، إلاّ إن ما نقله صاحب الخزانة لم يثبت بالنص في متن الكتاب.

ومثل قول متمم سجل قول أبي عمرو أُحَيْحة بن الجُلاح بن الحريش بن جحجي بن كلّفة بن مالك الأوسي الأزدي(٢):

فمن نال الغنى فلْيصْطَنِعْه صَنيعَتَه ويجهدْ كُلّ جَهْدِ(٣)

إن القارئ لما دوِّن من قواعد نحوية في ذا الموقع يلحظ ثمة آراء بُنيت على عبارة سيبويه ((والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء❀... فمن ثم لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجار)) (٤)، وما حمله سيبويه على (أنْ) الناصبة في ذا الموضع(٥)، فليس عندهم بذا القياس لأن عوامل الجزم لم تتصرف كعوامل النصب(٦)، لذا وجدنا بعضهم لا يجوِّز الحذف أو إضمار اللام في الكلام سواء في الشعر وهذا ما ذهب إليه المبرد(٧)، أو في النثر الذي قُيِّد بشرط ❀❀ قال به الكسائي من قبل(٨). وجوَّز الفرّاء إضمار اللام في النثر ومثَّل لذلك بـ((قل لعبد اللهِ يذهب عنّا)) قال: ((نريد: اذهبْ عنّا فجزم بنية الجواب للجزم وتأويله الأمر، ولم يُجزَمْ على الحكاية، ولو كان جزمُه على محض الحكاية لجاز أن تقول: قلت لك تذهب يا هذا، وإنما جزم لما جزم قوله: دَعْهُ يَنَمْ، ((فذروها تأكلْ)) الأعراب:٧٣، هود/٦٤، والتأويل واللهُ أعلم: ذروها فلتأكلْ))(٩) وقيل إنما تأوَّلوا ذلك على إنه جواب للأمر أو إنه شبه للجواب كقولهم بالنصب: ((كُنْ فيكون))(١٠).

---

١) خزانة الأدب: ١٢/٩.

٢) الأعلام: ١٧٧/١، خزانة الأدب: ٣٢٥/٢، وجمهرة أنساب العرب: ١٤.

٣) ينظر: الكتاب: ٩/٣.

❀ ينظر هذه المسألة في نتائج الفكر في النحو: ٧٢.

٤) الكتاب: ٩/٣.

٥) المصدر نفسه: ٨/٣.

٦) ينظر: الأصول في النحو: ١٧٥/٢.

٧) ينظر: المقتضب: ١٣٣/٢، وينظر: مغني اللبيب: ١٩٦/١.

❀❀ جوز حذفها بعد الأمر بالقول كقوله تعالى: ((قل لعبادي اللذين آمنوا يقيموا الصلاة)) إبراهيم:٣١.

٨) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٥٦/٤، وخزانة الأدب: ١٣/٩.

٩) معاني القرآن: ٦٤/٢.

١٠) ينظر: شرح الكافية: ٧١/٤.

سجل في لغة لبعض ضبة والأزد وهوازن المجازاة بأسماء الشرط بعد حروف الجر. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣١٨)م

ثبتت هذه الظاهرة في باب إذا ألزمت فيه الأسماء التي تُجازى بها حروف الجر لم تغيرها عن الجزاء(١). يقول يونس بن حبيب الضبي والخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي: على أيِّ دابةٍ أُحْمَلْ أركَبْهُ ، وبمن تُؤْخَذْ أوخَذْ به(٢)، فحروف الجر التي دخلت على هذه الأسماء التي يجازى بها ، لم تُذهِبْ أو تغيرها عن الحال الموضوع لها في الجزاء قبل دخولها ، وقال سيبويه: ((فحروف الجر لم تغيرْها عن حال الجزاء كما لم تغيرها عن حال الاستفهام))(٣)، وسجل سيبويه قول همام السلولي عبد الله بن نيبثة من هوازن الذي تمثل بهذا النمط من التركيب. قال:

لما تمكّنَ دُنياهم أطاعهمُ   في أيِّ نحوٍ يميلوا دِينَه يَمِلِ(٤)

فحروف الجر لم تعلق عمل هذه المباني التي وضعت للجزاء كما كان ذا في الاستفهام ، فكان دخول حرف الجر كخروجه لا اثر له في ما يليه من هذه المباني.

د/ ما تكلمت به العرب من الأفعال التي أجروا بعضها على بعض، عملاً ودلالةً زمنية، وما تكلموا به توكيداً.

سجل في لغة لبعض قريش إجراءَهم كان الناقصة مجرى الفعل التام بمعنى ((وقع أو خلق)). ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٣١٩)م

قال سيبويه: ((وقد يكون لـ(كان) موضع آخر يقتصر فيه على الفاعل تقول: (قد كان عبدُ اللهِ) أي قد خُلِقَ عبدُ اللهِ ، و(قد كان الأمرُ) أي: وقع)) (٥).

وسجل سيبويه قول مهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة القرشي(٦)، المعروف بـ((مقاس العائذي))، الذي جاء على ذا المعنى –وقع- قال:

فِدَى لبني ذُهل بن شيبانَ ناقتي   إذا كان يومٌ ذو كواكبَ أشهبُ(٧)

إذ جاء بـ(كان) فعلاً تامّاً بمعنى الفعل اللازم (وقع) وهو الموقع الذي لا يحتاج فيه الراوي اللغوي إلى الخبر لأنها استغنت بمرفوعها عنه(١)، وقال المبرد: ((فمن ذلك قول الله عز و جلَّ: ((إلاّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ)) في من رفع))(٢).

---

١) الكتاب: ٧٩/٣.
٢) المصدر نفسه: ٧٩/٣.
٣) الكتاب: ٧٩/٣.
٤) المصدر نفسه: ٨٠/٣.
٥) المصدر نفسه: ٤٦/١.
٦) الأعلام: ٢٢٥/٧، شرح أبيات سيبويه: ٢٥٢/١، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٨٧.
٧) الكتاب: ٤٧/١، المقتضب: ٩٥/٤.

سجل عن بعض بني سلول من هوازن استعمالهم ألفعل الدال على الحال في موضع فَعلتُ الدال على الماضي، لأن الحدث لم يعد ماضياً منقطعاً. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٢٣٠)م

سجل هذا الاستعمال في باب الرفع فيما اتصل بالأول كاتصاله بالفاء وما انتصب لأنه غاية(٣)، واستدل سيبويه على ما ارتفع من قولهم ((سيرٌ فدخول)) بقول علقمة بن عبدة التميمي:

ثُرادَى على دمنِ الحياضِ فإنْ تعف ... فــإنَّ المُنَـدَّى رِحلــةٌ فركــوبُ(٤)

إذ جعل الآخر متصلاً بالأول من حيث الدلالة الزمنية إذ ((لم يجعل ركوبه الآن ورحلته فيما مضى، ولم يجعل الدخول الآن وسيره فيما مضى ولكن الآخر متصل بالأول ولم يقع واحد دون الآخر وهذا يعني أنهما وقعا في الماضي من الأزمنة وإن الآخر كان مع فراغه من الأول)) (٥).

وقد وقع الفعل المضارع الدال على الحال في وضع الفعل الماضي وسجل ذا الاستعمال عن رجل من بني سلول من هوازن❁، قال:

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسبُّني ... فمضــيتُ ثُمَّــت قلــتُ: لا يعنينــي(٦)

أراد ولقد مررتُ، لأنه حكي فيه الحال الماضية، والحال لفظها أبداً بالمضارع(٧).
ونقل لنا ابن جني قول أبي بكر –علّه ابن السرّاج- جواباً لسؤال أبي علي الفارسي في هذه المواضع المتجوزة، فقال أبو بكر: ((كان حكم الأفعال أن يأتي كلها بلفظ واحد، لأنها لمعنى واحد، غير إنه لما كان الغرض في صناعتها أن تفيد أزمنتها، خولف بين مُثُلها ليكون ذلك دليلاً على المراد فيها. قال: فإن أُمن اللبس فيها جاز أن يقع بعضها موقع بعض))(٨).

سجل في لغة بعض هوازن إلزامَهم نون التوكيد آخر الفعل في اليمين، لأنه أمر لم يحدث بعد. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقم(٢٣١)م

سُجل هذا الاستعمال في باب الأفعال في القَسَم، إذ سأل سيبويه الخليلَ عن إلزام هذه النون آخرَ الفعل فقال: ((لكي لا يشبه قوله: (إنه ليفعل) لأن الرجل إذا قال هذا فإنما يخبر بفعل واقع فيه الفاعل)) (٩).

---

١) ينظر: الكتاب: ٤٧/١، شرح جمل الزجاجي: ٢١٢/١، شرح الكافية: ١٥٥/٤، شرح التصريح على التوضيح: ١٤٩/١.
٢) المقتضب: ٩٥/٤.
٣) الكتاب: ٢٠/٣.
٤) المصدر نفسه: ١٩/٣-٢٣.
٥) الكتاب: ٢٣/٣.
❁ ينظر: نسب بني سلول في جمهرة أنساب العرب: ٢٧١.
٦) الكتاب: ٢٤/٣، الخصائص: ٥١٩/٢.
٧) ينظر: الخصائص: ٥٢١/٢، خزانة الأدب: ٣٥٨/١.
٨) الخصائص: ٥٢٠/٢.
٩) الكتاب: ١٠٧/٣.

فألزموا هذه النون الفعلَ في اليمين لئلاّ يلتبس بما هو واقع(١)، وهذا ما ثبت بقول لبيد بن ربيعة العامري من هوازن، قال:

ولقد علمتُ لتأتينَّ منيتي ... إنّ المنايـا لا تطـيشُ سِـهامُا(٢)

إذ نزل الفعل (علم) منزلة القسم وجملة (لتأتينَّ) جواب له وهذا ما قال به سيبويه ((كأنه قال: واللهِ لتأتينَّ))(٣).

وجعل النحويون هذا الاستعمال في باب التعليق لأفعال القلوب، أي إن الفعل (علم) معلق عندهم بلام القسم وهذا ما ذكره ابن مالك(٤)، وجمهرة النحويين من قبل(٥).

سجل في لغة لبعض ضبيعة تأكيدَهم فعل القسم بـ((أنَّ)) التي تكون بمنزلة اللام في سياق الكلام. ينظر موقع الظاهرة على الخريطة رقـ(٣٢٣)م.

قال سيبويه في باب الأفعال في القسم: ((ومثل هذه اللام الأولى –قصد اللام في قوله ((واللهِ لئن فعلتَ لأفعلنَّ))- (أنَ) إذا قلتَ (واللهِ أنْ لو فعلتَ لفعلتُ).))(٦)، وهذا ما تمثل بقول المسيب بن علس بن مالك من ضبيعة:

فأقسمُ أنْ لو التقينا وأنتمُ ... لكان لكم يومٌ من الشرِّ مظلمُ(٧)

إذ جُعل هذا الحرف (أنْ) زائداً عند بعض النحويين(٨)، لوقوعه في ذا الموضع بين (لو) وفعل القسم، وهو عند ابن عصفور أداة ربط الجواب بالقسم(٩). وهذا الحرف عند سيبويه ومن تبعه من النحويين(١٠)، موطئة للقسم قبل (لو) كما إن اللام موطئة قبل (أنْ) وهذا ما تمثل بقوله قال: ((وسألته –يعني الخليلَ- عن قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ آل عمران:٨١، فقال: (ما) ههنا بمنزلة (الذي) ودخلتها اللام كما دخلت على (إنْ) حين قلت ((واللهِ لئن فعلتَ لأفعلنَّ)) اللام التي في (ما) كهذه التي في (إنْ)... ومثل هذه اللام الأولى (أنْ) إذا قلت ((واللهِ أنْ لو فعلتَ لفعلتُ))(١١).

---

١) الكتاب: ١٠٩/٣.

٢) المصدر نفسه: ١١٠/٣، شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥١، همع الهوامع: ٨٢٣٣/٢، ارتشاف الضرب: ٢١١٤/٤، خزانة الأدب: ١٥٩/٩، ينظر القول في هذا الاستعمال والمناقشات التي أوردها الدكتور حسن موسى الشاعر في كتابه الرواية في شواهد سيبيويه الشعرية: ٥٦-٦٠، والتي تضمنت ردوداً على ما قال به الدكتور عبد العال سالم مكرم في كتابه: شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد: ٧٣-٧٧.

٣) الكتاب: ١١٠/٣.

٤) ينظر: شرح التسهيل: ٨٨/٢-٨٩.

٥) ينظر: باب التعليق في شرح المفصل: ٣٤٧/٧-٣٤٩، وشرح جمل الزجاجي: ١٥١/١-١٥٣، وشرح الكافية: ١٣٨/٤.

٦) الكتاب: ١٠٧/٣.

٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٧/٣، والشاهد منسوب في شرح أبيات سيبويه: ١٨٥/٢.

٨) ينظر: شرح الكافية: ٣٥٤/٤، مغني اللبيب: ٣٠/١، شرح التصريح على التوضيح: ٣٦٥/٢، خزانة الأدب: ١٤٥/٤.

٩) ينظر: المقرب لابن عصفور: ١/ ٢٠٥.

١٠) ينظر: شرح الكافية: ٣٥٤/٤.

١١) الكتاب: ١٠٧/٣.

الخاتمة

في ختام هذا البحث التسجيلي الذي تمثل بعرض تقنيات عمل الجغرافية اللغوية عند العرب ، وما سجل في كتاب سيبويه من ظواهر لغوية ، نجمل ما توصل اليه البحث من نتائج:

- يعد سيبويه ومن وجهة نظر تأسيسية أول من ألف مصنفا لغويا مبنيا على أسس علمية وعملية من حيث توظيف مبادئ عمل علم الجغرافية اللغوية بشكل تطبيقي وهذا ما عرض في متن هذه الدراسة ، ومن خلاله أدركنا ان الأعم الأغلب من الأسس والمبادئ اللغوية في الدراسات الحديثة لا سيما الجغرافية ، لم تخرج عما أثبته سيبويه من قبل ، اللهم الا في بعض الجوانب المتعلقة بتسقيط المادة على خرائط الميدان المدروس إذ اعتمد ما يتواءم ومنهجية عصره ، و يتمثل بالنسبة إلى البيئة اللغوية بالنص او من خلال التعريف بالراوي اللغوي الذي تمثل بهذه اللغة ، علما ان طبيعة عمل سيبويه لم تكن بتلك الصورة العلمية الواضحة بحيث تكون امارة للاحقيه من العلماء والباحثين والنظر بتلك الاسس والمبادئ التي برزت من خلال عمليات التسجيل اللغوي.
- برز في كتاب سيبويه اكثر من باحث ميداني ومسجل لغوي وهذا ما ساهم في سعة المادة المروية والمسجلة عن العرب التي ظهرت على شكل عينات او استعمالات لغوية في الكتاب.
- ما ورد من استعمالات لغوية صوتية وصرفية ونحوية في متن الكتاب ، التي وصفت بانها لغة قوم ما او ما يمكن ان يوضع في إطار مصطلح التفرد اللغوي ووصف بعض منها في فترة متأخرة بالنسبة لسيبويه ، بانها نادرة او قليلة او شاذة ولا يجوز القياس عليها او انها داخلة في ما هو ضعيف او خبيث او رديء او ما إلى ذلك من الوصف ، انما هي استعمالات لغوية –نتاج لغوي- بنيت على جملة من القواعد اللغوية التي حددها النحويون فيما بعد ، لانها في ذلك الوقت – ما قبل ظهور الدرس اللغوي- لم تكن في ذهن الراوي اللغوي ، اذ لم يلتفت إلى طبيعة العوامل وما يعتورها من تحول في البنية الصوتية الصرفية او بنائها التركيبي ، بل جاء بتلك الأنماط الجملية وفق إمكاناته اللغوية وحاجاته التي تستدعي تلك التراكيب ، واذ ما علمنا ان هذه التراكيب جزء من منظومة اللغة العربية الفصحى ، وما ثبت بالنص من قواعد لغوية يمكن إدراكه وتدارك الإخلال اللغوي الذي طرأ على بعض الاستعمالات التي جمدت من خلال تحويلها إلى نظام قواعدي والحكم

على نظائرها المختلفة بما ثبت عن النحويين من احكام خارجة عن القياس ، لان ما تكلمت به العرب هو سابق على القياس ، فكيف بهم ان يقيسوا متقدماً على ما ثبت بانه نظام (متأخر) ترشح من متقدم ، وكان بهم ان يقفوا عند ما كان محكوما بالسماع. ويجعلون ذلك المختلف او القاصر عن النظير جزءا من الاستعمال اللغوي الذي شكل ذلك النظام القواعدي ، وهذا ما حاولنا اثباته في متن هذه الدراسة ، علما ان العرب ترسمت كلام بعضها وفي ذلك خروج عن المالوف في عرف النحوي الذي حمل العربية وحسب الاطار الاقليمي على وجه واحد صلح عنده ، فهاهم الحجازييون يرجعون إلى لغة تميم في همز ما كان من البدل ينظر الخريطة رقم (٦٨) ، وكذلك نجد بعض البيئات الحجازية كهوازن واهل مكة يرجعون إلى لغة تميم في ادغامهم المثلين ينظر الخريطة رقم (٣٠) ، وكذلك غطفان يرجعون إلى لغة تميم في فك الإدغام ومخالفتهم اهل الحجاز في بناء (رادّ) و (ضنّو) ينظر الخريطة (٣٨).

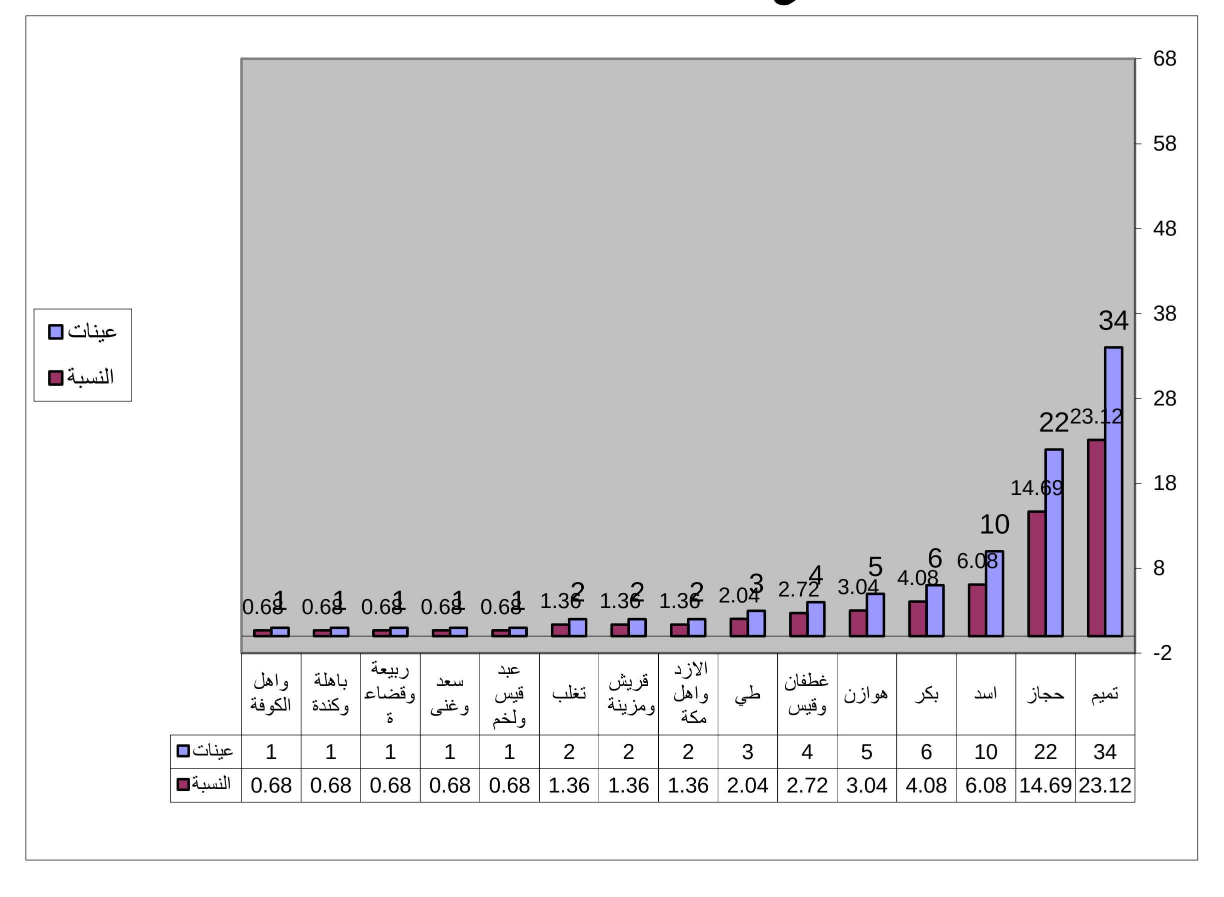
- ان التحديد البيئي الذي الفيناه من خلال التنظير لموضوعة الجغرافية اللغوية عند العرب فلم يكن قارا في اذهان القدماء من النحويين واللغوين ، بل ظهر هذا عن طريق المروي من اللغة التي دونت وجردت منها القواعد الخاصة باللغة المحكية ، ومن خلال هذه الدراسة واستعراضنا لجملة من الاستعمالات اللغوية في الكتاب والبحث عن تفسير او تحليل لها في متون المطولات النحوية والصرفية ، وجدنا سيبويه ومن قام بتسجيلها فيما بعد ، قد تخطى ذلك الأطلس اللغوي الذي وضعه الفارابي ومن قال به من بعده.
- ان التحديد المكاني الذي مثل بلسان الفصيح لم يكن مرتبطا ارتباطا وثيقا بالتنوع اللغوي أي ان اللغوين لم يربطوا المثال اللغوي بالبيئة اللغوية التي صدر عنها بمعنى انهم لم ينسبوا الظواهر اللغوية إلى بيئاتها ، بشكل واضح وصريح ، بل وصفوا بعض هذه البيئات بالفصيحة ولم يحددوا النوع اللغوي الذي وصف بذلك الوصف ، وما اثبتناه من خلال عملية التسجيل اللغوي الصوتي والصرفي والنحوي ، اسهم بتحديد النوع اللغوي –الاستعمال اللغوي- حسب عمليات التسجيل وربطه بالبيئة اللغوية التي صدر عنها وفي ذلك تحديد للنوع والبيئة اللغوية في ان واحد.
- ان الدراسات اللغوية الحديثة وما يعرف بعلم اللسانيات لن تأتي بما هو ايجابي ما لم يرجع الباحث فيها إلى التراث اللغوي العربي الذي تشكلت

فيه قوانين اللغة وعناصر بنيتها ، فضلا عن المناهج التي تفصح عن نفسها من خلال العمل الاجرائي.

- ما ثبت في متن هذه الدراسة يعد الأرضية الصالحة لمشروع عمل اطلس لغوي متكامل للعربية الفصحى ، بدايته ما سجله سيبويه وشيوخه عن العرب اذ تجاوزنا بهذا العمل مرحلتي التاصيل والتاسيس ، فما على الباحث الا الشروع بما سجل بعد سيبويه من ظواهر لغوية ، او التوسع بما اثبتناه على خرائط الميدان من خلال النظر بالمصنفات التي تلت سيبويه مع مراعاة التسلسل الزمني لمصنفيها وصولا إلى القرن العاشر الهجري على اقل تقدير.
- يستنتج من عمليات التوزيع الغوي في الكتاب ان البيئة اللغوية التميمية اكثر تسجيلا من غيرها في حال الاخذ بمبدأ الإقليمية الضيقة وهذا من اهم مبادئ عمل الجغرافية اللغوية ، اما في حال الأخذ بمبدأ الإقليمية الواسعة فنجد ان البيئة الحجازية تكاد تكون قريبة من البيئة التميمية من حيث عدد العينات المسجلة وهذا ما يتمثل بالنسب المئوية الاتية:

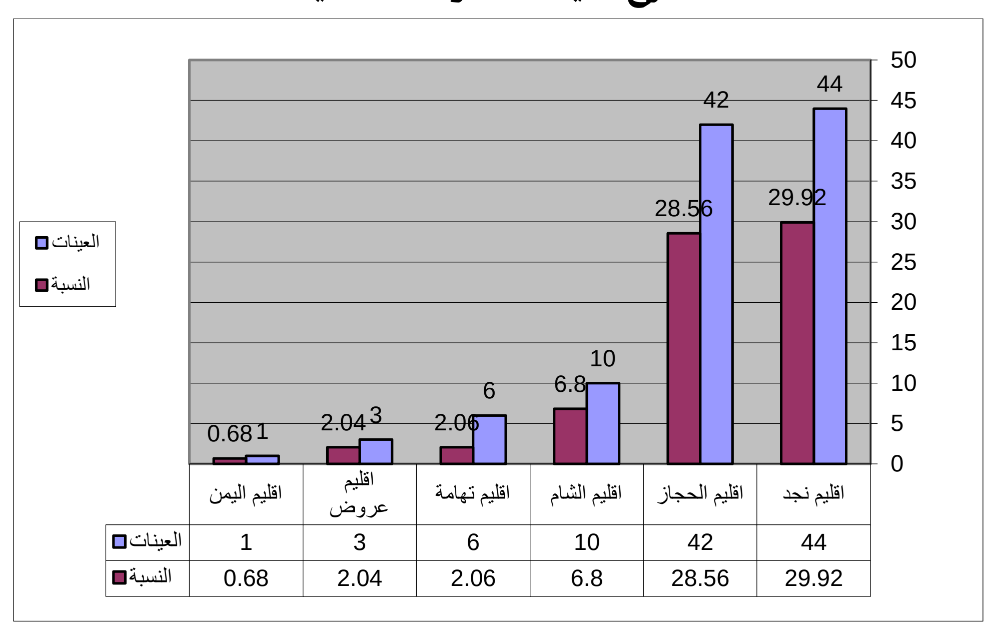
نسبة التوزيع الصوتي (الإقليمية الضيقة)

مجموع العينات اللغوية (٦٨) عينة

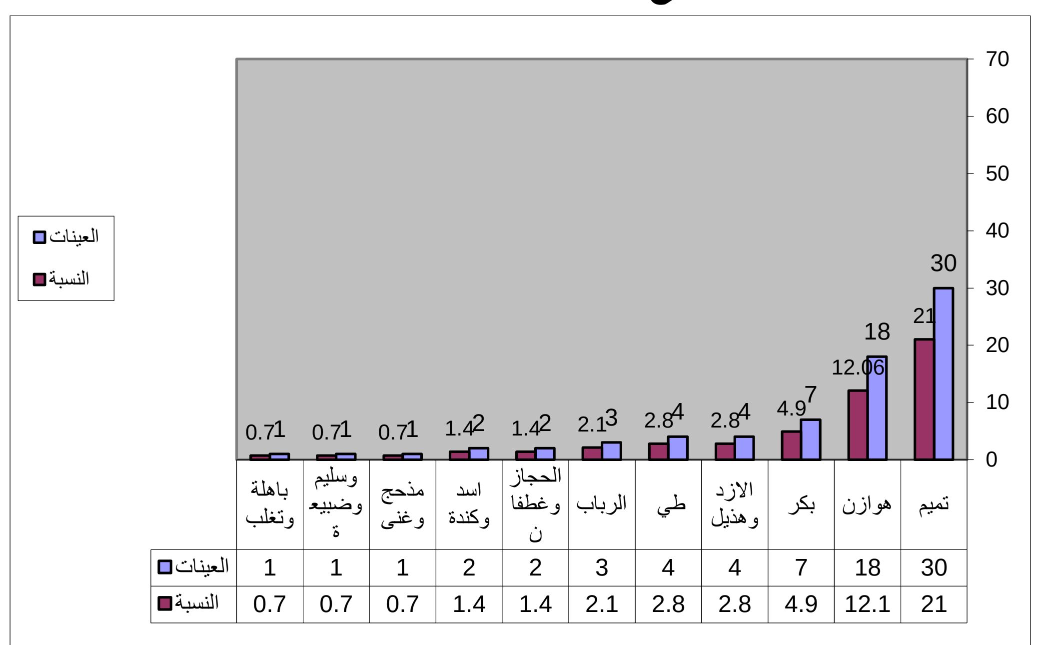


	تميم	حجاز	اسد	بكر	هوازن	غطفان وقيس	طي	الازد واهل مكة	قريش ومزينة	تغلب	عبد قيس ولخم	سعد وغنى	ربيعة وقضاعة	باهلة وكندة	واهل الكوفة
عينات	34	22	10	6	5	4	3	2	2	2	1	1	1	1	1
النسبة	23.12	14.69	6.08	4.08	3.04	2.72	2.04	1.36	1.36	1.36	0.68	0.68	0.68	0.68	0.68

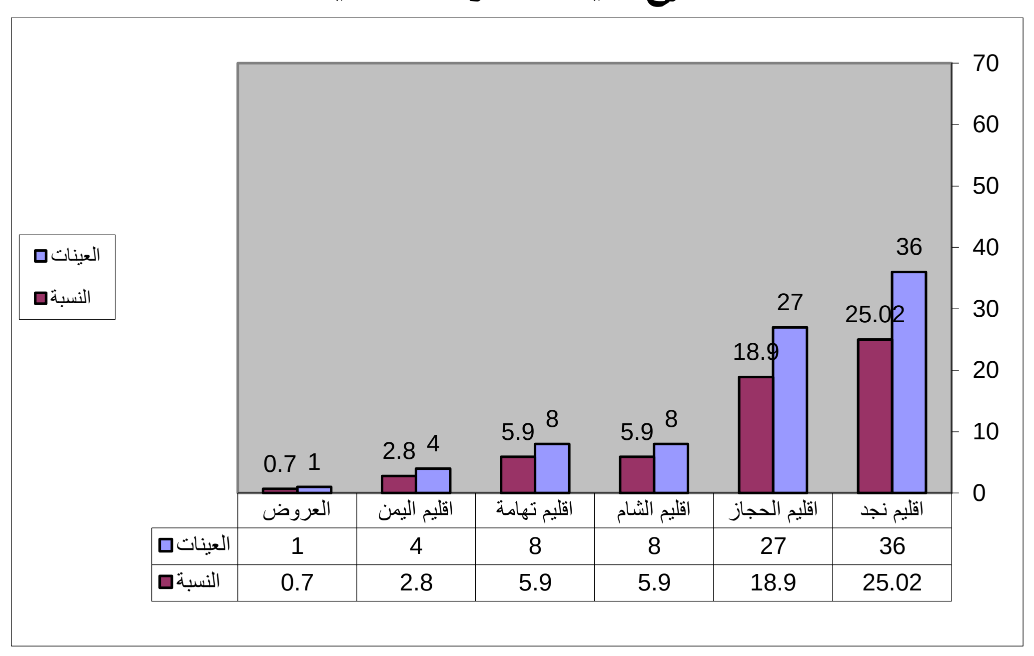
نسبة التوزيع الصوتي حسب الاقليمية الواسعة
مجموع العينات اللغوية (٦٨) عينة



نسبة التوزيع الصرفي حسب الاقليمية الضيقة
مجموع العينات اللغوية (٧٠) عينة



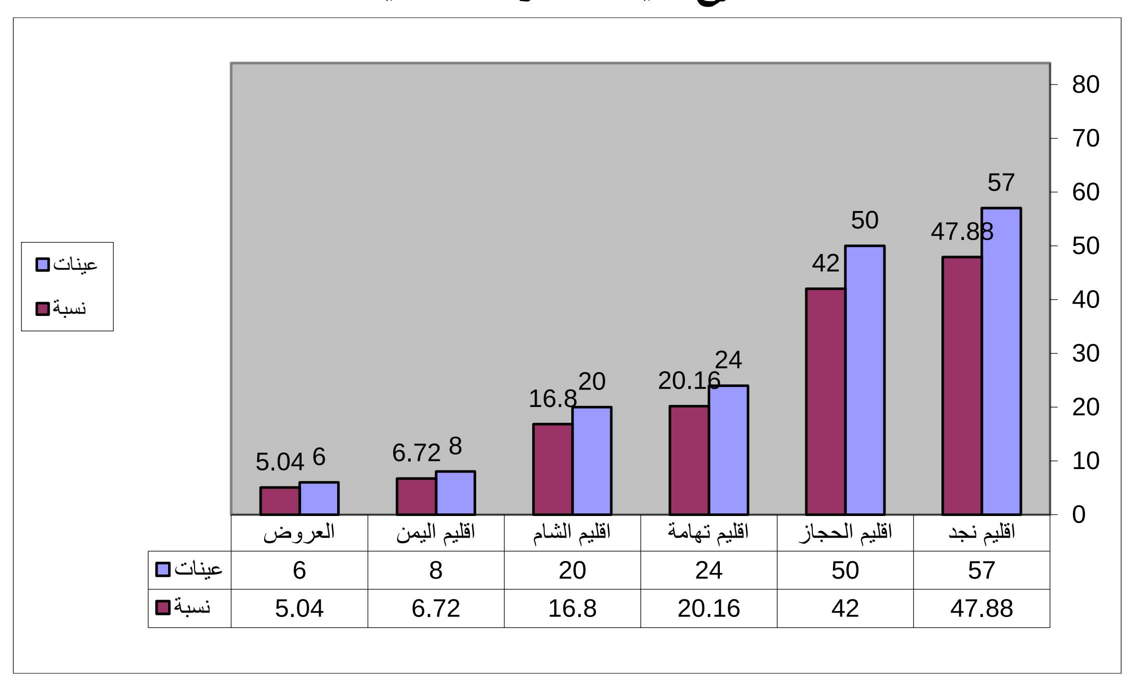
نسبة التوزيع الصرفي حسب الاقليمية الواسعة
مجموع العينات اللغوية (٧٠) عينة



نسبة التوزيع النحوي حسب الإقليمية الضيقة
مجموع العينات اللغوية (٨٤) عينة

	غنى	ثقيف وضبيعة	خثعم وكلب	عبدالقيس	كنانة وعدوان	مذحج واهل المدينة	قضاعة وضبة	طي وباهلة	تغلب	مزينة وسليم	كنانة وعدي	هذيل	الازد	قريش	الحجاز	غطفان واسد	بكر	هوازن	تميم
العينة	1	1	1	2	2	2	3	3	4	4	4	5	7	8	9	10	13	17	42
النسبة	0.84	0.84	0.84	1.68	1.68	1.68	2.52	2.52	3.36	3.36	3.36	4.2	5.88	6.72	7.56	8.4	10.92	14.28	35.28

نسبة التوزيع النحوي حسب الإقليمية الواسعة
مجموع العينات اللغوية (٨٤) عينة



وفي الختام نقول ان هذا التراث اللغوي الذي اودعه سيبويه في الكتاب ساهم بالتحول الحاصل في مجرى وحقل الدراسات اللغوية الحديثة التي سعت وتسعى في بعض جوانبها البحثية إلى ربط ومقارنة الفكر اللغوي العربي بكل تجلياته مع الفكر اللغوي الغربي المعاصر الذي دفع بالعديد من النظريات والمناهج اللغوية إلى ميدان الدراسة اللغوية العربية ، ومن خلال النظر بكتب التراث ثبتت هذه النظريات والمناهج بشكل مباحث تطبيقية لا يعوزها الا الجانب النظري.

والحمد لله رب العالمين

الدكتور خالد نعيم الشناوي
العراق – البصرة

المصـــادر والمراجــع

أبحاث في أصوات العربية ، د. حسام سعيد النعيمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط(١) لسنة ١٩٩٨.

الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي ، تح: عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٩٦٠.

أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط(١) لسنة ١٩٦٥.

احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، للمقدسي المعروف بالبشاري ، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه ، د. محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨-١٩٨٧.

أخبار النحويين البصريين ،لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، تح: د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الجيل ، ط(١) لسنة ٢٠٠٤.

اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية ، د. حسن موسى الشاعر ، دار البشير ، عمان ، ط(١) لسنة ١٤١٣-١٩٩٢.

الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ، د. هاشم الطعان ، منشورات وزارة الثقافة والفنون لسنة ١٩٧٨.

أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (ت٢٧٦هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لسنة ١٤١٩-١٩٩٩.

ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تح: د. رجب عثمان محمد ، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، ط(١) لسنة ١٤١٨-١٩٩٨.

أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة: احمد مختار عمر ، جامعة طرابلس ، ١٩٧٣.

الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي ، إبراهيم محمد الخطابي ، منشورات معهد الأبحاث والتعريب ، الرباط ، المغرب.

الاشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الخانجي ، مصر ، لسنة ١٣٣٨-١٩٥٨.

أشعار هذيل وأثرها في الأدب العربي ، د. إسماعيل داود محمد النشته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط(١) لسنة ١٤٢٤-٢٠٠١.

أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ، د. احمد محمد قدور ، دار الفكر ، دمشق ، ط(٢) لسنة ١٤٢٢-٢٠٠٣.

الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلوالمصرية ، ط(٤) لسنة ١٩٩٩.

الأصول في النحو ، لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج (ت٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط(٢) لسنة ١٤٠٧-١٩٨٧.

إعراب القران ، لأبي جعفر احمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(١) لسنة ١٤٢١-٢٠٠٢.

الإعراب والرواة ، عبد الحميد الشلقاني ، طرابلس ، ط(١) لسنة ١٩٩٧.

الإعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط(٦) لسنة ١٩٨٤.

الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسن ، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء ، دار الثقافة ، بيروت ، ط(٦) لسنة ١٩٨٣.

الاقتراح في علم أصول النحو ، للشيخ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط(١) لسنة ١٤١٨-١٩٩٨.

الألسنية ، علم اللغة الحديث ، المبادئ والأعلام ، ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط(٢) لسنة ١٩٨٣.

الامالي الشجرية ، للسيد ضياء الدين ابي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الشجري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.

انباه الرواة على انباء النحاة ، لجمال الدين ابي الحسن القفطي ، (ت٦٤٦هـ) تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب والوثائق القومية ، ط(٢) لسنة ١٤٢٦-٢٠٠٥.

الانتصار ، لابن ولاد احمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري ، تح: عبد الحميد السيوري ، القاهرة ، مصر.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لكمال الدين ابي البركات الانباري (ت٥٧٧هـ)، دار إحياء التراث.

ايجاز التعريف في علم التصريف ، لابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تح: د. حسن احمد العثمان ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط(١) لسنة ١٤٢٥-٢٠٠٤.

البحث اللغوي عند العرب ، د.احمد مختار عمر ، القاهرة ، ط٢ لسنة ١٣٩٦-١٩٧٩.

بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ، مج٣ ، منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلامية لسنة ، ١٤٠٤-١٩٨٤.

بغية الوعاء في طبقات اللغويين و النحاة ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ لسنة١٩٧٩.

البلدان ، لأحمد بن أبي يعقوب اسحق بن جعفر بن وهب الشهير باليعقوبي ، وضع حواشيه محمد أمين خناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، لسنة ١٤٢٢-٢٠٠٢.

تاريخ اليعقوبي ، لأحمد بن أبي يعقوب اسحق بن جعفر بن وهب الشهير باليعقوبي ، المكتبة الحيدرية قم ، ط ١.

التراكيب غير الصحيحة نحوياً في الكتاب لسيبويه ، دراسة لغوية ، د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط ٢.

تصحيح الفصيح لابن درستويه ، تح: عبد الله الجبوري ، بغداد ، لسنة ١٩٧٥.

التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيب البكوش ، تونس ، لسنة ١٩٧٣.

التطور اللغوي التاريخي ، إبراهيم السامرائي ، بيروت – لبنان ، ط ٢ لسنة ١٤٠١-١٩٨١.

التطور اللغوي مظاهره و علله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط ٣ لسنة ١٤١٧ – ١٩٩٧.

التطور النحوي للغة العربية ، برجشترآسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط٤ لسنة ١٤٢٣ – ٢٠٠٣.

التعريف بفن التصريف في التصغير و النسب و الوقف و الإمالة و همزة الوصل ، عبد العظيم الشنّاوي ، جامعة الأزهر ، مصر.

تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ، أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، ت (٢٥٥هـ) تح د. محمد احمد الدالي ، دار البشائر ، دمشق ط ١ ، لسنة ٢٠٠١.

التكملة لأبي علي الفارسي ت(٢٧٧هـ) تح ،حسن شاذلي فرهود ، الرياض ط ١ لسنة ١٤٠١-١٩٨١.

تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري ت (٣٧٠هـ) إشراف محمد عوض مرعب ، وعلق عليها عمر سلامي وعبد الكريم حامد ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ لسنة ١٤٢١-٢٠٠١

تهذيب المقدمة اللغوية ، العلايلي ، د.اسعد علي ، دار النعمان ، بيروت ، ط ١ لسنة ١٣٨٨-١٩٦٨.

التيسير في القراءات السبع لأبى عمر عثمان بن سعيد الداني ، ت(٤٤٤هـ) عني بتصحيحه ، اوتو ير تزل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ لسنة ، ١٤١٦-١٩٩٦.

جمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، دار المسيرة ، بيروت ، لسنة ١٤٠٣-١٩٨٣.

جمهرة انساب العرب ، لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(١)،١٤٢٤-٢٠٠٣.

جمهرة الأمثال ، لأبى هلال العسكري الحسن بن عبد الله ، دار الجيل ، بيروت ،ط(٢)، لسنة ١٩٨٨.

الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي ، تح: د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(٢)، لسنة ١٩٩٢.

الحجة في القراءات السبعة ، لأبى عبد الله الحسن بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تح: احمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط(١) ، لسنة ١٤٢٠-١٩٩٩.

الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، لأبى محمد بن عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، تح: سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٠.

الحلل في شرح أبيات الجمل ، لأبى محمد بن عبد الله بن السيد البطليوسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(١) ، لسنة ٢٠٠٣.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط(٤) ، لسنة ١٩٩٧.

الخصائص ، لأبى فتح عثمان بن جني ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(٢) ، لسنة ١٤٠٤-٢٠٠٣.

دراسات في علم اللغة ، د. كمال محمد بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، مصر ،١٩٩٨.

دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ، د. مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٦٨.

دراسات في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، الكويت ، ١٩٨٠.

دراسات لغوية ، د. حسين نصار ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١-١٩٨١.

الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد ، ١٩٨٠.

دراسات وتعليقات في اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط(١) ، لسنة ١٤١٤-١٩٩٤.

دروس في علم الأصوات العربية ، لجان كانتنيو ، ترجمة صالح القرمازي ، الجامعة التونسية ، ١٩٦٦.

دقائق التصريف ن لأبى القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ،(ت ٢٢٨هـ) ، تح: د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، ط(١) ، ٢٠٠٤.

دلائل الإعجاز في علم المعاني ، لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(١) لسنة ١٤٢٢-٢٠٠١.

الدولة في عهد الرسول(ص) ، د. صالح احمد العلي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، لسنة ١٩٨٨.

رواية اللغة ، عبد الحميد الشلقاني ، دار المعارف ، مصر.

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، محمد أمين البغدادي ، دار أنوار الهدي ، إيران ، قم ، ط(٢) لسنة ٢٠٠٦.

سر صناعة الإعراب ، لأبى الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح: محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، ط(١) ، لسنة ٢٠٠٠.

سمط اللآلئ في شرح آمالي القالي ، لأبى عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز ، تح: عبد العزيز الميمني ، دار الحديث بيروت ، ط(٢) لسنة ١٩٨٤.

السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه دراسة وتحقيق عبد المنعم فائز ، دار الفكر ط(١) لسنة ١٤٠٣-١٩٨٣.

سيبويه والقراءات ، دراسة تحليلية معيارية ، د. احمد مكي الأنصاري ، دار المعارف ، مصر ، لسنة ١٩٧٢.

شرح أبيات سيبويه ، لأبي جعفر احمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تح: زهير غازي زاهد ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف ، ط(١) لسنة ١٩٧٤.

شرح أبيات سيبويه ، لأبى محمد يوسف بن ابي سعيد السيرافي ، (ت٣٨٥هـ) ، تح: احمد علي سلطان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة الحجاز ، دمشق ، لسنة ١٣٣٦-١٩٧٦.

شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبو سعيد الحسن السكري ، (ت٢٧٥هـ) ، ضبطه وصححه خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ لسنة ١٤٢٧-٢٠٠٦.

شرح التسهيل لأبي مالك ، تح: د. عبد الرحمن السيد ومحمود بدوي المختون ، القاهرة ، لسنة ١٤١٠-١٩٩٠.

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد بن عبدالله الازهري ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، لسنة ١٤٢٧-٢٠٠٦.

شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تح: د. أنيس بديوي ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ لسنة ٢٠٠٣.

شرح شافية ابن الحاجب ، للشيخ رضي الدين الاسترابادي مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (جزء٤) ، حققهما محمد محي الدين عبد الحميد ورفاقه ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ لسنة ١٤٢٦-٢٠٠٥.

شرح كافية ابن الحاجب ، للشيخ رضي الدين الاسترابادي ، وضع هوامشه د. اميل يعقوب ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط(١) لسنة ٢٠٠٦.

شرح عيون كتاب سيبويه ، لأبي نصر هارون بن صالح القيسي المجريطي القرطبي ، (ت٤٠١هـ) دراسة وتحقيق: عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه ، مطبعة حسان ، القاهرة ، ط(١) لسنة ١٢٠٤-١٩٨٤.

شرح المراح في التصريف ، لبدر الدين محمود بن احمد العيني (ت٨٥٥هـ) ، تح: د. عبد الستار جواد ، بغداد ، لسنة ١٩٩٠.

شرح المفصل لابن يعيش النحوي ، (ت٦٤٣هـ) ، حققه وضبطه احمد السيد احمد ، وراجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر.

شعراء تغلب في الجاهلية ، أخبارهم و أشعارهم ، د. علي أبو زيد ، الكويت ، ط(١) لسنة ١٤٢١-٢٠٠٠.

الشعر والشعراء ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ،ط(٣) لسنة ١٩٧٧.

شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ لسنة ١٤٠٧-١٩٨٧.

شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، د. خالد عبد الكريم جمعة ، دار العروبة ، الكويت ،ط١ لسنة ١٤٠٠-١٩٨٠.

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لأبي الحسن احمد بن فارس ، تح: السيد احمد صقر ، دار احياء الكتب.

الصحاح ، لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، حققه وضبطه شهاب الدين ابو عمرو ، دار الفكر ،ط١ لسنة ١٤١٨-١٩٩٨.

الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية ، د. هادي نهر ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٠.

صفة جزيرة العرب ، للحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ)، اصدارات المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٤.

الصوت اللغوي في القران الكريم ، محمد حسن علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، لبنان ، ط١ لسنة ١٤٢٠-٢٠٠٠.

الصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها ،د. محمد سعود المعيني ، مطبعة جامعة البصرة ،١٩٨٢.

طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، قراه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة.

الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، صاحب أبو جناح ، مركز دراسات الخليج العربي ، ١٤٠٨-١٩٨٨.

العربية بين أمسها وحاضرها ، د. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ،١٩٧٨.

العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ليوهان فك مع تعليقات المستشرق الألماني شبيتالر ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي مصر ،ط٢ ، لسنة ١٤٢٤-٢٠٠٣.

العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، هنري فليش ، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين ، بيروت ، ط١ ، لسنة ١٩٦٦.

العربية ولهجاتها ، د. عبد الرحمن أيوب ، معهد البحوث والدراسات العربية ، لسنة ١٩٦٨.

علل التثنية لأبى الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: صبيح التميمي ، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، دار أسامة ، بيروت لبنان ، ط١ ، لسنة ١٤٠٧-١٩٨٧.

علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية ، د. بسام بركة ، بيروت ، لبنان.

علم الصرف القسم الأول في تصريف الأسماء والأفعال ، لفخر الدين قباوة ، الدار البيضاء ،ط١ ، لسنة ١٤٠١-١٩٨٤.

علم اللغة العام (الأصوات العربية)، كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٧.

علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، د. محمود فهمي حجازي ، كويت ، ١٩٧٣.

العين ، لأبى عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال.

غاية النهاية في طبقات القراء ، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره براجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، لسنة ١٩٨٢ .

الفاضل في اللغة والأدب ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تح: عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٥٠.

فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٧.

فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٣.

الفصيح في اللغة والنحو حتى اواخر القرن الرابع الهجري ، د. عبد الفتاح محمد ، دار جرير ، ط١ ، ١٤٢٩-٢٠٠٨.

الفعل زمانه وابنيته ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ،ط٢ ، ١٤٠٠-١٩٨٠.

الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، جرجي زيدان ، لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢.

في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية افاق جديدة ، د. سعد مصلوح ، جامعة الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٣.

في تاريخ العربية ابحاث في العصور التاريخية للنحو العربي ، د. نهاد موسى ، الجامعة الاردنية ، ١٩٧٦.

في التطور اللغوي ، د. عبد الصبور شاهين ،ط٣ ، ١٩٨٥.

في علم الصرف ، د. أمين علي السيد ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ،١٩٧٢.

في علم اللغة العام ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٠-١٩٨٠.

في فقه اللغة وقضايا العربية ، د. سميح ابو مغلي ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٧-١٩٨٧.

في اللهجات العربية ، د. إبراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٣.

الفهرست ، لابن النديم محمد بن اسحاق ، تح: محمد عوني عبد الرؤوف وايمان السعيد جلال ، الهيئة العامة للقصور الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

القاعدة النحوية تحليل ونقد ، د. محمود حسن الجاسم ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٤٨-٢٠٠٧.

القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٧-٢٠٠٧.

الكامل في الدراسات النحوية ونشاتها ، محمد محمود هلال ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ،

الكامل في اللغة والأدب ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تح: يحيى مراد ، مؤسسة المختار ، مصر ،ط١ لسنة ٢٠٠٤.

الكتاب ، لعمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٣-١٩٨٣.

كتاب الحروف للفارابي ، تح: محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ،١٩٦٩.

كتاب الكتاب ، لابن درستويه ، تح: د. إبراهيم أنيس ود. عبد الحسين الفتلي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢-١٩٩٢.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمد بن عمر الزمحشري (ت٥٣٨هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، ١٤٢١-٢٠٠١.

لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار الفكر ، ط٦ ، ١٤١٧-١٩٩٧.

اللسان العربي وإشكالية التلقي ، حافيظ اسماعيلي علوي ورفاقه (مجموعة بحوث) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧.

لغات البشر اصولها وطبيعتها وتطورها ، ماريوباي ، ترجمة: د. صلاح العربي ، الجامعة الامريكية بالقاهرة.

اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤.

لهجة باهلة دراسة لغوية دلالية ، د. عبد القادر عبد الجليل ، مطبوعات جامعة البصرة ، ١٩٩٣.

لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة ، د. غالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٧٨.

اللهجات العربية الغربية القديمة ، جيمي رابين ، ترجمة عبد الرحمن ايوب ، منشورات جامعة الكويت ، ١٩٨٦.

اللهجات العربية في التراث ، احمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، الجماهيرية الليبية ، ١٩٨٣.

اللهجات العربية في غرب جزيرة العرب ، تشيم رابين ، ترجمة د. عبد الكريم مجاهد ، دار الفارس ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٢.

اللهجات العربية في القراءات القرانية ، د. عبده الراجحي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩.

لهجة قبيل اسد ، د. علي ناصر غالب ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩.

ليس في كلام العرب ، للحسن بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تح: احمد عبد الغفور العطار ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٣٩٩-١٩٧٩.

ما ينصرف وما لا ينصرف ، لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري(ت ٣١١هـ) ، تح: هدى محمد قراعة ، القاهرة ، ١٩٧١.

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم ، للحسن بن بشر الامدي ، صححه وعلق عليه د. ف.كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١-١٩٩١.

مجالس ثعلب ، لأبي العباس احمد بن يحيى الثعلب (ت ٢٩١هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ٢٠٠٦.

مجالس العلماء ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، الكويت ، ١٩٦٢.

محاضرات في فقه اللغة ، د. عصام نور الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٤٢٤-٢٠٠٣.

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، ١٤١٧-١٩٩٧.

مدرسة البصرة النحوية نشاتها وتطورها ، عبد الرحمن السيد ، دار المعارف ، مصر ، ط١.

المذكر والمؤنث ، لأبي حاتم سهل محمد السجستاني (٢٥٥هـ) ، تح: حاتم صالح الضامن ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٢١٨-١٩٩٧.

مراح الارواح في الصرف ، لأبي الفضائل احمد بن علي بن سعود ، تح: محمد المطراني ، دار الصادقين ، ط١ ،

المزهر في علوم اللغة وانواعها ، لجلال الدين السيوطي ، شرحه وعلق حواشيه محمد ابو الفضل إبراهيم ورفاقه ، دار احياء الكتب ،

المسالك والممالك ، إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ، تح: محمد جابر عبد العال ، دار القلم ، ١٩٦١.

مصادر اللغة ، د. عبد الحميد الشلقاني ، جامعة الرياض ، ط١ ، لسنة ١٩٨٠.

المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد القادر مرعي العلي ، جامعة مؤته ، ط١ ، ١٩٩٣.

المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٧-٢٠٠٧.

المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، لجلال الدين السيوطي ، تح: نبهان ياسين حسين ، مطبوعات جامعة المستنصرية ، ١٩٧٧.

معاني القران ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، اعتنى به فاتن محمد خليل اللبون ، دار إحياء التراث ، ط١ ، ١٤٢٤-٢٠٠٣.

معجم الأدباء (إرشاد الأريب في معرفة الأديب) ، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩١.

معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ،

معجم الشعراء ، لمحمد بن عمران المرزباني ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢.

معجم شوارد النحو ، رفيق فاخوري ، دار طلاس ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩.

معجم شواهد العربية ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط٣ ، ٢٠٠٢.

المعجم العربي ، حسين نصار ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٨.

معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٥.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لعبد الله بن عبد العزيز البكري ، تح: مصطفى السقا ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط٣ ، ١٩٩٦.

المعجم المفصل في علم الصرف ، إعداد الأستاذ راجي الأسمر ، مراجعة د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨-١٩٩٧.

مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ)، خرج آياته وعلق عليه أبو عبدالله علي عاشور الجنوبي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١.

المفصل في صنعة الأعراب ، لأبي القاسم محمود الزمخشري ، قدمه علي أبو ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣.

المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، محمد سالم محيسن ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٦.

المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تح: عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت

مقدمة ابن خلدون ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط٦ ، ١٤٠٦-١٩٨٦.

المقرب لابن عصفور ، تح: احمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري ، بغداد ، ١٩٨٦.

الممنوع من الصرف في اللغة العربية ، د. عبد العزيز علي سفر ، جامعة الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٠.

المنصف شرح ابن جني النحوي لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٣-١٩٥٤.

من لغات العرب لغة هذيل ، د. عبد الجواد الطيب ، جامعة طرابلس.

موسوعة شعراء العصر الجاهلي ، محمد العريس ، دار اليوسف ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥.

نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي (ت ٥٨١هـ)، حققه وعلق عليه الشيخ عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢.

نزهة الطرف في علم الصرف ، لأحمد بن محمد الميداني ، تح: لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١-١٩٨١.

نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، مصطفى جطل ، منشورات جامعة حلب ، ١٩٨٠.

النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد بن الجزري ، دار الكتاب العربي ،

النكت في تفسير كتاب سيبويه ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٧.

نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، لأبي العباس احمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لاجلال الدين السيوطي ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢١-٢٠٠١.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لاحمد بن محمد بن خلكان ، تح: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت

الوقف في العربية ، د. محمد خليل مراد الحربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧-٢٠٠٦.

البحوث والدوريات

الأطلس اللغوي ، د. خليل محمود عساكر ، مجلة المجمع العلمي (القاهرة) ج/٧ لسنة ١٩٤٩.

الأطلس اللغوي ، إعداده وأهميته في الدراسات اللغوية ، د. عبد الحسين مبارك (أستاذ في كلية الآداب جامعة البصرة) (بحث مخطوط).

التطور اللغوي وقانون السهولة والتيسير ، د. رمضان عبد التواب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج/٣٦، لسنة ١٩٧٥.

الجغرافية اللغوية وأطلس برجشتر اسر ، د. رمضان عبد التواب ، مجلة مجمع العلمي القاهرة ، ج/٣٧، لسنة ١٩٧٦.

عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية ، د. سعد مصلوح ، حوليات كلية دار العلوم ، ع/٥ ، لسنة ١٩٧٤-١٩٧٥.

The cambrid ge engylopedia of language second epition David, grystal "geographical identity"

Language files . materials for an introduction to language & linguistic

ABSTRACT

The linguistic geographic Distribution was important in linguistic research to relevant . we cold not find another researcher interested in this field because of littleness research work in this field. without distinction in an intermediate position the Arabic or the Occident researcher. Therefore to be willing to bring up This domain. making use of (Dr. A.AL-MUBARAC) requesting to quest of sphere of action in The linguistic geographic Distribution .

The earlier and the best in this connection was (KITAB SEBAWAEH), any one to be informed about the linguistic geographic Distribution to happen upon a sign to SEBAWAEH foreknowledge's in this connection.

The research to follow SEBAWAEH mark in the linguistic geographic Distribution together with the Occident , European and American trier in this field .

to begin composition recording all that subject and then to find out the magnitude to much and greatness space of SEBAWAEH production because he was to employ the witness frightful in his effort. and then classify the witness to belonging and classify to his tribe Lake (TAMEM language, AL-HIJAZ language , ASAD language HUTHAEL language TAY language etc .) and classify the evidence to (poetry and prose)

This job to be difficult because the extensiveness the space of the phenomenon more of SEBAWAEH's narration was unknown, therefore to employ phrase like (to hear, to say, say, to hear, hear, to tell, to tell about, to know well etc) and many of this evidence (poetry and prose) was unknown.

the matter which hindrance in the researcher and fogginess the methodology of SEBAWAEH in AL-KITAB and littleness of the in this space. Therefore to rely on the written heritage therefore

This study is divided into an introduction, four chapters and a conclusion. The introduction contains the definition and the reasons of choosing the subject with a brief review of the most important references.

Chapter one is a general review of the (linguistic idea in the Arabs inherited) , taking after the ancients Arabs researcher.

Chapter two studies the phonetic in AL-KITAB to show all the phonetic phenomenon linguistic attributed to environment.

Chapter three is devoted to study the effect of the morphology in AL-KITAB and learning what to happen in the Arabic word.

Chapter four discussed the role of the distribution the grammatical to divide in tow section (nominal clause and verbal clause) observance of syntax in the adjective and classification. to put into effect from where (nominative, accusative, vowelless and genitive) the whole of this related to Arabic employment because thesis specialized in dictionary.

The conclusion contains the most important results concerning The linguistic geographic Distribution

thesis formation solitaire attempt in this field to aim at founding linguistic geographic atlas to appear pure in AL-KITAB

قائمة المحتويات

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الفصل الرابع

هذا الكتاب

محاولة علمية بنيت على رؤية منهجية ضمن مشروع لساني تأصيلي يسعى إلى بيان الفكر اللغوي الجغرافي في التراث العربي ولا سيما كتاب سيبويه ودراساته بين الأفكار اللغوية التي توارثها الدارسون والباحثون ليكون مقدمة صالحة جمعت بين أصالة الفكر اللغوي العربي الجغرافي وما هو كائن من نظريات ومناهج لغوية بصنعة بنيت على أسس ومبادئ جغرافية ثبتت بالبحث الميداني. ولقد حرص المؤلف على تأسيس أطلس لغوي يمثل اللسان الفصيح بدايته ما سجله سيبويه من شيوخه والعرب. ونأمل أن تجد هذه الدراسة مكانها بين البحوث والدراسات التي عنيت بدراسة الفكر العربي وربطه باللسان العربي.



